سيدونِية

الجزء الثالث من رواية «أجوان».
(خيال علمي)

نـورة النـومـان

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية https://t.me/riwayat2025

العنـــوان: سيدونية الجزء الثالث من رواية (أجوان)

(خيال علمي)

تأليف: نورة أحمد النومان

تصميم الغلاف: مي الضباح

تصميم الدرع الصفيحية: عمرو الجنادي

إشـراف عـام: داليـا محمـد إبراهيـم

جميع الحقوق محفوظة © لدار نهضة مصر للنشر

يحظر طبع أو نشر أو تصوير أو تخزين أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو خلاف ذلك إلا بإذن كتابي صريح من الناشر.

الترقيم الدولي: 978-977-14-5463-2

رقم الإيداع: 21483 / 2016

الطبعة الثانية: مايو 2017

نهضة مصر للنشر

21 شارع أحمد عرابي - المهندسين - الجيزة

تليفون: 33466434 - 33472864 02

فاكس: 33462576 02

خدمة العملاء: 16766

Website: www.nahdetmisr.com

E-mail: publishing@nahdetmisr.com

https://t.me/riwayat2025 روايات وكتب عربية وعالمية

إهـــداء

(لكل صديق صدوق
لأن النجاح يحتاج إلى الأصدقاء)

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية
https://t.me/riwayat2025
يسعدنا انضمامك لنا

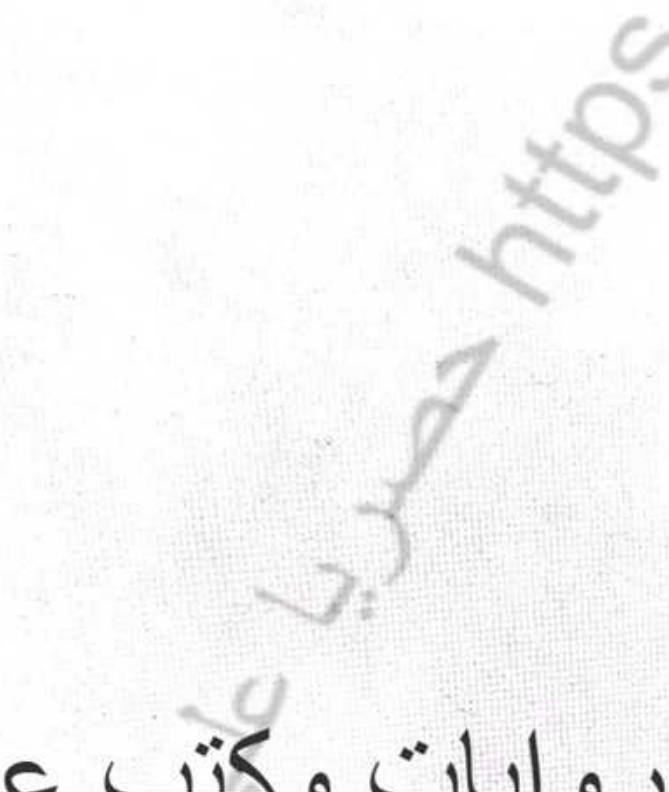

Processed using the free version of Watermarkly. The paid version does not add this mark.

الشكر والتقدير

الجزء الثالث من أجوان كان كالمهمة المستحيلة، وللمهام المستحيلة فرقُها التي تتعاون لتحقيق الهدف.

أشكر كل من ساعدني وتعاون معي لإنجاز هذا الجزء.

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية https://t.me/rwayat2025

المحتويات

1. صفحة العنوان
2. حقوق النشر
3. إهداء
4. الشكر والتقدير
5. صفحة الخريطة
6. الكوكب نازاني
7. المنصة الثالثة
8. نازاني - المنطقة الحرة
9. إقليم أزوئد
10. سهول لمجلال
11. وفي ليلة حالكة الظلام
12. بحارى
13. التقى
14. ربط «جاد تودور»
15. فهرس الأسماء والشخصيات (تيندونية)
16. نبذة عن المؤلفة

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية https://t.me/riwayat2025

حمريا على روايات وكتب عربية وعالمية https://t.me/rwayat2025

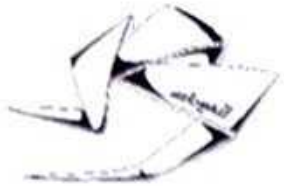

الكوكب: نازاني

حمل الرجال «الأثيل باذر آرثزياد» مسجى على دروعهم حتى بلغوا خيمة القيادة. سبقتهم ابنته «شرى» لتفتح السرير الخفيف الذي كان يستعمله والدها في الميدان. أنزل الرجال جريحهم برفق على السرير وانسحبوا في رهبة واحترام.

«لا تنوحوا كالأطفال. لن أموت من ضربة سيف فتى تافه».

نظر آرثزياد إلى شرى فرأت في عيني والدها الحقيقة، والتفتت إلى قائد الحرس:

««أوريثو» اتصل بتلال «شاميرام» واطلب مكوكًا وفريق جراحة على الفور».

سمعها الأثلاء الذين توافدوا على الخيمة إثر خبر سقوط آرثزياد وشهق بعضهم. نظر لها والدها نظرة كانت في السابق تجعلها ترتعد من الخوف، ولكنها اليوم مسؤولة عنه في لحظة ضعفه وأي تأخير قد يكلفهم حياته.

«الغالي، أطباؤنا لا يملكون المهارة أو التقنيات الكافية لمعالجتك. نحن بحاجة لتقنيات شاميرام، ولن تموت بسبب مبادئ بالية».

«مبادئ بالية يا شرى! تريدينني أن أخرق الزمزة التي خضنا المعارك من أجلها؟»

«إذا لم نتصرف بسرعة فسنفقدك يا أبي. سأفقدك أنا».

غصت شرى بالكلمة الأخيرة، فأشار لها والدها، فعضت على شفتها وركعت بجانب السرير، واضعة يدها على ذراعه التي كانت تحملها وهي صغيرة.

«بنيتي، لا تجعلي آخر ساعات عمري تجلب العار لاسم آرثزياد. نحن مخلصون للزمزة وسنبقى».

تنحنح الأثيل غليدول مقتربًا من السرير، وبذلته المدرعة تجلجل مع كل خطوة.

«يا آرثزياد، بايعناك لأنك من وحّد كلمتنا والأقدر على قيادتنا». وتلفت غليدول يقلب نظره بين الحاضرين. «ألا تصغي لرأي ابنتك، فتنجو وتقودنا لعصر الازدهار الذي وعدتنا؟».

صدر سعال مكتوم من آرثزياد، فتناثرت قطرات الدم على شفتيه وذقنه. رأت شرى الدم فرصّت عينيها ألما. وحضنت يد والدها لصدرها.

«غليدول، سافر أجدادنا آلاف السنوات الضوئية مضحين بحياتهم الرغيدة لكي يستوطنوا هذا الكوكب ويعيدوا التوازن والسكينة لحياتهم. من أين سنأتي بعصر ازدهار إن خرقنا الزمزة؟ لا. لن أقبل بعلاج متقدم».

«والحل إذن؟ اخترناك لأننا لا نطيق أن يقودنا غيرك». وصدرت همهمة من الأثلاء المجتمعين.

وضع آرثزياد يده على كتف شرى وضغط عليها بخفة.

«هذه ابنتي، وريثتي بعد مقتل شقيقها. إذا أردتم بيعة، وإن كان لرأيي قيمة، فإنني أزكيها. شرى بنت آرتژياد بخمسين رجلًا بفكرها الرزين وقلبها الكبير، وهي أثيل آرتژياد من بعدي».

ضجّ الأثلاء، فمنهم من استحسن الفكرة وبينهم من وجدها غريبة. وفيما هرع طبيبان لسرير الزعيم وبدأ في تفحص صدره المضرج بالدماء وهما يتهامسان، تحلّق الأثلاء خارج الخيمة بينما بقيت شرى واقفة عند رأس والدها وعيناها معلقتان بصدره لتتأكد من ارتفاعه وانخفاضه.

وقف «نينياس» بن غليدول ممسكًا بطرف مدخل الخيمة يراقب شرى متمنيًا لو يستطيع تخفيف معاناتها، ولكن وجود هذا العدد الكبير من الرجال، منعه من أن يضمها لصدره ويتمتم لها كلمات المواساة، حتى لو كانت فارغة من الأمل.

***

مدّت شرى يدًا مرتعشة لتتلمس الدرع الصفيحية التي وضعها الأثيل ألينول على كتفها. عندما جاء بها الأثلاء في اليوم السابق، أخبروها أنها مصنوعة من قطع معدنية تبرع بها كل أثيل من ممتلكاته التي احتفظ بها أسلافه من أدوات الماضي، وبعضها أتى من السفن العملاقة التي أنزلتهم لهذا الكوكب. حينها لم تجرّب شرى وزنها وخُيّل لها أنها خفيفة. ولكنها اليوم ثقيلة وهي تقبع على كتفها كأنها مخلوق يذكرها بثقل المسؤولية التي ألقيت على عاتقها. فكرت: [ربما اختاروا درع كتف بالذات لهذا السبب].

على تل قريب من ميدان المعركة، تحت شجرة وارفة، تجمع كبار قيادات الجيوش، وممثلون من الميثاق وفرق الدعم المعاونة للجيوش. مرّ الأثلاء أمام شرى، كل واحد منهم ينحني ويتمتم بيعته لها، ثم تمد له يدها المدرعة، فيضع جبهته على ظهر أصابعها. ثمانية أثلاء، هم قادة العشائر التي اتحدت تحت راية واحدة للتصدي لخطر الممالك الإقطاعية التي اختارت أن تتوسع على حساب العشائر، وتخرق العهود القديمة التي اتفقت عليها كل الشعوب المستوطنة للكوكب.

«مولاتي، بشرفي وبشرف عشيرتي أتعهد بالولاء لكم ولورثتكم، ما دمتم على العهد بالوفاء بمبادئ الزمزة. هل تقبلون بنا أثيلا؟».

فتجيب شرى: «أعاهدكم على الوفاء بمبادئ الزمزة، سيدي الأثيل غليدول. مبادئكم مبادئنا، ودمكم دمنا ما حيينا».

انضم الأثيل غليدول لمن سبقه من الأثلاء، وبدا لها أن البعض ما زال متشبثًا بفكرة أن يقودهم بادر آرتژياد، رغم أنهم دفنوه منذ أيام. رغم اختلاف أعراق المجتمعين فإنها عرفت أن هناك وجوهًا تحمل علامات عدم الرضا لما آلت إليه الأمور. لا شك أنهم يتحسرون على وفاة والدها، ويتمنون لو كان بينهم من يقبل به الكل قائدًا على جميع العشائر. ولكن للأسف، لم يكن الصلح بينهم قويًا بشكل كاف ليجمعهم تحت راية أي قائد إلا أكبرهم وأكثرهم حكمة وهو بادر آرتژياد. تعاطفت شرى معهم، فهي أيضًا كانت تتمنى لو كان أحدهم يملك ثقة الجميع حتى لا تضطر لقبول هذا الحكم القاسي بقيادة تسع

عشائر. أمسكت بطرف عباءة المراسم واستدارت لتواجه القادة الثمانية، وتفاجأت بانحناءة شخص تاسع لم يكن في الحسبان.

«مولاتي».

همست له شرى: «نينياس! تكفي بيعة والدك، لست بحاجة لتقديم البيعة أيضًا».

أخذ الأثيل غليدول خطوات نحو ابنه، وقد علت وجهه دهشة وإحراج لما يفعله ابنه أمام الملأ. ومن الواضح أنه لم يكن يعلم بما يخطط له ابنه الأكبر.

تجاهل نينياس والده، وتكلم وعيناه في الأرض: «مولاتي، أتقبلين بي رفيقًا».

«ماذا تعني؟».

«شرى. عندما أبحث عنك في ميدان المعركة وأقف وظهري لظهرك، أحميها بحياتي... كنت متأكدًا أنك تبادلينني الشعور».

عضّت شرى شفتها لتمنع دموعها أن تفضح رعبها من أن تقضي باقي حياتها امرأة وحيدة، مقاتلة تقود العشائر في حرب تلو الأخرى، محرومة من أن تكون لها حياة مثل حياة والدتها التي وقعت في حب والدها واتخذها زوجة له، وملكة قلبه وقلب عشيرته. [أين أنتِ يا أمي؟ فقدنا أبي وأنتِ بعيدة].

انضم لهم الأثيل ألينول ليبعد غليدول عن ابنه، ثم وضع يدًا على كتف نينياس وربت عليها، فاعتدل الشاب من انحناءته وبدا عليه الحرج، وإن كانت عيناه الخضراوان تحملان تصميمًا يتأجج بالتحدي.

«نينياس، ما الذي في خاطرك يا بني؟».

«سيدي ألينول، أنت أكبرنا بعد رحيل آرتزياد، وأرى أنك الأنسب لاتخاذ هذا القرار».

«أي قرار يا نينياس؟ حيّرتنا يا بن غليدول».

ولكن ابتسامة ألينول ونبرة صوته المشاكسة كانت تدل على فهمه لما يحدث. بلعت شرى كلماتها واكتفت بالمراقبة.

«سيدي ألينول، أودُّ أن أتزوج شرى».

تجمّع الأثلاء حولهم ولم يخف على شرى ما كان يجري في أذهانهم من حسابات وتكهنات. لن يمرّ هذا اليوم على خير. وفيما جرت الأحاديث بينهم، تعلقت عينا نينياس بعينيها ورأت فيهما ما كانت تراه دائمًا كلما التقيا. إنه وسيم حتى بوجود الندبة التي حفرت أخدودًا ضحلًا في وسط خده الأيمن. هي بالذات تعرف المكان والزمان اللذين شهدا هذه الضربة، فقد كانت تقف على بعد مترين من نينياس وهو يدافع عنها. وفيما خطف نظرة سريعة نحوها ليطمئن على سلامتها، باغته غريمه بضربة فأس أوشكت أن تقسم رأسه لولا سرعة نينياس في التقهقر للوراء، ففتحت الضربة جرحًا في وجهه. لم يكن لديها شك في حبه وتعلقه بها، وهي كانت معجبة بشخصيته الهادئة، وتفانيه في خدمة عشيرته. وربما كانت تحبه لأنه أحبها بصدق.

***

المنصة الثالثة

حول مدار بُنتورج 820 (كوكب غازي)

جزّ ماندان على أسنانه، وتشنجت أصابعه في قبضة، مقاومة رغبته في الصراخ استجابة لموجة الفزع التي بثّتها أجوان نحوه. انحسرت الموجة أخيرًا فأخذ ماندان نفسًا عميقًا ليهدئ دقات قلبه المتسارعة. رمى نظرة سريعة نحو أجوان، ووجد ما توقعه، إذ كانت تراقبه بعينيها الفيروزيتين القلقتين. هكذا هي دائمًا، تزوره لبضع ساعات ووجهها يشعّ فرحًا وألمًا، ولا يدري لماذا تثابر في مواصلة زياراتها، والأهم من هذا، لماذا تصرّ أن تقضي الساعات في تدريبه. صحيح أنه استفاد من الجلسات، إلا أنه لم يقتنع بعد بدوافعها.

وضعت أجوان ذراعيها على الطاولة المعدنية التي تفصلها عن ماندان، ومالت بجسدها للأمام: «فهمت الفرق بين الخوف والقلق».

أخذ ماندان نفسًا آخر، وحرك كتفيه الهزيلتين ليتخلص من الحكة التي تسببها له ملابس السجن الخشنة. تقول أجوان إنها والدته، وإن سلاح الطارق اختطفوه منها وهو رضيع. بالطبع لم يصدقها فهي فتاة لا تكبره بالكثير. ولكنها شرحت له سبب قرب السنّ بينهما: إن مختطفيه أجروا عليه تجارب علمية تسببت في تطوره في السنّ. أحيانًا يرى في منامه مقتطفات من مشاهد غريبة لا يجد لها تفسيرًا؛ حوض ماء كبيرًا ورجلًا بعينين ذهبيتين.

ومع ذلك، لم تكن تلك أحلامًا جديدة، بل كانت تطارده قبل أن يلتقي بأجوان. من حسن حظه أن الفتاة لم تطالبه بأن يعترف بأمومتها وأن يناديها بأمي. كانت فكرة الأمومة جديدة عليه، ولولا رفاقه في مستوطنة المدرب زولاك لما فهم ما تعنيه الأم أو الأسرة. استحضر الشعور الذي تفاجأ به يوم حاول أن يغرقها في الحوض في لقائهما الأول. وبدلًا من أن تعاقبه بالقتل، غمرته بشعور لم يجربه من قبل. لم يملك ماندان كلمات كافية لوصف ذاك الشعور، وذهنه الغض شبهه ببطانية دافئة تصدّ الرياح القارسة، أو بمياه الحوض الدافئة التي تحميه من الأجواء والأصوات وتحجزه في فقاعة أمان ورضا.

«أين شردت؟ نستطيع أن نؤجل الباقي إذا أثقلت عليك بالعواطف المختلفة».

رمقها ماندان بتكشيرة خفيفة حاول أن يخفيها: «وعذتِني ألا تتجسسي على مشاعري».

ابتسمت أجوان بطرف واحد من فمها. غريب كيف أن وجهها في بعض الأحيان يوحي بأنها أكبر من سنها الصغيرة: «طيب، أنا آسفة. أحيانًا أنسى أن أرفع درعي لأتجنب استشعار عواطفك الخاصة».

وهذا أمر آخر لا يفهمه. كيف لها أن تعرف مشاعره، وأن تسقط عليه هذه المشاعر بكل سهولة؟ ومع ذلك، هو أيضًا يملك قدرة فائقة لا يفهمها. عالمه غريب، منذ أول لحظة وعي. تململ في جلسته، وحرك قدميه على الأرض بضربات خفيفة، ترددت بصوت عالٍ في الغرفة الصغيرة الجرداء حيث يلتقيان كلما زارته هنا في هذا السجن العائم في الفضاء.

«متى ستخرجينني من هنا».

«ماندان. تسألني هذا السؤال في كل زيارة، مع أنك تعرف أن ليس بيدي بقاؤك أو رحيلك».

لاحظ الألم في نبرة صوتها، فندِم على سؤاله. ندمه ناتج عن معرفته بأن السؤال موجه لها بقصد الإيلام لا الاستفسار. ولكنه يكرر الأمر ذاته عندما يزوره الجنرال باز، الرجل الذي أخبره بأن لديه قدرة فائقة. الرجل العسكري الذي قاده إلى هذا الحبس الانفرادي.

«على الأقل اتركوني أخرج للساحة كبقية المساجين».

تنهدت أجوان، ورأى الألم في عينيها قبل أن تغطيهما براحة يدها، لتمسح وجهها. لو تعلم كم هو مضجر أن يسجن المرء وحيدًا لأسابيع وشهور طويلة، لفهمت المعنى الحقيقي للإحباط.

«هؤلاء مساجين لأنهم مجرمون عتاة. صدقني، لن ترغب في الاختلاط بهم».

نهض من مكانه، فتغيرت الإضاءة في الغرفة، وجاءهم صوت الحارس من كل مكان.

«عد لمكانك يا سجين».

زفر ماندان في غضب وعاد للجلوس، فانقلبت الأضواء لما كانت عليه في السابق. لم ترفع أجوان عينيها عن سطح الطاولة، وبعد صمت طويل، مدّت يدها لتضغط على أطراف أصابعه بالطريقة ذاتها التي تفعلها في كل مرة عندما تودعه. تغيرت الأضواء مرة أخرى، وقبل أن يأتيهم تحذير الحارس، أطلقت يده. نهضت لتقف أمام المدخل، ولم تخرج إلا بعد أن تبدّل الضوء لينذر بانطفاء الحقل الواقي. راقبها ماندان تتجه بعيدًا يحيط بها حارسان آليان. وكبح شعوره بالحزن والضياع لأنها ستغيب عنه مدة لن يحتملها.

***

خرجت أجوان من غرفة المقابلة والألم يعتصر قلبها. هذا عذاب تعود له بإرادتها مرارًا وتكرارًا، ليست مخيّرة ولا مجبورة. وهل تملك الأم أن تختار الابتعاد عن ابنها؟ عادت لأنفها رائحة الكيماويات التي تطوق المبنى بأكمله، ولمحت حركة في ممر جانبي، والتقطت عيناها أربعة مساجين ببذلاتهم الرمادية تحيط بهم فرقة من الحرس الآلي، ومن مظهر المساجين، لا شك أنهم متجهون نحو العيادة. خطر لها أن ماندان قد يمرض في يوم في المستقبل القريب أو البعيد، وحينها سيضطرون أن يأخذوه للعيادة، وهناك لن تكون الرقابة على سلامته كما هي عليها في زنزانته المنفردة. انقبض قلبها وهي تتخيل العنف الذي قد يتعرض له ابنها في لحظة ضعف.

حصريا على روايات وكتب عالمية https://t.me/riwayat2025

«لا تتوقفي. تابعي السير».

لم تدرك أجوان أنها ما عادت تمشي، بل ولم تدرك أنها منحنية للأمام ويداها تضغطان على صدرها وبطنها في ألم. خيالها الخصب خيل لها سيناريو ما يمكن أن يحدث في العيادة. [بئس الخيال!] تابعت السير مركزة عينيها على الأشرطة الخضراء التي تدلها للخارج، متجنبة النظر للممرات الصفراء المحيطة بها، وزجت بأفكارها القاتمة لزاوية بعيدة في ذهنها. لا شك أن تلك الأفكار ستعاود زيارتها على متن سفينة العودة.

عندما سمح لها الجنرال بلقائها الأول بماندان على سفينة كيوداينا، كانت الزيارة قصيرة جدًا، حيث أخبرته أجوان - في حضرة الجنرال والكومودور سيكتوميرا - عن أصله، وأنها من أسرته. لكن ما كانت أجوان تتخيل أن يحرمها الجنرال من رؤيته ثانية، خاصة بعد أن سمعت أن الفتى لن يصحبهم لقاعدة لاشكار وبأنه سجين الاتحاد وبالتالي سيرافق السفينة لوجهة أخرى. ثارت أجوان على الجنرال، ومن فرط غضبها لم تعد تتذكر ما قالته أو فعلته في تلك الفترة العصيبة. لكن تاتاليا أخبرتها بأنهم اضطروا لتخديرها لمنعها من مواصلة هجومها العنيف على الجنرال. هذا وحده دليل على أن ثورتها فاقت حتى توقعاتها.

لاح لها الباب المدرّع المؤدي إلى القسم الإداري للسجن، وتوقفت تنتظر الإذن بالخروج، وطال انتظارها. مدّت عنقها لتنظر للممر الذي يسدّه أحد الحرس الآليين. كل الممرات هنا متشابهة، فهي من نفس المواد التي تصنع بها الأجزاء الداخلية للسفن والمحطات الفضائية، إلا أنهم اختاروا لها اللون الأصفر المريض. تصميم عملي بحت، في ناحية يحوي الزنازين المحصنة بجدران وبوابات مدرّعة تحميها حقول طاقة واقية تصعق أي كائن حي يحتك بها. كل الممرات تفوح منها رائحة الطاقة الواقية. أما الأجزاء الأخرى من السجن الطافي فوق الكوكب الغازي بُنتورج 820 فتحوي منصات متعددة التخصصات، وظيفتها الوحيدة استخراج الغازات المفيدة من بُنتورج 820 ومعالجتها وشحنها بشكل دوري إلى جهات مختلفة من القطاع. ونظرًا لخطورة العمل في هذه الأجواء، رأى الاتحاد الفضائي للكواكب أن يستخدم المساجين في الأعمال الشاقة. أخبرها الجنرال باز أن السجناء مخيرون في رغبتهم في الخدمة في بُنتورج 820، ولمن يختارها الفرصة في تخفيف مدة عقوبته. ولأن السجن لا يبعد كثيرًا عن بوابة الفضاء التي تربطه بكوكب وينيت حيث قاعدة لاشكار، استطاع الجنرال أن يقنع القيادة بإلحاق ماندان بهذا السجن إلى أن يقرر المجلس مصيره.

تحرك الباب المدرع فبرز من خلفه الجنرال باز قالار ببذلته الرسمية محاطًا بالحرس الآليين، إضافة إلى ضابط «أوسو» لم تقابله من قبل. التفت الجنرال للضابط، فأومأ له الأوسو فتقدم الجنرال نحو أجوان وأشار لها أن تتبعه. لم يعطها الجنرال فرصة لتقديم التحية له أو لسؤاله عن الغرض من وجوده في السجن، فلم يصدف من قبل أن رأته على بُنتورج 820. تبعت أجوان الجنرال يحيط بهما عدد متضاعف من الحرس الآليين، حتى اكتظت الممرات الضيقة بهم. تشبثت بشارتها المعلقة حول رقبتها، ورصّتها بين أصابعها حتى حفر شعار الاتحاد هيئته في راحة يدها.

خُيّل لها أن الجنرال متجه نحو العيادة، ولكن عند مفترق الطرق، اختار الجنرال الممر المؤدي إلى قسم الحبس الانفرادي. أشار لها الجنرال بالانتظار، فتوقفت وبقي معها نفس عدد الحرس الذي يرافقها عادة. بينما واصل الجنرال سيره ومعه الضابط وباقي الحرس. لم تضع أجوان وقتها في سؤال الحرس عن طبيعة ما يحدث، فهي مجرد أجهزة خالية من المعلومات، وبرنامجها يقتصر على إرشادات السلامة في المناطق الأمنية المشددة. إنها الطاقم الأمثل لهذا السجن.

بالطبع لم يكن ماندان جزءًا من هذه القوة العاملة، فهذا ما نجح الجنرال في الحصول عليه كتنازل من القيادة، بسبب صغر سنه، وتخفيفًا لعقوبته مع احتمال تعرضه للتأثير من قبل الطارق وحيله الذهنية. ولكن ما زالت القيادة العامة تعتبر ماندان إرهابيًا سعى لتدمير الاتحاد الفضائي للكواكب. سهرت أجوان الليالي الطويلة تفكر في الطرق التي يمكن أن تنقذ بها ابنها، ولكن عملية اقتحام سجن كهذا تحتاج إلى سفينة مقاتلة، إضافة إلى وحدة عسكرية مسلحة بأسلحة تقهر جنودًا مؤللة. ثم وبعدها، إلى أين تتجه هي وماندان؟ أينما تذهب ستكون القوات الأمنية على علم بصورتهما وبمعلومات عن جريمتهما. وسرعان ما سيقبض عليهما ويحاكمان، وتلحق أجوان بسجن مختلف نكاية فيها لمحاولتها إنقاذ ابنها. هذا العجز الذي يسحقها، متى سينتهي؟

أصوات قادمة من الممر، وهاهو الجنرال وخلفه ماندان يمشي دون قيود. التقت أعينهم وهزّت أجوان رأسها لماندان لتحذره من الكلام. لم يتوقف الجنرال مواصلًا سيره في اتجاه الإدارة، فسارعت أجوان لتتبعه وقلبها يقرع أضلعها بقوة جعلت كل ذرة في جسدها تنتفض وجلًا. طارت الأفكار والتصورات في ذهنها كمجموعة أوراق شجر في ثورة رياح قوية، وهي تجري هنا وهنا تحاول أن تمسك ببعضها لتتفحص تفاصيلها. [خير. خير. لا يمكن أن تسوء الأحوال أكثر مما هي عليه. لا بد أنه خير].

اجتازوا البوابة الأمنية الأخيرة واتجهوا إلى المكاتب البيضاء التي يديرها الطاقم الحي المشرف على السجن والمنصة والحرس الآلي. للمرة الثانية، أشار لها الجنرال فتقدمت نحوه فمد يده ليمسك شارتها ويشدها. ففصلتها من السلسلة وسلمتها له دون تعليق. تركها الجنرال متجهًا لداخل المكاتب، وانتظرت أجوان مع ماندان، يحيط بهما الحرس.

«ماذا تغير؟».

هزّت أجوان كتفيها لسؤال ماندان. يصعب عليها ألا تكون مسيطرة على الوضع وأن تعجز عن بث الطمأنينة في نفسه، وهي أمه المسؤولة عن سلامته.

«دعني أتكلم، وأنت التزم بالصمت الكامل. فهمت يا ماندان».

عبس الفتى، وأطرق في صمت متشنج، وما عاد ينظر لها. كيف تشرح له خطورة ما يجري هنا، وأنها والجنرال في موقف حرج كلما كان الموضوع متعلقًا بماندان؟ إضافة إلى صغر سنه، فإنه لم ينشأ كغيره من الناس، ويصعب عليه فهم التعاملات بين الأفراد والمؤسسات. لا يعرف سوى ما تم دسّه في ذهنه منذ فتح عينيه للحياة، وهو أن الاتحاد الفضائي للكواكب عدوه ومسؤول عن مقتل أسرته. طوال زياراتها له، كانت تكرر عليه

أنها قصة ملفقة وعليه أن يتوقف عن الانسياق معها، وأن يغير مسار حياته ليتحمل مسؤولية ما فعله بطريقة مقنعة تجعل الاتحاد يخفف الحكم عنه. كم هو هزيل. حتى بشرته كانت أكثر شحوبًا وتبدو هافيكية أكثر مما كانت عليه عندما وجدته في سيفوفيا.

خرج الجنرال من المكاتب، وأمسك بذراع ماندان وسحبه معه في اتجاه منصة الهبوط التي تربط المنصة الكبرى بالسفن. عندما مرّ بأجوان، ناولها شارتها دون أن يتوقف. ذلك التغيير في الأحداث حبس النفس في صدر أجوان، وذهنها يتكهن بسيناريوهات يائسة وأخرى متفائلة. تبعتهما أجوان متلفتة حولها... لم يتبعهم أي من الحرس الآلي. هل تجرؤ على التفاؤل؟ أعادت الشارة للسلسلة المعلقة حول رقبتها.

***

ضربات قدم ماندان على الأرضية المعدنية للمقصورة أزعجت أجوان فوضعت يدًا على ركبة الفتى. قفز في وجل والتفت لها. لا بد أنه انزعج من هذا التواصل الجسدي، فأقصى ما جرى بينهما حتى الآن هو إمساكها بأصابع يده في كل مرة قبل أن تتركه في زنزانته المنفردة. ما كانت ستوقف ضربات قدمه لولا أنها كانت تزيد من قلقها من المصير الذي ينتظرهما في نهاية هذه الرحلة الغامضة. جلس الجنرال باز بعيدًا عنهما، بعد أن أشار لهما بالجلوس في هذه المقاعد فور ركوبهم سفينة النقليات العسكرية التي تجوب الخطوط بين المحطات والبوابات بانتظام. كانت سفينة صغيرة حتى لم يكن لها اسم خاص بها، بل أرقام وأحرف تميزها عن باقي السفن الناقلة التي تطابقها في المواصفات. انتشر أفراد وضباط عبر المقصورة كل في عالمه الخاص، واختار الجنرال مقعدًا بعيدًا عنهما، حتى إنها تصورت أنه اختاره خصوصًا لأنه أبعد نقطة عنها وعن ماندان. ما عادت تحتمل هذا الصمت الغامض، ولن تحتمله للساعات العشر القادمة.

نهضت وأخذت نفسًا عميقًا، مصلحة بدلتها العسكرية. شقت طريقها لمقعده وذهنها يصوغ السؤال الذي يلتهمها على مدى الساعة الماضية. كان الجنرال مسندًا رأسه وقد أغمض عينيه، وبدأ في نوم عميق. توقفت قريبًا من مقعده، وترددت في كيفية إيقاظه.

«أكيد تتساءلين عن وجهتنا».

لم تتفاجأ من أنه ليس نائمًا، فرغم صعوبة التنبؤ بما يفعله هذا الجنرال، فإنه يمكن الاعتماد على مفاجآته. راقبها بعينيه السوداوين.

«إن لم يكن لديك مانع سيدي، أرغب في معرفة إلى أين نأخذ ابني».

أخذ نفسًا عميقًا واعتدل في جلسته، وأشار بعينيه إلى المقعد المجاور، فجلست أجوان دون تردد.

«تذكرين الكولونيل كولوم؟».

«قائد وحدة أبسيلون؟ بالطبع أذكره».

«الكولونيل كولوم قُتِل في مهمة رسمية الأسبوع الماضي».

خبر لم تتوقعه، ولم تفهم مناسبته. أدركت من صمت الجنرال أنه ينتظر رد فعل منها.

«خبر مؤسف حقًا. أتمنى الصبر لأسرته».

«كولوم وأبسيلون.. كلهم قتلوا».

https://t.me/riwayat2025 روايات وكتب عربية وعالمية

راقبها الجنرال حتى بدأت تشك في أنه يتهمها بفعل متعلق بمقتلهم. إن موت وحدة كاملة فاجعة كبيرة، وتذكرت الكمين الذي قتل وحدة فولاذ.

«لم تسأليني كيف قتلوا. ألا يهمك معرفة طريقة موتهم؟».

انحشرت الكلمات في حلقها وعيناها متعلقتان بنبض خفيف في رقبة الجنرال. إنه غاضب، حتى مع غياب عواطفه، تستطيع أجوان أن تستنتج من جسده المتحفز وعينيه المتقدتين أن الجنرال غاضب منها.

«لا أدري ما تريده مني. وما علاقة هذا بخروج ماندان من السجن».

تنهد الجنرال وأرخى كتفيه مشيحًا بوجهه عنها. صمتت خوفًا من أن تثير غضبه ثانية، وشعرت بالضياع. كأنها ضلع في محادثة مع أكثر من شخص ولكنها لا تسمع بقية ما يقال وبالتالي لا تعرف كيف تشارك في الحديث. تابع الجنرال دون أن ينظر لها.

«القيادة مقتنعة بأن مقتل أبسيلون في هذه المهمة له علاقة مباشرة بسلاح الطارق».

شهقت أجوان واستدارت بكامل جسدها نحو الجنرال.

«معلوماتنا تفيد بأن قوات الطارق غير مقتنعة بموته، أو ربما هناك قيادات أخرى تديرهم. لا ندري. المهم في الموضوع أننا لم نقتلع شوكتهم بالكامل، وقد نتواجه مرات متكررة قبل أن تضعف قوتهم وتختفي».

أخرستها فكرة احتمال نجاة الطارق. لقد حقنته بيدها وراقبته يسقط صريعًا. إنه حتى لم يَتَلَوَّ من الألم كما كانت تتمنى. وعندما بحثت عن مؤشرات تدل على حياة، لم تجدها، فقد توقف قلبه. هل ممكن أن قوات أمنه هرعت به للمركز الطبي واستطاعوا إنعاشه؟

همس الجنرال: «ليتنا أخذنا جثته معنا».

سألت بلهفة: «وماندان؟ ما علاقته بما يحدث؟ هل تريده القيادة للاستجواب ثانية؟».

غلى الغضب في صدرها، فبعد اعتقاله اختفى الفتى أسابيع طويلة في مكان لا تعرفه، وكانت استفساراتها عن حاله تواجه دائمًا بإجابة مقتضبة من الجنرال: «سنعرف بعد الانتهاء من استجوابه». والآن، أرسلوا الجنرال ليقتاده للاستجواب مرة أخرى!.

«لا استجواب هذه المرة».

لم ترضها الإجابة الغامضة، وأخذت نفسًا لتواصل الجدال، إلا أنه أشار لها بالصمت، مع مرور أحد الضباط بمقاعدهم. أطبقت فمها ونفخت بعصبية في انتظار ابتعاد الضابط.

«نحن ذاهبون لكوكب «نازاني»».

لم يكن اسمًا مألوفًا بالنسبة لها، ولم تكن تلك الإجابة التي تريدها. رفع الجنرال سبابته مشيرًا إلى أنه لم ينته بعد.

«لماذا أبسيلون؟!».

للمرة الثانية. استغربت تركيزه على الوحدة، وفهمت هذه المرة أنها غير مطالبة بالإجابة. عيناه متقدتان، ولكن وجهه مرهق وكأنه لم ينم منذ أيام.

«هناك ضباط في القيادة العامة مقتنعون بأن سلاح الطارق اختار أبسيلون بالذات لدورها في إفساد خطط الطارق في إيسبليندور. وإذا كان سلاح الطارق قادرًا على

Mervat2025 روايات عربية وعالمية

استدراج وحدة فائقة التدريب، مدججة بالسلاح مثل أبسيلون وقتل كل أفرادها، فمن هو هدفهم القادم؟».

تشنج حلقها وهي تتبع منطق الجنرال إلى نهايته.

«لذلك أنا هنا لأصطحبك وماندان إلى موطنكما الجديد».

«لحظة! أنا لست مستعدة للسفر لمكان آخر بعد. لم أعدّ أغراضي أو أودع أصدقائي. ثم كيف سينتقل ماندان لكوكب آخر هكذا بهذه السهولة وهو سجين لدى الاتحاد».

تزاحمت الأسئلة في ذهنها وهي تحسب كل الاحتمالات وكل العواقب، ولكن وجه الجنرال كان هادئًا رغم تشنج واضح في فكيه.

«التفاصيل لا تهمك. القيادة سمحت لي أن أنقلكما لمكان بعيد حماية لكما من انتقام سلاح الطارق. والآن، عودي لمقعدك ودعيني أسترح قبل أن نصل للمحطة القادمة ونستقل سفينة تجارية تأخذنا لموطنكما الجديد. حقيبتك وبعض أغراضك محفوظة في حاويات التخزين على متن هذه السفينة. سأسلمك إياها لاحقًا».

***

«أنت تتنفس بطريقة خاطئة، العكس صحيح».

تابع الفتى حركاته في المقصورة الصغيرة، على متن سفينة النقل التجارية، وكانت أطرافه متشنجة بعض الشيء، ولكن حماسه ورغبته في تجربة كل شيء يقوله باز، مؤشر جيد على أنه سيتعلم بسرعة - تمامًا كما تعلمت أمه قبله. خطف باز نظرة نحو أجوان فوجدها في مكانها، لم تتحرك منذ أن بدأ التدريب. في قميص أسود وبنطال رمادي، اكتفت بالجلوس على السرير العلوي مسندة ظهرها لجدار المقصورة وركزت انتباهها الكامل على لوح المعلومات في حضنها. من يراقبها يعتقد أنها منشغلة بما في اللوح، ولكن باز يعرفها جيدًا، إن تركيزها يصب فيما يحدث بينه وبين ماندان.

منذ البداية كانت معارضة لفكرة تدريب ماندان على القتال أو أي شيء آخر. حجتها أنه فتى صغير ويكفيه قتلًا وأزمات، وعليه الآن أن يستمتع بطفولته، كما أسمتها. هذا أثار غضب ماندان الذي اتهمها بأنها تستخف به وتريد معاملته كطفل. وعندما ذكرته أجوان بأنها أمه، أنكر ماندان هذه المعلومة، وطلب منها أن تتوقف عن زعمها. في البداية حاول باز أن يُفهِم الفتى بأن أجوان غير موهومة، بل هي أمه بالفعل، ولكن أجوان وماندان رفضا تدخله، فالتزم الصمت من بعدها.

«هل تعلمت أجوان هذه التدريبات منك أيضًا؟».

تمتمت بصوت مسموع: «ماما، أو ماما أجوان».

«عدنا لتلك القصة.. قلتِ إنكِ تحترمين خياراتي، وأنا أختار أن أناديك أجوان».

قاطعهما الجنرال: «ماندان، يكفي كلامًا وتابع تدريباتك. يجب أن تركز في كل حركة ولا تترك شيئًا يلهيك عن إدراك ما يفعله جسدك».

«حاضر سيدي».

https://t.me/riwayat2025 روايات عربية وعالمية

زفرت أجوان، ورمت اللوح جانبًا وجلست على طرف السرير، وكان واضحًا أنها تريد عرقلة التدريب بأية طريقة. اعتبر باز تصرفها طبيعيًا نظرًا لشعورها بالإحباط من وضع لم تكن تتوقعه عندما شرعت في عملية البحث عن ابنها. لا شك أنها كانت تتوقع ترحيبًا منه وحبًا واحترامًا، ولكن موقف الفتى أيضًا طبيعي، فمن الصعب أن يصدق أحد أن هذه الفتاة التي لم تنه الثانية والعشرين من العمر يمكن أن يكون لها ابن في السادسة عشرة. تعاطف باز معها، وخاصة أن هذا الموقف يمكن أن يهزّ أي أم تكبرها سنًا، بينما تعاملت معه أجوان بطريقة أقل درامية مما توقعه منها باز.

قالت أجوان: «إذن هذا هو الكوكب الذي نتجه له».

أضاف ماندان وهو يتابع التمارين: «..نازاني». وكأنه يجرب الاسم بفمه.

«.. لا توجد لديهم تقنيات متطورة، وهذا خيار اتخذوه منذ مئات السنين، ولم يفرضه عليهم أحد».

بلكزة خفيفة دفع باز جسد ماندان للجانب وبركلة خفيفة لكعب ماندان صحح وضعية وقوفه، وأومأ له بالمتابعة.

«نعم. استجاب المستوطنون الأصليون لدعوة موحدة للبدء على كوكب جديد لم تطأه قدم من قبل، ولم يفسده التلوث. مجموعات من أسر وأفراد، بضعة آلاف فقط، تركوا كواكبهم وسافروا لهذا الكوكب البعيد. وهناك اتفقوا على الالتزام بما يسمونه «الزمزة» - أي القانون».

«أي قانون».

«ما فهمته هو أنهما قانونان: أولًا، أن يلتزم المستوطنون وذريتهم بعدم استخدام التقنيات المتطورة الملوثة للبيئة».

استدار ماندان نحو باز: «ما المقصود بالتقنيات المتطورة؟».

أشار له باز بعدم التوقف: «أية تقنيات قد تدمّر البيئة على المدى القصير أو البعيد. حسبما قرأت عنهم، إنهم يستخدمون محطات توليد طاقة طبيعية، مثل الرياح والمياه والطاقة الجيوحرارية وغيرها. كلها تأثيرها على البيئة أقل ضررًا».

هزّت أجوان رأسها مستحسنة الفكرة، فتابع باز شرحه: «سئموا الطاقة الضارة بالبيئة، والإنسالات (إنسان آلي) واستحواذها على الوظائف والمهام. كما أعتقد أنهم ما عادوا يطيقون فقدان الخصوصية وهيمنة التقنيات على الجوانب الأمنية بحيث باتت الأنظمة تعرف كل تحركات مواطنيها وتتطفل على أدق التفاصيل حتى في مسألة تسوقهم وهواياتهم».

مالت أجوان برأسها للجانب: «وهذه الزمزة التزمت بها كل الأجيال بعدها؟ إنجازًا وما القانون الثاني؟».

«لا أدري إن كان الكل ملتزمًا بالزمزة، خاصة أن القانون الثاني ينص على نبذ الأنظمة السياسية التقليدية. لكن يبدو أن الأوضاع تغيرت وسرعان ما تشكلت دول وإقطاعيات».

حصريا على موقع الروايات العالمية https://t.me/riwayat2025

توقف ماندان عن التدريب، وجلس على السرير السفلي، دافعًا رجلي أجوان للجانب: «وما هذا؟».

ابتسم باز مفكرًا في طريقة لتبسيط الأمر لهما. أمر طريف أن يكون في محادثة مع أشخاص لم يعتادوا على الأنظمة السياسية التي يعرفها كل من ينتمي للاتحاد.

«تذكر سلطنة سيغوفيا».

أشاح ماندان بوجهه بعيدًا وكأنه تذكر أمرًا سيئًا. فأجابت أجوان: «نعم، بالطبع».

«السلطنة والسلطان، والمملكة والملك، والجمهورية والرئيس، ومجالس النواب... كلها أنظمة سياسية تقليدية. مستوطنو نازاني رغبوا أن يعيشوا في تجمعات بشرية حرة دون أن يحكمهم نظام سياسي موحد».

كان من الواضح أن ماندان لم يفهم ما قاله باز، ولكن أجوان هزّت رأسها.

سأل ماندان: «ولماذا اخترت هذا الكوكب لنعيش عليه أنا وأجوان؟».

فتح باز باب الغرفة، وأجاب في عجلة: «لم أختره أنا. القيادة اختارته كمنفى لكما. أنصحكما بتعلم اللغة الرئيسة بأسرع وقت فستفيدكما عندما أترككما وأعود للاشكار».

***

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية
https://t.me/riwayat2025
يسعدنا انضمامك لنا

نازاني - المنطقة الحرة

أطلت أجوان برأسها من باب المكوك، وللوهلة الأولى منعتها كثافة الأبخرة المتصاعدة من محركات المكوك وهيكله الخارجي من رؤية محيطها. هذه مشكلة وسائل التنقل التي عفى عليها الزمن، فقد تعودت أجوان على وسائل النقل الخاصة بالقوات المسلحة والتي تتمتع بصيانة أفضل لضمان كفاءة المعدات وأداء القوات المسلحة في الفضاء. لكزها ماندان، فنزلت المنحدر بحذر لعدم وضوح موقع قدميها. نظر لها الجنرال باز من فوق كتفه، وأدركت أن عينيه تبحثان عن ماندان، وما إن لمحه حتى واصل نزوله، وتبعته أجوان.

انقشعت الأبخرة وخفت حدة هدير المحركات وهسهستها، فتمكنت أجوان أخيرًا من التقاط الضجيج الذي يلف منطقة الهبوط. اجتهدت أن تنظر في كل اتجاه لتأمين المنطقة. الأرض تحت قدميها متفحمة لدرجة أنها لم تستطع أن تتبين إن كانت طبيعية أو صناعية. لا شك أنها أرض تستطيع أن تتحمل الحرارة المرتفعة التي تخرج من فوهات المكوكات التجارية عند هبوطها وإقلاعها. انتشرت حولها فئات مختلفة من البشر، ولا أثر لأي مخلوقات أخرى. هنا وهناك فرق فنيين بملابس واقية يتناولون أجهزة وكابلات، وتركيزهم منصب على عملهم حول المكوك. خارج دائرة مهبط المكوك، تجمهرت مجموعة من البشر حول امرأة كبيرة في السن كانت تدور في دائرة قصيرة وتتحدث بصوت عالٍ. ربما هي مجموعة على وشك ركوب المكوك، وربما هم من طاقم الميناء. امتد المهبط خلفهم لعدة أمتار بمساحة تكفي لهبوط أكثر من مكوك. ولكن في تلك اللحظة كان مكوكهم هو الوحيد الذي يشغل ذلك الحيز.

مد الجنرال يده لسلسلة أجوان التي علقت بها شارتها حول عنقها، وكانت لم تلاحظ بروزها من قميصها الرمادي، وأعاد الشارة داخل القميص. «اتبعاني وتجنبا النظر في أعين الناس». تحرك الجنرال في اتجاه مجموعة من المباني المنخفضة. اختلطت الروائح هنا في مزيج عجيب من الروائح الطبيعية والصناعية. لوح ماندان بيده محاولًا تبديد الروائح.

ربتت أجوان على كتف ماندان ودفعته في اتجاه الجنرال. لم ترغب أن يغيب عن عينيها ولو للحظة. علاقتهما جديدة، لكنها لا تضمن ألا يحاول التملص منهما والضياع بين الناس. ربما الشيء الوحيد الذي يمنع ماندان من الفرار حتى الآن هو تعلقه بالجنرال باز وفضوله لمعرفة ما يخططه لهما.

تبعت أجوان الفتى وعيناها تتفحصان الأرض والناس والصناديق المكدسة هنا وهناك. كانت الأصوات حولها ترتفع شيئًا فشيئًا، حتى أدركت أن محركات المكوك قد أطفئت، وهكذا بدأت الأصوات الأخرى أكثر وضوحًا. معظم المحيطين بهم يتخاطبون برطانة الموانئ مع بعض الاستثناءات القليلة، وتعرفت على سَرويو، اللغة الرئيسة التي تعلمتها

على متن السفينة. انتهى السطح الصناعي للمهبط وأكملوا طريقهم على أرضية صخرية يتصاعد منها الغبار مع كل حركة. دغدغت الأغبرة أنفها، فعطست وفركت أنفها. الآن فهمت لماذا يبدو الجميع وكأنهم تمرغوا في التراب. أزعجها هذا الأمر، وبدأت تفكر في الماء وحاجتها لدش.

توقف الجنرال عند مبنى تم تشييده من قطعة واحدة مصنوعة من مواد داكنة اللون، تصميمه بسيط وملأت جدارًا واحدًا لوحة معدنية تشع بلغات مختلفة. التقطت أجوان إحدى العبارات التي ومضت مرة ثم استبدلت بلغة أخرى: «خدمات عامة». إذن هي مجرد خدمات، ولا أثر لطاقم يسجل هبوطهم للكوكب كما يحدث على الكواكب الأخرى. أشار لهما الجنرال بالانتظار، فسحبت ابنها ليقفا على بعد أمتار من المدخل المعدني، بعيدًا عن طوابير البشر في دخولهم وخروجهم من المبنى. لم يمر بهم سوى بشر. إذًا ما قرأته عنهم صحيح، فهذا الكوكب لا يستقبل غير البشر، وبالطبع لا يأتي هنا إلا من يفضلون أن يبقوا خارج نطاق شبكة الاتحاد الفضائي. وهناك من اختاروا الكوكب ليصبح موطنًا لهم ولأسرهم بعيدًا عن صخب الحياة بتقنياتها المتطورة.

أنزلت حقيبة الظهر وأسندتها للجدار، والتقط أنفها رائحة مياه مالحة في اتجاه الشرق، فتذكرت الخريطة التي تفحصتها على متن السفينة، حيث وجدت المنطقة الحرة على ساحل أحد محيطات الكوكب، في طرف قارة هائلة. تمنت أن ينتهي بهم المطاف للسكن على أحد هذه السواحل. ونظرت لماندان متسائلة إن كان سيحب موطنا قريبًا من المحيط. استند ماندان لجدار المبنى، وعيناه تجولان فيما حوله. سألته:

«عم تبحث؟».

«أراقب الدروب وتكرار الوجوه المحيطة بنا تحسبًا لأي خطر».

باغتها تفكيره العسكري: «أين تعلمت هذا؟».

أجابها دون أن يتوقف عن مراقبته لمحيطه: «في المعسكر. حيث تدربت على القتال».

رغم فخرها بنضجه وبقدرته على الدفاع عن نفسه، فإنه أحزنها أن يضطر طفل أن يتصرف كجندي. لقد كانت في العشرين من العمر عندما بدأت التدريب، ورغم صعوبة ظروفها فإنها اتخذت بنفسها القرار للانضمام للقوات الخاصة، ولكن ماندان لم يكن سوى طفل، زُجّ به في عالم خطير يفوق استيعابه. تذكرت وجه العالم باندیماس وهو يغرق، ووجه الطارق قبل أن يسقط مسمومًا عند قدميها، ولم تشعر بذرة ندم على ما فعلته بهما. لو كان بيدها لأعادتهما للحياة، فقط لكي تقتلهما مرة تلو المرة. إن موتهما كان أسرع مما يستحقانه. [أمي، ماذا كنت ستفعلين لو سمعتِ أفكاري].

«كيف حال جميلة العينين؟».

انشغالها بذكرياتها سمح لرجل أن يقف بجانبها دون أن تشعر باقترابه. عضت على لسانها، وتشبثت بشارتها المندسة داخل قميصها. سمحت لدرعها أن تنخفض بمقدار كاف لاستشعار نوايا الغريب. كان أطول منها، وغطى وجهه بعض التراب الدقيق الذي ينتشر في الجو مع كل خطوة يخطوها الناس. اختفى أحد حاجبيه تحت ندبة عميقة أكلت

معظم شعر الحاجب، وبرزت أسنانه للأمام حتى أرغمت شفتيه على الانفراج عن ابتسامة دائمة.

«في ذاك الاتجاه مقهى له شعبية كبيرة، ويقولون إنه يقدم أفضل «كيساك» في المنطقة. تعالى معي نجربه».

لم يزعجها شكله بقدر ما أزعجتها نواياه، ولم تكن بحاجة لاستشعارها ليخبرها أن الرجل رأى فيها فرصة لعلاقة عابرة خاصة لأنها وحيدة وغريبة على المنطقة. لم تسمح لتعابير وجهها أن تعبر عما يجول بخاطرها، وفي الوقت ذاته آثرت الصمت والتظاهر بأنها لم تفهم رطانة الموانئ التي استخدمها للتخاطب معها. خطفت نظرة سريعة لماندان، فرأت التأهب على هيئته.

«يمكن لأخيك الصغير أن يرافقنا إن أردتِ».

«لستُ أخاها».

تنهدت من إجابة ماندان الساذجة، وتذكرت أنه مجرد طفل. رأت في جسده المتوتر مؤشرات تنذر بثورة قادمة، فوضعت كفًا في صدره ودفعته قليلًا فنظر لها بدهشة المجروح. أشارت لماندان بعينيها تحثه على الصمت. ضحك الغريب، فقالت له: «تابع طريقك».

«يا ستي! لم أطلب يدك للزواج. مجرد شراب».

أومأت له أجوان بأن يتابع طريقه، فتقدم بنصف خطوة نحوهما، فوقعت يد على كتف الغريب وأدارته بعيدًا عنهما.

«هل أساعدك بشيء سيدي الكريم؟».

ارتاحت أجوان لرؤية الجنرال، إذ كانت تستعد لضرب الرجل الوقح وهو ما لن يُرضي الجنرال، وهم أغراب على كوكب جديد.

تغيرت هيئة الغريب، وتمتم اعتذاره مبتعدًا عنهم ليختفي بين المترددين في الطرقات. نظر لهما الجنرال، وفي عينيه تساؤلات، فهزّت أجوان كتفها كناية عن استغرابها مما حصل. لم ترغب في الخوض فيما جرى منذ دقائق، فللجنرال قدرة رهيبة على أن يقلب الأمور ويجعلها هي مركز اللوم فيما يجري. أشار لهما الجنرال فالتقطا حقيبتيهما وتبعاه. اتخذ اتجاهًا بعيدًا عن المبنى والمهبط، وبعد دقائق من المشي في الطرقات الضيقة بين المباني، انخفض عدد المترددين في هذا الاتجاه، وحتى المباني على ناحيتي الطريق لم تكن بنفس دقة صنع المباني التي تركوها خلفهم. من الواضح أنها مبنية من مواد محلية، مختلفة عن المباني الأقرب للمهبط والتي كانت جاهزة الصنع.

«سنتابع طريقنا لأطراف المنطقة الحرة».

يسمونها المنطقة الحرة لأنها لا تتبع أيًا من الممالك التي تسكن الكوكب. وبما أنه كوكب غير عضو في اتحاد الكواكب الفضائي، فليس له محطة مدارية، ولا يوجد من يراقب الهابطين لسطحه. تتشكل المناطق الحرة بسبب الحاجة لوجود منطقة محايدة ليس لها ولاء لأي مملكة أو فئة، وهكذا يستخدمها الجميع، ولا يحكمها سوى الربح

روايات عالمية على تلغرام https://t.me/riwayat2025

والمصلحة. هذه المسائل السياسية ما عادت تهمّ أجوان فهي تبحث عن قطعة أرض صغيرة تصبح وطنًا لها ولماندان.

مرّت نصف ساعة أخرى، ولم تعد للطريق التي يسلكونها ملامح الطرقات التي خلفوها وراءهم، بل صار دربهم صخريًا تغطيه حصباء باهتة اللون، ربما هي مصدر كل الغبار الذي يثور في الهواء ويطبع بصمته على كل شيء يلامسه. ارتفعت صيحات مخلوقات منتشرة في الأحراش المحيطة بالمنطقة. خلال سيرهم لم يتبادلوا الحديث وكان هذا أمرًا غريبًا، فعادة ما يمطرهم ماندان بأسئلته، والتي يوجهها للجنرال خاصة. لكن كانت خطوات الجنرال واسعة مما أوحى لهما برغبته في الاختلاء بنفسه.

توقف الجنرال بعد أن ابتعدوا عن آخر مبنى، فتباطأت خطواتهما حتى انضما له عند مفترق طرق بدا مهجورًا رغم انتصاف النهار. انتشرت هنا وهناك مجموعات أشجار مغبرة لاحظت أجوان أشواكها الطويلة بالإضافة إلى ورق أخضر غامق مغبر. وبين أغصانها لمحت حركة مخلوقات مختبئة لم تميزها عيناها في ضوء النهار الحاد. أراحت كتفيها من ثقل الحقيبة، وفتحت جيبًا صغيرًا لتخرج نظارة واقية.

«ما كان يجب أن تخاطبي الغريب».

نهضت أجوان لترد على الجنرال، فسبقها ماندان بالإجابة.

«لم تخاطبه. ولكن الوقح كان يضايقها، ويظن أننا أخوان».

ارتدت أجوان نظارتها الواقية، وقررت ألا تتدخل في المحادثة. على ماندان أن يتعلم فوائد الصمت، إلا أنه يأبى الاستماع لنصائحها. فليواجه الجنرال وحده، أليس مثله الأعلى وبطله المغوار؟!

رمقه الجنرال للحظات طالت بطريقة غير مريحة، فواصل ماندان تبريره:

«قلت له إننا لسنا أخوين».

ارتفع حاجب الجنرال. أشفقت أجوان على الفتى وأرادت أن تحذره بنظرة سريعة ثم عدلت عن فكرتها.

«ومن قال لك إنه مهتم بقرابتكما لبعضكما؟».

قطب ماندان جبينه وفتح فمه ليجيب على السؤال، ولكن الجنرال بدا منشغلًا بشيء في الأفق، وقال بنبرة لا تقبل النقاش:

«في أرض غريبة، لا نحادث الغرباء. ومن الأفضل الصمت والتظاهر بعدم فهم اللغة. في المرات القادمة راقب والدتك وتعلم منها».

نظر لها ماندان بحنق، فابتسمت له بشقاوة ثم عادت لتستبدلها بابتسامة حانية. خرست أصوات الحيوانات حولهم وارتجفت الأرض تحت أقدامهم، فدارت حول نفسها مستشعرة قلق ماندان وتصاعد الهلع في ذهنه. ولكن الجنرال كان هادئًا، وعيناه في اتجاه الأحراش على يسار الطريق الوعر. ثم بلغتهم أصوات دبيب أقدام ثقيلة وصفير وهسهسة. شبكت أجوان أصابعها في مقدمة قميص ماندان وسحبته ليقف معها وراء الجنرال باز مستمدة الثقة من هدوئه أمام ما يبدو لمسمعها موجة من المقاتلين

المندفعين في اتجاههم. خلعت نظارتها ووضعتها داخل قميصها، وتمنت لو كان لديها سلاح نبض، أو على الأقل خنجر أو مسنجمة.

برزت من وراء الأحراش مخلوقات كبيرة الحجم، ذكّرت أجوان بالحشرات التي تدب على ست أرجل في قاعدة وحدة لاشكار. ولكن حشرات القاعدة كانت متناهية الصغر وتعتبر مجرد آفات تأكل المواد العضوية مثل الخشب والملابس غير المعالجة ضدها. بينما هذه المخلوقات كانت ضخمة، وأرجلها المتعددة تتحرك بسرعة رهيبة تأخذها من نقطة لنقطة في وقت قياسي. شهق ماندان، وتشبث بذراعها محاولًا أن يسحبها بعيدًا عن المشهد المرعب الذي يقترب منهم.

«اثبت يا ماندان».

الهدوء في صوت الجنرال باز أعطى أجوان الثقة أن تثبت في مكانها وتمسك بيد ابنها لتبث نحوه موجة تهدئة. مدت عنقها لتراقب الموجة الداكنة القادمة نحوهم مكونة غمامة غبار ارتفعت حولها، ولاحظت ملامح جديدة للحشرات العملاقة، فهي تحمل أورامًا فوق ظهرها مما أعطاها حجمًا أكبر. انقطع الصفير المنبعث من المخلوقات، وتباطأت خطواتها إلى أن توقفت على بعد أمتار من موقعهم، وانتشرت غيمة الغبار لتحيط بهم جميعًا. في لحظة سكونها ومع انحسار الغبار، رأت أجوان ما تحمله المخلوقات على ظهرها، إنهم بشر. بعض المخلوقات كانت تحمل من شخص إلى ثلاثة أشخاص، حسب حجمها. قفز بعض الرجال من على ظهور المخلوقات ولازموا أماكنهم باستثناء واحد، تقدم نحو الجنرال خالقًا نظارة واقية وخوذة ومن بعدها قلنسوة فاتحة اللون رماها كلها داخل الخوذة.

توقف الرجل أمام الجنرال وعيناه تتفحصانه وأجوان وماندان. واستشعرت حماسه وفضوله، يغلفهما بعض الحذر. مزيج العرق والغبار لم يخف وسامة وجهه العريض ولمحة من الشعر الذي يغطي ذقنه وشفته العليا. أشعة الشمس الحادة أرغمته على رض عينيه بنصف إغماضة فلم تتبين لونهما. كان الغريب يماثل الجنرال في طوله وفي عرض أكتافه، ولكن سترته الغريبة بأحزمتها المنتشرة على ظهره وكتفه وحول خصره جعلت جسده يبدو أكبر مما هو عليه. امتد الصمت، وامتلأ ذهنها بسيناريوهات ما يمكن أن يحدث لو انتهى هذا اللقاء بطريقة غير ودية. ستختار أقرب الرجال وتضربه في عنقه حتى يرغمه الألم على الركوع وتركله قبل أن تتواجه مع من يليه. تمنت لو كان ماندان قد تدرب على القتال مثلها، ولكن ما باليد حيلة.

«أنت ضيف مزرعة هونيادؤ» - قالها الرجل برطانة موانئ ثقيلة حتى إن أجوان لم تفهم آخر كلمتين.

أومأ الجنرال، ودس يدًا في جيب داخلي مخرجًا شارة القوات الخاصة وأبرزها للغريب. استشعرت أجوان إعجاب الرجل بالشارة ورضاه عما رآه، ثم نظر لها، فأخرجت شارتها أيضًا. استدار الرجل لرفقائه مشيرًا بثلاث أصابع. دبّت الحركة في الرجال وبدؤوا يرمون بحبال وأحزمة إضافية فوق ظهور المخلوقات.

التفت لها الجنرال باز وهو يناول حقيبة ظهره لأحد الرجال: «سنمتطي مخلوقاتهم. أعطوهم أمتعتكم».

استشعرت أجوان حماسًا حادًا من ماندان، وهو ما كانت لا تشاركه فيه، فمنظر الرجال وهم يمتطون المخلوقات كان مقلقًا. ما الذي يمنع سقوطهم من فوق ظهر المخلوقات؟ قد لا يكون المتران والنصف ارتفاعًا خطيرًا ولكن إن سقطت من على ظهر إحداها وهي تجري بتلك السرعة الرهيبة، ستدوسها ويدقّ عنقها أو يكسر ظهرها.

«لن أركب تلك المخلوقات. أفضّل المشي».

رد عليها الجنرال وعلى وجهه عبوس تعرفه أجوان جيدًا: «المسافة بعيدة جدًا. وحتى لو كنتِ بطلة سباقات طويلة المدى فلن تصلي وجهتنا قبل يومين».

تجاهلهما ماندان متجهًا نحو المخلوقات، وجزّت أجوان على أسنانها لتمنع نفسها من أن تتصرف ككل أم عندما ترى طفلها يقدم على أمر خطير. ذكّرت نفسها: [ماندان ليس طفلًا].

حدجها الجنرال بعينيه الداكنتين، حتى توقعت أن يمد يده ويسحبها نحو المخلوقات. اقترب منها أحد الرجال، وكان يرتدي خوذة ونظارات فلم تلمح عينيه، لكنها استشعرت إعجابه بها وعندما أمسك بكتفها دفعته بقوة أدهشته، فاستوقفها قائد المجموعة:

« بدون عنف. السترة الخاصة».

تناولت من يد الرجل السترة الفحمية اللون المشابهة لستراتهم وارتدتها وهي تراقبه يربط الأحزمة حول خصرها وفوق كتفها. وما إن انتهى من عملية الربط، حتى لاحظت متانة السترة بحيث توفر الدعم لعمودها الفقري ورقبتها. ثم ناولها الرجل خوذة من المادة ذاتها، وساعدها على إحكام أربطتها، وبعدها ابتسم لها ابتسامة عريضة كشفت عن أسنان مربعة، وأشار نحو أحد المخلوقات. أخذت نفسًا عميقًا، وتقدمت نحو المخلوق.

طغت أطياف اللون الرمادي والأسود على معظم المخلوقات المحيطة بها، ولمحت بينها مخلوقًا واحدًا مائلًا للون البني الغامق. ربّت مرشدها على إحدى السيقان فطواها المخلوق بطريقة سمحت للرجل أن يستخدمها كعتبة تمكنه من الوصول إلى سرج لم تلاحظه أجوان قبل أن يحرك المخلوق ساقه. تعلق الرجل بالسرج ورفع جسده للأعلى ورمى برجل فوق السرج حتى اعتلاه. نظر لها وقد غطت وجهه الذي لوّحته أشعة الشمس ابتسامة شقية ومد يده المقفزة لها. قدّرت أن للمخلوق ستة قوائم، إضافة لتلك الامتدادات القصيرة التي تحيط بالقسم الأمامي الذي افترضته رأس المخلوق. مشت بين ساقي المخلوق ولاحظت أن جلده أملس لا يغطيه الشعر، وأن الجلد ليس قشرة كيتونية مثل الحشرات، بل جلدًا سميكًا وغامق اللون. مع هذا القرب من المخلوق استنشقت رائحة وخّازة، وإن لم تكن مزعجة. انخفضت حدة الغثيان التي كانت تشعر به بعد اكتشافها أنها لم تكن على وشك امتطاء حشرة كريهة.

نظرة قريبة أوضحت لها أن المطيّة تملك جسدًا مجزءًا إلى رأس بيضاوي الشكل تبرم في كل الاتجاهات، وجذع بيضاوي يُشكّل الجزء الأكبر والأثقل من المخلوق الضخم. أعجبت بتمكن هؤلاء البشر من استئناسه حتى سمح لهم بربط سرج حول جذعه. برم

الحيوان رأسه نحو أجوان وصدرت منه هسهسة وصفير، واستشعرت منه استعجالًا وشقاوة طفولية. سحبها الرجل حتى استطاعت أن تضع قدمها في ركاب السرج، واستقرت وراء الرجل.

«أحسنت يا فاتنة».

لم تعلق أجوان على ما قاله، فقد استخدم لغة شرويو، وفي الأغلب لم يكن يعلم أنها تعلمت اللغة على متن السفينة. نظرت حولها فرأت الجنرال يركب مع قائد المجموعة، بينما انضم ماندان لرجل آخر. التفت رفيقها وغمز لها:

«مرحبًا بك على متن «الطاروغ». اسمه «زالي»».

***

قاربت الشمس على الغروب عندما لاحت لهم في الأفق أسيجة تمتد ليمينهم وشمالهم، وخمّن باز أن تتخللها بوابات وأنهم متجهون لإحداها. مرت بهم ساعات طويلة من ركوب الطوارغ، مع استراحة قصيرة للغداء قضوها فيما بدت له واحة خضراء بين القفار الغبراء التي قطعوها في رحلتهم الطويلة. السرعات التي تتبناها الطوارغ أثناء جريها تجبر الرجال على ترك مسافة بينها بطريقة لا تسمح بالتخاطب. بالطبع كان قائد المجموعة يتواصل مع رجاله عبر خوذته المجهزة بروابط اتصال ولكنه لم يعرض على باز استخدامها للتواصل مع أجوان أو الفتى، وآثر باز ألا يطلب الاتصال. لم يتبرع القائد باسمه حتى الآن وهو ما جعل باز يتردد في المبادرة في الحديث معه. ولكن هالاته كشفت لباز بعضًا مما لا يمكن أن يكشفه القائد بنفسه.

أثناء الغداء، تمكن من مخاطبة أجوان والسؤال عن رحلتها، وكانت إجاباتها مقتضبة وعيناها تجولان بين الرجال. لا بد أن استشعارها يكشف لها مشاعر غير مريحة. أما ماندان فقد تحول حماسه المبدئي إلى التململ، فالرحلة لم تتح لهم رؤية أي شيء مثير لاهتمام يافع مثله، كما أن الجلوس في السرج لساعات طويلة تجربة جديدة عليهم جميعًا، خاصة في غياب بنطال خاص كالذي يرتديه الفرسان المحيطون بهم. قرأ باز القليل عن هذه الطوارغ وفهم أنها حيوانات ذكية ومتعددة المهارات، فبالإضافة إلى سرعتها الرهيبة وقدرتها على حمل ثلاثة رجال، فإنها مقاتل بارع يستخدمه البشر في ميدان المعركة. ضربة من قوائم الطاروغ تكسر عظامًا وربما تتسبب في الموت. إلا أنه لم يتوقع أن يستقبله مضيفوه بطوارغ، بل كان أمله أن يتم نقلهم بعربات منخفضة التقنية، كالتي يستخدمها المزارعون لنقل محاصيلهم وللتنقل بين المزارع والمدن. ولذلك لم يخطر بباله أن يحذر أجوان وماندان بخصوص الطوارغ. عليه أن يستغل أقرب فرصة ويجلس معهما لتوضيح ما يعرفه عن الكوكب، ولو أنه متأكد أن أجوان على الأقل قد اطلعت على تاريخ المستوطنات والشعوب وثقافاتهم ومبادئهم.

«اقتربنا من المزرعة. السيد هونياد يرحب بقدومكم، ويود اللقاء قبل اصطحابكم لداركم».

أجابه باز: «يشرفنا لقاؤه بالطبع. ماذا تقصد بدارنا؟».

«خصصنا مبنى صغيرًا في المجمع ليكون دارك أنت وزوجتك والفتى».

https://t.me/riwayat2025 روايات عربية وعالمية

«ليست زوجتي. وأرجو أن تستوعب الدار غرفتين على الأقل».

ضحك القائد وأشار للأفق حيث بدت معالم مبانٍ منخفضة صبغت بألوان باهتة لا تتعارض مع البيئة المحيطة بها، وعلى جانبيها أشجار خضراء كثيفة. وفي الأفق البعيد لاحت ملامح مرتفعات تبعد مئات الكيلومترات.

«لا تقلق يا عسكري. مجمعنا يحوي عدة مبان سكنية فنحن نستضيف الزوار طوال العام. لدينا متسع للجميع».

خلال دقائق بلغت القافلة بوابة عريضة يحرسها رجل يجلس على طاروغ. تحركت البوابة تلقائيًا وارتفع صريرها مما أزعج باز الذي يحرص دائمًا على صيانة بوابات وحدة لاشكار، ويعاقب أفراد وحدته عندما يغفلون عن هذا الجانب من الصيانة. انطلقت الطوارغ ثانية تحث الخطى عبر ممرات تحوطها أشجار تحمل ثمارًا على شكل عناقيد باللون الأحمر القاني أثقلت الأغصان فجعلتها أقرب للركّاب. لمح باز الرجل الذي بصحبة أجوان يقترب من إحدى الأشجار ويخطف عنقودًا بحركة من لديه خبرة طويلة. وضع الرجل بعض الحبات في فمه، وناول بعضها لأجوان. كان وجهها مضحكًا وهي تقلب الحبات بين أصابعها، ولا بد أنها توازن بين مناسبتها لمعدتها، وبين حاجتها لأن تأكل شيئًا بعد يوم طويل. أما ماندان فلم يتردد للحظة في حشر كل الحبات في فمه.

تعالت أصوات الطوارغ الآن، ومع انخفاض معدل الرؤية تحت مظلة الأشجار وقرب المساء، لم يميز باز ما وراء الأشجار وإن كانت تتراءى له حركة رجال يتنقلون بسرعة خلف جذوع الأشجار. خمّن أنهم حرس المزرعة، فهو ما كان ليفعله لو كان مسئولًا عن حماية المجمع. نظر خلفه ولم يعد يميز البوابة، وخيل له أنهم في أحراش لا في مزرعة. تباطأت سرعة الطوارغ ثم توقفت في براح واسع تحيط به برك مياه متناثرة. تجمع حولهم رجال ونساء يرتدون ملابس باهتة خفيفة ويحمل بعضهم صواني بها أقمشة ملفوفة، ظنّها باز في البداية أكلًا. وعندما ترجّل من الطاروغ اقتربت منه إحدى النساء وقربت منه الصينية، فرأى أنها فوط مبلولة. تناولها باز بإيماءة شكر ومسح بها وجهه ورقبته مستمتعًا ببرودتها بعد الرحلة الحارة. وفي انشغاله بخلع خوذته ومسح رقبته ويديه، اقترب منه رجل أكبر سنًا يرتدي عباءة حنطية تطير في نسائم المساء اللطيفة لتكشف عن ملابس خفيفة كالتي يرتديها الجميع.

«الجنرال قالار».

انحنى باز انحناءة خفيفة تليق بلقاء رجل ذي مكانة، وراعى عدم المبالغة، فهو لا يعرف بعد مكانته في الجماعة التي يتواصل معها منذ أشهر.

«سيدي هونياد.. أشكرك على استضافتنا».

ابتسم له هونياد، وصافح الجنرال بقبضة قوية ثم أفلتها وأشار لقائد المجموعة: «أكيد تعرفت إلى صهري أيزن قشايا. إنه قائد مقاتلينا».

صافحه أيزن بابتسامة خفيفة لم يبادله إياها باز: «بصراحة، لم يفصح لي صهرك عن اسمه».

ضحك هونياد ومرر أصابعه في شعره الأبيض، مشيرًا لباز للسير معه: «نعم، أيزن يؤمن بقوة الأسماء ولذلك لا يبادر بتقديم نفسه. ولكنه فتى طيب ومقاتل جيد».

تلفت باز حوله، فلمح أجوان وماندان يحملان حقيبته، فأشار لهما بمتابعته وهو يمشي مع هونياد.

«سبب وجودي هنا هو الفتاة والفتى، فأرجو أن يصحبانا إن لم يكن لديك مانع».

التقت بهم فتاة جميلة ورشيقة الجسد، ركضت لتلقي بنفسها بين ذراعي أيزن الذي ضمها وقبلها بحرارة، فتأفف هونياد.

«يكفي يا بنت! ليس أمام الضيوف. هذه ابنتي ميلاينوري، وهذا ضيفنا الجنرال قالار».

ابتسمت الحسناء للجنرال وعيناها الرماديتان ترقصان، وأصابع أيزن تضبان شعرها الداكن وراء أذنها. رماهما هونياد بنظرة ضيق أخيرة ثم تابع سيره نحو المبنى المضاء، حيث كان في انتظارهم مجموعة من النساء والرجال يعلو وجوههم الفضول. لم يتوقف هونياد ليقدم أيًا منهم، بل اصطحب باز نحو غرفة جانبية وأشار للبقية بالانتظار، وأغلق الباب ليختلي بباز.

***

أغلقت أجوان باب الدار محاولة تجنب الصرير الذي سمعته في الليلة السابقة عند دخولهم، فباب غرفة نوم ماندان مغلق ولم ترغب في إيقاظه إن كان نائمًا. توقفت على عتبة الدار للحظة تتأمل المكان في ضوء يوم جديد، فدغدغت أنفها رائحة الفجر مشبعة بعبير الأشجار المثمرة المحيطة بالمجمع. تذكرت طعم الثمار التي ناولها إياها «أناخ» البارحة فسال لعابها لذكرى حلاوتها. لم تذق ثمرة بتلك الحلاوة من قبل. لو لم تجد على الكوكب سوى عناقيد «البرمك» كغذاء مدى الحياة لما اشتكت، خاصة أن معدتها لم ترفضها.

أحاطت بها دور مطابقة لدارهم، مبانٍ منخفضة من الحجر الطيني تعلوها أبراج دائرية من نفس الحجر، ونوافذ كبيرة في كل غرفة، متصلة بشرفات جميلة تطل على حدائق صغيرة وطرقات صخرية ضيقة تربط الدور ببعضها البعض. تناهت لمسمعها أصوات بعيدة لنساء، ورائحة الطعام الشهية، فاتجهت نحوها مستمتعة بضوء الفجر اللطيف ونسائمه المرطبة، وكلّها أمل ألا تأتي ساعات الظهيرة بنفس حرارة رحلة البارحة. ما زال فخذاها يؤلمانها من تلك الرحلة الطويلة. وبشرتها تعاني من الجفاف حتى بعد أن أضافت طبقة سميكة من المسحوق المرطب. ترى كم ستكفيها الكمية التي تحملها قبل أن تحتاج لشخص مثل تاتاليا يصنع لها كمية أخرى؟ انقبض قلبها لشوقها لصديقتيها تاتاليا وشاها.

قادها الطريق الصخري إلى باحة اجتمعت فيها نساء بأعمار متفاوتة، فهنا من يضعن الأطباق على الموائد الطويلة، وهناك من جلسن يطعمن أطفالًا، وغيرهن يتجاذبن أطراف الحديث. أعجبتها ملابسهن الفضفاضة وألوانها المريحة للعين، وذكرتها بملابس الهافيكي، وإن كانت ملابس مدينتها تتميز بألوانها الصارخة المحاكية لألوان الكائنات المائية في محيطات كوكبها. وهاهي ترتدي قميصًا وبنطالًا أسودين يفتقران للحياة. لم

تنضم لهنّ أجوان بل وقفت في ظل مبنى تراقب ديناميكيات هذا المجتمع الصغير الذي لا شك يمثل المجتمع الأكبر على هذا الكوكب - موطنها الجديد. غريبون هؤلاء الذين اختاروا أن يعيشوا حياة بسيطة، زاهدين في التقنيات المتقدمة. اختلطت روائح الطعام بعبير حلو جعلها تبحث عن مصدره. وقعت عيناها على عناقيد من الورود المتناهية الصغر بكل أطياف البنفسجي والزهري. اقتربت منها وتأكدت أنها مصدر الرائحة التي ملأت الممرات والساحة بعبيرها الساحر.

لمحت ابنة سيد المزرعة، وأعجبت ثانية بشعرها الجميل وتقاطيع وجهها وجسدها الذي يتميز بلياقة عالية. راقبتها تلاطف الجميع وتسحب زوجها نحو إحدى الموائد، حيث جلسا يتحادثان بهدوء. بعدها، نهض أيزن وجلب لهما طبقين، فقبلته ميلاينوري ويدها على خديه. ما أسعدهما ببعضهما! تذكرت يديها على جانبي وجه الجنرال باز وهي تنفخ فيه الحياة، وتنهدت. لن تستطيع أن تبوح للجنرال الصارم بحبها له. إنها لا تستطيع أن تعترف لنفسها بما أحست به عندما اعتقدت أنه مات وفقدته للأبد. على العموم، لا داعي للأحلام المراهقة، بعد أن يتأكد الجنرال من استقرارها وماندان في موطنهما الجديد، سيعود لوحدته وينتهي دوره في حياتها، ولن تراه بعدها. اعتصرت قلبها قبضة قاسية حبست النفس في صدرها لثانية، ثم هزّت رأسها لتزيل الأوهام والآلام.

واضح أن الوجبات تقدم في هذا المكان العام لتخدم كل أعضاء المزرعة، فتقدمت نحو الموائد عازمة أن تسأل عن محتويات الأطباق، فإن كانت ترغب في قضاء باقي حياتها على هذا الكوكب، فعليها أن تتعلم ما يفيدها وما يمكن أن يضرها.

تفحصت الأطباق على إحدى الموائد فوجدت أشكالًا وألوانًا غريبة عليها. لا توجد قطعة واحدة تشابه ما أكلته على كواكب أخرى. [عدنا لنقطة الصفر، أوف]. من حسن حظ ماندان أنه نصف هافيكي ومعدته غير حساسة للحوم، وإن كان الوضع مختلفًا على هذا الكوكب، فهي لم تر أي شيء مألوف حتى الآن، وعلى ماندان أن يكون حذرًا أيضًا.

«يسعد صباحك. تريدين المساعدة»؟

إنها إحدى الفتيات اللائي وقفن يتفرجن عليهم في الليلة السابقة، في وقتها لم تبادر بالحديث أو بتقديم نفسها. وفيما اختلى هونياد بباز لما يقارب الساعة، جلست أجوان مع ماندان على مقاعد مريحة في شرفة واسعة، ولم ينضم لهم أحد من مضيفيهم. وكانت المجموعة التي وقفت تراقبهم تتهامس وتشير لهما، وفهمت أجوان أن الجميع يأكله الفضول حول الغرض من زيارتهم. وما يجهله أصحاب المزرعة أن أجوان تلقت تدريبًا لغويًا على لغة المنطقة وتستطيع أن تلتقط بسمعها الحساس بعض الكلمات وتفهمها، ولكن الجنرال أوصاهما بالصمت وهو ما ستتبناه إلى أن يأذن لها بغير ذلك. أما هذه الفتاة التي بدت أصغر سنًا من أجوان فقد استخدمت رطانة الموانئ ولم يعد لأجوان الخيار في التظاهر بجهلها بالرطانة.

«يسعد صباحك. لو تسمحين. معدتي حساسة».

مررت الفتاة أصابعها في شعرها الأسود الذي كان أطول من شعر أجوان ببوصة أو اثنتين، وبدت صادقة في عرضها، وعلت وجهها البريء ابتسامة رضا وفخر بفرصة

مساعدة ضيفتها. وبكلمات ثقيلة وركيكة وصفت محتويات بعض الأطباق، ولكنها لم تكن تعرف تركيبتها الكيميائية مما أجبر أجوان على تذوق بعضها. خلال دقائق، تحلّق حولهما النساء والأطفال، والكل يقترح ويجيب ويحاول المساعدة في تحديد تركيبات المأكولات، كل هذا عبر محاولات ترجمة متعثرة من الفتاة. وتخللت المحادثات الضحكات والنكات، خاصة عندما أدركت النساء أنهن جاهلات بمحتويات غذائهن، فكشأن كل الشعوب، هي أطباق ترعرعن على أكلها وإعدادها دون الحاجة لمعرفة تركيبتها الكيميائية.

روح الأخوة والتراحم غطت أجوان ببطانية دافئة أنستها وحشة الوحدة التي أحست بها خلال رحلة الفضاء والخوف الذي كان يملأ قلبها لدخولها مرحلة جديدة من حياتها على كوكب غريب لا تملك فيه أهلًا أو أصدقاء. ربما سيسمح لها سيد المزرعة أن تسكن بينهم، وإن حصل هذا فهي لن تجد أسرة متفاهمة كالتي وجدتها في نصف الساعة الماضية. من يريد الأجهزة المتقدمة إذا كانت القلوب باردة؟

أخذتها «مناس» إلى مائدة بعيدة عن باقي الموائد حيث جلس بعض الرجال والفتيان يحملقون في أجوان، وهو شأن معظم الناس عندما يرون عينيها الفيروزيتين. خلال دقائق امتلأت الباحة برجال ونساء يرتدون سترات الطوارئ، وغيرهم ممن يبدو عليهم العمل في الحقول. ثم لاحت لها مجموعة تحيط بهونياد والجنرال... وماندان بينهم. [متى استيقظ هذا الفتى؟ ولماذا لم يستأذنها في الخروج؟] أغاظتها تصرفات ماندان واستنتجت أن الجنرال سمح له بمرافقته، ودون أن يخبرها بخططه الصباحية. قررت أن تعاملهما ببرود. جلست المجموعة حول مائدة بعيدة، وكان ماندان يسرق النظرات نحوها كل بضع دقائق.

بعد الفطور، اقتربت منها ميلاينوري ودعتها بلطف أن تصطحبها حول المزرعة، وأرادت أجوان أن تقابل تجاهل الجنرال بتجاهل مثله، فلبّت الدعوة، ورافقتهما مناس التي بدت على علاقة قريبة بميلاينوري. وفيما أشارت الفتاتان للمباني وأطلعن أجوان على تاريخ المزرعة ووظائفها المتعددة، كشفت لهما معرفتها بلغتهم وطلبت منهما التحدث ببطء حتى تفهمهما. سرّت الفتاتان بعدم حاجتهما لاستخدام رطانة الموانئ، وانطلقتا في اتجاه الحقول الزراعية.

***

استمتعت أجوان ببرودة المياه تتخلل أصابع قدميها، وسمحت لذهنها أن يستعيد ذكريات وطنها. في هذا البستان، تقع بركة ماء طبيعية اصطحبتهم لها مناس معلنة بلثغتها الخفيفة أنها منطقتها الخاصة التي تلجأ إليها عندما تريد الاختلاء بنفسها. فعلّقت ميلاينوري قائلة: «منذ متى صارت منطقتك الخاصة؟ أنت تكرهين الاختلاء بنفسك. بل هي منطقتي الخاصة».

رمتها مناس بنظرة امتعاض: «أنتِ وأيزن لديكما البساتين كلها تتغازلان فيها كما تريدان. ارحماني وابقيا بعيدًا عن منطقتي، لو سمحتِ».

راقبتهما أجوان واستشعارها يقول لها إن هذه ليست مشاجرة بل حديثًا عاديًا بين صديقتين مقربتين. أثناء تجوالهما في البساتين، حاولت الفتاتان شرح بعض الأوضاع في المزرعة، بدءًا من تاريخ مجيء أسرة هونياد لهذه المنطقة وتأسيس المزرعة واحتوائها على العديد من الأسر التي لجأت لها على مدى العقد الماضي. كل من انضم للمزرعة أسهم في توسعتها وتطورها، وهو ما يجعلهم جميعًا أسرة واحدة بغض النظر عن منشئهم. وهذا ما أتى بمناس كلاجئة هاربة من اضطهاد تعرضت له هي وأسرتها في إقليم بعيد.

«أخبرينا عنكِ يا أجوان». سألتها مناس وهي تغرف ماء من البركة الصغيرة وترش به ميلاينوري. زعقت الأخيرة ثم تبادلت الرش مع مناس في معركة تخللتها الزعقات الضاحكة.

من حسن حظ أجوان أن المعركة استمرت لبضع دقائق، فأعطتها مهلة للتفكير فيما يمكن أن تقوله لهما، دون أن تفسد خطط الجنرال. لم يحذرها من أن تقول قصتها، ولكنها ستعطيهما قصة بسيطة تشبه ما سمعته منهما. أجابت بكلمات بطيئة فهي ما زالت تتعلم استخدام الكم الهائل من المفردات التي زرعها البرنامج في ذهنها، ولا يسهل استخدامها بفاعلية إلا في حالة معرفة ثقافة المخاطب، وهو أمر يتطلب أسابيع وشهورًا.

«أنا وماندان لاجئان من حضارة انقرضت، ونبحث عن موطن نستقر فيه بسلام. الجنرال باز أراد مساعدتنا، وعندما نجد المكان المناسب لنا سيتركنا ويرحل».

سألتها مناس: «أنتِ والجنرال باز من الاتحاد الهائل الذي يدير الكون؟» وأشارت إلى شارة أجوان المتدلية خارج قميصها. تضايقت أجوان من تسلل تلك الشارة من داخل ملابسها، حتى باتت تفكر في عدم ارتدائها.

ضحكت ميلاينوري من سؤال مناس الساذج، لكنها لم تعلّق. واضح أنها تعرف ما لا تريد الإفصاح عنه، كما أنها تبدو أكبرهم سنًا، بينما قدّرت أجوان أن مناس أصغر منها، وقد لا تتجاوز العشرين من العمر، وهو سبب افتتان الفتاة بالجنرال وسؤالها عنه. أومأت أجوان تأكيدًا على ما قالته مناس ولم تضف شيئًا. كما أن افتتان مناس بالجنرال قرصها ولم ترغب أن تتبرع لها بمعلومات عنه. التفتت مناس لميلاينوري: «ألا ترين في شعره وعينيه وأنفه الشرس ملامح سكان أرَوَنْد؟ وسيم وعريض الكتفين وله هيبة تعجز الكلمات عن وصفها».

«ويكبركِ بدزومتين يا حلوة».

«لا يهم العمر! المهم الحب، أليس هذا ما تقولينه دائمًا؟ أنتِ وجدتِ الحبّ، وأنا أستحقه أيضًا».

سحبت أجوان قدميها من البركة وأنزلت بنطالها مكتفية بالاستماع لهما تتباحثان فرص العلاقة بين مناس والجنرال. واضح أنها ليست المرة الأولى التي تتجادلان في مناسبة شخص لمناس من حيث السن والمنشأ. ويبدو من نبرة ميلاينوري أنها سئمت هذه المناقشات المتكررة ولم تعد تقابلها بلطف وصبر، بل تغلق باب الحوار بكلمات مقتضبة وقاسية في بعض الأحيان.

«أنتِ حالة ميئوس منها، وآن الأوان أن أغسل يدي منكِ وأتركك تدمرين حياتكِ».

تنحنحت أجوان وتمتمت مداخلتها، حريصة على ألا تظهر مشاعرها نحو الموضوع:

«الجنرال راحل خلال أيام».

استشعرت خيبة أمل مناس، ثم ما لبثت الفتاة أن ابتسمت واتسعت عيناها فرحًا، فالتفتت أجوان لترى الجنرال باز متجهًا نحوهن يصحبه ماندان وأناخ.

«بحثنا عنكِ كثيرًا. تعالي، سنقابل سيد المزرعة».

***

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية
https://t.me/riwayat2025
يسعدنا انضمامك لنا

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية
https://t.me/riwayat2025

Processed using the free version of Watermarkly. The paid version does not add this mark.

إقليم أرَوَنْد

العاصمة إسبيره

«لا تعبث بشعرك هكذا، سيسقط في طبقك».

سحب خورباس يده من شعره المصفف بعناية، والتقط ملعقته ثانية. حدقت عيناه العسليتان في حسائه وتبنى تعابير جادة أضفت عليه مظهر الرجل المثقل بعمق تفكيره. هذا ما يفعله كلما تفوهت والدته بكلمات لا تعجبه. وهي تعرف أن لا شيء تقوله يعجبه. رحلة مضنية قضتها في تربيته، ولكن والده كان حجر عثرة في كل يوم وكل ساعة. ما تبنيه هي لخلق رجل يساعد أخاه الملك في المستقبل، كان والده يهدمه بكلمة أو لفتة. لولا جيناتها المتميزة لكان شعرها كله أبيض الآن. كم هو وسيم عندما تسكن حركته هكذا فيبرز أنفه الملكي وذقنه القوي! وتلك البذلة الخضراء بياقتها الذهبية الراقية، تشهد على ذوقه الملكي الرفيع، فهو يصمم معظم ملابسه.

«البيلربي يضغط عليّ بخصوص مقابلة مجلس النوءة».

أشارت «الديامة شواراي غليدول» للخادمة، فسارعت الأخيرة برفع إناء الحساء من أمام سيدتها. وسارع كبير الخدم «وافو» بوضع طبق مربع فارغ أمامها. لاحظت شواراي نقطة سوداء على قفاز كبير الخدم، فأشارت له. اقترب وافو منحنيًا لسيدته، فربتت بإصبع على قفازه. تغيرت تعابير وجهه من الجدية إلى التجهم، وتمتم اعتذارًا، فصرفته بإشارة من يدها، وسارع كبير الخدم بمغادرة غرفة الطعام.

تنهد خورباس وأومأ للخادمة فرفعت إناءه، وقبل أن تضع أمامه طبقًا جديدًا، فرش أصابعه على الطاولة مشيرًا إلى عدم رغبته في مواصلة الأكل. التقى حاجبا والدته وأطالت الحملقة في أصابع يده المقلمة بعناية.

«سأتناول وجبة خفيفة لاحقًا. المهم، لا أريد مقابلة مجلس النوءة. أوجدي لي عذرًا، أمي».

أسندت شواراي ظهرها للمقعد، وعيناها في الملعقة التي تستخدمها الخادمة في وضع قطع اللحم والخضار في طبقها.

«لا أدري لماذا ترفض مقابلتهم. أنت الملك، تصرف بمسؤولية أكبر يا خورباس».

زفر خورباس دافعًا بمقعده للوراء: «دائمًا الموضوع نفسه. يريدون موافقتي على شروطهم لزيادة حصة الطاقة، وعلى اعتماد التكلفة المرتفعة لهذه الزيادة. الموضوع نفسه مرارًا وتكرارًا».

ضحكت شواراي وهي تمضغ لقمتها. حدجها خورباس بصمت غير معهود، فهو لا يستطيع أن يمنع نفسه من الكلام مهما كان مزاجه. تعلم شواراي كم يمقت ابنها الصمت، وتقلقها طبيعته في ملء تلك الفراغات في أحاديثهم حتى لو كان بكلام ليس له معنى.

لو استمع لها أبوه منذ أعوام لانضم لتدريبات أخيه الكبير أورايد، وحتى لو لم يكن ولي العهد، فعلى الأقل كان الثاني في الولاية للعرش. لكن أباه كان يحصر اهتمامه بأورايد، مما ملأ خورباس بالمرارة والغضب.

«لو لم أكن أعلم السبب وراء زيادة حصة الطاقة لقلت إنها رغبتهم. إنك من طالب بتلك الزيادة. وبالطبع أسعار اليوم مختلفة عن أسعار الثريا الماضية. اترك للبيلربي مهمة التفاوض، واحرص على علاقتنا الطيبة مع النوءة».

ضرب خورباس حافة المائدة بقبضة متشنجة، وتناثرت الكلمات من فمه: «إنهم لصوص! لو كان جدي قد فاز في حربه ضدهم لما وقعنا مرة أخرى تحت سلطتهم».

دفعت شواراي طبقها بهدوء، وبحركة من أصابعها المرصعة بالخواتم الثمينة، غادر الخدم الغرفة. كيف تشرح لهذا الرجل الذي شارف الأربعين أن تصرفاته تليق بمراهق تافه؟ ومع ذلك، لا تستطيع أن تلومه كثيرًا فقد أثقل بمهام لم يتهيأ لحملها.

«اسمع يا ولد. جدك كان مخطئًا في حربه التي استنزفت خزائنه. لا أدري كيف سمح له مستشاروه أن يحاول انتزاع الطاقة من النوءة».

جحظت عينا خورباس واحمر وجهه: «جدي رجل عظيم، رؤيته كانت فريدة».

«جدك كان رجل حرب، ولا يعرف شيئًا عن الاقتصاد وعن التكلفة والمعرفة التي تتطلبها إدارة مجلس الطاقة على الكوكب بأكمله. ولولا استئجار النوءة لعصابات الأياسة وأسلحتهم المتطورة لربما انتصر جدك».

«بالضبط! كان قائدًا فذًا».

عادت شواراي برأسها للوراء حتى التقت غمزتها المزركشة بظهر المقعد، ومسحت شواراي بأصابعها الرفيعة مقدمة ثوبها الأزرق، وعقدت ذراعيها، رافعة حاجبيها: «ولو انتصر جدك لغرق الكوكب بأسره في ظلام البدائية، فما كان يملك خبيرًا واحدًا في أنظمة الطاقة وإدارتها. أرجو ألا تكرر كلامًا لا تفهمه. شعوبنا تعتمد على مجلس النوءة منذ «أسدية»، وهذا هو الوضع الآن، وعلينا أن نتأقلم معه».

كشّر خورباس، وسمعت شواراي صرير أسنانه واضحًا في سكون الغرفة. سئمت تلك العادة السيئة، إنها دليل على ضعف شخصيته، ناهيك عن الضرر الذي تسببه في تشكيلة أسنانه، ووضع فكيه. كيف لهذا الملك أن يحكم الشعب وهو لا يستمع لنصائحها. تبًا لوالده عديم الرؤية. ولولا وجودها معه يومًا بعد يوم لانهارت المملكة بعد توليه العرش بدلًا من شقيقه.

«اسمع مني يا بني. اترك التفاوض للبيلربي، وأنت كن الملك الحكيم الذي يحرص على تحالفاته. لا تنس حاجتنا للطاقة لدعم استمرارية مشروعك العظيم. كله يهون من أجل بسط سلطتك على أراض جديدة».

لمعت عينا خورباس واعتدل في جلسته، وتابعت والدته حديثها الهادئ، بنفس النبرة التي كانت تستخدمها معه في صغره عندما تقرأ له الخرافات القديمة وقت النوم. كانت نبرتها تسحره وتسكن حركته، وتسمح لها أن تحظى بانتباهه الكامل.

«لم يقم ساردن قبلك بإضافة أراض جديدة. فكّر فيما سيكتبه التاريخ عنك».

***

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية https://t.me/riwayat2025

سهول لمجلال

مزرعة هونياد

«ولهذا سأكون ممتنًا لسيادتكم إذا تكرمتم باستضافة أجوان وماندان كسكان دائمين في المزرعة، ولن تجدوا منهما سوى العون والتفاهم».

رمى الجنرال أجوان بنظرة لها مغزى، فأومأت للسيد هونياد بتأكيدها على ما قاله الجنرال. كانوا مجتمعين في مجلس صغير أنيق في الطابق الأرضي من الدار الكبيرة، وقد امتلأ المجلس بما افترضته أجوان كل المعنيين باتخاذ القرار في هذه المزرعة. من حسن حظهم أن أيزن فتح النافذة الكبيرة المطلة على الحديقة، وبهذا لطفت نسائم العصر أجواء الغرفة المكتظة. خلال عرض الجنرال لأوضاعهم أمام المجتمعين كانت أجوان تقيس رد فعل الرجال والنساء المحيطين بها، واستشعرت تنوعًا متوقعًا تجاه غرباء من كوكب آخر. المرأتان كانتا تبثان تعاطفًا عظيمًا مع وضع أجوان وإن كانتا غير واثقتين مما يجب فعله. أما الرجال السبعة فبينهم من بدا رافضًا لفكرة إضافة عالتين على مجتمعهم الصغير. ورغم استشعار أجوان للتعاطف الذي يصدر من السيد هونياد وزوج ابنته فإنها فهمت أن هذه المجموعة تعتمد على نظام التصويت والإجماع، ولن يفرض أحد رأيه على الأغلبية. غرزت أجوان أظافرها في راحة يديها وتجنبت النظر للجنرال أو ماندان.

«نحن مقدرون جهودك في حماية الضيفين، ورغبتك الخالصة في توفير موطن لهما. حقيقة، ما كنت أتوقع ذلك من عسكري يتبع الاتحاد الفضائي الذي غرف بأولوياته القاسية».

تلفت هونياد حوله، وتنحنح واضعًا يديه على ركبتيه: «أرجو أن تعطونا فرصة للتباحث حول الموضوع، واقبلوا ضيافتنا أثناء ذلك. الليلة سنحتفل بكم في مأدبة عشاء في الباحة الصخرية، فأرجو قبول دعوتنا».

نهض الجنرال مبتسمًا للحضور وأشار لأجوان وماندان بالخروج.

غادر الجنرال المجلس وتبعته أجوان وماندان وكأنهما مرتبطان به بحبل خفي. تضايقت أجوان من انقيادها له، مذكرة نفسها بأنها لم تعد جندية تحت إمرة الجنرال، ولها الحق في خيارات أخرى. خرجوا من الباب الخلفي للدار الكبيرة، مارين بتحف أثرية قديمة تبدو مصنوعة بدقة وعناية فائقتين.

في الممر الصخري خارج الدار استوقفهما الجنرال: «سنعود للدار ونتباحث في خياراتكما».

اتجه الجنرال نحو الممر المؤدي لدارهم يتبعه ماندان، ولكن أجوان لم تتحرك. لاحظ الجنرال ترددها فالتفت نحوها.

«ألن تنضمي لنا؟».

«أسلوبك الآمر لم يعد مقبولًا. وأنت يا ماندان. لم تكن جنديًا تحت إمرته، فلا داعي للانقياد له».

تنهد الجنرال ولوح بيده كأنه يرمي شيئًا.

«براحتك. سأترككما عندما يتقبلكما هذا المجتمع، وكان بودّي أن أشرح لكما بعض الأمور. سأشرحها لماندان، وهو ينقل المعلومات لك لاحقًا».

أعطاها ظهره وتابع سيره. حدجها ماندان بنظرة اتهام واستدار ليتبع الجنرال.

«نعم! صرت أنا الشريرة الآن».

تمتمتها أجوان ولم يسمعها أحد في الممر المهجور. هي غاضبة ولكن ليس لانقيادها وراء الجنرال، بل لأنه سيتركهما ويرحل. كيف لها أن تواصل حياتها على كوكب جديد في مجتمع غريب، بصحبة ابن لا تعرفه ولا يتقبلها كأم، ودون أن يكون الجنرال جزءًا من حياتهما؟ ما أقسى الخيارات التي ترميها بها الحياة! فالطريقة الوحيدة للبقاء مع الجنرال هي باستمرارها في القوات الخاصة. ولكنها كرهت حياة القتال والموت، كما أن ماندان لا يمكن أن ينضم لها في وحدة لاشكار، وقد حظي هنا بحياة جديدة خارج السجن، ولا يملكان سوى اقتناص الفرصة. رأسها سينفجر من صعوبة خياراتها، وفمها تملؤه مرارة الهزيمة المختلطة بحلاوة الحرية.

***

لعق خورباس أطراف أصابعه، ومررها على رأس «ضرابِه» المفضّل «سيكار»، فتلوى الكائن الأحمر مصدرًا خرخرة رضًا وانتشاء. ابتسم خورباس وأعاد أصابعه لفمه ولعقها ثانية، هذه المرة كان الرضا والنشوة من نصيبه، إذ بدأ الخدر يملأ فمه ويتغلغل إلى أعصابه. بعد ساعات طويلة في صحبة البيلربي، قضياها في مناقشة أوضاع مجاري الحي الشمالي من المدينة، هرع خورباس من باب جانبي للقلعة متجهًا نحو مربي الصرابا عازمًا على أن يستمتع بساعة صيد مع صرابه المفضل، وينسى الروتين القاتل الذي فرضه عليه البيلربي - متواطئًا مع والدته «الديامة». إنه حتى لم يتوقف ليتناول وجبة الغداء، بل أشار لمساعد له أن يرسل بعض الشطائر للأحراش الملكية التي تجاور القلعة، غرب بحيرة «سنوني».

«ها يا سيكار؟ ماذا سنأكل اليوم؟ هممم».

مطّ الصراب جسده منفكًا عن العقدة التي شكلها حول ذراع سيّده، وفتح فمه فبرزت أنيابه الحادة كأسنان فرشة معدنية. لا يفلت شيء من تلك الأنياب إن انغرزت بإحكام. هذا ما يجعل الصرابا الرفيق المثالي في رحلات الصيد، قدرتها العجيبة على تقصي الفريسة والإمساك بها. بالطبع لا يحتاج الملك لخدمات الصرابا ليأكل، ولكن يبقى الصيد بالصرابا رياضة ملكية، حتى وإن كانت الأقاليم الغربية تمارسها بدافع توفير الغذاء لا الرياضة.

لا بد أن هناك فريسة قريبة، إذ تلوى الصراب حول نفسه وفرش جناحيه الجلديين منتفضين ترقبًا وترصدًا للفريسة. انعكست أشعة الشمس على عروق الجناحين البارزة

النابضة بلون أغمق من باقي الجناحين. وارتفع فحيح من القوائم الوسطى للصراب وهو يفركهما ببعضهما البعض، في إشارة واضحة لاستعداده للانطلاق. فصل خورباس حلقة الحزام من رقبة الصراب بهدوء، وصفّر له. انطلق الكائن بحركة سلسة ومتقلبة بين الطيران والقفز، فتحمله أجنحته الصغيرة لأمتار، ثم يهبط بخفة على قوائمه الأربعة الأخيرة ليجري بضعة أمتار بين حشائش حمراء تخفيه عن الأعين.

هبت نسائم من الشرق تحمل معها رائحة البحيرة، محرّكة طيات بذلة خورباس البنية المحمرة، فتجعد أنفه وصرّ على أسنانه. كم يكره تلك البحيرة الضحلة عديمة الفائدة. شيّد بنو آرتزياد قلعتهم في المرتفعات المجاورة لبحيرة «سنوني» اعتقادًا منهم بأن موقعها يعطيهم ميزة دفاعية أكبر مما لو كانت القلعة في السهول المجاورة لها. وبالطبع، كان تفكيرًا سليمًا منذ أسدية، ولكن البحيرة لم تبق على حالها بل بدأت منابعها تنضب وبالتالي انخفض مستواها وصارت ضحلة. ومع ذلك، ما زالت آلاف الكائنات الحية تعتبرها موطنًا تهاجر له كل عام. تجاهل خورباس الرائحة، وتابع مسيره في الاتجاه الذي أخذه صرابه، وسيضاعف سرعته ليصل في اللحظة الحاسمة عندما ينقض الصرابا على فريسته.

تحرك حوله حرسه وفريق مربّي الصرابا الداعم له، الجميع ملتزم الصمت احترامًا لخصوصية الملك. فقط رئيس المربّين كان يكرر صفيره للصراب يحثه على صيده، وبما أنه لم يتوقف عن الصفير، فهذا مؤشر لخورباس أن الطريدة ما زالت حرة. هذه هي الحياة التي يريدها كملك. والده كان يعيش هكذا، بين الأكل الفاخر والقرارات التي تحدد المصائر، وملذات الحياة في بلاط ملكي. تخلى أوراید عنها كلها، واعتزل الناس تاركًا الإدارة للبيلربي. بالطبع لجأ الجميع لخورباس، فهو خلاصهم الوحيد من مأزق عرش فارغ. [لا، بل أنا الخيار الأمثل بدلًا من أوراید الضعيف].

توقف للحظة ليصلح قميصه المزركش، وليحشر طرف بنطاله في حذائه الطويل، فتناهى لمسمعه صوت محرك عربة خفيفة، فاستدار ساترًا بكفه عينيه من أشعة الشمس، بينما انشغلت يده الأخرى بضرب جانب فخذه بحزام الصرابا بعصبية. من هذا الذي يجرؤ على إفساد متعة الملك بعد يوم طويل من الاجتماعات؟ تمنى لو منظاره الإلكتروني معه، ولكنه كان قد ناوله لرئيس المربّين. خلال ثوانٍ وضحت معالم العربة الحمراء، وبدا لخورباس أن سائقها مستعجل، وأنه يحمل معه شخصًا ذا شأن، فقد ارتفعت على سارية العربة راية تلمع في ضوء شمس العصر. ومع اقتراب العربة، تبينت له ملامح البيلربي، فتسارعت ضربات الحزام على فخذه.

ما كادت العربة تتوقف، حتى قفز منها البيلربي بخفة تتعارض مع كبر سنّه، وأخذ لحظة لإصلاح بذلته الكحلية التي لا يغير لونها، ثم اتجه نحو خورباس بخطى متسارعة، ماسحًا على شعره الفضي ليمنع النسائم من تحريكه. خدم البيلربي والد خورباس لثريات طويلة، وتدرج في منصبه حتى حظي بلقب البيلربي، وهو أكبر منصب بين وزراء الملك. كانت ثقة الملك ستايا ساردن في البيلربي كبيرة حتى بات يعرف كل أسرار الملك ومملكته، وعند وفاة الملك، واعتزال ولي العهد للحكم، لم يملك خورباس إلا أن يعتمد على البيلربي في كل أمور الإدارة. وهو ما يجعل خورباس حانقًا على الرجل السبعيني

معظم الوقت. والمصيبة أن والدته تضع ثقتها في البيلربي أيضًا وتحث ابنها على الانصياع له. تنهد خورباس وانتظر اقترابه، وفي لحظتها انقطع صوت الصفير. اغتاظ خورباس، واستدار متجهًا نحو موقع الصراب، متعمدًا عدم الالتفات للبيلربي، مرغمًا إياه على ملاحقته.

«مولاي».

زاد خورباس من سرعته قاطعًا عدة رقعات غطتها الحشائش الحمراء، وعاد يضرب فخذه بالحزام، متخيلًا إياها وجه البيلربي الأحمر ذا الوجنتين البارزتين. أخذته خطواته الواسعة إلى حيث رقد صرابه ملتويًا حول فريسته: «دوستاف» صغير، يبدو من عدد النقاط المتباعدة على جسده أنه صغير في السن. انتفضت قوائم الفريسة مرة أخيرة قبل أن تسكن حركتها، وتتوقف الفقاعات الدموية حول خطمها. تأملها خورباس في صمت، يحاول أن يتخيل كيف قفز الصراب على ظهر الدوستاف أو ربما جاءه من الخاصرة، وتسلق إلى رأسه ثم أحكم أسنانه الحادة حول الفم والأنف ليقطع تنفس الفريسة. لا بد أن الدوستاف قاوم كثيرًا، فقد انتشرت حول جثته قطع من الحشائش الحمراء المنزوعة من الأرض، كما بدت حوله بعض الفجوات التي تركتها قوائمه في نزاعه الأخير. خسارة! فاته المنظر المثالي الذي كان السبب الوحيد لقدومه هنا في حرارة هذا اليوم الطويل.

«مولاي، جلالة الملك».

استدار خورباس عازمًا على أن يفرغ غضبه وحنقه في وجه هذا المتطفل السافل الذي لم يكفه ما فعله به منذ الصباح، بل وقد تبعه إلى مكان تسليته وحرمه من متعته. كم يزعجه صوته الجهوري!

«مولاي، جئت بأقصى سرعة لأن الموضوع يحتاج إلى اهتمامك».

بدأ خورباس بالصراخ والتلويح بالحزام الذي في يده، متوعدًا البيلربي بعقاب مريع إن قاطعه بهذه الطريقة مرة أخرى.

صمت البيلربي ينتظر استنزاف خورباس لغضبه وتوقفه عن السباب والبصق، حتى تعابير وجهه لم تتغير. اغتاظ خورباس لهدوء أعصاب البيلربي وخبت ثورته، وغمره العطش الشديد والحاجة للجلوس في الظل. طرقع بأصابعه، فسارع أحد الرجال بتقديم قنينة باردة، فتجرعها خورباس وعيناه تحدجان البيلربي تتحديانه أن ينطق بكلمة أثناء إطفائه لعطشه. أنهى خورباس شرابه الحلو، ومسح شفتيه بظهر يده، فأخذ البيلربي نفسًا، وأكمل وكأن لم يحدث ما حدث قبلها بدقيقة.

«في هذه اللحظة، يقوم «ماشدي» بمهاجمة قطعان المزارع الحدودية لكارافيل وحرق ممتلكاتهم».

«وما دخلي أنا؟».

نظر له البيلربي بتلك النظرة التي ترفع ضغط خورباس، والتي كان يستخدمها معه معلمه الخاص في طفولته كلما رآه شارد الذهن، أو حينما يقوم بعمل غير مسموح به.

حصريا على روايتك روايات عربية وعالمية https://t.me/riwayat2025

«جلالتكم أمرتم بإخطاركم فور اندلاع أية اضطرابات بين الإقليمين. وهذه المرة، إنه ماشِدي الذي بدأ العدوان، ولا أتوقع أن «إلتسادوم» سيقف مكتوف اليدين، بل سيهب سريعًا لنجدة مزارع إقليمه، وبالمقابل سيغير على مزارع «مُتارته»».

«وما الجديد؟ هذان الإقليمان يتنفسان ثأرًا منذ بداية الخلق. حتى والدي لم يتمكن من إيقاف هذه السخافة بينهما».

«صحيح، ولكن هذه المرة أتت بعد آخر إنذار لهما من جلالتكم».

رفّت عينا خورباس، وتفحص وجه البيلربي محاولًا فهم ما سمعه. لا يتذكر أنه وجه إنذارًا لماشِدي أو إلتسادوم.

«مولاي أنذرتم الأثيلين برفع ضريبة الأرض والقطعان إن خرق أحدهما أو كلاهما اتفاقية وقف النار الأخيرة».

جلس خورباس القرفصاء وسحب خنجر الصيد من غمده، وقطع لسان الدوستاف ورماه لصرابه الذي اصطحبه رئيس المربين بعيدًا أثناء حديثهما. راقب خورباس الصراب يلتهم اللسان بلهفة، وذهنه يعمل بسرعة محاولًا تذكر الموقف الذي أصدر فيه الإنذار.

«منذ خمسيّتين.. عندما قامت عصابات مجهولة من كارافيل باختراق حدود مُتارته.. تذكر جلالتكم أنها أحرقت مزرعتين صغيرتين. لقد كانت ثورتكم شديدة لدرجة طردكم لمبعوث كارافيل، وتوعّدكم له بعقاب أليم إن لم يغادر القلعة في أقل من خمس دقائق».

طعن خورباس الدوستاف بخنجره، ونهض واقفًا تاركًا الخنجر في عين الدوستاف: «وماذا فيها؟ لا أفهم المطلوب يا بيلربي».

أطرق البيلربي للحظة أحسها خورباس طويلة وتقلل من احترامه كملك، وقبل أن ينفجر غضبًا، رفع البيلربي رأسه وعلى وجهه تلك الابتسامة الباهتة التي يلبسها في كل اجتماعاته مع مليكه، وقال: «هل يعتمد جلالته رفع ضريبة الأرض والقطعان على الأثيل ماشِدي؟».

رأسه سينفطر من هذه التفاصيل السخيفة، ومن إلحاح البيلربي على إشراكه في كل كبيرة وصغيرة من إدارة المملكة. ما وظيفة البيلربي إذن، إن كان على الملك أن يتابع شخصيًا كل شاردة وواردة؟ أشار له أن ينصرف، مديرًا له ظهره ومتجاهلًا السؤال والموضوع. سيفعل ما يجب فعله. أما هو فعليه أن يبحث عن طريدة جديدة ليشهد موتها. لوّح خورباس بيده لرئيس المربين، نزع الخنجر من عين الدوستاف وتخطى الجثة بحركة خفيفة، وعيناه على صرابه المتأهب للانطلاق.

***

https://t.me/riwayat2025 روايات عربية وعالمية

«وفي ليلة حالكة الظلام،
اختفى فيها القمران «لاموسو» و «شيدو»
واختفى معظم حرس الدجى،
زحف الموت على قلعة آرثزياد».

صمت «كافييكو» للحظة قصيرة، فضرب «ديراثيو» طبله المكعب بطرقات سريعة، شقت صمت المساء بحدتها.

«انتشر الخونة في الممرات الذهبية،
وفي أيديهم أسلحة الموت النابضة،
وفي قلوبهم حقد متأجج لن تطفئه سوى دماء آرثزياد».

مرر ديراثيو أداته المشطية على سطح الطبل مصدرًا هسهسة تقشعر لها الأبدان. ولمعت مفاصل الطبل المعدنية الرقيقة في أضواء النار الحمراء المشتعلة في المواقد المحيطة بهم.

«وسالت دماء آرثزياد في كل ممر
وفي كل غرفة وفي كل زاوية من زوايا القلعة العظيمة.
وبكت جدران القلعة دمًا على أطفال آرثزياد ونسائهم ورجالهم.
رحلوا، ورحل الأمل معهم».

نهض ديراثيو من على طبله الغريب الذي كان يجلس فوقه ويطرقه، فامتد ظله خلفه ليتحول إلى عملاق يعلو فوق رؤوسهم. رفع ديراثيو الطبل فوق رأسه ثم هوى به على الأرض الصخرية، فتهشم لقطع صغيرة تناثرت في كل اتجاه. وخيّم الصمت على الحضور.

لم يصفق أحد. ولا عجب. فلم تكن قصة خيالية أو مسرحية مسلية، بل هذا الشاعر الملحمي كان يحكي لهم فصلًا من فصول تاريخهم. كان باز يعرف الخطوط العريضة لهذا الفصل. ولا شك أن الفترة الزمنية التي مرت منذ وقوعه قد غيرت التفاصيل، وربما شابها الكثير من المبالغة والتمجيد المتطرف. ولكن تبقى الأساسيات واحدة: حكمت مملكة سيندونية سلالة آرثزياد لأجيال متعاقبة، ثم بقرار متسرع من أحد ملوكها، وقعت الفاجعة.

تناول هونياد الإبريق من أمامه، وملأ كوب باز، فتصاعدت أبخرة الشراب الساخن. أومأ له باز بالشكر واحتسى «اليريتسوك» بحذر. هم يحبون شرابهم ساخنًا جدًا هنا في هذه المزرعة. كان للشراب لسعة خفيفة، ومع غياب السكر، تقدم مع الشراب قطع حلوى زرقاء دائرية وصغيرة. دارت أحاديث جانبية بين الحضور المتكئين على مساند وثيرة موزعة على شكل مستطيل كبير. نظر نحو أجوان، فوجدها منغمسة في محادثة عميقة مع الفتاتين. بنت هونياد أكثر نضجًا مما تبدو عليه للوهلة الأولى. وواضح أنها تهتم بتغذية عقلها بقدر ما تهتم باللياقة البدنية. في الحقيقة لا يوجد في المزرعة من لا يبدو مهتمًا باللياقة البدنية. لا شك أن للأعمال اليومية علاقة، ولذلك لا يوجد بينهم من هو مفرط

https://t.me/riwayat2025

في البداية. ابتسم باز لنفسه من تفكيره الغريب، فما مناسبة تقييمه لأجسادهم في هذا المقام؟ حكم العادة بالطبع.

ابتسمت أجوان لميلاينوري ولمست ذراعها لملاحظة ما، فتعلقت عيناه بأصابعها الدقيقة، وتناول المزيد من الشراب الساخن. منذ ساعة تقريبًا، بينما اجتمع الناس في هذه الساحة، وتشارك الجميع في ترتيب الموائد المنخفضة، ووضع الأطباق عليها، كانت الساحة مليئة بالأصوات والحركة. أما الآن، مع اكتفاء الحضور بالوجبة، واستماعهم للملحمة المفجعة، فقد بدت الساحة صغيرة ومغلقة، رغم انفتاحها للسماء المرصعة بالنجوم. ليس من الطبيعي أن تكون هذه الأجواء مصدر سكينة، لكنه استمتع بالهدوء والاسترخاء الذي قلما حظي به في أسفاره وتنقلاته أثناء عمله في القوات الخاصة. كم هو رائع أن يعيش الإنسان حياة بسيطة من يوم ليوم دون الحاجة للتخطيط للمهمة القادمة، وقضاء ساعات لرسم خطط تراعي أكبر فرصة لنجاة زملائه. هذه الحياة هي الحياة التي يريدها لنفسه.

[آه يا رجل. يومين هنا وصرت تحلم بالحياة في مزرعة! هل يستحق قاتل مثلك أن يعيش بسلام؟].

مال أيزن نحوه وخاطبه بصوت منخفض: «ما علاقة الفتى بالفتاة؟».

أخذ باز مهلة يحتسي شرابه ويفكر فيما يريد أن يكشفه عن أجوان وابنها. لم يأته الجواب حتى الآن بخصوص قبول مجلس المزرعة لهما، ولذلك فعليه الحذر مما سيكشفه في هذه المرحلة المبكرة من علاقتهم بمضيفيهم.

«إنهما من عرق واحد. وهي تحبه كثيرًا وتحميه. كأنه ابن لها».

راقبها أيزن، ثم نقل نظره نحو ماندان حيث يجلس مع ديراثيو ويستمع له.

«يبدو فتى غريبًا قليلًا. حذر، ولكنه ساذج. لا تخف سنعتني بهما جيدًا، وسيتعلم الحياة معنا. لا أدري إن كان يرغب في صنعة محددة، ولكن لدينا أساتذة وعمال ماهرون في عدة صنعات».

«أساتذة وعمال ماهرون؟».

بلع أيزن شرابه بسرعة وأومأ برأسه مع ضحكة قصيرة: «لكل صنعة أخوية نرسل لها أطفالنا للتدرب عليها. يبدؤون كمستجدين في سن العاشرة أو أكثر. ثم يتدرجون في التدرب، حتى يصبح بعضهم أساتذة، وإن برعوا حقًّا ترقوا إلى جهابذة. لكن فرص قبولنا في الأخويات ضئيلة، فنستعين بأساتذتهم المحليين».

أومأ باز برأسه في استحسان: «إذًا هي مرتبات مثل العسكرية عندنا».

رمقه أيزن: «لا توجد لدينا عسكرية، سوى جيش الملك. وهؤلاء يستقطبونهم من الأقاليم بنسبة معينة عن كل تجمع سكاني - حسب حجمه. ولا يستطيع أحد أن يرفض الخدمة وإلا يُنعت بالخيانة».

«ليس نظامًا مثاليًا».

انشغلت أصابع أيزن بالمسند القماشي وشخصت عيناه بعيدًا: «لا. ولكنه لم يكن كذلك في السابق».

«تقصد في عهد آرثزياد».

أومأ أيزن برأسه: «منذ أن رحلت سلالة آرثزياد والمملكة تغيرت».

«لكننا لسنا في المملكة. هنا في لمجلال لكم الحرية في حياتكم، كما ترغبون».

صمت أيزن للحظات، واعترت وجهه تعابير الأسى. بدأت مجموعة من الحضور بالتقاط الأواني والأطباق، وبينهم بعض الأطفال واليافعين. نهضت مناس ومعها أجوان، لتحملا الأطباق الفارغة والأدوات وتتبعا المجموعة التي اتجهت ناحية المطبخ.

[هذه الحياة تناسب أجوان. أعتقد أنني وفقت في اختياري لها].

***

أصلحت إيزاجيلا قفاز الديامة ثم انشغلت بترتيب المساند وراء ظهر سيدتها. كل شيء كما يجب أن يكون عليه. عندما يزورها البيلربي خلال دقائق ستكون تمامًا كما هي على مدى الثريات - ملكة شيدونية، وإن كانت والدة الملك الآن. فمنذ اليوم الأول لزواجها من الملك ستايا سارِدِن، بدأت خدمة إيزاجيلا لها كملحقة خاصة، وكانت في ذلك اليوم الأول في الثانية والعشرين من العمر. قبلها كانت عاملة نظافة في القلعة، ينقلونها من جناح لجناح لتتدرب على يدها مجموعة جديدة من الخادمات اليافعات. ولأنها منظمة وحريصة جدًا في التفاصيل، حازت على رضا مديرة القلعة فباتت تعتمد عليها في تدريب المستجدات، وفي الإشراف على الأجنحة الخاصة بكبار الضيوف. وعندما قدمت الملكة الجديدة بخدمها وحشمها، سرعان ما أدركت قوة شخصية إيزاجيلا وكفاءتها فاحتفظت بها في فريقها.

«تأخر البيلربي».

وضعت إيزاجيلا الكأس الخاصة بسيدتها عند مسند ذراعها، وابتسمت: «لديه دقيقتان مولاتي».

كل عصر، تتحرق الديامة شوقًا للقاء البيلربي، فتقاريره اليومية تحمل لها كل أخبار المملكة، وكل ما جرى في يوميات ابنها الملك. وأي معلومات لا يلتقطها البيلربي أو يغفل إبلاغ الديامة بها، تتكفل إيزاجيلا بتوصيلها لسيدتها. فبين جهود البيلربي وشبكة جواسيس إيزاجيلا، لا تمر شاردة ولا واردة لا تعرفها الديامة، وهكذا هو الحال منذ وفاة الملك ستايا.

طرقة خفيفة على الباب، ثم انفتح ليدخل البيلربي الباجي في بذلته الكحلية، وينحني بعمق أمام سيدته، قبل أن تشير له بالاقتراب. جلس البيلربي في مكانه المعتاد وفتح لوح معلوماته وبدأ تقديم تقريره. معظم جلسات البيلربي جافة، تملؤها الأرقام والتفاصيل الخاصة بالتقارير المستلمة من جميع أنحاء المملكة. اقتصاد وسياسة وتوجهات اجتماعية وغيرها من الأمور التي قد تشغل باله ولكنها ليست ذات أهمية كبرى لسيدتها. تصغي الديامة للأرقام أو التوجهات، وقد تستوقف البيلربي وتطلب منه النظر

بعمق فيها. ذهنها في دوامة فكر بشكل مستمر، تبحث عن زوايا خاصة تعزز بها حكم ابنها.

«أما ماشدي، فكان رد فعله للعقاب كما توقعتم سيدتي».

تحركت أصابع الديامة على مسندها، ليس طرقًا بمعنى الطرق، فسيدتها لا تظهر مشاعرها بهذه السهولة، ولكنها إشارة لاهتمامها بما تسمعه.

«أعتقد أنه سيعاقب فريقه ولن يكتفي بالأذناب الذين أرسلهم للاعتداء على المزارع الحدودية لكارافيل».

ارتفع حاجب أنيق للديامة: «وخورباس؟».

ابتسم البيلربي: «لم يتذكر الأوامر بالطبع. ولكنه كان مشغولًا بالصيد، ولم يهتم كثيرًا بالتفاصيل. ما يهمني أنه اعتمد العقاب».

أومأت الديامة، وأشارت بإصبع للبيلربي، فتابع تقريره. تعليق هنا وملاحظة هناك، وانتهى التقرير الطويل. نظرت إيزاجيلا للوقت، وكما توقعت، مرت الساعة ونصف الساعة ببطء ممل. ولكن على الأقل، عرفت فيه الكثير من التفاصيل، واحتفظت ببعض المعلومات والملاحظات للوقت الذي تناقشها فيها الديامة. لديها فكرة طيبة بشأن خراج إقليم «أملالت»، مسقط رأسها. ستعرضها على الديامة، وليس لديها شك بأنها ستستحسنها.

«والمحطة؟ ما درجة استعدادنا لاستخدامها؟».

وضع البيلربي لوحه جانبًا، وتناول جرعة من شرابه: «كما أمرتم مولاتي، كل التجهيزات بدأت منذ زمن. وحتى التوصيلات انتهينا من إعدادها قبل بدء المفاوضات مع النوءة».

تحركت أصابع الديامة على المسند: «جيد».

ابتسم البيلربي: «وما إن وافقت النوءة، حتى تضاعف انسياب الطاقة من المحطة إلى المصنع. ما زلنا ملتزمين بجدولنا الزمني كما أمرتم مولاتي».

توقعت إيزاجيلا أن ينتهي اللقاء لحظتها، فدائمًا ينتهي اللقاء بأخبار سعيدة تضيء يوم الديامة، ولكنها اعتدلت في جلستها وعادت بعمرتها للوراء حتى استندت إلى مقعدها العالي الظهر.

«يا باجي. تقلقني ابنة آزور. فشلت محاولاتنا لإدخال عين وأذن إلى ضيعتها الخاصة». وأشارت لها.

سخنت وجنتا إيزاجيلا وقالت باقتضاب: «وجدوا الفتى وأنهوا خدماته خلال أيام».

زمّ البيلربي فمه، ومسح رأسه بتدبر: «ما زالت لديكم شكوك حول ولائها، مولاتي».

لم يكن سؤالًا، فهو يعلم أن الديامة تشك في ولاء الجميع. ولكي تسيطر على شكها، تحتاج أن تزرع العيون والآذان في كل مكان. وفي الحقيقة هذه الممارسات شاقة ومكلفة، ولا تجدي بالكثير. صحيح أنهم يطّلعون على أدق تفاصيل الحياة الشخصية للأثلاء وأسرهم. ويكتشفون حقائق محرجة جدًا عنهم، وفي بعض الأحيان يمكن

استخدام هذه الحقائق لتحقيق أغراض متعددة الفوائد. لكن هذه الشبكة الكبيرة من العيون اضطرت إيزاجيلا لتوظيف مشرفين إضافيين للسيطرة على انسياب هذا الكم من المعلومات. ومع ذلك، ما زال لهذه الشبكة فوائد فريدة أحيانًا لا تخطر على بال.

مثلًا، حياة الأثيل إلتسادوم الخاصة مليئة بالمفارقات المزعجة. فقد تعلّق قلبه مؤخرًا بتاجرة من لمجلال. حسناء بعينين مائلتين وشفتين مليئتين. امرأة لا يُعرف لها أصل يمكن التأكد منه، سوى أنها ثرية جدًا. وقد اعتزل إلتسادوم زوجتيه، وصار يقضي معظم ليالي الأعشور في رفقتها في ضيعة عند أطراف العاصمة. هذه التفاصيل أقلقت الديامة، وجعلتها تشك في تحول ولاء إلتسادوم نحو السهول الشرقية الهمجية الخالية من الأنظمة السياسية المتحضرة. وهذا أمر غير مقبول من أثيل كارافيل.

«هذا أمر غير مقبول أبدًا يا باجي».

«نعم مولاتي». وبلع البيلربي ريقه بصوت، وعبثت أصابع يده بزرار فضي في معطفه الكحلي.

«لا بد أن نجد منفذًا لها».

هزّ البيلربي رأسه: «حاضر، مولاتي».

فكرت إيزاجيلا في كل الثريات التي مرت على زواج سيدتها بالملك ستايا ساردِن، وكيف كان يمكن أن يكون لها دور أكبر في مساعدته على إدارة المملكة بصورة أكثر دبلوماسية وبنتائج أكثر ازدهارًا، إلا أنه اختار أن يعزلها عن الناس. استهان بقدراتها لأنه يستهين بالمرأة على العموم، بل وحتى لم ينصبها أثيلة لإقليم ليليث، رغم أنه حقها كملكة سيدونية. هذا الاحتقار والتقليل من شأنها جعلها تنشئ شبكتها من الجواسيس لتكون مطلعة على ما يجري في أنحاء المملكة. لو كانت أثيلة لليليث لما انعزل ذاك الإقليم طوال هذه المدة، حتى صار لا يسمع منه صوت سوى حصته من الخراج الدوري الذي يرسله لأرَوَنْد. ولكنها اليوم تحصد ثمار جهودها الخفية في معاونة ابنها على إدارة المملكة.

***

«الملك ساردِن مجنون، لا أدري إن وُلد مجنونًا، أو معاملة والده القاسية له وتفضيله لأخيه الأكبر شوهت شخصيته للأبد. المهم أنه إنسان غير سوي، وللأسف لديه سلطة مطلقة تسمح له أن يحقق كل أحلامه المريضة».

ضرب هونياد فخذه بكفه ثم عاد يفرك يدًا بيد. واضح أنه موضوع متكرر ويثير غضب الرجل في كل مرة، وهو ما استشعرته أجوان منذ بداية النقاش. جلس الجنرال على يمين هونياد فيما انتشرت البقية في دائرة كبيرة مفترشين المرج الخصيب المجاور لمنزل هونياد. مرّت أيام منذ وصول أجوان للمزرعة، وفي خلالها تعرفت على بعض الشخصيات الهامة فيها. كما فهمت طبيعة الأعمال اليومية التي تجري فيها لضمان سير الأمور بشكل يوفر الحياة الجيدة للجميع. واليوم زارهم تابك قشايا، جد أيزن، آت من مزرعته التي تبعد عدة ساعات عن هنا، وجاء معه مجلسه الخاص. أخبرتها مناس بأن هذه الزيارات دورية بين أفراد المزارع حتى تبقى علاقاتهم متينة. وانضمت لهم

مجموعة منتقاة من أعضاء مجلس الكبار من مزرعة هونياد، واندست مناس وراء ميلاينوري، مما يعني أنها مَن سربها لحضور اللقاء.

«وباقي شعوب الأقاليم؟ هل يشاركونكم رفضكم».

ضحك بعض الحضور بمرارة من سؤال ماندان، فأجابه قشايا الذي بدا الأكبر سنًا بينهم بسبب شعره الأبيض الطويل، والتجاعيد التي طالت وجهه وطوقت عينه الوحيدة، بينما غطت العين الثانية رقعة رملية اللون: «أنت لا تعلم بتاريخنا الدامي على هذا الكوكب. جاء أسلافنا إلى نازاني هربًا من الأطماع والماديات، وأملًا في بداية نظيفة لهم ولأسرهم. كل من جاءوا هنا كان يجمعهم مبدأن» وأشار بإصبعين مكتنزين، «لا مكان للأنظمة السياسية التقليدية، ولا مكان للممارسات التي تؤدي إلى تلويث ودمار الكوكب».

«وماذا حدث إذًا؟».

رمت أجوان ماندان بنظرة تحذير. هذا الفتى لا يعرف حدوده. يسأل عن كل ما يخطر في ذهنه، ونسي أن هناك من أكبر منه، بينما هو مجرد متفرج. ومع ذلك لم يبدُ الانزعاج من أي من الحضور.

«قل ماذا لم يحدث! كل الأحلام والمبادئ تلاشت خلال جيل واحد. عادت الأطماع، وعاد حب الامتلاك والسيطرة. وكل ما بنوه أسلافنا، كل ما ضحوا من أجله... ضاع».

سعل قشايا بتثاقل، فأشار هونياد للعجوز بالهدوء وأكمل عنه: «ما يعنيه الأثيل قشايا أن مبادئ الأجيال المتعاقبة من المستوطنين لم تكن كمبادئ آبائهم. فبرز منهم من أراد أن ينشئ ممالك وإقطاعيات، وهذا أدى إلى معارك دامية واستيلاء على أراضٍ، مع أن الكوكب ضخم ويستوعبهم جميعًا».

مالت ميلاينوري نحو أجوان وهمست قريبًا من أذنها: «خلال ثلاثة أجيال فقط، انقسم المستوطنون بين فئة ترغب أن تملك مصائر الغير، وفئة ترفض هذا التسلط وتحاربه، كما كانت هناك فئة ثالثة اشمأزت مما يحدث وقررت الانتقال بعيدًا عن النزاعات لتعيش حياة بسيطة حسب الزمزة كما اختارها لها أسلافها».

دست مناس رأسها بينهما وهمست: «ونحن ننتمي لأي فئة».

وضعت ميلاينوري أصابعها على فم مناس ودفعتها للخلف. لحظتها كان الأثيل قشايا يتحدث بنبرة جديدة.

«عندها برز بيننا قائد تبعته القبائل بكل جوارحها. كان باذر آرتزياد من خيرة رجال قبيلته، ورأت القبائل فيه الزعيم الذي سيعيد التوازن للكوكب».

هزّ المجتمعون رؤوسهم ومشاعرهم تشع حبًا واحترامًا للشخصية المذكورة. وهبت رائحة الزهور من ناحية الحقول ملطفة الأجواء في الساحة الصغيرة.

«في إحدى المعارك، أصيب آرتزياد بجرح خطير، ورفض العلاج المتقدم تقنيًا الذي كان سينقذه ويساعده على إكمال مسيرته. بالطبع، الكل احترم رغبته، وكان في اختياره تأكيد على إيمانه العميق بمبادئ المستوطنين الأصليين».

تمتمت ميلاينوري بصوت مسموع: «مثالية لها ثمن عالٍ».

https://t.me/riwayat2025 روايات وكتب عربية عالمية

حدجها الأثيل قشايا بعين قاتمة، مما حدا بزوجها أن يضع يدًا على ركبتها ليهدئها.

«جدي، لينوري تحترم الزمزة، ولكنها تؤمن أيضًا بالجانب العملي من الأمور».

«غرامك بابنة هونياد يعميك عن كل شيء يا فتى. وكأن والديك لم يضحيا بحياتهما من أجل الزمزة».

لفت ميلاينوري شعرها في قبضة عصبية، وأخذت نفسًا لترد على الأثيل قشايا، ولكن والدها رفع يده: «يا جماعة، نحن في معسكر واحد. ونحن أيضًا يا سيدي الأثيل فقدنا الكثير من أجل الزمزة، وفي سبيل إسقاط حكم ساردِن. أرجو أن تكمل سردك للضيوف».

أصلح الأثيل قشايا رداءه الأصفر الفضفاض، ونفض بعض العشب من على قدمه العارية: «تحت حكم شرى ابنة آرثزياد تمكنا من توحيد القبائل، وعادت الزمزة المبدأ المهيمن على المناطق المأهولة من الكوكب، كما خطط له الأسلاف».

جاءت مجموعة من الفتيات بصوانٍ مليئة بفناجين صغيرة من اليريتسوك الذي يشربه سكان المزرعة بعد وجبة الغداء، فدارت الصواني بينهم وساد الصمت. تناولت أجوان كأسًا ومررت الصينية إلى ميلاينوري، وشغلت نفسها برشف الشراب الساخن وتفحص الوجوه. لم يكن كل الحضور من عرق بشري واحد؛ فأسرة قشايا حنطية البشرة وعيونهم واسعة وشعرهم داكن اللون، بينما أسرة هونياد تميل بشرتهم للاحمرار وقد لاحظت بعض الشعر الأشقر المائل للحمرة بين من يجلس في مجموعتهم. وحتى ميلاينوري يظهر لون شعرها الحقيقي عند منبته، فمن الواضح أنها صبغته ليصير بنيًا غامقًا. خطر لها أن من ينظر لماندان سيعتقد أنه ينتمي لأسرة هونياد بسبب بشرته الشاحبة وشعره الأحمر، فأسرة راكان لديها شبه كبير منهم. تصورت أجوان أن أصل الأسرتين متشابه، فالأوكامو جاءوا كمستوطنين لكوكب الهافيكي.

«ثم انتقل الحكم من آرثزياد إلى ساردِن».

التفت الأثيل قشايا للجنرال ورد بنبرة عنيفة: «لم ينتقل الحكم بل اغتُصِب! أولئك الخونة».

تدخل أيزن بنبرة هادئة: «هدئ أعصابك يا جدي. هي قصة قديمة، ولا تستحق أن تجهد نفسك هكذا. سيدي الجنرال، تذكر الملحمة التي استمعت لها منذ أيام، كانت قبيلة ساردِن من القبائل الموالية للفلك، بل وزعيمها أثيل لإقليم. يقولون إن أسرة ساردِن كانت تطور أسلحة متقدمة، وعندما اكتشف الملك خططهم تسرّع ونزع منهم لقب الأثيل، وأصدر مرسومًا بتجريدهم من ممتلكاتهم».

«تسرّع؟ أراك تردد ما يقوله هونياد يا أيزن».

«جدي! قلنا إنها قصة قديمة. ما الكلمة التي تريحك؟».

«عقاب الخيانة القتل! وهو رأف بهم وبأسرهم ولم يقتلهم. لا أرى في أفعاله أي تسرُّع».

تنحنح هونياد والتفت للجنرال يكمل القصة، بينما تبادل أيزن وجده نظرات التحدي.

«باختصار، لم يعجب القرار بعض الأثلاء، وتعاونوا مع ساردِن للإسقاط بحكم آرثزياد».

https://t.me/riwayat2025 روايات عربية وعالمية

قاطعه الأثيل قشايا بصوت مرتجف: «ذبحوا آل آرتزياد عن بكرة أبيهم. كبيرهم وصغيرهم. حتى الرضع لم يسلموا منهم».

تشنجت معدة أجوان لسماعها التفاصيل المثيرة للغثيان. اعتقدت أن هذا الكوكب سيكون مختلفًا، لأن حضارته بُنيت على مبادئ أكثر إنسانية. ولكن اكتشافها أن القصة التي سمعتها منذ أيام هي في الواقع تاريخ حقيقي - إذًا لا وجود لهذا المجتمع المثالي الذي تخيلته. كلهم متعطشون للدماء، ولا يتوانون عن فعلٍ من أجل السلطة والثروة. ومع ذلك، فهؤلاء المحيطون بها غير راضين عما فعله ساردن. ربما هناك أمل أن تجد مكانًا بعيدًا عن هذه الخلافات حيث تستقر حتى نهاية أيامها.

«إذًا.. لم يبق من آل آرتزياد من يستعيد الحكم».

قوبل سؤال الجنرال بالصمت، وتمتم هونياد: «هناك قصة ساذجة أنهم لم يعثروا على جثة طفلة من أطفال آرتزياد». المزيد من الصمت المؤلم.

تنهد الأثيل قشايا ماسحا وجهه بكفيه، ثم نهض متكئًا على أكتاف المحيطين به، وارتدى خفيه، وغادر الحلقة. لم ينظر له الحضور، واستنتجت أجوان أن هذه تصرفات معتادة من الأثيل.

«ولماذا لا تقاتلون ساردن؟».

مالت أجوان وراء ميلاينوري وهمست لماندان الجالس بجانب مناس، موجهة ضربة خفيفة لركبته: «متى ستتعلم الصمت عندما يتحدث الكبار؟».

لوى ماندان فمه في حرج وأطرق برأسه.

راقبهما هونياد وعلى وجهه ابتسامة خفيفة تخفي وراءها المرارة: «وتعتقد كيف انتهى الحال بالأثيل هونياد والأثيل قشايا في مزرعة في قفار لمجلال، يا بني؟».

اهتزت الأرض تحتهم مع اقتراب طاروغان يعلوهما الغبار، وقبل أن يتوقفا عند الحافة البعيدة للساحة قفز فارس من أحدهما، متجنبا أرجل الطاروغ بسرعة أذهلت أجوان. هرع الفارس نحو المجموعة، حيث بدأ البعض بالنهوض من على المساند الوثيرة، وعلى وجوههم أسئلة، وفي أذهان بعضهم القلق. جالت عينا الفارس حتى وجدتا الأثيل هونياد فتوجه نحوه وبدأ يهمس له ويلوح بيديه في اتجاه بعيد، فيما أسرع بقية أعضاء مجلس الكبار للانضمام لهما. استشعار أجوان أنبأها بأن الأخبار مريعة فقد شهقت السيدة سيرفات، وامتقع وجه هونياد. بعد بعض الأسئلة الهامسة من المتحلقين حول الفارس، وقف الجميع في صمت زاد من رعب من لم يسمعوا الحديث. ولكن الاحترام منعهم من كسر الصمت، واثقين من أن مجلس الكبار سيشاركهم الأخبار لا محالة.

همس هونياد للفارسين مشيرًا إلى داخل المزرعة، فرحلا مسرعين. أخيرًا التفت هونياد نحو الحضور، وأشار لهم بالجلوس، ولكنه بقي واقفًا، وبجانبه أعضاء مجلس الكبار: «بلغتنا الأخبار من حدود أزوَنْد. تم القبض على عدة أسر، والتحرز على ممتلكاتها. منها آل مازدكي».

كان رد فعل الحضور تمامًا كما توقعته أجوان بعد رؤية ما حدث مع مجلس الكبار، فقد تعالت أصوات الفزع ونهض البعض ليصرخ أسماء وأسئلة لم تفهمها أجوان. لمحت الأثيل

قشايا عائدًا للمرج بخطى متسارعة. أثناء ذلك، حاول هونياد أن يهدئ الحضور مشيرًا لأعضاء المجلس بمعاونته.

«اسمعوا، لا أملك المعلومات التي تريدون سماعها. الفارس لا يعرف سوى الرسالة التي وصلته منذ ساعات».

انضم قشايا للمجموعة المتحلقة حول هونياد، وجرت مناقشات عقيمة أصابت أجوان باليأس، فتلفتت بحثًا عن الجنرال، ولمحته جالسًا على مسند خارج دائرة النقاش التي تضاعف حجمها منذ وصول الخبر. من لا يعرف الجنرال سيعتقد أن الموضوع لا يهمه وأنه مجرد متفرج، ولكن أجوان رأته يتصرف بالأسلوب نفسه من قبل، عيناه تسجلان كل ما يحدث حوله، وذهنه يحلل المعلومات وجميع الاحتمالات. عادت بانتباهها للحديث الجاري بين الحضور. كان من الواضح أن الجميع سلّم بمصير آل مازدكي. مجرد ضحية أخرى في سلسلة طويلة من الأسر التي سقطت في هذه الحرب غير المتساوية. واليوم طالت تلك الحرب حلفاءهم، وهذا تهديد واضح لكل المزارع في شرق أزوَنْد. سحقها التخاذل، وتذكرت سؤال ماندان لهم قبل مقاطعة الفرسان للجلسة. استشعرت الغيظ الذي يحرق قلب ميلاينوري، وشعورها بأن هذا التخاذل يجب أن تكون له نهاية.

لم تفكر أجوان في تبعات عملها، وانقادت لعواطفها، فتقدمت نحو المجموعة وسألتهم بصوت كرهت الارتجاف الذي سمعته فيه: «عذرًا، قد أكون مجرد ضيفة غريبة على ثقافتكم وكوكبكم، ولكني لم أسمع منكم خطة لاسترداد ما فقدتموه».

تسلطت عليها مائة زوج من الأعين وأكثر، واستشعرت استغراب البعض، وامتعاض الأغلبية. العين الأكثر قسوة عليها كانت للأثيل قشايا، حتى إن ميلاينوري وضعت يدها برفق على ذراع أجوان. ولكن بعد أن صارت أجوان محط انتباه الكل الآن، ما عاد مجال للتراجع. سألها الأثيل قشايا بنبرة تهكم:

«وماذا تعرف فتاة صغيرة مثلك عن الفقدان؟».

آلمتها كلماته، وهي التي فقدت كل غالٍ. ومع ذلك لم تستجب للاستفزاز، فبين هؤلاء الذين تلقوا طعنة مؤلمة منذ دقائق لن يسمح لها أحد أن تتدخل في شؤونهم وقد يرفضون انضمامها لهم. لكن عليها الفوز باحترامهم.

«جئت هنا لأنني فقدت كل شيء. كوكبي دمره نيزك ضخم، ولم ينج منا سوى نسبة ضئيلة. لو كان النيزك مخلوقًا فانيًا، لتعاركتُ معه بيدي هاتين وجعلته ينزف حتى الموت. للأسف النيازك لا تتفاوض ولا تُهزَم. أما أنتم فعدوُّكم بشر من لحم ودم ويمكنكم مقاتلته ووضع حد للذل والقهر. لماذا هذا اليأس والخذلان؟ أكاد أختنق من كثافته».

تنحنح الجنرال بصوت عالٍ جاذبًا عيني أجوان واستشعرت ترهل درعه الذهنية وتسرب موجات من الفخر والرضا. ثم عاد ليتقوقع خلف درعه المتينة، وبقيت فقط مشاعر الحضور التي امتزجت بين الحماس واليأس، وجبل من المخاوف من عواقب ما تحتهم عليه فتاة غريبة لا يعرفون شيئًا عنها أو عن الجنرال الذي أتى بها.

تفرق الحضور في تجمعات أصغر يتباحثون الأحداث الأخيرة وما يمكن عمله للخروج من هذه الأزمة المأساوية. تناثرت المساند تحت أرجل الناس، واندلقت الكؤوس في

https://t.me/riwayat2025 روايات عربية وعالمية

محاكاة للفوضى التي تسللت إلى أذهانهم. لم يدعها أحد للنقاش، فتلفتت حولها، وانتبهت إلى إشارة من الجنرال، فتبعته وهو يتجه بعيدًا عن المرج، ولم يتوقف إلا عند بلوغه حافة حزام الأشجار المؤدية للبساتين.

«اسمعي .. منذ هبطنا وأنا أحاول أن أفاتحك في حقيقة خافية عنك».

رأتها مقدمة غريبة من الجنرال وهو يحدق في الأرض بتركيز بالغ. تلك الدرع المتينة صندوق أسود طوال الوقت، ألا تنهكه الطاقة التي يستهلكها لرفع الدرع على مدار اليوم؟! رفع عينيه ولكن لم ينظر إليها بل إلى الأفق فوق كتفها، حتى أوشكت أن تلتفت لترى ما يشغله في ذلك الاتجاه: «ما هي نيتكما الآن - أنتِ وماندان؟».

كانت تعتقد أنه أتى بها ليحذرها من التدخل، لكن سؤاله فاجأها فصمتت للحظات. فبادرها بسؤال آخر: «تلك الخطبة العصماء التي ألقيتها على مجلسهم ... هل تعلنين بها استعدادك لمساعدتهم إن اختاروا النضال؟».

جمدت تقلّب الفكرة في ذهنها. لم تكن معركتها، وليس هؤلاء قومها، ولكنهم رحبوا بها وبابنها بينهم دون مقابل. وهي جاءت لهذا الكوكب الجميل لأنها تحلم بوطن جديد لها ولماندان. فهل هي مستعدة للخوض في معركة جديدة من أجل أناس لا تعرفهم؟

«لماذا تسألني عما أنوي فعله؟ أتقدم النصح لي قبل عودتك للاشكار؟».

حتى أجوان نفسها فوجئت من نبرة المرارة في صوتها، وتساءلت عما تريده منه بالضبط.

«لا أنوي العودة للاشكار».

تسارعت دقات قلبها واحتبس النفس في صدرها.

«هل تساءلتِ لماذا جئت لكِ بأغراضك واستعجلتك في الرحيل دون وداع شاها وتاتاليا؟».

قطبت جبينها متفحصة وجهه الصارم بحثًا عن الإجابة. عاودتها قرصة القلب.. كم هي ثقيلة أفكارها الآن. لم تجب.

«إنهم يبحثون عنّا - أنا وأنتِ. لم أستطع أن أجازف بطلب تسريحك من القوات الخاصة. يسهل عليهم أن يوافقوا على تسريحك.. ثم يرسلوا من يقتلكِ وماندان. هل اعتقدتِ أنهم سيسمحون لكِ بالخروج من القوات الخاصة مع امتلاكك قدرات فائقة ومعلومات عنهم؟».

خطر في ذهنها أن هذا مجرد كابوس. ربما يكون فهمها بطيئًا، وربما لم يتفوه الجنرال بكلمات تهشم حياتها وحياة ابنها. أرادته أن يتوقف، أن يصمت، فأشارت له:

«لحظة! لحظة! أنت قلت إنك أخذت موافقة مباشرة من القيادة العليا باصطحابنا إلى هذا الكوكب. أنت قلت هذا الكلام».

أطرق برأسه وعيناه تجولان في متر التراب الذي يفصلهما. [إلام ينظر؟ سألطمه].

واصل حديثه بصوت منخفض: «كذبت. اتحاد الكواكب يعتبر ماندان مجرمًا. وأنتِ تريدينه أن يعيش معك. ولا يمكن أن تسمح القوات الخاصة بوجود يافع في وحدة

https://t.me/riwayat2025 روايات عربية وعالمية

مقاتلة. فاتخذت القرار بالفرار معكما إلى هذا الكوكب، حيث لا عضوية في الاتحاد الفضائي ولا وجود لشبكة التجسس الخاصة بهم».

ارتفع صوتها: «كذبت؟ هكذا، بهذه البساطة! لقد وضعتُ ثقتي فيك! وضعت حياتي وحياة ابني الوحيد بين يديك».

هناك قوة جبارة تسحقها للأرض، إنها أعين اتحاد الكواكب والمتمثل في القوات المسلحة ونفوذها الممتد لرقبتها. كيف لها أن تحارب هذا العملاق هي وابنها؟ وها هو عونها الوحيد قد غدر بها، وعادت مرة أخرى وحيدة ضعيفة وبين أغراب.

تلفتت حولها، فوقعت عيناها على ماندان يقف ليس بعيدًا عنهما يراقبهما مستندًا بشجرة هزيلة وبيده فاكهة يقضمها بهدوء. بدا كمتفرج على مشهد لا يعنيه من قريب أو بعيد. شعرت بالأسى عليه وعلى طفولته التي سلبت منه، حتى بات لا يعرف كيف يتعامل مع من يحبونه، أو مع الأمور التي ستؤثر على مستقبله. كيف لها أن تعيد تأهيله وفي الوقت ذاته تحميه من جبروت الاتحاد؟ اشتعلت نيران الغضب في ذهنها وحدجت الجنرال باز بنظرة لو كانت سلاحًا لقتلته. أشاحت عنه تجنبًا لما يمكن أن يتحول إلى شجار رهيب. أطبقت يد الجنرال على معصمها وأعادتها لتواجهه.

أرادت أن تخلص ذراعها من قبضته القوية، ولكنه لم يطلقها. تعاركت معه للحظة محاولة استرداد حريتها، وأنفاسها اللاهثة تفضح عقم محاولاتها. ثم نطق بكلمات لو عاشت عمرًا ما كانت تحلم بأن تسمعها من الجنرال بازيليوس قائلا:

«أجوان! انتظري، دقيقة.. أردت حمايتك لأنني أحبك».

توقفت عن التنفس. التقت عيناهما للحظات. عيناه تتوسلان لها بالحقيقة، وعيناها تنكرانها. لا يمكن أن تكون قد سمعته يقول إنه يحبها. حتمًا هناك خلل في سمعها. أو أن الصدمة من كشفه لحقيقة الوضع والأخطار المحدقة بهم قد أوهمتها بأن الجنرال باز - قائدها ومعلّمها والرجل الذي تحترمه وتقدّره فوق كل إنسان في الكون - قد اعترف لها بحبه. سحبت معصمها من أصابعه المرتخية، وتراجعت للخلف. ولكنه تابع حديثه بصوت هامس تكاد لا تسمعه. بدا لها وكأنه يعترف لنفسه لا لها:

***

«قبل أن تنضمي لنا في لاشكار، كانت حياتي غير معقدة - أتنقل من مهمة إلى مهمة وأنا على يقين أن قدري الموت في إحداها».

توقف ليمرر أصابعه في شعره القصير. راقب وجهها وقد ارتخت عضلات فكها - التجسيد المثالي للصدمة الكاملة. حتى المساء توقف عن التنفس، لم يعد يسمع أصوات كائنات الحقول.

«ثم ظهرتِ أنتِ، مدفوعة بهدف واضح: العثور على طفلك. ولأن ليس لي قضية تبقيني حيًا، تبنيتُ قضيتك».

كل النيران التي اتقدت في عينيها منذ لحظات انطفأت الآن. ما عاد اللون الفيروزي يلمع مع اتساع بؤبؤيها في عتمة الحقل. مجرد ثقبين أسودين يسحبان الضوء والوجود.

https://t.me/riwayat2025 روايات وكتب عربية وعالمية

«كل علاقاتي كانت مؤقتة، حتى مع أعضاء فريقي. أما أنت فمستعدة للتضحية من أجل طفلك. حتى بعد إنقاذه بدأت تفكرين في مكان آمن تستقران فيه بعيدًا عن العنف والقتل والسياسة - من أجل طفلك».

تردد للحظة، ثم اندفع في جمل سريعة يرميها بعيدًا عنه ليتخلص من ثقلها على صدره:

«تعلمت حب الحياة منك. وتحديت القوات الخاصة.. من أجلكِ».

أخيرًا انتهى وابل الكلمات. انزاح ذلك الثقل الذي يحمله منذ أسابيع. ومع ذلك، لا استجابة منها. بدأ الندم يعصف به.

***

تحول الهواء المحبوس في رئتيها إلى حريق عاصف. شهقت بصوت عالٍ، وزفرت نوبة بكاء هزّتها حتى خرّت على ركبتيها. بكت بحرقة لم تفهمها هي ذاتها. لا تدري كم مرّ من الوقت قبل أن تمتد يد لتمسك كتفها، جلس ماندان بجانبها يتمعن في وجهها وينظر للجنرال بحيرة. أما الجنرال فقد وقف على بعد خطوات منهما ووجهه معركة من التعابير.

«لماذا تبكين؟».

لمعت عينا ماندان، عيناه المتعطشتان تحويان ملايين الأسئلة كلما نظرت إليه، والآن تحمل أسئلة جديدة لا تملك إجابة لها.

لاح فوقها ظل آخر، فإذا هي مناس وعلى وجهها ابتسامة لطيفة، وتشع منها عواطف البهجة الدافئة. سحبتها مناس لتقف على ساقين ترتجفان. لملمت أفكارها، فرغم نزول هذا الخبر كالصاعقة عليها فإن عليها ألا تنسى غدره. التفتت نحو الجنرال: «عندما اتخذت القرار بالنيابة عني وعن ابني بتحويلنا إلى مجرمين فارين من القانون، هل كانت لديك خطة؟ خطة ذكية، لا متهورة كتلك التي اتخذتها عندما اصطحبتنا هنا؟».

راقبها بعينيه السوداوين اللتين طالما احترقت أجوان تحت تركيزهما خوفًا من الوقوع في الخطأ أو تخييب الظن. عليه أن يجيب على أسئلتها بغض النظر عن شعورها الحالي بسعادة غامرة أفقدتها الإحساس بملامسة حذائها للأرض.

«كنت أنوي اللجوء للغابات وبناء مسكن لنا والعيش من أرض هذا الكوكب الكريم».

نقلت انتباهها بين الوجوه المحيطة بها، مدركة أخيرًا أن هناك حلقة صغيرة من سكان المزرعة يتفرجون على ما يحدث بين زوارهم.

«كنت تنوي بناء مسكن في الغابة؟ هذه خطتك؟» تخيلت نفسها تعيش في مسكن بدائي في غابة. وأغاظها صمته، فهو الذي كان يحمل كل الإجابات، يعجز الآن عن الإجابة عن أسئلتها.

همس ماندان للجنرال: «أنا سأعيش معك في مسكن في الغابة. متى سنرحل؟».

«ماندان! مكانك معي أنا».

روايات عالمية و عربية https://t.me/rivayat2025

جزَ الفتى على أسنانه وامتدت شفته السفلى بطريقته التي اعتاد عليها كلما تبنى أسلوب العناد معها: «سأرافق الجنرال حيث يذهب».

صداع هائل يتشكّل خلف عينيها، وثقل يجرّ رأسها للأرض. إنها منهكة عاطفيًا وذهنيًا، ولا تقوى على مفاجآت أخرى الآن. أعطت ظهرها للكل، وخطت خطوات واسعة مندسة بين الأشجار بحثًا عن مكان هادئ تستجمع فيه أفكارها.

***

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية
https://t.me/riwayat2025
يسعدنا انضمامك لنا

Processed using the free version of Watermarkly. The paid version does not add this mark.

بحارى

بيدين ثابتتين وابتسامة حانية، قدمت الأركانة «إرَم» الزبدية الناعمة، فاستلمها «أوراید» بحياء وحرص شديدين. تصاعدت رائحة شراب اليريتسوك لتمتزج مع عبير أزهاره على مائدة التقديم.

«تشرفينني بهذا الكرم سيدتي الأركانة».

قطبت الأركانة جبينها، وردت بهدوء: «أوراید.. أنت معنا منذ دزومتين، وقد تدرجت في الدراسة واجتهدت حتى تأهلت لموقعك الحالي. ولا أرى داعيًا لهذه الرسميات بيننا. حتى إيماننا ينبذ الطبقية والفروق المبنية على المراكز».

هزَّ أوراید رأسه بحرص، وطقطقت الزبدية في صحنها، فغطاهما بيد ضخمة. لم يكن تصرفه غريبًا على الأركانة إرَم، فقد شهدت دخول الأمير أوراید ساردن للكهنوتية، وتابعت مسيرته باهتمام بالغ. فليس من العادة أن ينخرط أعضاء الأسرة المالكة في الكهنوتية تاركين وراءهم رغد الحياة وترفها وضجتها، ويلجؤون إلى بساطة «صوامع بحارى» وهدوئها. ولذلك كان انضمامه للكهنة في مؤشر غير اعتيادي تطلّب متابعتها الخاصة.. عن بعد.

«تأمرين سيدتي الأركانة».

نعم، أوراید يعرف الأصول جيدًا، فقد تربى عليها طوال حياته، وهو ما يجعله رفقة راقية لكل أعضاء بحارى. ومع ذلك، لم يهتم أوراید بالرفاق أو بالعلاقات العادية، بل آثر العزلة في غرفته الصغيرة واكتفى بنزهاته في حدائق «ألارمك»، خارج أوقات العمل. ما عاد حتى يزور شقيقه الملك أو والدته.

«كنتُ قد سمعت بزيارة مبعوث لك في الأسبوع الماضي».

تغير لون أوراید من احمرار الخجل إلى شحوب، وبلع ما احتساه من الشراب بحركة متشنجة. وفضفض بكلمات متعثرة قبل أن يتحول إلى كلام تستوعبه الأركانة: «عذرًا سيدتي الأركانة، قلت له أن يزورك أولًا، من باب الأصول. ولكنه كان مستعجلًا، وزيارته لم تطل فقد غادر مسرعًا.. في غضب. أرجو المعذرة سيدتي».

مسحت الأركانة طرف زبديتها بمنديل قماش نحاسي اللون، وطبقته لتضعه جانبًا، فتوازت أطرافه بحافة الطاولة المنخفضة التي جلسا حولها. لفت رداءها الأخضر الفاتح حول ركبتيها، ثم سكنت حركتها وجالت بنظرها في أرجاء صالتها الصغيرة، تستجمع أفكارها وتنتقي كلماتها التي تدربت عليها قبل اللقاء. قد تكون أركانة بحارى منذ ثريات، وامرأة بلغت عقدها السابع، لكن لقاء مثل هذا يحتاج إلى تحضير سابق.

«أوراید، ماكان قصدي العتاب لك أو للمبعوث. فصوامع بحارى كبيرة وتكثر لها الزيارات من العامة وكبار الشخصيات دون الحاجة للاستئذان مني أو إبلاغي. لا تقلق يا بني».

لم يتغير وجه أوراید بل بدا في وضع أسوأ مما كان عليه عندما بدأ اعتذاره. جالت عيناه العسليتان الواسعتان في أرض الصالة، وحدّق في أصابع يده الكبيرة التي بدأت تلقائيًا في اللعب بتلابيب ردائه الأخضر الفاتح من ناحية، وبذؤابة الكنبة الصفراء من ناحية أخرى. كثيرًا ما يذكرها أوراید بطفل ضخم، فهو رغم حجمه الهائل ونفوذ أسرته، دائم الخجل والعزلة الذهنية. ولولا أخلاقه المهذبة وأناقة حديثه لأصبح كأولئك الذين بهم مرض ذهني أو نفسي ويتجنبهم الناس بشكل عام.

«المهم، سألتك عن المبعوث لسبب. بلغني خبر غير مؤكد عن غيابه الطويل عن إقليمه. هل يا ترى ذكر لك عن وجهته قبل أن يغادر بحارى؟».

نظرة الفزع في عينيه أكدت لها أن الأمير يخفي شيئًا. هل تضغط عليه بصفتها الأركانة - أعلى منصب في الراتوب - وتطالبه بالاستجابة والكشف عما يعرفه، أم تحترم خصوصيته؟ ناهيك عن ترددها في موقفها من المعلومات التي قد يكشفها لها. فهل تريد أن تعرف إن كانت شكوكها في محلها؟ الجهل في هذه الأمور نعمة.

تشنجت أصابع أوراید وتحركت جوزة حلقومه عدة مرات. عيناه الفزعتان تتوسلان لها بأن تتوقف، أن تغير مجرى الحديث. وهناك صوت في ذهنها يوافقه وبشدة، ولكنها ما عادت ترغب في تقبل دورها السلبي فيما يحدث في المملكة. أليست المسؤولة عن التناغم الروحي لأهل المملكة والكوكب بأكمله؟ إنها مسؤولية ليست بالسهلة ولكنها تقبلتها عندما قبلت أن تتقلد بُرظل الأركانة، ولا عودة عن ذلك القرار بعد كل هذه الثريات.

«أوراید، منذ ثريتين زارك مبعوث أدمتايا في ساعة متأخرة من الليل. تذكر تلك الزيارة؟».

تنهد أوراید ودفن وجهه العريض في يدين منتفضتين. ترددت الأركانة إن كان من اللائق أن تضع يدها على كتفه أو ركبته لتهدئته، وآثرت ألا تتحرك حتى لا تزعجه، فقد ذكر لها زملاؤه الأساقفة أنه لا يحب الاتصال الجسدي، ويكتفي بالمصافحة في الحالات النادرة.

«بني.. لماذا زارك مبعوثا أدمتايا وأملالت، وقبلهما مبعوث من ليليث؟ لا أقصد التدخل في شؤونك، صدقني. صراحة، أردت أن أرى بنفسي إن كنت تعلم أن كل من أتى لمقابلتك.. اختفى بعدها. وفي حالة مبعوث أملالت قام جلالة الملك بتجريد أسرته من مناصبهم وأمر بنفيهم خارج سَيدونية».

سقطت يدا أوراید لتكشفا صدمة صادقة على وجهه. أيعقل ألا يعرف هذه المعلومات التي يتهامس بها الكثيرون؟ لكن حدسها لا يخطئ في الناس. راودتها الشكوك التي تحوم في ذهنها منذ أن بلغها خبر اختفاء المبعوث، ومدى جدوى الحديث مع الأمير أوراید. ثم إنها لم تنس ظلال الرعب الذي تسلل لقلبها من فكرة لقائها بالأمير والحديث معه حول موضوع قد يتسبب في اختفائها. ألهذه الدرجة ساءت الأمور في سَيدونية؟ انقبض قلبها لتعابير وجه الأمير التي جمدت في وضع الصدمة. نعم صدمته حقيقية مائة بالمائة.

«لا تقل لي إن هذه أخبار جديدة عليك يا أوراید».

تحركت شفتاه بتمتمة متكررة، وجالت عيناه الواسعتان في الصينية وما تحويه من أدوات الضيافة.

«سيدتي الأركانة.. أنا معكم في بحارى منذ زمن. عالمي بسيط، انتقيت سكانه بحرص، بعيدًا عن فخامة قصور أسرتي، وبلاط الملك وساسته. لقد قطعت الاتصال بالعالم الخارجي بقصدٍ ونية».

«تقصد أنك لا تعرف مصير المبعوث.. ومن سبقه؟ لم ترد لك فتافيت أخبار مطلقا؟».

ما كانت تتخيل الأركانة أن شفتي أوراید يمكنهما أن تتقوسا تعاسة أكثر من ذي قبل. هزّ رأسه بحركة بطيئة وكأنه بتلك الأناة أراد أن ينقل لها تأكيده بجهله الكامل بما يحدث خارج جدران عالمه. لا تحتاج الأركانة كل هذه المؤشرات، حدسها كاف. تنهدت وللمرة الأولى تفقد أعصابها وتبدأ في تدليك جانبي فكيها بأصابع يد واحدة بينما غرزت أصابع الأخرى في كنبتها الوثيرة.

«طيب.. على الأقل قل لي ما الذي أتى بهم جميعًا ليختلوا بك تلك الساعات الطويلة؟».

جفناه الثقيلان لم يتحركا، بل لم ترف له عين، وفي هذه المرة لم يتجنب النظر للأركانة، بل واجهها بهدوء مخيف وأجاب في همس: «كلهم جاؤوا ليسألوني عن احتمالية قبولي للحكم في حالة وفاة أخي الملك».

***

حركت أجوان ملعقتها، تدفع شرائح الكعك المفتت من طرف الطبق إلى الطرف الآخر. لم تنم جيدًا، واستيقظت مبكرًا، وجاءت لمنطقة الطعام، حيث استقبلتها «برجيدة» السيدة الحنون التي تدير المطبخ وجيش العاملين فيه. بعد تجارب الأيام الماضية تستطيع الآن أن تعتمد على أكل مشتقات الحبوب التي يصنعون منها الخبز والكعك دون الخوف من اضطرابات معوية. ما أسهل مشاكل الهضم مقارنة بالأزمة المصيرية التي تعيشها هذا الصباح!

«ممكن أجلس معك؟».

جلست مناس مقابل أجوان مرتبة طبقها وأدوات الأكل أمامها بعناية. نظرت أجوان إلى طبقها وتساءلت لماذا لم تفعل ما فعلته مناس؟ حتى ملابسها الفضفاضة تبدو وكأنها مصنوعة من مادة غير قابلة للطعج أو الانثناء. شعرها الأسود مصفف بعناية، تستطيع أجوان أن ترى كل خصلة محددة ومنفصلة عن جاراتها وإن كانت تلامسها، أما أجوان فشعرها ما زال يقطر ماء، وقميصها الأسود وبنطالها يبدوان وكأنها نامت بهما. لو كان هناك فحص عسكري لهندامها في هذا الصباح لفشلت وأرغمت على غسل الحمامات لعدة أيام.

«مرت أعشورات منذ أن حصل أي شيء مثير في المزرعة. وموقف البارحة محفور في ذهني. لم نستفسر عما جرى بينك والجنرال احترامًا لرغبتك في الاختلاء بنفسك».

https://t.me/riwayat2025 روايات عالمية

إذًا سكان المزرعة لديهم فضول لمعرفة ما جرى بينهما، ولكن حديثهما كان برطانة الموانئ والعسكر، فلم يفهمهم من يحيطون بهم. وحمدت الله على هذه النعمة على الأقل. تساءلت مقدار ما سمعته مناس من موقعها.

«لاحظنا غضبك الشديد، وتفاجأنا بانقلابك على الجنرال ثم بكائك المرير. ماذا قال لك ليدفعك لتلك الثورة؟».

[ماذا أقول لها؟ ذاكرتي شوشتها عواطفي فلم أعد أفرق بين الحقيقة والخيال]. قررت أن تقول نصف الحقيقة.

«الجنرال أصدر علينا حكم الإعدام... أنا وابني».

ارتفعت حيرة مناس وتلفتت حولها لثانية، وحاجباها معقودان: «ابنك؟».

تضايقت أجوان من نفسها، وأنهكتها فكرة تفسير تاريخها الكامل لامرأة غريبة ربما لن تصدق معظم ما ستسمعه. إنها ذاتها لا تصدق ما حدث لها حتى الآن.

«ماندان. إنه ابني. أدري، أدري أمر محير وسأشرحه لك في القريب العاجل، ولكن الجنرال ارتكب خطأ قد يدفع الاتحاد الفضائي أن يرسل من يقتلنا».

«وماذا فعل الجنرال بالضبط؟».

اقتربت منهما ميلاينوري حاملة صينيتها، وجلست بجانب مناس مقابل أجوان، فصار الجمهور الضعف. ابتسمت ميلاينوري وهي تقضم قطعة من خبزها، وقالت: «لا أقصد مقاطعة حديثكما».

استشعرت أجوان تصميمهما على استخراج الحقيقة منها، ورغم تحرجها من الكشف عن الحقيقة كاملة، إلا أنها وحيدة هنا بلا أصدقاء، وهي بحاجة لمن تفضفض له. تذكرت شاها وتاتاليا، وعصر الحزن قلبها لأن الجنرال باز سلبهما منها للأبد.

«تعرفان الاتحاد الفضائي وأساطيله وجيوشه؟».

أومأت الفتاتان رأسيهما وعيونهما تتحرقان شوقًا للتفاصيل.

«الجنرال أخرج ماندان من السجن العسكري وجاء بنا إلى هنا دون إذن من القوات المسلحة. مما يعني أننا مطاردان الآن».

شهقت مناس، وسكنت حركة ميلاينوري وانتقلت عيونهما لما خلف أجوان، فالتفتت لتجد الجنرال باز ببذلته السوداء، كقطعة ليل تنغص صحو هذا الصباح اللطيف. توقف الجنرال عند مائدتهم: «لم نكمل حديث البارحة».

بدا التعب على وجهه وإن لم تفضح تعابيره ما يشعر به. تأرجحت مشاعرها بين الحرج والغضب، واختارت أن تنساق للغضب: «ماذا تريد أن تقول الآن؟ هل يخلق فوقنا أسطول اتحادي آتٍ للقبض علينا؟».

لم تتغير تعابير الجنرال، ولكنه نقل وزنه من قدم لقدم: «لسنا بتلك الأهمية، صدقيني».

صمتت في انتظار ما سيقوله، فهي غير مضطرة للتجاوب معه بعد أن دمر حياتها. إنها حتى لم تقف احترامًا له، بل بقيت جالسة.

«تذكرين عندما قلت لي أن لو كنتُ قد أطلعتُك على كل خططي ما وجدتُ منك سوى السمع والطاعة؟».

ضحكت بمرارة: «تأخرت قليلًا في الكشف عن خططك. ولن تري مني السمع والطاعة بعد الآن».

«ولكنكِ لا تعرفين خططي. ولو تعطينني الفرصة سأطلعك على كل شيء، ثم احكمي».

التفتت أجوان فوجدت مناس وميلاينوري وقد اتسعت عيونهما وسقط حنكاهما وهما تتفرجان على الدراما. استشعرت منهما الإعجاب الشديد بشخصية الجنرال وبجسده المفتول العضلات، وبذلته السوداء التي لا يرتدي سواها، وأغاظها ذلك. فنهضت أملًا أن يقودها لحيث يمكنهما التحاور دون جمهور. أشار لها بأن تتقدم، فارتفع حاجباها استغرابًا.

«لم أعد جنرالًا في القوات المسلحة، ومن الأدب أن تمشي السيدة أولًا».

[من هذا الرجل وماذا فعل بالجنرال؟] إنه شخص جديد لا تعرفه، واستشعرت موجة متجددة من الإعجاب العميق والافتتان من رفيقتيها، وفكرت أن تجلس معهما لاحقًا وتسألهما عن رأيهما فيما يحدث، فهي تجربة جديدة بالنسبة لها. أما الآن فعليها أن تحافظ على موقفها الغاضب وتتصرف بحكمة وتدبر. تقدمت الجنرال وظهرها يقرصها فلا شك أن الجنرال ينظر لها الآن.

أشار الجنرال في اتجاه الأحراش، فمشت معه بصمت لدقائق طويلة. ازدادت الأجواء عتمة، رغم معرفتها بقرب شروق الشمس، وانتشرت رائحة لحاء الأشجار المرّة تذكّر أجوان برائحة فاكهة جربتها في كراسوتكا منذ أعوام. لم تفكّر أجوان في روهاني منذ فترة، فهي فصل انتهى من حياتها، ووددت لو تلقاها لساعة واحدة لتخبرها بكل ما جرى لها وتسمع عن أخبارها وأخبار سيمي وأودن. تنهدت ولأول مرة تساءلت إن كان للجنرال أسرة يفتقدها هو أيضًا.

برزت لها الصخور الخضراء والشجيرات المحيطة بالبركة. جلس رجل على حافة البركة ورأت أجوان مخلوقات غير واضحة تتحرك في مياه البركة الداكنة، وبدا لها أن الرجل كان يطعمها شيئًا. لاحظ الرجل وجودهما، فنهض ونفض بنطاله الواسع، وأشار لهما بالتحية ورحل بسرعة. هل كل من في المزرعة يعرف بشجارهما؟ تنهدت. جلس الجنرال على صخرة منخفضة وربّت على البقعة المجاورة له في دعوة لأن تنضم له على الصخرة ذاتها. اختارت أن تبقى واقفة.

سألها بهدوء «تبدين مشوشة. لم تنامي جيدًا؟».

حدجته بنظرات غيظ، فرفع يديه في إشارة للاستسلام. «عذرًا. لا أقصد أن مظهرك يدل على التعب. أنتِ دائمًا جميلة، حتى عندما كان يغطيكِ وحل مستنقع التدريب».

دارت حول نفسها بعصبية. لم يعد الوضع طبيعيًا، كل شيء انقلب في حياتها، حتى هذا الرجل الذي كانت تعتمد على أن يكون الصخرة الثابتة التي تتعلق بها في وسط حياتها العاصفة، الآن انقلب لرجل آخر. ها هي أمّ لفتى لا تعرف كيف تتواصل معه،

https://t.me/riwayat2025 روايات عربية وعالمية

ومجرمة تطاردها القوات المسلحة، وليس لديها وطن تلجأ له، وأمامها رجل اعترف لها بحبه الخالص. مفارقات الأقدار لا تنتهي. الكون دائمًا يرميها بكارثة هائلة وبفرصة العمر، يدًا بيد.

« كما أخبرتكِ البارحة، لا يمكن للقوات المسلحة أن تتركك تغادرين الخدمة. كل من غادر الخدمة مات في ظروف غامضة».

توقفت واستدارت لتواجهه: «وما أدراك بهذه التفاصيل؟».

خفض عينيه لسطح البركة وأجاب بصوت منخفض وحازم: «القوات الخاصة هي الجهة المثلى لتنفيذ هذه العمليات».

شهقت، واقتربت منه وقلبها يقرع خوفًا: «تقصد أنك قتلت أشخاصًا مثلي من قبل؟».

«العسكري لا يسأل أسئلة، بل ينفذ الأوامر».

اختارت جذعًا ميتًا وجلست عليه بثقل. ثارت الأرض تحت قدميها، وانزلق حيوان صغير طويل البدن، واندس تحت صخرة مجاورة. لولا إرهاقها الجسدي والذهني لقفزت مبتعدة. سألت: «والآن؟ هل سيرسلون القوات الخاصة لقتلنا؟».

«ربما... أتخيلهم يرسلون لاشكار لقتلنا... من باب الاختبار. وأتوقع أن بعض رفاقنا سيتحرقون شوقًا لقتلي انتقامًا من هجري لهم». وضحك ضحكة هادئة تشوبها المرارة.

صدمتها كلماته: «وما الذي يرغمك أن تُقدِم على هذا الانتحار المهني؟».

قابلها بابتسامة يأس: «من أجل حياة جديدة معكِ».

تشنج حلقها بخليط من الفرحة والمرارة، وتخيلت أحلامها تتحقق، ثم صفقت ذاك الباب لِتُغلِقه بإحكام، لأنها لا تجرؤ أن تحلُم، فهي منحوسة وكل من يرتبط بها تحيق به الأخطار.

«ستكون حياة قصيرة جدًا بعد أن يعثروا علينا. هل تتوقع أن يقتلونا فورًا، أم هناك محاكمة؟».

نهض ليقف مقابلها وعيناه تحاولان طمأنتها. قال بجمل بطيئة واثقة: «اخترت هذا الكوكب لأنه ليس عضوًا في الاتحاد. لا توجد هنا حكومات قوية سوى سِيدونِية. ربما في يوم ما ستتصالح كل هذه الحكومات وتنشئ برنامجًا فضائيًا متقدمًا لتتأهل لطلب الانضمام للاتحاد، ولكن إلى أن يحدث هذا سنعيش على كوكب لا تربطه شبكة تجسس الاتحاد. فهمتِ لماذا اخترت نازاني؟».

فهمت، وإن كانت ما زالت غاضبة. إنها تعبة، ولا جدوى من الجدال مع رجل نَفَسه أطول من نفسها.

«لا تقلقي، ثم صارت لك صديقات في المزرعة، وستتأقلمين مع الوضع».

قطبت جبينها: «أي صديقات؟ أنا هنا منذ أيام فقط ولم ألحق أكوّن صداقات بعد».

ابتسم وعاد للجلوس: «ابنة هونياد وتلك الصغيرة التي تتبعها في كل مكان. رأيتهما تهتمان بك، فارتحت للصداقة».

«هذا هو تعريفك للصداقة؟».

رفع حاجبا واحدا بحركة أغاظتها لأنها تعرف أنه سيسخر منها: «أتحفينا بتعريفك للصداقة إذن».

قاومت الرغبة في أن تتركه في فورة غضب. لكن الحديث معه في موضوع خارج الورطة التي تحيق بهم أفضل بكثير من أن تختلي بأفكارها القاتمة. متى جلست معه وتحاورا هكذا.. كرفيقين؟

«بالنسبة لي، الصديق هو الشخص الذي تسلمه يدك وتغمض عينيك وتسمح له أن يعوم بك في مياه تملؤها الأسماك المفترسة».

«ومن يا ترى تنطبق عليه مثل هذه الشروط شبه المستحيلة؟».

«تاتاليا وشاها».

لمعت عيناه وبدا الاستحسان في نبرة صوته: «لا خوف عليك إذن».

***

حصريا على روايات وكتب عربية و عالمية https://t.me/riwayat2025

التقى وجه «بزكسن» بالأرض المطاطية بقوة. ولو كانت الأرض من الخشب أو الحجر لتهشمت عظام وجهه. لم يسارع بالنهوض من موقعه، فهو يعرف أن بالنسبة للملك من وقع أرضًا يعتبر خارج المبارزة، ويجب ألا يتحرك من مكانه إلى نهايتها. التقط بزكسن أنفاسه وتدحرج ليستلقي على ظهره ويراقب ما يحصل في المبارزة.

كان الملك يمارس رياضته المفضلة والتي يداوم عليها ثلاث مرات في الأعشور. يأتي له قائد حرسه بمرشحين من صفوف الجيش، ويختار الملك خمسة إلى سبعة رجال ويتصارع معهم في مبارزة واحدة. في البداية كان بزكسن يسمع عن هذه المبارزات، ويضحك ساخرًا من تمثيلية انتصار الملك على هذا العدد من المصارعين في مبارزة واحدة. بالطبع سينتصر الملك في كل مرة، فمن يجرؤ أن يضرب الملك أو يهزمه؟ ولذلك عندما سنحت الفرصة أن يشارك في المبارزة لم يتردد في القبول، مدفوعًا بفضول لرؤية الملك يبارز هذا العدد من الرجال.

في تلك المبارزة الأولى له منذ أكثر من ثريتين، أدرك خلال لحظات قصيرة أنه كان مخدوعًا بقصص نعومة الملوك والنبلاء. صحيح أن الملك يعيش حياة ناعمة ولا يحتاج لشيء إلا ويتوافر له قبل أن يطلبه، لكن هذا الملك لم يكن ناعمًا ولا ضعيفًا. فقد تقدم بزكسن ليضرب الملك بحركة يتقنها واستخدمها مرارًا في إرغام منافسيه على الركوع والإعلان عن الهزيمة. إلا أن الملك تحرك بسرعة هائلة. ففي لحظة كان الملك خورباس يقف ساكنًا يقلب نظره بين الرجال المتحلقين حوله، وفي اللحظة التي تليها، كان بزكسن على الأرض وجسده يشتعل ألما. شهق نفسًا، فارتطم بظهره زميل له يئن ويطلب الرحمة. وفي النفس التالي، سمع صرخة ألم من شخص ثالث فالتفت ليجد الملك على بعد أمتار منه مشتبكًا بثلاثة رجال، يرفس أحدهم في ركبته، وقبضته تمسك برقبة الثاني، يدفعه الملك ليرتطم بالثالث الذي لم يتحرك بعد بل كان فاغرًا فمه يراقب ما يحدث. في الجولات التالية، تعلم بزكسن ألا يبدأ بالقتال، بل ينتظر الملك أن يتحرك قبل أن يقرر من أين يبدأ الهجوم. وفي كل مرة، كانت الجولة تنتهي بسرعة لا تلتقطها العين.

والآن رفع رأسه لينظر لما يحدث حوله، فوجد زميلًا له يركع على ركبتيه ويضم ذراعه إلى صدره، ثم يسقط على وجهه دون حراك. لا أحد يعرف كيف تعلم الملك أن يكون سريعًا بهذه الطريقة، ولكن انتشر بين الجنود أن الملك لا يهزم وأنه يستخدم السحر لا شك. سقط باقي المبارزين الواحد تلو الآخر، ولم يكن لدى بزكسن شك بأن الملك لم يتلق ضربة واحدة، وإن حصل فهي ضعيفة ولا تشكل عائقًا لحركته وكفاءة قتاله.

انتهت الجولة فقعد بزكسن من سقطته ودلك وجهه. غدًا سيكون هذا الجانب من وجهه كدمة قبيحة، وسيلازمه ألمها أيامًا. راقب الملك يمشي متثاقلًا نحو زاوية ساحة القتال، حيث توقف عند منضدة عالية وامتدت يده نحو قنينة الشراب، وبدأ يغب

محتوياتها دون أن يتوقف للتنفس، فانسكب السائل الأصفر اللزج ليقطر من ذقنه. هو هكذا بعد كل جولة، يشرب القنينة تلو الأخرى، ولا أحد يعرف محتويات القنينة. ربما ماء أو شراب مسكر، أو كما يشاع بين الناس إكسير سحري يمده بتلك السرعة الهائلة.

بطرف عينه، لمح يزكسن البيلربي يدخل الساحة بخطى سريعة، وخلفه رجل يرتدي ملابس النبلاء، ويتبعهما أربعة من الحرس الملكي مدججون بالسلاح. لم تخف على يزكسن تعابير القلق على وجه النبيل. نهض ونفض الغبار عن بذلة التدريب، واقترب أكثر، ثم ركع على ركبة واحدة يتظاهر بإصلاح طرف بنطاله وإدخاله في حذائه. نعم، تلك قلادة أثيل حول عنق النبيل، ولكنه لا يعرف أثيلًا من آخر فهو لم يقابلهم من قبل، ولا يعمل في السلك الأمني حتى يضطر لحفظ أشكالهم. ولكن من لون بشرته وشعره الداكنين بعض الشيء، يبدو من الأقاليم الجنوبية.

وقف البيلربي خلف مليكه، وأشار للأثيل بالانتظار. اقترب البيلربي من الملك - الذي جلس أخيرًا على مقعد منخفض من غير مسند - وهمس في أذنه، ولكن الملك لم تبد عليه استجابة ملحوظة، بل بدا شارد الذهن، وربما حتى نصف نائم، فجفناه الكسولان نصف مفتوحين وتعابير وجهه مترهلة. هذه أيضًا من علامات نهاية كل جولة، فالملك يتجاهل الكل ويشرب من قنينته، وعادة ما ينفض من حوله تاركين الملك في خلوته الهادئة. إلا اليوم، فكان الوضع مختلفًا.

أخيرًا، التفت الملك نحو الأثيل، وخاطبه بصوت هادئ، سمعه يزكسن لأنه قريب، ولكن لا يتوقع أن يسمعه البقية الذين بدؤوا يرتدون قمصانهم ويتحادثون فيما بينهم، مترنحين إلى المخرج الخلفي للساحة.

«إلتسادوم. ألم تأتك أخبار عقابنا لماشدي؟».

اقترب الأثيل إلتسادوم من مقعد الملك، ولمح يزكسن نبضًا تحت عين الأثيل اليسرى: «جلالة الملك، اعتدى ماشدي على أملاك شعبي. سكوتي عنه دلالة على الضعف. مولاي يفهم هذه الأمور». ومع العبارة الأخيرة هز الأثيل رأسه للتأكيد على ثقته في فهم الملك لموقفه.

تدخل البيلربي بعبارة مقتضبة: «مولاي، قاعة الاجتماعات أولى بهذه المحادثة». وعيناه تحدجان يزكسن، الذي نهض بسرعة واتجه نحو الباب الخلفي وقلبه يخفق، وذهنه يأكله الفضول لما سيحدث.

***

«إذًا... الجنرال واقع في غرامك».

اتسعت عينا أجوان لما قالته مناس، وتلعثمت: «من الذي قال ذلك؟».

مال ماندان للأمام دون التوقف عن عملية إخراج الحبوب من الثمرة القاسية، وقال: «أنا أقول». ومسح أنفه بظهر يده.

جزّت أجوان على أسنانها وحدجته بعينيها: «أنت لا دخل لك بالموضوع، كما أنك بطيء في إعداد الأكل. السيدة برجيدة ستغضب منا جميعًا لتلكئنا».

روايات وكتب عربية وعالمية

ابتسم ماندان بشقاوة كاشفًا عن أسنانه. تجاهلته أجوان وضاعفت سرعة تفريغ الثمرة من حبوبها، متجاهلة الحرقان الذي بدأ ينتشر على ظهر أصابعها. بالفعل السيدة برجيدة ستغضب منهم بعد أن أكدوا لها قدرتهم على مساعدتها في الطهي. تعود سكان المزرعة على التناوب في مساعدة الطهاة في إعداد الوجبات، وقد تطوعت أجوان لتشغل نفسها، وسحبت ماندان معها لتتجنب عناء البحث عنه لاحقًا. ثم يجب على الفتى أن يتعلم الحياة العادية، وإلا سيحنّ إلى العنف والتدمير.

ولكن مناس لم تنس الموضوع: «قالها لك ذاك اليوم الذي بكيت فيه. لا تعطيني تلك النظرة، التقطت بعض الكلمات بينكما واستنتجت».

«كنا نتجادل حول توريطه لنا في جريمة الفرار من العسكرية». سقط قشر الثمرة من يدها الزلقة، فالتقطتها ثانية.

رمت مناس قشرتها في إناء ضحل، وتناولت ثمرة جديدة: «لا تتهربي من الحقيقة. نعم تجادلتما، ثم أمسك بيدك واعترف بحبه لكِ. سمعته بأذني هاتين».

وأشارت إلى أذنها حيث انتشرت عدة ثقوب على مدار صيوان الأذن الصغرى، بعضها يحمل أقراطًا والبعض خالٍ منها.

سخنت وجنتا أجوان وانشغلت بجمع قشور الثمرة من على المائدة ورمتها في الإناء ثم حملته إلى الزاوية التي يربض فيها الكاروغ الأصفر المرقط بالبني الداكن. لم تتعود أجوان بعد على وجود الكوارغ في المطبخ وفي طرقات المزرعة. ففي أول وجبة لها في المزرعة، خطف كاروغ طبقًا من يدها، فزعقت أجوان وقفزت فوق أقرب مقعد. أوشكت مناس أن تسقط على ظهرها من فرط الضحك على المنظر. بعدها شرحت لها أن الكوارغ مثل الطوارغ، ولكنها لا تنمو لأكبر من حجم طاولة صغيرة، ولها وظائف أخرى، منها التنظيف في المطبخ والتخلص من الفضلات التي تأخذها الكوارغ إلى أعشاشها لصغارها. لا يُهدَر شيء في هذه المزارع.

لم تكن لديها إجابة على أسئلة مناس، وقد بذلت مجهودًا جبارًا في تجاهل هذا الاعتراف منذ أن سمعته منذ أيام. لا خير سيأتي من التفكير في احتمالات ما قاله الجنرال. هناك قضايا مصيرية أهم من هذه التفاهات. ومع ذلك، صوت خافت في مؤخرة ذهنها يصرخ بها يريدها أن تلتفت لهذه القضية المصيرية، فما أهم من مصير قلبها.

عادت للمائدة الخشبية والتقطت ثمرة جديدة ولفّتها بقبضتيها بقوة فانقسمت قسمين لتكشف عن حبوبها الجافة، وتصاعدت منها رائحة زكية. يستخدم سكان هذه المنطقة الحبوب لإعداد طبق دسم تضاف له قطع من خضار ولحم مقطع لمكعبات صغيرة.

«هل تحبينه؟».

«مناس، هذا كلام مراهقات. الجنرال رئيسي في الوحدة وعلاقتنا مهنية».

اكتسى وجه مناس بتعابير شخص جاد يناقش موضوعًا علميًا لا عاطفيًا وقالت بهدوء موضوعي: « نعم، علاقة مهنية بحتة. ولهذا كان رد فعلك لاعترافه بحبك هو الانهيار والبكاء».

«مناس! كلما أتى دورك لمساعدتي في الطهي تأخر الغداء ساعة. والآن تعلّمين ضيوفنا الكسل والمماطلة. أتريدين أن أشكوك لدى السيد هونياد؟».

ارتاحت أجوان لمقاطعة السيدة برجيدة لهما وركزت على مضاعفة جهدها في إفراغ الثمار. ووقفت برجيدة بردائها الأبيض تراقبهم بعض الوقت، وعيناها تتنقلان بين ما تفعله مجموعة أجوان، وما يقوم به مساعدان آخران على طاولة قطع اللحوم.

***

«أعداد الدوستاف تتناقص. ربما أكون قد أسرفت في اصطيادي لها. أعتقد أنني سأخاطب جهابذة الميثاق بخصوص مشروع تكاثر الدوستاف في المنطقة. أعلم أن هذا سيسعدك».

أخذ خورباس جرعة سريعة من الزجاجة الكبيرة، وأعادها لمكانها فوق المصطبة الحجرية. غلف الصمت المكان، يتخلله بين فترة وأخرى صوت عصافير صنعت مسكنا بين أغصان الشجرة الهائلة التي تظلل المصطبة والأعمدة المحيطة بها.

«ووافقت على عرض أسعار النوءة. تمكن البيلربي من تقسيط الدفعات لهم. وعندما ينتهي المشروع - وأنا متفائل من أنه سينتهي بسرعة - سنتمكن من تغطية التكاليف في مدة زمنية أقصر».

أومأ برأسه موافقًا على إجابة لم يسمعها غيره. وضع أطراف أصابعه على السطح الحجري وضغط بخفة عدة مرات، كمن يتدبر ما سيقوله بعدها.

«أمي غاضبة. لا تريد رؤيتي. هكذا هي منذ أيام». ضحكة لاهثة.

هبت رائحة كريهة من اتجاه البحيرة، فكشر خورباس وأشاح بوجهه في الاتجاه الآخر. تناول الزجاجة، وأفرغ القليل منها على المصطبة. فاحت رائحة الشراب المتجمع في وسط السطح الحجري، وبدأت تنتشر منه جداول دقيقة الحجم تتبع تعرقات الحجر بحثًا عن أدنى نقطة. أعاد خورباس الزجاجة لسطح المصطبة فأصدرت رنة خفيفة.

«تريد أن تعرف لماذا هي غاضبة؟ سأخبرك طبعًا. حاشا لله أن أخفي عليك شيئًا». ضحكة لاهثة أخرى.

«ليتك وحّدت كارافيل ومُتارته في بداية حكمك. زواج عملي بينهما كان سيجنبني هذه السخافات التي تشغل وقتي كل ثريا».

كشر وتنهد واحتسى بعضًا من الشراب. تفحص البقعة على سطح المصطبة، وأضاف إليها كمية جديدة من الشراب. ابتسم راضيًا.

«ألستُ الملك؟ أليس عليهم الالتزام بتعليماتي بالحرف؟».

ترك الزجاجة وبدأ يدور حول المصطبة ويداه مشبوكتان وراء ظهره: «قلت لهما إن حربهما تضر بالمملكة. لا ألوم ماشدي، فهو غبي بالفطرة، كل تلك الزيجات المتكررة من أسرته الغبية أنتجت عقلية نموذجية للغباء الخالص. ثم إن أهالي مُتارته كلهم يأكلون تلك القطعان الغبية من المِحلا، فلا عجب أنهم تأثروا بغبائها».

غير خورباس دورانه، وصار يذرع المنطقة بين المصطبة والأعمدة، يخطو نحو العمود ويطرقه بيد، ثم يعود للمصطبة ويلمسها، ويستدير ليخطو نحو العمود الذي يليه وهكذا.

https://t.me/riwayat2025 روايات عالمية

«ولكن إلتسادوم، عيب عليه ألا يحترم قراراتي. فقد عاقبث ماشدي، تمامًا كما حذرته من قبل. هذا يكفي، أليس كذلك».

هزّ خورباس رأسه في حسرة. وتوقف أمام الزجاجة وتناولها ليحتسي بعضًا منها. وسكب القليل على المصطبة مراقبًا الجداول الصغيرة تستعيد حيويتها لتصب في بحيرات جديدة.

«المهم... كان من الضروري أن أعزز قراراتي بفعل صارم. فعل يرسل رسالة لكل من تسول له نفسه أن يتخذ قرارات مغايرة لقراراتي».

دغدغت أنفه رائحة الشراب التي تفوح من المصطبة، فأخذ رشفة طويلة من الزجاجة، وأضاف كمية جديدة للسطح الحجري.

«بالطبع البيلربي لم يعجبه المكان الذي اخترته. يضجرني بهوسه بالمقال والمقام». ودارت عيناه في محجريهما ضجرًا.

لمح أحد مساعديه من بعيد فأشار له ضجرًا، فتقهقر المساعد مبتعدًا. وعاد الهدوء للبستان الملكي.

«ولكن ساحة القتال المكان المناسب للعقاب... فالأرضية مجهزة لاستقبال الدماء وسهل غسلها بعدها». زفر خورباس بصوت ساخر.

«لا تقلق. لن أترك كارافيل دون قيادة. أرسلت لهم «مارساري» قوات الجنوب. سيدير كارافيل إلى أن يجد من بني إلتسادوم من يحكمهم. نعم، هو مسنٌ الآن. ما عاد يقوى على قيادة قواتنا في الجنوب، ولكنه قادر على حكم كارافيل بحزم ونظام».

رشفة طويلة من الزجاجة، حتى سالت بعض محتوياتها من جانبي فمه. وطرق المصطبة بقعر الزجاجة، ثم تفحصها ليتأكد من عدم انشراخها. وسكب السائل بيد غير ثابتة.

«وهذا هو سبب غضب زوجتك الديامة شواراي غليدول، يا مولاي».

لوى خورباس فمه واستدار ليسند ظهره للمصطبة، وينزلق ليجلس بجانبها. أخذ نفسًا وأغمض عينيه لبرهة.

«كل شيء يغضبها هذه الأيام. غيابك جعلها تعتقد أن لكلمتها ثقلًا أكبر مما كان في السابق. ليتك أعطيتها زعامة ليليث، لكانت انشغلت بذلك الإقليم وتركتني أدير أموري بلا تدخل».

ضحك بمرارة، ورمى برأسه للوراء، يعب محتويات الزجاجة. تلفظ ومسح طرف فمه، ثم كشّر.

«لكنني لست أوراید. هي كانت تريد التحكم في أوراید. ولست أنا كأوراید يا أبي».

ساد الصمت المكان، وطال على غير العادة. حتى العصافير كانت صامتة، ولاحظ خورباس انتشار الظلال حوله. قريبًا، سيجد البيلربي عند مدخل البستان. فذاك المساعد كان ينبهه إلى ضرورة عودته للقلعة من أجل موضوع يهمّ البيلربي. سيقتحم عليه خلوته ويطالبه بقرار حول كذا وكذا. نهض خورباس متعثرًا، وأفرغ ما تبقى من الزجاجة، ولكن

السيل أخطأ سطح المصطبة وتطاير في اتجاهات أخرى. توقف خورباس للحظات ينظر للفوضى التي خلفها السائل الداكن.

«لا بأس. سيغسلها الخدم، كما فعلوا في السابق».

رمى خورباس الزجاجة فارتطمت بعمود وتهشمت ناثرة رغوة من الشراب. ابتسم ومسح يديه على قميصه الأصفر المزين بالشرائط الحمراء المبرومة بدقة وأناقة. تفحص قميصه وانقلب مرحه إلى كدر.

«وهذا قميص من تصميمي، وأتلفه شرابك. لطالما كنت تعشق الشراب وتكره شغفي بتصميم الملابس».

استدار خورباس مبتعدًا عن المصطبة، ثم عاد ليلتفت نحوها، وانحنى لها بتهكم.

«تصبح على خير يا أبي. سأطلعك لاحقًا على آخر الأخبار».

***

«تذكري أن الطاروغ حيوان ذكي، ولا تحتاجين لضربه بقوة حتى يتحرك. لكزة خفيفة بالكعب كفيلة بحثه على الحركة».

جلست أجوان بين لينوري ومناس على ظهر طاروغ أسود كبير الحجم، يحملهن في اتجاه أحراش في منتصف الطريق بين مزرعة هونياد وقشايا. كانت لينوري صاحبة الفكرة، وقد تحمست مناس لها كثيرًا لأنها كانت ترغب في تعليم أجوان طريقة ركوب الطوارغ، وتعريفها بالجوانب الجميلة من تلك المخلوقات الرائعة. راقبت مناس خصل شعر أجوان القصير يحركها الهواء الناتج عن سرعتهم، وكبتت رغبتها الدائمة في اقتراح تعديلات على شعرها وشكلها. صحيح أنهما أقرب من ذي قبل، ولكن لينوري حذرتها من أن ترفع الكلفة بسرعتها المعتادة مما قد يتسبب في إهانة للضيفة، وهو ما لاتريده مناس بالطبع. ولكن جمال أجوان، من عينيها الواسعتين بلونهما الفيروزي، إلى حنكها ورقبتها الجميلة، إلى أطرافها الناعمة، كلها تجعل مناس تتحرق شوقًا لتزيينها وإضافة الأقراط والأشرطة وغيرها لهيئتها. كل من تقابله مناس يتحول إلى لوحة قماش تشتهي أن ترسمها على مزاجها. [ربما خلال أعشور أو اثنين...بعد أن تتعود علينا أكثر].

هذه المرة، حرصت لينوري أن ترتدي أجوان كامل عدة ركوب الطوارغ، بل وعلّمتها طريقة اللبس ووظيفة كل قطعة، من الخوذة إلى سترة البدن وغطاء الساق المقوى، وشرحت لها نوعية المواد المستخدمة في صناعتها. استمعت أجوان لكل شيء بانتباه وافتتان كامل، يوحي بلهفة لمعرفة المزيد عن الثقافة التي استضافتها. احترمت مناس هذه الروح في ضيفتهم، وازداد إعجابها بها، ورغبتها في معرفة كل تفاصيل حياتها السابقة. لولا تحذيرات لينوري المتكررة لها لكانت مناس جرجرت أجوان في الكلام وعرفت منها تاريخها، بل وتاريخ الجنرال الرائع أيضًا. ولكن لينوري مضنية هكذا، محملة بالتحذيرات المبالغ فيها، حصن منيع لا يسمح لمناس أن تستمتع بهوايتها المفضلة: استكشاف كل ما يمكن استكشافه. تقول لها إن تربيتها في سجن جاءت بعكس النتيجة، فبدلًا من أن تتعلم مناس الخوف والحرص، حصل معها العكس، فباتت فضولية لأقصى درجة ولا تهمها عواقب أسئلتها وتقصيها عن الحقائق.

صفير من الطاروغ، فالتفتت لينوري لليسار وأشارت بيدها لقطيع من مخلوقات «الجلولة» يتدحرج في أعداد كبيرة، في اتجاه كان سيقطع طريق الطاروغ. ولا بد أن صفيره أجفل الجلولة فدفعها لتغيير طفيف في اتجاه يوازي مسير الطاروغ. راقبتها تتدحرج بسرعاتها المذهلة، وتذكرت أن أجوان جديدة فاستمتعت برد فعلها. كانت شفتاها منفرجتين في دهشة واضحة وعيناها تجولان بين مقدمة القطيع ومؤخرته التي غطى الغبار المتصاعد تفاصيلها. ناهيك عن الحفيف الغريب الذي ملأ الأجواء، وهو صوت يبث القشعريرة في كل من يسمعه.

«يصعب علينا أن نصنف الجلولة، فلها مواصفات حيوانية ونباتية في الوقت ذاته».

أومأت أجوان برأسها لتعليق لينوري، فرغم سرعة القطيع، هي لا شك قد لاحظت هيئة المخلوقات التي تتدحرج داخل تلك الدوامة.

«لا تتواجد الجلولة إلا في السهول التي تمتد عبر هذه القارة. وبصراحة، طعمها لذيذ».

«تأكلونها؟» ضحكت مناس لتعابير أجوان.

ربتت لينوري على الجانب الأيمن من رأس الطاروغ فسارع في ذلك الاتجاه، تاركًا الجلولة وراءه. ولاحت في الأفق خضرة كسرت رتابة السهل المغبر الذي أحاط بهم قرابة ساعتين. قطع الطاروغ المسافة إلى الواحة الصغيرة خلال دقائق معدودة، قضتها لينوري ومناس في شرح مبسط لبعض الحيوانات الخاصة بالمنطقة وما يصلح أكله منها، إضافة إلى الاستخدامات الأخرى لمنتجاتها. توقف الطاروغ بجانب عين ماء ضحلة، ونزل الجميع. انشغلت مناس بترتيب البساط والمساند بينما أخذت لينوري أجوان لتجول بها حول الواحة، وتعرفها على النباتات المحلية.

***

«وكيف إذًا انتهى بكم الحال في هذه المنطقة البعيدة؟».

أجابتها لينوري بمرارة: «هنا في سهول لِفجلال مناطق مقطوعة، تقطنها أسرٌ مهتمة بحياتها اليومية وليست لديها طموحات أخرى. بعيدًا عن المملكة وطواغيتها».

وضعت لينوري خصلة شعر في فمها تقضمها، ولاحظت ما تفعله فنفخت الخصلة، وهي تؤنب نفسها على تلك العادة السيئة. كثيرًا ما كان أيزن يسحب الخصلة من فمها ويذكرها بأنها حركة ضارة بالشعر. اكتفت أجوان بمراقبة سطح البركة الصغيرة التي توقفا عندها، بينما انشغلت مناس بنثر المساند حول البساط. ما كانت لينوري ستجلب كل هذه المساند، ولكن مناس حريصة جدًا على ترتيب كل شيء، فتركت لها مسؤولية اختيار ما سيصحبونه معهم في هذه النزهة.

«البداية كانت صعبة جدًا، ولكن استطعنا كسب ود الأسر المجاورة، ونشأت روابط «بازرجه» بيننا».

استوقفتها أجوان فابتسمت لينوري. فلا تمر بضع دقائق إلا وتضطر ضيفتهم للسؤال عن تفسير كلمة أو حركة أو ممارسة معينة. إنه أمر طبيعي، فكل ما في ثقافتهم غريب، وعليها أن تتعرف على كل شيء حتى تستطيع الاندماج مع أهل المزرعة.

«البازرجه نظام يربط بين الأسر والمزارع المتجاورة، فيتعاون الجميع في مواسم البذر والحصاد. إنه نظام فاعل خاصة للأسر التي أفرادها قليلون ولا يسعهم إنجاز أعمالهم في الوقت المناسب».

أشارت لها أجوان بالمتابعة.

«وهكذا تعارفت أسرتنا بأسرة أيزن. قشايا كانت هنا قبلنا بجيلين، بعد أن سلبها الملك ستايا - والد الملك الحالي - ممتلكاتها».

«وما الذنب الذي ارتكبوه ليعاقبوا هكذا؟».

عبست لينوري وجلست القرفصاء عند طرف البركة: «عندما تولى ستايا ساردن الحكم، حلّ مجلس الأثلاء الذي كان يعاون الملوك على اتخاذ القرارات الخاصة بالأقاليم. وكل من اعترض على هذا القرار تمت محاربته أو نفيه بعيدًا».

انضمت لهما مناس بجانب الماء، فصمتت لينوري.

«الاستراحة جاهزة. كنتما تتحدثان عني، ماذا قلتما؟».

ضحكت لينوري وأشارت لأجوان بالجلوس في الاستراحة، وانضمت لها. وضعت مناس قبضة في خصر قميصها الأخضر الباهت: «ماذا قلتِ لها عني؟».

«لم أقل لها شيئًا. كان حديثنا عن سبب وجودنا في هذه المنطقة دونا عن غيرها. أما أنتِ فقصتك هي قصتك. لن أحكيها إلا إذا أذنتِ لي».

رمت مناس بنفسها بجانب شجيرة صغيرة. من هيئتها عرفت لينوري أن الألم إياه عاد ليغزو قلب صديقتها. ولاحظت أن تعابير أجوان تغيرت وقاربت أن تحاكي تعابير مناس.

«لستُ من آل هونياد».

ابتسمت لينوري، وضغطت على كاحل مناس الأقرب لها: «أعتقد أن من يرى بشرتك وملامحك لن يتصور أن تكوني هونياد يا حبيبتي. ولكننا نعتبرك جزءًا من أسرتنا، وهذا الأهم».

ابتسامة حزينة ثم صمت طويل. راقبتها أجوان تعبث بأوراق الشجيرة، تقلّمها من الورق والأغصان الميتة.

«والدي كان دُزدار قلعة دِيناوار في أرَوَنْد. إنها مدينة متوسطة الحجم على الحدود الشمالية من الإقليم، وليست لها أهمية كباقي المدن سوى أنها تحوي حامية تقليدية تقتضي الأعراف وجودها. كنّا في نعمة وبركة، ثم بين ليلة وضحاها، اقتادتنا الحامية لسجن المدينة حيث قضينا ثريّات لا أذكرها».

كان والد مناس قائد الحامية وبعد تولي خورباس الحكم انقلبت الأوضاع ضد والد مناس ودفعت الأسرة ثمن ذلك، وحملت الفتاة المسكينة هذا الجرح باقي حياتها. سألتها أجوان بصوت حنون: «متى حصل كل هذا يا مناس؟».

«كنت صغيرة، ربما في الثامنة أو التاسعة، لا أذكر جيدًا». ثم صمتت مدة، فأكملت لينوري القصة.

«قضت مناس عدة ثريّات مع أسرتها في الحبس. توفيت أختها الصغيرة هناك وتبعتها والدتها بنفس المرض. واختفى والدها في أحد الأيام ولم تره بعدها».

ساد الصمت وكشف وجه أجوان تعاطفًا صادقًا مع مناس. رفعت مناس رأسها أخيرًا، ورسمت على شفتيها ابتسامة شجاعة ومدت يدًا، لتلتقي بيد لينوري وتشد عليها: «عندما فُتحت أبواب السجن أخيرًا، تنقلت من مدينة لمدينة، متجهة خارج المملكة، حتى سمعت عن مزرعة هونياد التي تستقبل الأغراب وتضمهم للعاملين فيها. لم أعد وحيدة. هذه أختي لينوري، ولا أحتاج أحدًا غيرها».

دمعة صغيرة تكونت في طرف عين أجوان، سارعت بمسحها، ولكن ليس قبل أن تلمحها مناس، التي انقضت عليها تحضنها ضاحكة: «لا تبكي عليّ يا أجوان. أنا بخير. وسعيدة أنك معنا أيضًا. أتوقع أن نصبح أعز أصدقاء. ما رأيك يا لينوري؟».

راقبتهما لينوري بابتسامة ودودة: «لو لم أؤمن بذلك ما كنت طلبت منها أن تناديني لينوري».

لم تنجح أجوان في إخفاء الحزن في عينيها رغم ابتسامها لمناس، مما جعل لينوري تتساءل عن ماضي هذه الضيفة والأسباب الحقيقية وراء مجيئها لكوكبهم البسيط، واختيارها منطقة بعيدة عن المدن المعاصرة.

«إذا استردذنا أرَوَنْد، سأتمكن من العودة لبيتنا في دِيناوار. سألزم الجنرال أن ينتزعه ممن يسكنه الآن. هل سيساعدني جنرالك؟».

رفّت عينا أجوان، وتناولت بعض حبوب البُرمُك التي ناولتها إياها لينوري: «أولًا، هو ليس جنرالي، أرجو أن تتوقفي عن استخدام تلك الكلمة. ثانيًا، لا أدري ما الذي تخطط له قياداتكم، ولم أكن يومًا جزءًا ممن يتخذون القرارات. ما أنا سوى جندية بسيطة تتلقى الأوامر وتنفذها».

عقدت مناس حاجبيها، وأمسكت بيد أجوان: «ولكنكما ستتزوجان، وستكون لك كلمة عليه».

غصّت أجوان للحظة، ورمت مناس بنظرة جامدة: «هذا أمر سابق لوقته يا مناس».

دفعتها مناس مازحة: «بالطبع ستتزوجان. قصص الحب دائمًا تنتهي بالزواج. أليس كذلك يا لينوري؟».

والتفتت مناس نحو لينوري وتعابير وجهها توحي بالبراءة الساخرة. قذفتها لينوري بحبة بُرمُك: «نعم! وستجدين من يبادلك الحب ويتزوجك، ولكن ليس الآن. ولا تحرجي أجوان، ألا ترين احمرار وجنتيها؟».

حالما ذكرت لينوري احمرار وجنتيها، هبّت أجوان واقفة، ونفضت الغبار من بنطالها الفضفاض الذي أهدتها إياه لينوري. زعقت مناس ونهضت لتلف حول أجوان بسعادة: «جميل عليكِ هذا الكارتاي. مللتُ من بنطالك العسكري، يجعلكِ كالفتيان، وأنت تملكين جسدًا جميلًا».

ابتسمت أجوان، وبلعت لينوري كلمات كانت ستنهر بها مناس التي جمعت في عبارتها الإطراء المطعم بالإهانة، فهي تعرف أن مناس لا تعني إهانتها بل تقول ما يجول في

خاطرها لإحساسها بالراحة نحو صديقة مقربة، ولاحظت أن أجوان لم تمانع تلك العفوية.

«إذن هذا ما تفعلونه في يوم الزُّهر - إجازة نهاية الأعشور كما تقولون؟ رحلة إلى واحة، واستراحة وطعام».

لوحت مناس بيديها في كل اتجاه: «إنها جنة ولكن لا نحظى بها كل زهر، وإلا سنملُ منها».

ترددت لينوري وهي تنتقي كلماتها: «لدي فكرة لتمضية الوقت. أخبرينا عنك يا أجوان. سرُك في بئر».

***

طار الحجر الصغير من موقعه على بعد ثلاثة أمتار، متجهًا نحو أجوان. ثبتت في مكانها للحظة ثم قفزت بعيدًا قبل أن يرتطم بها، فأكمل الحجر طريقه حتى وقع على الأرض متدحرجًا عدة أمتار أخرى. قرقعة ثم اثنتان، وسكنت حركته. التفتت للجنرال وعلى وجهها ابتسامة حرج. قال لها بهدوئه المعتاد: «كلمة السر».

زفرت أجوان: «الثقة في النفس». هي الجملة نفسها يكررها الجنرال بعد كل إخفاق.

لم يبد الضيق على الجنرال، بل كان كما هو، يجلس متربعًا على الأرض المغبرة، ومتكئًا على ركبتيه. ساعة من التدريب على القذف والسحب، ورغم كل توجيهاته لها، فإنها لم تنجح بعد في استقبال حجر سحبته بذهنها. نعم، تنجح معظم الوقت في توجيه الحجر ليضرب هدفًا محددًا، بل وترميه لمسافة لا بأس بها. ولكن محاولات سحبه نحوها واستقباله بيد مفتوحة، كانت نتيجتها ضربات مؤلمة، وبعد محاولات فاشلة مؤلمة صارت تستسلم في آخر لحظة وتتحرك بعيدًا عن مسار الحجر. طوال هذه الساعة، كان ماندان يجلس في مكان قريب يراقب التدريب دون تعليق.

وها قد انقضت الساعة بسرعة. جلست أجوان على صخرة مجاورة لمكان جلوس الجنرال. وأخذ نفسها المتسارع في الاعتدال شيئًا فشيئًا. قد تكون التمارين ذهنية ولكن تأثيرها على الجسد منهك تمامًا كالتمارين الجسدية. أنهى ماندان قنينة الماء، والتقط قميصه واتجه نحو المباني السكنية تاركًا إياها وحيدة مع الجنرال. استغربت مغادرته السريعة للمكان، فهو عادة يتعلق بالجنرال ويزعجه بأسئلته الكثيرة، ويغادر معه دون اهتمام بما ترغب فيه أمه.

التقط الجنرال فردة حذاء انقلبت أثناء التدريب، وقلبها فسقطت منها بعض الحصيات الناعمة.

https://t.me/riwayat2025 روايات عالمية وكتب

«مرت مدة وأنا أنتظر منك إجابة لما قلته لك».

بدأ هدير في أذنيها ونبض في صدغيها، وقاومت الحاجة للتنفس السريع: «بخصوص ماذا؟».

التفت لها وتعابير وجهه تؤنبها دون الحاجة لكلمات. بلعت ريقها وألمها حلقها. تمنت لو تنشق الأرض فتبلعها ولا أن تضطر للتعامل مع هذا السؤال. طال الصمت بينهما، وطارت كل الكلمات التي فكرت في استخدامها للذود عن نفسها.

«لست مستعجلًا على ردك.. ولكن كنت آمل أن تعطيني مؤشرًا على فهمك لما نبحث به».

«لا أدري ما تريده مني».

حرقتها نظرته حتى أرغمت عينيها على التحديق في الأرض.

«تعتقدين أن من السهل على رجل عسكري أن يصرّح لك بحبه في مكان عام».

سكاكين في حلقها، ودماء تملأ وجنتيها فتحرقهما حرجًا.

«كنت أنتظر أن تبادليني بكلمات مشابهة. أو أي رد باهت. ولكن ليس هذا التجاهل والإنكار».

لسعتها الكلمة الأخيرة، ومسحت وجنتيها محاولة إخفاء احمرارهما: «أنت الجنرال باز قالار. رئيسي ومعلمي».

«وإن يكن».

«لم أتخيل أن يكون هذا شعورك. ما وجدت منك سوى التهميش والقسوة».

صدرت من حنجرته كحة خفيفة فهمت أنها ضحكة ساخرة. كانت تحب ذاك الصوت عندما تسمعه في نبرة صوته كلما صار نقاش ساخر بينه وبين قاكس.

«وجزاءً لقسوتي، تجاهلتِ تصريحي بحبك؟».

«لا. لم أقصد». سكتت للحظات. «أنا مشوشة. تغيرات كثيرة طرأت في حياتي، ولا أجد الوقت الكافي للتعامل معها. وها أنا متورطة في حرب جديدة».

لمس ظهر يدها، واعتدل في جلسته ليرغمها على النظر له: «أجوان. هذه ليست حربك. وأنا أعفيك من أية التزامات. لستِ مدينة لأحد بشيء. أنت وماندان ضيوف في مزرعة هونياد مهما حصل».

قرصها الندم على نجاحها في تغيير مجرى الحديث مع سبق الإصرار والترصد. ولكنها غير مستعدة لمناقشة مسألة حبه لها. فأهون عليها أن تقاتل ولا أن تعترف له بما تحمله نحوه من مشاعر. إنه الجنرال باز قالار!

«والآن. أخبريني عن مشاعرك الحقيقية نحوي».

هالتها قدرته على إعادة النقاش إلى مساره الأصلي. فخرجت الكلمات منها قبل أن تفكر فيها جيدًا: «لماذا أنا؟».

رفّت عيناه، وكانت الحيرة واضحة على وجهه: «لم أفهم».

لا عودة الآن. «لماذا اخترتني أنا؟».

ابتسم وعاد ليستند على ذراعيه، شاخصًا بعينيه إلى خط الأشجار في الجهة المقابلة: «أنا عسكري بسيط، ولم أكن أعلم أن الحب يحتاج إلى أسباب ومبررات. القلب يعشق أولًا، ثم يختلق العقل الأسباب والمبررات».

صمت قصير، حبست فيه أنفاسها، ثم أضاف: «لو سنحت لي الفرصة أن أصمم الشخصية المثلى التي تساويني في الإرادة والتصميم لعجزت. ولكنني وجدتها فيك يا أجوان».

انتقلت حرارة وجنتيها إلى عينيها وامتلأتا بالدموع فشاحت بوجهها متظاهرة بالانشغال بحذائها. وبطرف عين رأته يلبس حذاءه ويربطه بإحكام، وينهض.

«على كل حال، لست مستعجلًا على الرد. وسأنتظر اللحظة التي أسمع فيها قرارك. أراك على مائدة العشاء».

راقبته يمشي بخطى واسعة نحو المباني السكنية. غطت وجهها بكفيها المغبرتين، وتمتمت: «غبية! غبية! غبية».

***

ربتت مناس بيد حانية على جانب رأس الطاروغ، فأصدر همهمة عميقة من جذعه الضخم، وارتفعت منه موجة رضًا، مبادلًا عطف مناس بلمسات خاطفة على ظهر يدها بقوائمه الأمامية القصيرة. صدرت طقتان من فم الطاروغ، فناولته مناس قشور الفاكهة التي تناولاها على وجبة الغداء. إنه زالي، طاروغ أناخ. لا تعرف أجوان كيف تعرّفت عليه هكذا، ولكنه حتمًا الطاروغ الذي حملها وأناخ إلى المزرعة يوم وصولهما.

«أليس هذا طاروغ أناخ؟».

ضحكت مناس ودفعت أجوان بمزح: «كيف عرفتِ؟ أنتِ ساحرة، من الصعب تمييز طاروغ عن غيره. لولا معرفتي به وسماح أناخ لي بركوبه بعض الأحيان لما عرفته».

هزّت أجوان كتفها، عاجزة عن تفسير معرفتها لهذا الطاروغ بالذات: «لا أتخيل موقف أول شخص رؤض هذه الكائنات. لا بد أنه كان شجاعًا ومبتكرًا».

اتسعت عينا مناس والتفتت للطاروغ: «صحيح! لم تخطر في بالي».

في دقائق ستنتهي فترة استراحتهما وتعودان إلى عملهما لهذا اليوم، إصلاح السياج المحيط بمنطقة الطوارغ. بدأت المهام الرسمية لأجوان وماندان منذ يومين، إذ تسلما تعليماتهما من السيدة مارغيد، عضوة مجلس كبار المزرعة. اقتصرت التعليمات على مرافقة مناس وتعلُّم ما تقوم به بشكل يومي. وكانت مهام مناس متعددة وغير معقدة، فهي تساعد في المطبخ في يوم، وتتابع وضع صغار الكوارغ يوميًا. كما أن لها مهام ثانوية تعاون السيدة مارغيد في أمور إدارية مرتبطة بجداول العمل. وفهمت أجوان أن لكل فرد في المزرعة مهمة يجب أن يزاولها، حتى الأطفال. ونظرًا لوضع مناس وعمرها الذي لا يسمح بالتدريب على حرفة واحدة - فهذا يبدأ في سن مبكرة- لم تتخصص في مهنة محددة، وتتم الاستعانة بها هنا وهناك إلى أن تبزغ في شيء وتتخصص فيه. لاحظت أجوان أن مناس تحرص على الاستيقاظ مبكرًا وتحفظ مهامها عن ظهر قلب، ولديها قدرة على حفظ المعلومات بدقة كبيرة، وتنفيذ التعليمات بنفس الدقة.

روايات عالمية https://t.me/riwayat2025

كانت أجوان تحاول التعود على الطوارغ والكوارغ ولا تتردد في استخدام قدرة التهدئة كلما اقتربت من إحداها، فما زالت تطغى عليها فكرة أنها حشرات عملاقة. ومع ذلك، فقد لمست من الفصيلتين ودًا نحو البشر، كما لاحظت أنها تعيش في تجمعات وأسر وتهتم ببعضها البعض، وهو أمر يجعلها أكثر تقبلًا لها. أما ماندان فقد تعلق بالفصيلتين، ويقضي مدة طويلة معها يلاطفها ويحادثها بلغة سيغوفيا. وبادلته الحيوانات المودة، فكانت تتقرب منه وتفضل صحبته على صحبة مناس وأجوان. ولذلك لم ينضم ماندان لهما في فترة الاستراحة بل فضّل تناول غدائه أمام عش الكوارغ. راقبت أجوان رفيقتها تعطي زالي آخر قطعة فاكهة، وصدمتها موجات متقدة قادمة من الخلف، ودون أن تستدير عرفت هوية القادم. إنها لينوري في ثورة غضب.

اقتربت لينوري تدك الأرض بحذائها الثقيل الخاص بفرسان الطوارغ. التفتت لها مناس ملاحظة مدى غضب صديقتها، ومع ذلك كانت كلماتها مرحة: «خسارة، لم تنضمي لنا في فترة استراحتنا، والآن سنضطر أن نذهب لإكمال سياج العش الخامس. أين كنتِ؟».

جاءت إجابة لينوري مغتاظة: «تصوري! أبي دعا لانعقاد اجتماع لمجالس المنطقة في مزرعة قشايا، ولم يسمح لي بالانضمام لهم».

جمدت مناس، ونقلت عينيها بين لينوري والاتجاه الذي تقع فيه بوابة المزرعة: «ما الغرض من الاجتماع في اعتقادك».

ضربت لينوري فخذها بقفازيها، فتصاعد الغبار في كل اتجاه مرغمًا أجوان على التلويح بيديها لإبعاده عن أنفها.

«لو سمح لي بالدخول لعرفت، ولكنه قال لأيزن أن يأمرني - سمعتِ؟ يأمرني! بالعودة للمزرعة. أكادُ أجنّ».

وبدأت تدور في حلقة واسعة وقفازها يضرب فخذها بانتظام: «أنا ابنته الكبرى، ويرسلني للمنزل كالطفلة! لا شك أن تابك قشايا يضحك ملء فمه في هذه اللحظة».

خطفت مناس نظرة توجس لأجوان، واستشعرت حرجها، وإن كانت قد طغت على الأجواء غمامة الغيظ المحيطة بلينوري. لم تجرؤ أجوان أن تستفسر عن أمر من الواضح أن له تاريخًا طويلًا في حياة لينوري، ولكن همّها خبر هذا الاجتماع: «ربما الاجتماع له علاقة بما حدث لأسرة مازدكي».

وخزتها لينوري بعينيها الرماديتين: «بالطبع هم يناقشون هذه الأزمة، وقد دعوا جنرالك للحضور، ولكن منعوني أنا».

حملت نبرتها بعض الاتهام، مما أحرج أجوان وجعلها تنظر لقدميها وتحركهما في تردد متمتمة بجهلها بما يحدث. نفضت مناس يديها، وأمسكت بلينوري وأجوان وسحبتهما نحو المساكن.

«سنعقد اجتماعًا خاصًا بنا، كما يليق بمجلس قياديات مزرعة هونياد، ولن - أكرر - لن ندعو السيد ذنبران هونياد أو الجنرال ... ما اسم حبيبك بالكامل يا أجوان؟».

«الجنرال بازيليوس قالار ليس حبيبي».

«بازيليوس ڤالار! حتى اسمه مهيب». وكشفت مناس عن أسنانها في ابتسامة عريضة تقصد منها خبثًا، إلا أنها بدت سخيفة على وجهها البريء. «هيا، فلنختبئ في دار لينوري لحين عودة أيزن، ثم سنحكم وثاقه وننتزع اعترافًا منه بما جرى في الاجتماع».

***

وبالفعل، مرت ساعات قضتها الثلاث في مناقشة ما يمكن أن يحدث في اجتماع المجالس، وما يعنيه هذا للمنطقة. وكلما سألتهما أجوان عن مهامهما في المزرعة وما ستفعله بهما السيدة مارغيد، تصرُّ لينوري على أنها ستعتذر بالنيابة عنهما بأنهما يساعدانها في إصلاح شيء في دارها.

فهمت أجوان أن لينوري كانت في مهمة حراسة للحدود الشمالية للمزرعة عندما سمعت عن الاجتماع المنعقد في مزرعة قشايا، فتركت وحدتها عازمة على الانضمام لوالدها وزوجها في مزرعة قشايا، ولكن ما إن وصلت هناك وطلبت الدخول حتى خرج لها أيزن وطلب منها على استحياء أن تعود لدارهما. لم تكن لينوري بحاجة لشرح رد فعلها نحو زوجها، فقد تخيلته أجوان، وتنبأت به مناس بدقة هائلة جعلت وجه لينوري يحمر خجلًا وغيظًا.

جلستهن الطويلة انتهت بدخول أيزن الدار، وتفاجئه بالضيفتين. دارت نظرة بين الرفيقات، ونهضت لينوري بوجه متجهم. تمنت أجوان لو تنشق الأرض وتبلعها، لأنها لم تنوِ أن تكون متواجدة عند لقاء لينوري بزوجها. وموجات الغضب المتصاعدة من صديقتها كانت ساخنة لدرجة أن أجوان كبحت رغبتها في رفع يديها حماية لوجهها مما تشعر به هي وحدها.

رفع أيزن يديه في حركة تهدئة واستسلام: «لينوري، حبيبتي، كانت تعليمات والدك. كبير هونياد. بالطبع يجب تنفيذ تعليماته».

كانت لينوري تزفر بصوت مسموع، واستشعرت أجوان أنها تثير نفسها لتبدأ شجارًا قد يطول ساعات وأيامًا. في لحظتها دخل الدار الجنرال باز، فالتزمت لينوري الصمت، وحاولت أن تبدو أقل غضبًا، مشيرة للجنرال بالدخول: «السيد الجنرال، تفضل أرجوك. الدار دارك».

لم يتزحزح الجنرال من موقعه عند مدخل الدار، وأومأ برأسه قائلًا بهدوء: «شكرًا سيدة ميلاينوري، لن أثقل عليكم فالوقت متأخر. كنت أبحث عن أجوان».

فهمت أجوان من نظراته أنه يريد مغادرة الدار، فاستأذنت، مارة بأيزن الذي بدا تعيسًا بعض الشيء لأن الجنرال لن يبقى وبالتالي لن يؤجل الشجار المحدق بينه وبين زوجته. تبعت أجوان الجنرال في الطرق الضيقة بين الدور، وأدركت تأخر الساعة من الصمت المحيط بهم وخلو الطرقات من أهل الدور المجاورة لهم. وحالما دخلت دارهم التفت لها قائلًا:

«أردت أن أخبرك بأن خطبتك العصماء نجحت. لقد اختار مجلس المنطقة ألا يتقبل الأوضاع الراهنة».

عقدت أجوان حاجبيها، ولاحظت ماندان يقف عند باب غرفته يراقبهما. فسألت الجنرال: «يعني...؟».

صمت الجنرال للحظات ثم أجاب بصوت هادئ: «لقد طلب المجلس مني رسميًا أن أدرب جيشه الجديد».

تضاربت مشاعر أجوان لسماعها الأخبار، ولم تلاحظ ظهور ماندان بجانبهما، ووجهه يشع لهفة، يخاطب الجنرال: «أنا! أنا أريد أن أنضم لجيشك الجديد».

***

جلسوا أفرادًا وجماعات تحت ظلال الأشجار، بعضهم في صمت وتأمل، والبعض الآخر يتبادل الحديث في همسات هادئة. في حدائق ألارمك، لا يعلو صوت فوق أصوات الطبيعة. هنا يأتي الحجيج بحثًا عن السكينة. وحتى الطقس لا يتغير كثيرًا فوق بحارى، ولا تتنافس أصواته مع أصوات قرع «الإزمر».

تقع حدائق ألارمك في طرف صوامع بحارى، بعيدًا عن مباني السكن والإدارة والضيافة. وتبلغ المسافة بين بواباتها الواسعة وقلبها أكثر من نصف كيلومتر لضمان الهدوء والسكينة في مركز لفيف «إزمرغدا». وقد قطع أورايد تلك المسافة بخطوات هادئة، يستنشق هواء الحديقة، ونسائم البحر الرطبة التي تقطع مئات الأمتار في بعض الأيام لتضيف صفاءً وسكينة على الأجواء. على يمين أورايد وشماله ممرات بين الأعشاب، مطعمة بأحجار الجزيرة الناصعة البياض. تؤدي الممرات إلى أكواخ حجرية لمعالجة الحجيج. تنتشر الأكواخ في دائرة حول مركز الحدائق، وقلما تخلو تلك الأكواخ من أساقفة بحارى الذين كرسوا حياتهم لعلاج التناغم الروحي لكل من يلجأ لهم.

توقف أورايد قليلًا ليراقب الصبية المستجدين يدورون بين الحجيج الجالسين على أعشاب الحديقة، يقدمون لهم قناني المياه. معظم القناني تحمل علامة تدل على احتوائها على بعض من لب الإزمر المطبوخ والذي يساعد على تخفيف الآلام والتشنجات. هبة عظيمة، تلك الأشجار التي اكتشفها المستوطنون الأوائل عندما اختاروا جزيرة بحارى أول محطة نزول لهم. ففي سعيهم لاحتواء الرقعة الجغرافية التي يبدؤون استيطانهم منها، كانت الجزيرة الموقع المثالي لاستقبال المستوطنين وتجربة التربة والنباتات، مع توفير مكان آمن لمحطة لزراعة محاصيل من كواكبهم الأصلية.

أكمل أورايد سيره ليتخطى المنطقة العشبية حيث جلس الحجيج، وحيث يقف خط من المستجدين الأكبر سنًا. بسبب كثرة الحجيج، وضرورة توفير هامش من الهدوء حول لفيف إزمرغدا، توكل تلك المهمة للمستجدين الأكبر سنًا الذين يتلقون تدريبًا في بحارى.

https://t.me/riwayat2025

في يوم ما، بعض هؤلاء المستجدين سيترقون للمرحلة الأكثر تقدمًا في الكهنوتية إلى أن يصبحوا في مستوى أوراید. أما الآن فتوكل إليهم بعض المهام الصغيرة، ذات المسؤولية الأكبر من المستجدين الصبية.

لم ينظر أحد من المستجدين نحو أوراید أو يمنعه من أن يضع قدميه على الممر الصخري الفاصل بين المرج العشبي والأرض المكرّسة للفيف إزمرغدا، فللأساقفة الحرية الكاملة في التنقل في بحارى. وفي كل مرة يدخل أوراید تلك المنطقة، يشعر بذبذبات الشجرة تنتشر من بطن خفّه إلى ساقيه ثم إلى أسنانه وقمة رأسه. شعور يبعث على السكينة والعافية. تستهل الأركانة إرّم يومها بزيارة إلى قلب الإزمرغدا، حيث تقضي دقائق جالسة في حضن الشجرة، في جلسة تأمل وتواصل معها. يقولون إن الأركانة تبث مشاعر العرفان للشجرة، وأن هذا التبادل بينهما يصون عافية الإزمرغدا ويصلح الأعطاب والأمراض التي قد تشكو منها الشجرة. ولا يمر يوم لا تؤدي فيه الأركانة جلسة أو أكثر للتناغم الروحي، وتختار من الحجيج من تشعر بأنه في أمس الحاجة للجلسة. فهي تمر بين الناس، تسلّم عليهم وتتجاذب أطراف الحديث معهم، ثم تختار من يحتاج إليها، وتأخذهم إلى الأكواخ الأقرب لمركز اللفيف، حيث تقضي ساعات تعالجهم بثمار الإزمر لاستعادة تناغمهم الروحي.

أرض اللفيف غير مستوية كالمرج، بل كثيرة الحفر والنتوءات الناتجة عن جذور أشجار الإزمرغدا التي تشق الأرض في بعض البقع فتشكل أرضًا قاسية تحتاج إلى الحذر. دخل أوراید منطقة اللفيف فاستترت الشمس خلف مظلة أغصان الإزمرغدا، وتغيرت الأجواء في هذا العالم المختلف. فهنا النسائم مختلفة الرائحة، مشبعة بالرطوبة. وفي هذه الأجواء الأثقل تتردد ذبذبات التناغم بشكل أكثر وضوحًا. كل نسيم وحركة تلتقطها جذور اللفيف وجذوعه وأغصانه يتحول إلى ذبذبات تدغدغ جسد وعقل من يمشي تحت ظلالها فينقلب التوتر والهمّ إلى سكينة وتناغم.

لمح أوراید أسقفين فأشارا له بالتحية، وأومأ دون أن يغير اتجاه سيره لينضم لهما، فهذه ساعة السكينة بالنسبة له، وكثيرًا ما يقضيها تحت مظلة الإزمرغدا. كما أنه يحب أن يجلس قريبًا من الكوخ الذي تجري فيه الأركانة جلسات العلاج، فيستمع إلى طرقها للإزمر، وبهذا يستمتع بجلسة علاج ثانوية دون الحاجة إلى طلب جلسة علاج خاصة به. وهو بأمس الحاجة للعلاج في هذه الفترة، بعد أن كثرت زيارات المبعوثين له، حتى لفتت انتباه الأركانة واستجوبته عنها. لا بد أن يعتبر ما حصل منذ أيام استجوابًا، فليس من عادة الأركانة اللقاء به وحيدًا هكذا.

منذ طفولته وهو محط اهتمام الجميع، بدءًا من والده الذي كان يصرّ على مراقبته وتوجيهه في كل حركة وكلمة. في البداية كان اهتمام والده به مصدر فخر واعتزاز لأوراید، وقد اعتبر ذلك مؤشرًا على حب والده له. لكن مع الأيام أدرك أوراید أن والده شخصية كبيرة وهامة، وأن المنزل الكبير الذي يسكنه، ليس منزلًا عاديًا، وليس كل الناس يملكون منزلًا مثله. ومع وجود شقيق صغير له توقع أوراید أن يتلقى خورباس نفس الاهتمام والتوجيه، لكن والدهما تجاهل خورباس وأوكل تربيته لوالدتهما فقط. لطالما تشوق أوراید لمرافقة والدته، إلا أن الملك ستايا كان يحرص على ملء يوم أوراید

بالدروس والتدريبات، بحيث لا يرى والدته إلا لدقائق قصيرة عند استيقاظه في الصباح، وربما أثناء تناول الفطور معها، ودقائق قبل خلوده للنوم في المساء.

جلس أوراید على عقدة بارزة من الجذور وتنهد عندما بدأت الذبذبات تنبض تحت جسده. اختار موقعه بزاوية تسمح له أن يرى كوخ العلاج الحجري من بين جذوع أشجار الإزمرغدا. هنا وهناك، تلتوي جذوعها لتحضن بعضها البعض حتى يندمج بعضها مكونًا جذعًا ضخمًا. وأغصانها أيضًا قد تلتف حول أغصان أشجار أخرى فيصعب على العين تمييز غصن شجرة من غصن شجرة أخرى. ناهيك عن الجذور الصلبة التي شكلت شبكة هائلة تحت اللفيف، مانعة أية نباتات أخرى أن تجد مجالًا للنمو في اللفيف، باستثناء طبقات مخملية من الليف الأشني النحاسي اللون الذي يغطي كل شيء ويندمج مع لون الجذوع والجذور ذات الصبغة النحاسية الأغمق لونًا.

رفع عينيه نحو مظلة الإزمرغدا، فرأى ثمار الإزمر غير الناضجة بعد. خلال خمسينية ستنضج حتى تصير بحجم رأس رجل، ويثقل وزنها فتتدلى. ثم يأتي موعد قطافها في موسم «إسثكسه» حيث تجتد بحارى كل مستجديها لجمعها، ونقلها إلى معامل الإزمر. وهناك سيعكف جيش من المتخصصين في اقتلاع لبّ الإزمر بعناية متجنبين تشويه القشرة الكبيرة. إنها هذه القشرة النحاسية المميزة التي جذبت انتباه أوراید إلى بحارى وعلاجها التناغمي. فعندما كان في الثانية عشرة من العمر، سقط أثناء التدريب على القتال وأصيب بارتجاج خفيف. استدعى والده أفضل أطباء شاميرام لعلاج ولي عهده، وتحت إشرافهم التقني العالي، تعافى جسده بسرعة. إلا أن الأثر النفسي للتدريبات القاسية، وسطوة والده وتحكمه في كل لحظة من حياته، ناهيك عن توقعاته العالية من ابنه وولي عهده - كلها ساهمت في تدهور نفسية أوراید. وقضى أعشورين منعزلًا عن الكل، حتى عن والدته التي أفزعتها حالته فكانت تتوسل لوالده أن تصحبه إلى بحارى لشكّها في خلل تناغمي لدى ابنها.

أزّت الحشرات الطائرة حول رأس أوراید، وتناهت لمسمعه طرقات جديدة لقشرة الإزمر، صادرة من الكوخ. هذا الصوت أعاد له ذكريات زيارة الأسقف للقلعة بدعوة من الملك. فنظرة واحدة من الأسقف كانت كفيلة بكشف الخلل التناغمي الخطير الذي يعاني منه أوراید. وقضى الأسقف مع أوراید عدة جلسات امتدت لأيام ليعيد له تناغمه الروحي. ومن أول طرقة من عصا الأسقف على طرف الإزمر، استجاب جسد أوراید وروحه للذبذبات وبكى بكاءً مريرًا لم يعرف عنه سوى الأسقف الذي أكد له أن كل ما يجري سيبقى سرًا بينهما، فهو جزء من العلاج التناغمي الذي تقدمه بحارى لكل سكان الكوكب.

تلاشت الذبذبات الأخيرة من جلسة الكوخ، لكن كل خلية في جسد أوراید واصلت غناءها المتناغم مع الإزمرغدا وكل ما يحيط بها. خلال دقائق، فُتح باب الكوخ وخرج أسقف وفي صحبته فتاة يافعة شقراء. ساعدها الأسقف في ارتداء خفها، وبلمسة لكوعها قادها عبر الطريق الملتوية بين جذور اللفيف. بدت الفتاة مذهولة، تمشي بحذر شديد، مستجيبة للمسات الأسقف لكوعها. أوراید يعرف جيدًا هذه الحالة، فبعد جلسة التناغم الأولى في صغره، كان جسده مسترخيا، وذهنه مشغولًا بغناء خلايا جسده، لحقًا،

وعظامًا. لم ينم أوراید أثناء الجلسة، ولكن عندما نهض من السرير، كان يشعر بالخدر وكأنه نام نومًا عميقًا، واستيقظ مرتاحًا. وهو شعور كل من ينتهي من جلسة تناغم سواء كانت جلسته الأولى أو غيرها. فكل جلسة تبدأ بالمريض مسجًى على وجهه على السرير، والأسقف يدور حوله يطرق قشرة الإزمر من زوايا مختلفة، ليوقظ الطاقة في كل خلايا الجسد. ثم تنتهي الجلسة أخيرًا بوضع الإزمر على مناطق مختلفة من جسد المريض - كل حسب شكواه - وطرق القشرة بقوة أو بخفة - حسب حاجة الحالة. بعد جلستين فقط، قرر أوراید أنه يريد أن ينضم لهؤلاء الذين يعالجون المرضى ويعيدون لهم تناغمهم الروحي.

دقائق، وخرجت الأركانة من الكوخ، وهي تصلح برطالها الأخضر الضارب للزرقة، تمامًا كلون أوراق الإزمرغدا. رفعت الأركانة ثوبها الأبيض، وشقت طريقها نحو المرج العشبي، مارة بالبقعة التي يجلس فيها أوراید. لم يشر لها أو يحاول الحديث معها، فلم يأت من أجل ذلك. كما أن الأركانة لم ترفع رأسها لتنظر حولها، بل تابعت طريقها في صمت. وبعد أن قطعت أمتارًا قليلة مبتعدة عن أوراید، توقفت، واستدارت وكأنها تستجيب لنداء لم يسمعه. التقت أعينهما، وأشارت له أن يتبعها، فنهض وتبعها حتى صار خلفها بخطوة لم يتعداها رغم طول ساقيه مقارنة بساقي الأركانة.

سألته بنبرة عصبية: «سمعت عن الانزلاق في إقليم هازراك؟».

ليست من عادة الأركانة أن تحادث أيًا من أساقفتها بعد جلسات متعددة في الكوخ، بل تمر بالمرج مرورًا سريعًا لكي يراها الحجيج، وتبتسم لهم وتطمئنهم بعودتها في اليوم التالي، ثم تعود لمسكنها لتختلي بنفسها بضع ساعات. ثم ليست من عادتها أن تكون بهذه العصبية بعد جلسات التناغم.

«هازراك؟ أي انزلاق؟».

لم تغير الأركانة سرعة سيرها، وهزت رأسها وتنهدت: «البارحة. تسببت عاصفة رعدية في انزلاق أطنان من الوحل من جانب تل، واجتاحت مدينة صغيرة في شمال هازراك».

«والأضرار؟».

زفرت الأركانة: «اختفى نصف المدينة، وآخر تقرير يقول إن الوحل أودى بحياة عشرين أسرة على أقل تقدير».

لم تكن العواصف والانهيارات غريبة على القارة، ولكن موت عشرين أسرة يُعدُّ مأساة عظيمة. عجز أوراید أن يجد الكلمات المناسبة للتعبير عن أساه مما سمعه. لهذا هو لا يحب التجمعات التي تناقش فيها أخبار المملكة، فالجهل أرحم في كل الحالات.

«إنه «راباكي إشنونه» ولهاثه المسعور خلف الربح. تلك التلال كانت وطنًا للأشجار المتينة التي تحافظ على تماسك التربة وثبات التلال».

قطب أوراید جبينه محاولًا أن يجد الرابط بين الفاجعة وما قالته الأركانة. إشنونه فرع من أسرة ساردِن، وكان هازراك إقليم أسرة ساردِن قبل أن تنتقل للحكم في أزوَنْد. وبهذا منح الملك ساردِن الأول إقليم هازراك لأسرة إشنونه. التفتت له فرأت تعابير

وجهه، وتوقفت للحظات لتكمل حديثها: «إشنونه يريد أن يرضي الملك خورباس، ولذلك يبتلع كل خيرات هازراك ويقتسمها مع الملك».

أخيرًا فهم أوراید العلاقة، وانحبست أنفاسه، حتى خرجت كلماته كهمس: «أشجار البيند والأثاث الفاخر».

أومأت الأركانة مؤكدة: «بالضبط. تعرية تلك التلال من أشجار البيند جعلها معرضة للانزلاق».

هز أوراید رأسه وكأنه ينفي تهمة موجهة له، لكنه لم يضف شيئًا، وآثر أن ينظر لموقع قدميه.

همست الأركانة وهي تتحرك مبتعدة: «أتساءل أحيانًا عن أحوال المملكة لو كنت أنت ملكها».

***

هبت ريح شمالية قوية أرغمت المجموعة على لف معاطفهم أقرب لأجسادهم. إلا الأثيل مِهندر ألينول، فابتسم وأخذ نفسًا عميقًا. نظرت له ابنته لينيار بضيق وأصلحت الوشاح حول عنقه.

«لا داعي للبطولات ضد الطقس يا أبي».

رمقها والدها بنظرة تحدٍ، وأرخى الوشاح. رمت لينيار ذراعيها في الهواء وابتعدت عن المجموعة واستندت للسياج المحيط بالساحة الصغيرة المطلة على النهر. فكرت في تلك التيارات الهائلة وقوتها وكل إمكاناتها، وتنهدت.

«سيدي، سنلتزم بكل شروطك، فلا داعي للقلق».

نبرة الجهبذ أثارت حفيظة الأثيل، فاستدار ليواجهه وشعره الأبيض القصير يتطاير في كل اتجاه: «أتعتقد أنك تخاطب عجوزًا خرفًا؟ أم أن حبي للرمزة وإخلاصي لها يعني أنني أجهل الأمور التقنية؟!».

توتر الرجال المحيطون بالأثيل، وتأتأ الجهبذ اعتذارًا حائرًا. أما لينيار فضحكت في خاطرها. هكذا هو والدها عندما يريد أن يزعزع ثقة من هم أكبر منه علمًا بتقنية معينة، يتهمهم بأنهم يعاملونه كعجوز خرف. وخطته تنجح في كل مرة. تعلمت منه الكثير، والتقطت عدوى حب الرمزة منه، ولكنها في الوقت ذاته تريد أن تطور آدريف، من أجل رخاء شعبها. نعم، هي تحترم الرمزة كما رباها والدها، ووالده قبله. وليس هناك ما يتعارض مع الالتزام بالرمزة وتوفير الرخاء لآدريف. هي فقط التفاصيل التي تنغص عليهم عيشهم.

تحرك الجهبذ نحو الطاولة الصغيرة التي وضعها رجاله في وسط الساحة، وأشار لأماكن مختلفة على الخريطة الإلكترونية التي غطت سطح الطاولة. هم الآن يناقشون المواقع المقترحة لبناء المحطة الكهرومائية على ضفاف النهر. في اجتماعاتها السابقة معهم، حرصت لينيار على الاطلاع على كل ما سيعرضونه على والدها، فمهمتها أن تجعل العملية تجري بسلاسة دون حاجة والدها للإشارة إلى ما يغضبه أو لا يرضيه. وقد قامت شخصيًا بفرز جميع الخيارات وتخلصت من كل ما يمكن أن يجعله يرفض المشروع.

https://t.me/riwayat2025

والآن وقف والدها مع الجهبذ عند السياج، حيث استمع لحجم المشروع بالطول والعرض، وكيف أنه لن يضطرهم لبناء سد مانع، يضر بالبيئة، أو يضطرهم أن يهجروا التجمعات السكانية المحيطة بالنهر. هم فقط سيبنون محطة توليد طاقة تغطي ضفة واحدة من النهر ولعمق محدد، وسيولد ذلك آلاف الوحدات التي ستمد الطاقة للتجمعات السكانية، وستفيض أيضًا لدعم البنية التحتية لمجلس النوءة وفروع الميثاق التي ستنشأ كنتيجة طبيعية لوجود محطة كهرومائية في المنطقة. وكل هذا سيصب في مصلحة الشعب، وسينعش الاقتصاد في منطقة برية، انشغل عنها الأثلاء السابقون لاكتفائهم بالطاقة الجيوحرارية المعهودة في المنطقة.

راقبت والدها يصغي للجهبذ، واضعًا حنكه الأشيب في قبضة يده. إشارة إيجابية لتقبله للفكرة على الأقل. كل هذه الإشارات كانت طريقتها هي وأخواتها في معرفة مزاج والدها وتوجهاته، بعد وفاة والدتهم وانقطاع تلك النصائح التي كانت تقدمها لهم قبل عرض أي فكرة على والدهم. [الرحمة عليك يا أماه. كنتِ أكبر حليف لنا ضد تعصب أبي ورفضه لكل جديد].

أشار لها والدها، فانضمت للمجموعة مبتسمة لتشجيع الرجال المتوترين حول والدها.

«طيب. لست معترضًا على الفكرة. ولكن.»..

وحبس الكل أنفاسهم انتظارًا لإعلانه السامي. بالنسبة للينيار، هي تعرف أنه تقبل الفكرة وسيعتمدها، ولن يبقى سوى تفاصيل بسيطة تضمن أن يجري المشروع بمزاجه وليس بمزاجهم. وهو يتمنع هكذا فقط ليرهبهم ويضمن أن يعرفوا أن السلطة في يده أولًا وأخيرًا. وهو أمر تتقبله لينيار لأن والدها أغلى ما في حياتها، واحترام كلمته يأتي فوق كل شيء. وكما توقعت، أدرج لهم الأثيل ألينول شروطه في الموقع، والمقاييس التي سيرضى بها، والأهم من هذا، أن تقوم لينيار وأخواتها بزيارة كل من في المنطقة والحديث معهم عن مخاوفهم تجاه نشوء مشروع هائل كهذا على أعتاب بيوتهم. خاصة بعد الانزلاق المفجع الذي ضرب جارتهم هازراك.

تصافح الجميع تهنئة لبعضهم البعض، وقدموا الشكر الجزيل لوالدها، ثم لها، وانفضوا من حولهما.

أشار والدها لمستشاره، فانضم لهما عند السياج، حيث صمت والدها لمدة غير مريحة، جعلتها تشك بأنه تراجع عن موافقته.

«دعوة باتاهيرا.. هل درستَ سلبياتها من إيجابياتها يا أومسثن؟».

زفر المستشار وشبك يديه أمامه: «قد أكون قد درستها، ولكن هذا لا يهم يا مِهندر».

لمعت عينا الأثيل: «إذًا ما هو المهم يا أخي؟».

«المهم هو: ما الثمن الذي نحن مستعدون أن ندفعه، سواء استجبنا للدعوة أو رفضناها؟».

تنهد الأثيل، واستدار ليواجه النهر، وبدا التردد واضحًا على وجهه: «وما هو ثمن رفضنا؟».

https://t.me/riwayat2025 روايات وكتب عربية وعالمية

وضعت لينيار يدًا على ذراع والدها وقالت بنبرة أسى: «دزومات أخرى من الطغيان يا أبي».

***

«لبناء وحدات عسكرية تقود هذه الثورة يجب توافر عدة عوامل ضرورية لا يمكن التنازل عنها. منها وسيلة مواصلات سريعة، أسرع من طوارغكم».

اكفهر وجه قشايا ونفخ قائلًا: «تقصد تقنيات ساردن الكريهة؟».

طالت حملقة الجنرال في الطاولة التي انتشرت عليها قطع تمثل مناطق وقوات ونقاط حساسة في المملكة. كان الاجتماع في غرفة واسعة في دار قشايا في مزرعته الكبيرة الواقعة على بُعد 60 كيلومترًا شمال مزرعة هونياد. وقد لاحظت أجوان أن مزرعة قشايا تختلف عن مزرعة هونياد في بعض الأمور، فهناك استخدام أقل للتقنيات في مزرعتهم، وحتى المباني والدور، يطغى على تصميمها المظهر الطبيعي مع مراعاة دمج الطبيعة في كل التصاميم بحيث تبدو الدور والغرف وحتى الأدوات اليومية وكأنها خُفرت من الطبيعة.

«سيدي الأثيل قشايا، أعلم أهمية الزمزة في حياتكم، ولا أقلل من شأنها. إلا أننا في مرحلة تحتاج إلى أن نحدد أولوياتنا. هل حياة شعوب المملكة أقل أهمية من الزمزة».

مال قشايا للأمام وقد بدأ الاحمرار ينتشر في وجهه، فسارع الجنرال بإكمال سؤاله: «أم هل أنشئت الزمزة لحماية شعوب المملكة».

علقت الكلمات في حلق قشايا وعينه تتفحص وجه الجنرال، واستشعرت أجوان التردد في ذهن الأثيل العجوز.

«سيدي الأثيل، الزمزة منعت قيام الأنظمة السياسية، ومع ذلك، اتحد أسلافكم لإنشاء هذه المملكة التي تبذلون جهدكم اليوم لإعادتها لمسارها السليم. إذًا.. هناك مجال للنقاش حول دور بعض التقنيات - وأكرر بعض التقنيات - في مسيرة كفاحكم».

لم يطرح عليها الجنرال سؤالًا، بل صرح بها حقيقة لا جدل فيها. وواضح أن قشايا سمع تلك النبرة في صوت الجنرال ولم تعجبه، ومع ذلك لم يعلق بل عاد بظهره للمسند وشخص بنظره بعيدًا.

جالت أجوان باستشعارها حول الجالسين، ووجدت خليطًا من الاستحسان والحيرة. ربما الاعتراض الأكبر كان من قشايا والعيون كلها عليه، فهو أكبرهم ولكلمته وزن في هذه الجلسات. بالطبع لا تحتاج أجوان إلى أن تخبر الجنرال باز بذلك، وهو لم يصطحبها لهذا المجلس لاستشعار قشايا بل لمراقبة أوضاع البقية وإنذاره إن استشعرت نوايا

https://t.me/riwayat2025 روايات وكتب عربية وعالمية

سلبية من اللاعبين الأساسيين في مشروع الثورة القادمة. في الليلة الماضية قضى الجنرال بعض الوقت مع أجوان يشرح لها منهجيته لاستمالة القيادات لتبني خطته العسكرية. فلا أمل لخططه في النجاح إن اعتمدت على طوارغ ووسائل اتصال بدائية، بينما يتسلح العدو بأسلحة عالية التقنية ووسائل مواصلات واتصال فائقة الفاعلية. ولكي يقنع القيادات بالتخلي ولو جزئيًا عن تعصبهم ضد التقنيات العالية، عليه أولًا أن يكسب قشايا.

«على العموم، ما المواصلات سوى جزء بسيط من الخطة التي يجب اتباعها إن كنا نأمل في نجاح مساعينا».

صمت الجنرال للحظة، فسأله هونياد: «ربما لو تكشف لنا كل جوانب خطتك يا باز سنرى الصورة كاملة ونفهم الأدوار المطلوبة منا».

ضم المجلس الحالي ممثلين من القيادات التي ترغب في التخلص من ساردِن، فبالإضافة إلى قشايا وهونياد ورجالهما، جلس بجانب هونياد نيلاي باتاهيرا، أثيل إقليم سيهيانا وكان حضوره الاجتماع سرًا، حيث أعلن أنه ممثل عن أقاليم ميتسا وآدريف وكيندرا. استرجعت أجوان معلوماتها عن المملكة، فهي لها أربعة عشر إقليمًا، وبالتالي، فإن وجود أثلاء أربعة أقاليم يعني تمثيل أكثر من ربع المملكة في هذه الجلسات السرية. وإذا لم تحسب إقليم أرَوَنْد التابع للملك، فالأقاليم الممثلة في هذه الجلسة تشكل ثلث المملكة. بداية قوية فعلًا.

«أحسنت يا سيد هونياد. واسمحوا لي أن ألخص هذه الجوانب، قبل أن نجتمع ثانية لمناقشة حيثيات كل جانب وتبعاته. فبالإضافة إلى وسيلة المواصلات السريعة، سنحتاج إلى نظام اتصال فاعل، منفصل تمامًا عن شبكة اتصالات «المبرقي» التابعة للنظام الملكي».

تحفز أيزن من مكانه خلف هونياد ورفع صوته معلقًا: «بالفعل هذا أمر حساس يتوجب علينا معالجته فورًا، فقد سئمت من اعتمادنا على وسائلنا البدائية، التي رغم محافظتها على سرية التواصل بيننا فإنها بطيئة وتمنع التصرف السريع».

حدجه جدّه بنظرة كانت كافية للتعبير عن اشمئزازه من موقف حفيده الذي لم يجد صعوبة في تبنى التقنيات العالية ما إن تزوج لينوري. تذكرت أجوان مواقف سابقة وبّخ فيها قشايا حفيده أيزن واتهمه بالوقوع في فخ الحب الأعمى الذي أنساه فضائل الزمزة. كانت تلك نقطة خلاف دائمة بين أيزن وجدّه، حتى اضطر أن ينتقل للعيش مع زوجته في مزرعة هونياد، وليُبقي حبه لجده وأسرته كما هو دون أن تنغصه نوبات الشجار التي تنشأ بينهما بشكل يومي. ولكن الجد لم يعجبه هذا الانتقال، وما عاد يعتبر أيزن من قيادات قشايا، مما يعني أنه يجلس في مجلس اليوم وراء هونياد لا وراء جدّه، الذي اختار شقيقه الأصغر آصاف ولي عهد لقشايا.

تابع الجنرال سرده لجوانب الخطة: «سأتطرق لذكر دور الفرق المحاربة لاحقًا، والتي باشرت التخطيط لها مع القيادات الحالية». وأشار لأومارو وأيزن من ناحية ثم إلى آصاف. «وبالمناسبة، أود أن أقدم لكم ذراعي اليمنى في عملية التدريب، أجوان

الهاڤيكية». وأشار لها فاعتدلت في جلستها بجانبه، وارتاحت أنها اختارت اليوم بدلة التدريب السوداء تمامًا مثل الجنرال، بدلًا من قطع الملابس التي تلح عليها لينوري ومناس أن تلبسها في المزرعة.

ابتسم لها أيزن مشجعًا، بينما اختلطت مشاعر الجلوس، بين الاستغراب والاستنكار.

«هذه الفتاة..؟ كيف ستساعدك على تدريب الرجال؟».

التفت الجنرال إلى باتاهيرا. ارتدى أثيل سيهينايا بذلة السفر، واختار أن تكون سوداء فجاءت مشابهة لبشرته الداكنة المائلة للزرقة. قد يكون الأثيل أقصر من أجوان بمقدار رأس، إلا أنه عريض الصدر، وحجم ذراعيه يدل على اهتمامه باللياقة البدنية، وربما هذا ما جعله يستغرب اختيارها مدربة للرجال. تعابير وجه الجنرال وعضلات رقبته المتشنجة أوحت لأجوان بأن الجنرال تضايق من السؤال ولكنه لم يرغب في إظهار ذلك أمام شركاء المستقبل.

«الجندية أجوان تأهلت للقتال في القوات الخاصة التي كنت أقودها سابقًا. اخترتموني لتدريب رجالكم، وأنا دربتها قبلهم. أيوجد اعتراض؟».

جال الجنرال بنظره في الجلوس، وللحظة شعرت أجوان أن باتاهيرا سيعترض على اختيارها مدربة، إلا أنه عدل عن ذلك واكتفى بإيماءة خفيفة لم تحرك شعره الأسود الكثيف. ارتخت العضلات المتشنجة في رقبة الجنرال، إلا أن أجوان لم تقتنع بهذا القبول، فهي على يقين أن هذه المشكلة ستبرز ثانية عاجلًا أم آجلًا.

«مع مرور الوقت، سنحتاج إلى الاستيلاء والسيطرة على نقاط هامة خارج المملكة وداخلها، مما سيعيننا على تنفيذ المراحل المستقبلية من الخطة».

هزّ الجمع رءوسهم تفهمًا لهذه النقطة، وبدأت محادثات سريعة حول الأقاليم المتبقية. سألهم الجنرال باز: «لاحظت أن قائمة الأقاليم ناقصة. لم يُدرَج أثيل «ليليث»، فهل هو مع الملك أم يمكن استمالته لصفنا؟».

جاءته الإجابة من قشايا: «إقليم ليليث لا يملك أثيلًا، ولا أعتقد أننا سنجد ردًا من هذا الإقليم الجبلي المنعزل في الغرب الأقصى للمملكة».

قطب الجنرال حاجبيه واعتدل في جلسته: «كيف لا يكون للإقليم أثيل؟».

«هذا الإقليم وضعه خاص بعض الشيء. في البداية، كانت تقوده امرأة قوية رفضت الانضمام للمملكة، إلى أن تزوجها أحد ملوك آرتَزْياد، فصارت الملكة أثيل ليليث».

«ومن أثيلها اليوم؟».

هزّ قشايا رأسه: «لا يوجد. فستايا ساردِن لم ينصب زوجته أثيلًا له، والملك الحالي لم يتزوج. ولو كانت لديه زوجة لصارت أثيل إقليم ليليث».

قاطعهم أومارو بلهفة: «لم تقل لنا متى نستولي على القلعة؟».

حلّ الصمت على المجتمعين وطارت النظرات بينهم، إلى أن استقرت على الجنرال. بدا لأجوان أن الجميع أسلم القيادة له، وأنهم ينتظرون منه الأوامر والقرارات. يالها من مسؤولية هائلة، أن يقرر شخص غريب مصائر شعوب لا تربطه بهم أية صلة. القلعة

المذكورة تبعد مئات الكيلومترات من موقعهم، وهي مركز قيادة الملك ومسكنه في الوقت ذاته، أي هي أعظم حصن منيع في المملكة.

«أيها السادة.. هذا سؤال إجابته بسيطة.. إلا أن خطة تنفيذه ليست بالسهلة. فالإجابة البسيطة هي: سنستولي على القلعة عندما ننجح في تنفيذ كل مراحل الخطة. وهذا يعني أن علينا أن نرسم خطة محكمة تضع في الاعتبار كل العقبات والتبعات، ووراءها عدة خطط بديلة لحل المشاكل التي لم تكن في الحسبان».

لم يكمل الجنرال حديثه إذ جاء إلحاح قشايا بلهفة: «يعني متى يا جنرال؟».

التفت الجنرال للأثيل قشايا ووجهه خال من التعابير، وقد شبك أصابعه على ركبتيه في وضع تحدٍّ: «أعوام».

***

أعوام.. ترددت الكلمة في ذهن أجوان وهي تنقل الأطباق إلى موائد الطعام. صحيح أنها لم توهم نفسها أن المهمة سهلة وسريعة عندما وافقت على معاونة الجنرال، إلا أنها لم تعطِ العنصر الزمني تفكيرًا كافيًا. بالطبع إنشاء جيش مدرب يعني قضاء شهور طويلة لتدريبه على فنون القتال، حتى مع غياب الأسلحة المتقدمة. عندما أجاب الجنرال على السؤال في مزرعة قشايا، نزلت كلماته على المجتمعين كماء جليد. وقفز البعض واقفًا معترضًا على هذا التقدير غير العادل للوضع. لم يتأثر الجنرال باعتراضاتهم، وتركهم يصرخون ويتجادلون بينهم، وعندما هدءوا، نهض وذكّرهم بحجم المملكة ورقعتها الجغرافية، وبقدرات الجيش الملكي وتفوقه التقني. وأنهى حديثه بتفصيل قدراتهم البدائية وانعدام خبرة رجالهم في القتال، رغم تميزهم في الصيد.

تلفتت أجوان حولها فوجدت بعض رجال هونياد العائدين من رحلة الصيد يعلوهم غبار السهول، محملين بحيوانات غريبة الشكل. هؤلاء هم تلامذتها، إن قبلوا بها مدربة بالطبع. في اليوم السابق، عندما عرض عليها الجنرال مهمة مساعدته في التدريب، لم تتردد في رفض طلبه. فهي لم تنضم للقوات المسلحة إلا من أجل ابنها، وما كانت لتعتدي على أحد أو تقتله. إنه يطلب أن تشارك في حرب جديدة حيث الإصابة والموت أمر وشيك، وهو ما لا يقبله ضميرها. وكعادته، قابل الجنرال غضبها واعتراضها بهدوء ثم سألها ماذا كانت تعني عندما ألهبت حماس الجميع وحثتهم على المقاومة والدفاع عن حقوقهم.

راقبت أناخ يغسل يديه في النافورة الصغيرة المتصدرة لساحة الأكل، ثم يغرف من الماء ويمسح وجهه وخلف عنقه. رفع رأسه فوقعت عيناه على أجوان واقفة عند موائد التحضير فتهلل وجهه ولوّح لها، فبادلته الإشارة. هل تجرؤ على تدريب هذا الرجل، ثم يرسله الجنرال في مهمة صعبة ويموت بسبب سوء تدريبها؟ في جدالها مع الجنرال، توصلت إلى أن تقتطع منه وعدا بعدم مشاركتها أو ابنها في عمليات القتال، وأنها ستكتفي بتقديم الدعم سواء كان على شكل تدريب أو لوجستيات. ومع ذلك، تتوقع أجوان أن حتى هذا الجانب من المهام الموكلة لها سيكون ثقيلًا جدًا على ضميرها.

انتظرت وصول مناس ولينوري قبل أن تجلس لتناول وجبة الغداء، وحاولت أن تنشغل بقصصهما عما سمعته من الجنرال هذا الصباح. ولكن الحديث دائمًا يقود للجنرال.

«هل كان الجنرال باز متزوجًا؟».

كانت لمناس طريقة غريبة في نطق حرفي السين والزاي، إذ تضغط بطرف لسانها على ظهر أسنانها السفلية وتغلق فكيها بطريقة تجعل شفتيها تقتربان من بعضهما، فتخرج الكلمات منها غريبة الصوت. عندما كانت تتحدث برطانة الموانئ تخيلت أجوان أن اللغة صعبة على مناس مما يجعلها تتمتم. ولكنها تقوم بالحركة ذاتها عند الحديث بلغتها، مما يعني أنها طبيعتها في الكلام. كل هذا خطر في ذهن أجوان وعيناها متعلقتان بشفتي مناس، وأخذ ذهنها فترة أطول من العادة ليستوعب السؤال الذي ألقته الفتاة.

«لا أعرف شيئًا عن حياة الجنرال. كنت مجرد جندية تحت التدريب».

لم تر أجوان داعيًا لكشف علاقة الجنرال بنيما. بل لم يكن هناك داعٍ للحديث عن الجنرال أصلًا، فهو موضوع مشوش بالنسبة لها.

«منذ أيام ذكرتِ لنا أنكِ كنتِ جندية.. قاتلتِ في معارك؟».

ارتفعت درجات الفضول لدى مناس، وبدت محادثتهم كفقاعة هدوء في ضوضاء الساحة. اختارت أجوان أن تومئ برأسها كناية عن الإيجاب، وتضع لقمة طعام تشغل فمها. في حديثهم الأخير، كشفت لهم أجوان هوية ماندان، ورغم صدمتهما وعدم تصديقهما قصتها - وهو أمر طبيعي، فهي غريبة عليهما وقصتها تبدو من محض الخيال - إلا أنهما كانتا لطيفتين معها ومتعاطفتين لأقصى حد. ولكنها في ذلك اليوم لم تشرح ما كانت تفعله في القوات الخاصة، بل مرت على تلك المرحلة مرور الكرام. ولذلك اكتفت بالإيماءة متذكرة أن الجنرال قريبًا سيكشف للجميع دورها في الخطة. ولكن مناس لم تكتفِ وأوشكت أن تقفز من مكانها وهي تسأل بحماس بالغ.

«ما نوع الأسلحة التي قاتلتِ بها؟».

استغربت أجوان حماس مناس، واستشعرت الحذر من لينوري، بل ورأت في عينيها إعادة تقييم لها كضيفة جاءت لتسكن عندهم.

«تعلمت استخدام أنواع مختلفة من الأسلحة».

«سيوف ورماح.. وماذا عن الأسلحة المتقدمة.. ما يسمونه النبض؟».

بدت لينوري وكأنها حبست أنفاسها في انتظار الإجابة، وعيناها تجولان حولهما للتأكد من عدم قرب أحد لمائدتهن، مما زاد من خوف أجوان. تجاهلتا أطباق الأكل التي بدأت تبرد، وحتى أجوان ما عادت لها شهية للأكل. لماذا هذه الأسئلة اليوم بالذات؟

«أسلحة متقدمة وغيرها».

التفتت مناس للينوري وعلى وجهها ابتسامة واسعة كشفت عن أسنانها الصغيرة. لم تبادلها لينوري الابتسامة بل تشكل خطان خفيفان بين حاجبيها الدقيقين، ومدت يدًا لتمسك بمعصم مناس وكأنها تحثها على الصمت. ثم نظرت لينوري مباشرة في عيني أجوان وسألت:

«هل ... قتلتِ بتلك الأسلحة؟».

شظايا ذكرى - عينان ذهبيتان مرعوبتان، وحوض ماء. كيف تطورت الأمور من حديث عن حياة الجنرال العاطفية إلى القتل؟ لا تستطيع أن تتهرب من الإجابة، خاصة مع فتاتين كريمتين رحبتا بها منذ أول يوم.

«قتلتُ لكي لا أُقتَل».

صمتت لينوري ولم تترك معصم مناس، بل لاحظت أجوان أن أصابع مناس بدأت في التحول للون أغمق من باقي جسدها. أخذت مناس نفسًا، وقاطعتها لينوري:

«هذه الخبرة - تستطيعين نقلها للغير؟ أقصد.. هل يمكنك تدريب الآخرين على القتال؟».

أدركت أجوان أخيرًا مصدر توجس لينوري - أنها تبحث عمّن يعرف القتال، ولا بد أن الفتاتين تناقشتا في الموضوع من قبل، ولا يمكن أن يكون محض الصدفة. تحسست أجوان الخطوط البارزة في الشعار الذي يتوسط شارتها، ومع ملاحظتها ما تفعله، ضبت الشارة في قميصها وشبكت أصابعها أمامها.

«لماذا السؤال؟ تعيشان في مزرعة آمنة محاطة بالحرس والجدران. لا أرى حاجة لكما للتدرب على القتال».

ضحكت مناس بمرارة وحدجتها لينوري فصمتت الفتاة. أخيرًا أطلقت لينوري معصم مناس، وحملت طبقها وأشارت لهما باللحاق بها. فسارعت مناس بينما تباطأت أجوان وذهنها يخلق عدة سيناريوهات حول ما ستفعله الفتاتان بعد هذه الأسئلة. وضعت أجوان طبقها نصف الخالي على مصطبة حجرية في زاوية بعيدة عن موائد الطعام. اقترب «كاروغ» أصفر مرقط ببقع بنية وخطف الطبق مختفيًا وراء جدار المطبخ.

أخذتهما لينوري لدارها، وقبل أن تغلق الباب تلفتت متأكدة من خلو الممرات. ثم جمعتهما في زاوية بعيدة عن النوافذ الواسعة، وهنا جلست صامتة بعض الوقت.

«نريدك أن تدربينا على القتال».

خرجت الكلمات كالطلقات من فم مناس، ثم سكنت ونظرات التحدي في عينيها موجهة خصوصًا نحو لينوري التي دارت عيناها في محجريهما كعادتها عندما تقوم مناس بعمل متسرع. راقبتهما أجوان للحظات لترى ما ستضيفانه، وبعد امتداد الصمت اعتدلت في جلستها وحاولت أن تتكلم بهدوء لا يكشف عن نفسها المتسارع. صحيح أنها وافقت على تدريب المقاتلين، ولكن هذه ابنة هونياد، وربما يغضب لما يجري في هذه المحادثة. ثم إن قضية التدريب ما زالت مسألة سرية ولم يكشف عنها بعد.

«لماذا تريدان التدرب على القتال؟ لا أرى حاجة لذلك، كما قلت سابقًا».

ضاقت لينوري من سؤال أجوان، ونفخت بعصبية. مدّت مناس يدًا لتلمس ظهر يد أجوان حيث كانت قد وضعتهما على ركبتيها لتبدو هادئة. اتخذ صوت مناس نبرة التوسل: «أجوان، ما الذي سيضرك إذا قضيت معنا بعض الوقت لتعليمنا الأساسيات؟ أليست صحبتنا ممتعة؟».

روايات عالمية

ابتسمت أجوان لمحاولات مناس الساذجة، ووجهت كلامها للينوري، فحتمًا هي الرأس المدبر لهذه الخطة: «لينوري، لو تشرحين لي حاجتكما لهذا التدريب في ظل وجودكما في مزرعة، أقصى خطر فيها أن تقع على رأسك ثمرة من شجرة».

ضحكت مناس وابتسمت لينوري إخفاءً لخيبة أملها: «تذكريني بأيزن وأخي أومارو. هما أيضًا يستهينان بنا ويرفضان تدريبنا على ما يعرفانه من فنون القتال. يقول أومارو أن لاحاجة لي في تعلم القتال».

«ولكنك لا توافقينه الرأي».

تنهدت لينوري، وشبكت أصابعها في حضنها، وجالت بعينيها في زوايا الدار: «سأحكي لك قصة، وبعدها سنعود لموضوعنا».

أومأت لها أجوان وأسندت ظهرها للكنبة الوثيرة، بينما نهضت مناس لتجلب المرطبات.

«أسرة هونياد عريقة، يعود تاريخها للمستوطنين الأوائل الذين قدموا للكوكب. وكنا من العشائر التي اجتمعت لتأييد بادر آرثزياد في حرب توحيد العشائر. ولهذا استمرت عشيرتنا في النمو والازدهار تحت حكم آرثزياد».

عادت مناس بصينية وأقداح وإبريق غطاه الندى، ومن رائحته الطيبة استنتجت أجوان أنه عصير البرمك. تابعت لينوري قصتها وقلبها مثقل بحزن قديم: «ولكن بعد مذبحة القلعة، بعد أن أبادت سارين وحلفاؤها كل نسل آرثزياد، لم تعد العلاقات كما كانت. كل العشائر أعادت تقييمها لتحالفاتها. بالطبع الكل أراد أن يكسب ودّ سارين، فمن سيدافع عن حق من مات وزال حكمه؟ لو بقي شخص واحد من نسل آرثزياد لتحلقنا حوله وأعدنا الصفيحة له».

تنهدت مناس، ورمت برأسها للوراء مغمضة عينيها للحظات، متمتمة: «فجيعة».

لم ترغب أجوان في مقاطعة السرد ولكنها أرادت أن تفهم أكثر: «الصفيحة».

ابتسمت لينوري ابتسامة اعتذار وأجابت: «عذرًا، صفيحة الكتف هي مصدر سلطة الملك. إنها تقليد عريق، حيث يتوج الملك بالصفيحة. صنعوها من بقايا معادن جلبها المستوطنون القدامى إلى الكوكب».

أومأت أجوان مشيرة لفهمها: «ومتى حصل كل هذا؟».

«المذبحة؟ أكثر من سدى ونصف السّدى».

«وكم مدة السدى؟».

فسارعت مناس بالإجابة: «السدى تسعون ثريًا بالطبع. ما هذا السؤال الغريب؟!».

حدجتها أجوان بنظرة عتاب، فاحمر وجه مناس: «أوه دائمًا أنسى أنك من كوكب آخر».

حسبتها أجوان في ذهنها لمعرفتها أن العام الواحد على كوكب نازني يبلغ 450 يومًا: «هذا وقت طويل! إن من يسمع الأثيل قشايا يتحدث عنها بكل ألم يعتقد أنها حدثت له شخصيًا منذ أيام».

ترجمات روايات وكتب عربية وعالمية

ضحكت لينوري: «صدقتِ. يرضعوننا هذه القصة منذ أول يوم ولادة، حتى صارت قصّتنا. وأولينا الأموات اهتمامنا ونسينا الأحياء».

شردت لينوري بفكرها، فمالت أجوان نحوها لتذكرها بالقصة. فتابعت لينوري سردها: «صار الحكم لآل ساردن، وبلعت العشائر اعتراضاتها».

«وكرامتها!» أضافتها مناس بنبرة مرارة.

أوجزت لينوري القصة ببعض الأحداث التي انتهت ببيعة العشائر للملك الجديد من آل ساردن.

«كانت العشائر تعتمد على أن يسود الأمن والاستقرار بعد البيعة، وهو ما حدث، مع استثناءات هنا وهناك. ولكن عندما تولى والد خورباس الحكم انقلبت الأوضاع إلى الأسوأ. كان رجلًا مخيفًا، ميت الضمير. يقولون إنه كان يحصل على كل ما يرغب فيه، حتى إن كان مِلكية شخص آخر، سواء كان المِلك جمادًا أو إنسانًا. كأن يضغط على الرجال ليطلقوا زوجاتهم لأنه أُعجب بهن. حتى ما عاد أثلاء العشائر مطمئنين على أموالهم أو ممتلكاتهم».

أضافت مناس بهمس: «البعض يردد أنه قتل شقيقه الملك بالسم، حتى يحصل على العرش».

أومأت لينوري وأكملت قصتها: «ربما أكبر المشككين في أهلية الملك ستايا كان الأثيل تابك قشايا - جد أيزن، وهذا كلّفه حياة بعض أفراد أسرته، وإقليمه».

«مجنون!» تجرعت مناس ما تبقى من عصير وضربت قدحها بقوة على سطح الطاولة الصغيرة. كان الصوت عاليًا في هدوء الغرفة فقفزت أجوان.

«وابنه ورث الجنون. تهوره وقراراته المدمرة صنعت شرخًا هائلًا في المملكة».

«وأنتم.. أسرة هونياد.. ماذا كان دوركم؟».

أغمضت لينوري عينيها وأخذت نفسًا عميقًا، أدركت أجوان أن هنا لبّ القصة، هنا الجرح الذي يؤلم لينوري.

«لا أدري ما الذي جعل جدّي يقرر أن يزوج ابنته لمجنون مثل خورباس. كنت صغيرة، وجلّ ما أتذكره أننا كنا نستعد لزفاف السّدى. وبالفعل عشنا زفافًا خرافيًا للملك وعمتي الرقيقة الجميلة - هذا ما أتذكره. ثم أتذكر أمي توقظني في المساء ورحلة طويلة فرارًا من القلعة. تلك الذكريات بقيت محفورة في ذهني، ورغم معرفتي لاحقًا بما جرى، فإن ذكرياتي تبقى لفتاة صغيرة مرعوبة».

جلست مناس على حافة كنبة لينوري ومسحت ذراع صديقتها. شخصت عينا لينوري بعيدًا لمكان وزمان آخرين، وأكملت مناس القصة.

«اتضح أن جد لينوري دبّر عملية اغتيال للملك. أراد أن يقلب ميزان القوى ويوحد العشائر مرة أخرى، ولكن اغتيال الملك عملية صعبة فهو مقاتل شرس، ويحيط نفسه بالحرس. نقطة ضعفه الوحيدة النساء. لا أدري كيف وافقت عمة لينوري أن تقتل الملك! امرأة شجاعة حقًا».

اتسعت عينا أجوان، وشكّت في سمعها: «العروس؟ وماذا حدث؟».

«من الواضح أن خطة جذي لم تنجح. ما نعرفه أنه أمر الأسرة بمغادرة القصر بعد الحفل مباشرة، وبقي لوحده لمواجهة ما سيحدث بعد عملية الاغتيال».

ارتجفت أجوان رغم دفء الغرفة: «وماذا حدث لهما؟».

«تم إعدامهما. وصودرت كل أملاك هونياد، وفرت أسرتنا شرقًا إلى خارج المملكة لتنشئ مزرعة تكاد لا تكفي احتياجاتنا».

ساد الصمت لمدة أطول. نهضت لينوري حاملة الصينية وسمعت أجوان صوت تنظيفها للأواني. بينما جلست مناس بوجهها العبوس على غير العادة، تتلفت في انتظار انتهاء لينوري. خطر لأجوان أن هذه قصة تعطيها المبرر الكافي لمساعدة هؤلاء القوم على القتال. ربما لن يؤنبها ضميرها كثيرًا وهي تعلم بعدالة قضيتهم. عادت لينوري لتنضم لهما، وعادت اللهفة ذاتها التي استشعرتها أجوان في كل من مناس ولينوري حول مائدة العشاء.

«أما موضوعنا يا ضيفتنا العزيزة، فهو هكذا: نريد أن نتعلم القتال، حتى ندافع عن أنفسنا بدلًا من أن ننتظر من يقاتل عنا. عمتي كانت مقاتلة شجاعة، وأرغب أن أكون مثلها. وأرجو ألا تخبري أيزن ما سأكشفه لك الآن... أنا شخصيًا أريد أن أقتل الملك خورباس ساردِن انتقامًا لعمتي الحبيبة».

***

«قبل أن نبدأ بالتدريبات، أحتاج أن أرى قدراتكم. فليتقدم ثلاثة أشخاص للمبارزة».

وقف الجنرال في ساحة واسعة عند طرف البساتين، خارج حدود المنطقة السكنية، حيث تم تقليب تربة الساحة لكي تخفف من شدة وقوع المتدربين. تحت سماء فضية اللون، لم تلمسها أشعة الشمس بعد، وقفت مجموعة من رجال ونساء المزرعة بينهم أيزن وأمارو، بالإضافة إلى لينوري ومناس وأجوان، بينما وقف الجنرال في بذلته السوداء، يدور حول نفسه يخاطب المجتمعين بصوته الواثق.

تحرك عدة أفراد نحو الجنرال، وأخذت لينوري خطوة للانضمام لهم، فأطبقت أجوان أصابعها حول معصمها وسحبتها. تفاجأت لينوري من قبضة أجوان، وبدأت في الاعتراض، فهزت أجوان رأسها في تحذير لها، وهمست: «انتظري وراقبي».

التفتت أجوان فوجدت الجنرال محاطًا بخمسة رجال، وبينهم أمارو. لم يطرأ تغيير في البداية، إذ تبادل الرجال النظرات بينهم، كل واحد يحث الآخر على المبادرة بالهجوم. بدا الجنرال مطمئنًا، ليس كمن يتوقع هجومًا من خمسة اتجاهات. ثم اندفع نحو الجنرال

اثنان من اتجاهين مختلفين، ولم تتفاجأ أجوان بهما، إذ سجّل ذهنها نيتهما قبل حركتهما بعشر الثانية. طارت قدم الجنرال في اتجاه ساق الرجل الذي اقترب من الخلف، بينما انطلقت قبضته لرقبة الرجل المواجه له. وانضم باقي الرجال للمعركة، وتحولت الحلقة إلى دوامة من العنف، وتصاعد الغبار حتى حجب الرؤية عن المتفرجين. ولكن الغبار لم يحجب عن أجوان مستويات الألم الصادرة من المتبارزين، ولم يكن لديها شك بالنتيجة. وبالفعل خلال دقائق انتشرت أصوات الألم وانقشع الغبار ليكشف شخصًا واقفًا، وخمسة مستلقين على التراب، بين من يتلوى ألمًا، ومن لا يحرك ساكنًا.

غمامة الدهشة التي نزلت على الساحة أوشكت أن تحرر ضحكة حبستها أجوان في صدرها حرصًا على مشاعر من حولها. كانت أجوان قد استغربت فكرة «اختبار القدرات» التي أعلنها الجنرال قبلها بدقائق، وأدركت الآن أنه كان يريد معرفة من يشكّون في قدراته، وهم من كانوا سيشكلون نواة التمرد ضده. وها قد عرف هويتهم، ولقنهم درسًا لن ينسوه. التفتت لها لينوري وزفرت نفسًا محبوسًا، مطلقة موجات ارتياح. ضحكت أجوان مربتة على ذراع رفيقتها، وفي الوقت ذاته، رمت نظرة سريعة نحو ماندان الذي وقف بعيدًا عنها ومجموعتها. عيناه متسعتان في عجب وانبهار. تذكرت أن ماندان شهد المعركة بين الجنرال وماتندي حول حوض سباحة السلطانة، وعرف بنفسه مهارته، ولكن الجنرال يومها كان حريصًا على عدم قتل ماتندي، وهذا ما أدى إلى غرقه. أما اليوم، فهي التجربة العملية الأولى ليرى مستوى براعة الجنرال في القتال. كانت قد اعترضت على سماح الجنرال لماندان أن ينضم لفرق المتدربين، وذكرته بوعده لها. ولكنه أكد لها أن الحل الأمثل هو في تدريب ماندان على القتال، حتى يستطيع الدفاع عن نفسه بكفاءة، مع التزامه بعهده ألا يشركه في المهمات.

بعد ما نهض الرجال الخمسة ونفضوا عنهم غبار الفشل، قام الجنرال بتقسيم المتدربين إلى مجموعات، وبمعاونة أجوان، بدأت التدريبات بالجري وحركات تسخين العضلات. كانت التدريبات بسيطة جدًا، ولم يتذمر أحد، ربما لأن كل من يتواجد في المزرعة قد تعود على الحياة النشطة التي أكسبتهم مستوى جيدًا من اللياقة. في أثناء ذلك، كان الجنرال يحثهم للأمام بتذكيرهم بقدرات عدوهم، ومطالبتهم بأن يكونوا أفضل منه.

كانت مناس في مجموعة أجوان، بينما اختار الجنرال أن تنضم لينوري لمجموعته. لم تتولَّ أجوان مهمة تدريب شخص من قبل، ناهيك عن عشرين، وكانت حذرة في بدايتها. فكيف تتعامل مع رفيقتها مثلًا؟ هل تقسو عليها أكثر من البقية لتثبت أنها غير منحازة، أم تكون متساهلة معها لكيلا تفقد صداقتها. في وقت الاستراحة الأولى استغلت أجوان جلوس الجنرال وحده، وطلبت مشورته.

«اخترتُ ابنة هونياد في مجموعتي لأنها أكبر منك سنًا، وقد تجدين صعوبة في إقناعها ببعض الأمور فشخصيتها قوية. وتركت الصغيرة لك، وأنا واثق من قدرتك معها. أما عن سؤالك، تذكرين فترة تدريبي لك؟ ما مقدار التساهل الذي لقيتِه؟».

حدجته أجوان: «أي تساهل؟ كنت تعاملني بقسوة».

ارتسمت نسخة باهتة من ابتسامة على شفتيه: «تخيلي أنك ترسلين تلك الفتاة لأرض المعركة ... هذا ما كنت أتخيله كلما بدأت جلسة تدريبك».

صمتت أجوان، تقلب الفكرة في ذهنها. نعم، لا يمكن أن تسمح لمناس أن تدخل معركة قبل أن تكون مستعدة للدفاع عن نفسها. اقشعر بدنها لمجرد تخيلها لمناس في مواجهة مع رجل مسلّح. هل هذا ما كان يمر في ذهن الجنرال كلما خرجت معهم في مهمة؟ كانت تراه يقسو عليها دونًا عن غيرها، وهو ما جعلها تتفاجأ عندما عبّر لها عن حبه. ضمّت شارتها بأصابعها وعصرتها بقوة.

تعلّقت عيناه بالشارة: «لماذا تحتفظين بها؟ ظننتُ أنك تكرهين ما تمثله من عنف وموت».

«لا أدري. تعطيني العزيمة في بعض الأحيان. تذكرني بقدرتي على تحقيق المستحيل».

ابتسم الجنرال: «من حسن الحظ إذًا أنني عطّلت الشريحة التي تضعها القوات المسلحة في شاراتنا، والتي تكشف موقعنا في كل وقت».

أفلتت أجوان الشارة وكأنها تحولت إلى جمرة: «موقعنا».

ضحك الجنرال: «لا تخافي. قلت لك إنني عطلتها. عندما أخذتها منك في السجن».

زفرت أجوان، وشعرت برغبة غامرة في شرب قنينة ماء بأكملها. ثم تذكرت موضوع التدريب: «وماذا عن تدريبي؟ هل انتهى إذن؟».

لم يجبها للحظات، ثم التفت لساحة التدريب حيث اجتمع المتدربون بعد انقضاء وقت الاستراحة: «ترغبين في استمرار تدريباتك؟».

«بالإضافة إلى تدريبي الذهني، أرغب في مواصلة تدريباتي الجسدية».

أومأ الجنرال لها وعيناه تتابعان حركة بعض الرجال وهم يمزحون ويدفعون بعضهم البعض: «لا مانع لدي. سنتدرب في المساء بعد انتهاء تدريبات الفرق».

فكرة اللقاء بالجنرال لوحدهما كل مساء كانت رائعة ومخيفة في الوقت ذاته.

«وقد وعدت ماندان أن أتابع تدريبه أيضًا».

«ألا يكفي ما يتعلمه هنا؟» مجرد الحديث في الموضوع يجعل صدرها يضيق.

قال وهو ينهض واقفًا، ينفض الغبار من بنطاله: «لماندان قدرات تحتاج للتدريب والتوجيه».

للحظة لم تفهم أجوان ما يعنيه الجنرال، ولا بد أن تعابير وجهها عكست ذلك، إذ ابتسم لها الجنرال وسأل: «كيف لفتى مثله أن ينجح في سحب جندية في القوات الخاصة لقاع حوض محاولًا إغراقها؟!».

عقدت أجوان حاجبيها وغاظتها ابتسامة الجنرال. لقد نسيت تلك اللحظة التي فتحت عينيها لتجد نفسها في قاع الحوض والفتى يجثم على صدرها محاولًا إغراقها.

«ابنك موهوب. لديه قدرة فائقة، مثل والدته».

***

روايات عالمية و عربية مكتبة

رفع آصاف طرف القماش فترددت أصوات القرقعة في سكون المخزن المعتم، وارتفعت الأغبرة. انحنى باز لينظر لما كان يخفيه القماش، وتمكنت عيناه الخبيرتان بالأجهزة من تمييز فوهة محرك نفاث. تشارك عدة رجال في سحب القماش، وبدأت نوبات السعال والعطاس تملأ الأجواء. غطى باز أنفه بياقة قميصه، وحمد ربه أن أجوان لم تأت معهم. ما كان جهازها التنفسي سيحتمل هذه الأغبرة. [ما دخل أجوان الآن؟ ألا تمر ساعة دون أن تفكر بها؟].

مع انكشاف السر الكبير الذي وعده به قشايا، ازدادت ثقة باز في إمكانية اتخاذ الخطوة الأولى نحو تحقيق خطته. فها هو المكوك الذي كان يحلم بامتلاكه، ولم يكن يدري من أين سيأتي به. هؤلاء القوم لديهم مبادئهم، وباز لم يكن يتظاهر عندما قال إنه يحترمها. ولكن ما فائدة المبادئ إن كانت تقف حجر عثرة في طريق الأمن والاستقرار؟ لا شك أن هناك من سيعارضه في فكره وفي أسلوبه، وربما تكون لديهم مبررات وحجج قوية، ولكنه رجل عسكري ويعرف أن العدو يملك رجالًا مثله لا يرون في المبادئ سوى نقاط ضعف تُستغَل. في بعض الأحيان لا يفلّ الحديد إلا الحديد، ومن حسن حظه أن هناك جيلًا جديدًا مستعد ليكون السلاح الذي يعيد للمنطقة أمنها واستقرارها.

تفحص باز المكوك الغريب الشكل، ومسح بيده طبقات الغبار والوسخ التي تراكمت على شعار بارز يقع عند أنف المكوك، ثلاث نجمات حمراء وفي وسطها برق أصفر - شعار أسرة سارين. لا يدري لماذا اختار مصممو المكوك أن يجعلوه بشكل مكعب، ولكن ربما يتغير شكله عند الإقلاع كما هي الحال مع بعض مكوكات السفن التجارية في اتحاد الكواكب.

«ما رأيك، سيدي الجنرال؟».

لم يجب باز عن سؤال آصاف، وأشار للرجال أن يكملوا إزاحة القماش، وفيما انشغلوا بتنفيذ أوامره، دار حول المكوك يتفحص متانة الهيكل، وينظر في فوهات النفث. وعندما بلغ باب المكوك لم يتمكن من فتحه. التفت لآصاف، ورأى الحيرة على وجه الشاب، فتنهد باز: «كيف سنعرف إذا كان المكوك يعمل أم لا؟».

«سيدي الجنرال، هذا المكوك عمره أكثر من عشر ثريّات. حظ به طيّاره في حقل قريب بعد أن فرّ من الجيش الملكي. وقد نقلناه إلى هذه الحظيرة حتى لا يراه أحدهم من الجو».

«ولم تستخدمونه؟».

ابتسم آصاف بمرارة: «تعرف جدّي ونظرته إلى التقنيات. هذا المكوك ليس مجهزًا بمحرك صديق للبيئة. كان لدي أمل بمعرفتك طريقة تشغيله».

هزّ باز رأسه: «لست فني محركات، ولكن إن استطعت أن تفتح لي الباب ربما أتمكن من معرفة نوع الوقود وغيرها من التفاصيل».

قال «كيلڤون»: «يسكن الطيّار مزرعة تبعد يومين من هنا، ربما نقنعه أن ينضم لنا».

ربّت آصاف على كتف كيلڤون: «نعم الرأي يا خالي. فلنرسل من يأتي به».

وفيما انطلق العجوز كيلڤون خارج الحظيرة، أشار آصاف إلى زاوية مظلمة من الحظيرة، تكدست فيها صناديق سوداء تحيط بها حبال. وبضربات قوية من خنجر آصاف تحرر الصندوق. رفع أحد الرجال غطاء الصندوق المزين بشعار ساربدن، وأخرج آصاف سلاحًا يشبه البنادق المستخدمة في معسكرات التدريب التي يشرف عليها باز. لم يكن سلاح نبض متطورًا، وبالتالي لا يحتاج إلى ذخيرة متطورة، بل مجرد مقذوفات. حمله باز ليتفحصه ويجرّب وزنه، كما لاحظ أن الصندوق يحوي ما لا يقل عن عشرين سلاحًا مماثلًا وإن اختلفت ألوانها.

«كم عددها؟ وما طبيعة مقذوفاتها؟».

وبدأ النقاش حول المائة سلاح التي وقعت في يد أسرة قشايا ومخزونهم المحدود من المقذوفات. واستخلص باز أن كبير قشايا خبأها في هذه الحظيرة ولم يسمح لأحد باستخدامها من قبل. تشاور باز مع آصاف ورجاله حول إمكانية نقل الأسلحة إلى مزرعة هونياد، والبدء بالتدريب عليها. واقترح أحدهم أنها مناسبة للاستخدام لرجال «إژدها» وهي هياكل طائرة شاعت في إقليم سولفاينول حيث يصنعها بعض الناس من هياكل خفيفة بمحركات نفاثة، وتحمل حفنة من الأشخاص. تشكلّت في ذهن باز عدة سيناريوهات لأنواع مختلفة من الوحدات المجهزة بوسائل تنقل وأسلحة متنوعة.

غادروا الحظيرة وجلسوا في مرج قريب، متبادلين أكياس فطائر صغيرة. وأثناء تناولهم الوجبة، تناقشوا في عدد الأسلحة المتوافرة، ومهارات قتالية أخرى لم يكن لباز معرفة بها. فهم باز أن فكرته عن القتال قد تحتاج للتكيف مع بيئة جديدة خرمت الوسائل القتالية الحديثة التي ترعرع عليها كل من يتدرب ويقاتل في القوات المسلحة.

فبالإضافة إلى الطوارغ والإژدها، هناك الأحذية الخاصة التي يستخدمها سكان سهول كارافيل وفتارته، ناهيك عن سيوف الأورومي المرنة العجيبة، التي تحتوي على عدة شفرات، وهي شائعة في سيهيانا وكندرا. استمع باز لقصص المجموعة وسردهم لتفاصيل المناطق والأقاليم المختلفة وبدأت تتبلور الفكرة في ذهنه.

«أريد لقاء الخبراء في هذه الأسلحة والتقنيات. حتى وإن اضطررت للسفر إلى مناطقهم».

تبادل الرجال النظرات ووجوههم تعكس تحمسهم لما رأوه من اهتمام باز بقصصهم. وتشاوروا في محادثات جانبية في أسماء ومواقع الخبراء وأفضل السبل لبلوغ مناطقهم. تركهم باز يتباحثون، وتظاهر باهتمامه بالأكل، بينما شرد فكره في التخطيط لمنهج اختيار القيادات التي ستساعده في تدريب كل هذه الوحدات والتنسيق بينها. قد تنفعه أجوان في بعض الأمور ولكنها شخص واحد، وليست لديها خبرة كافية في التدريب. ثم إنها عنيدة واستخرجت منه وعدًا بعدم إرغامها على المشاركة في القتال. خفق قلبه لشجاعة الفتاة ولإنسانيتها، فرغم امتلاكها للمعرفة وللقدرة فإنها اكتفت من العنف ورمت بماضيها وراءها متطلعة لمستقبل خالٍ من الأذى للآخرين. ربما لهذا لا تجد مستقبلًا معه، فهي تراه عسكريًا ويداه ملطختان بدماء الأبرياء. لا يلومها في عدم مبادلته مشاعره، فهي اختارت طريقًا مختلفًا عن طريقه.

من المؤسف أن سذاجتها ستتلقى ضربة موجعة في المستقبل القريب.

***

دفعت أجوان بقبضتها نحو وجه باز، فتحرك ليتفاداها، وطارت قبضته لتتلقف يد أجوان وبحركة سريعة لفّ ذراعها ولواها وراء ظهرها رافعًا إياها بالقدر المطلوب ليرغمها على الوقوف على أطراف أصابع قدمها، فخرجت منها «أوه» مكتومة. وأكمل كلامه للمجموعة المتحلقة حولهما:

«يجب أن تبقي خصمك مهزوزًا، وغير متزن ، وتبقى أنت المسيطر على الموقف».

أفلتها، فضمت ذراعها لصدرها ودلكتها قليلًا، مبتعدة عنه. تابع باز شرحه للمواقف المشابهة التي يمكن أن يستغلها المقاتل ليفقد الخصم توازنه. وحالما عادت أجوان إلى مكانها السابق وواجهته، أشار لها بالهجوم مرة أخرى.

كانت ساعة التدريب على الدفاع عن النفس، وللمرة الأولى يطلب من أجوان أن تشاركه العرض التدريبي حتى يستفيد المتدربون أخيرًا من تصوير عملي مع شخص متمرس. تكوّن أعضاء الحلقة من مجموعته ومجموعة أجوان، إضافة إلى جمهور صغير من العاملين في الحقول وغيرها من أنحاء المزرعة. لم يعترض باز على المتفرجين فهو لا يعتزم إشراكهم في القتال، ولكن الدفاع عن النفس حق مشروع لكل إنسان، ولا بأس أن يتعلموا شيئًا مما يرونه في حالة تعرض المزرعة للهجوم.

باغتته أجوان بالهجوم مسددة ركلة لفخذه الداخلية، تفادى الضربة، وأمسك قدمها وسحبها بقوة متوسطة، فبدأت أجوان القفز على رجل واحدة، وهو موقف خطير يجب ألا يتعرض له المقاتل وإلا فهو ميت لامحالة. بالطبع أجوان تعرف هذا الشيء، ولكنه يحتاجها لأن تكون المهاجم، وهو المدافع، والدرس كان عن الدفاع، لا الهجوم.

جاء بعد ذلك عرض لحركتين إضافيتين فيهما طريقة التصدي لهجومين مختلفين، واستخدام الدفاع لإسقاط الخصم أو على الأقل لإرغامه على فقدان التوازن والترنح، مما يعطي المقاتل فرصة لهزيمة الخصم بأقل قدر من الخسائر. لاحظ باز تحفز البعض للمشاركة، فأشار لباهي أن يتقدم، فسارع الأخير ليقف مواجهًا لأجوان. رأى باز الحماس في عيني الرجل وفهم أنه يرغب في إثبات قدراته ضد أجوان، فابتعد عنهما، وأشار لهما بالبدء. رفعت أجوان حاجبًا واحدًا في إشارة على استغرابها من تطور الأمور. ولكنه اكتفى بتكرار إشارة البدء.

اندفع باهي نحو أجوان مطوقًا رقبتها بأصابع غليظة، وقفز قلب باز للوهلة الأولى لرؤية ابتسامة باهي العريضة وهو يراقب ما ستفعله أجوان، ففي ثوان قصيرة تتسبب هذه القبضة في توقف اندفاع الدم إلى الرأس وسرعان ما تفقد الضحية وعيها، حتى وإن كانت قوية البنية وماهرة في القتال. لم تنتظر أجوان طويلًا، بل أقحمت إصبعًا في عين باهي فسحب يدًا بسرعة ليحمي عينيه. لحظتها عاجلته أجوان بركبة سددتها بين رجليه، فصرخ وأمسك بالمنطقة الحساسة وهوى يتلوى على الأرض. راقبته أجوان للحظة ودرعها متين يحميها من مشاعر غريمها. بالطبع استحق باهي ما حدث له لأنه استهان بقدرة أجوان، وهو بالضبط ما دفع باز للسماح له بمواجهة أجوان.

تحرك باز بعيدًا عن باهي وتابع التدريب: «البعض لديه بنية جسدية تسمح له أن يشتبك بالخصم ويغلبه، ولكن بينكم من لا يملك تلك البنية. والحل الأفضل هو تجنب الاشتباك بالخصم، والتملص من قبضاته».

تدربت أجوان جيدًا على يده وعلى يد فاكس في فن الدفاع عن النفس وكيفية التملص من يد الخصم، وهو ما ركزا عليه في تدريبها لأنها لا تملك البنية التي تسمح لها بالاشتباك مع خصم يفوقها حجمًا.

تجاهلا باهي، وتابعا التدريب. رفع باز قبضتيه أمام وجهه، فأومأت أجوان برأسها كناية عن فهمها للحركة القادمة، ورفعت قبضتيها محاكية ما يفعله. اندفع باز إلى الأمام موجهًا لكماته نحو وجهها، وكما دربها، كانت تتقي ضرباته براحتيها وذراعيها، متقهقرة للوراء محافظة على المسافة بينه وبينها. وبعد لكمته الرابعة، تحركت للجانب، فيما طارت لكماته في الهواء. هنا صارت أجوان في منطقة عمياء بالنسبة له، ووجهت لجانب رأسه لكمة خفيفة غير مؤذية. وألحقتها بدفع ظهر ركبته بقدمها، وكانت تقصد أن تفقده توازنه وتسقطه أرضًا - تمامًا كما كان يدربها في المعسكر. ثنى باز ركبته ولكن قرر عدم إكمال المشهد التمثيلي، واستدار ليطوق رقبتها بذراع، وسمع شهقتها.

«صحيح أنها تجنبت لكماتي، وهو ما يجب حدوثه، ولكن إن لم تنجح في إسقاطي، أبقى مصدر خطر بالنسبة لها. كما ترون».

أفلت رقبة أجوان آسفًا، واستدار ليتابع الشرح للمتدربين ولاحظ اتساع عيني الفتاة مناس، ولم تكن تراقبه، بل تنظر خلفه. التفت ليجد أجوان تمسح رقبتها، وعيناها تومضان شررًا فيروزيًا. أراد أن يسألها إن كانت قبضته آلمتها، ولكنها أشاحت بوجهها وتوجهت إلى مكانها في انتظار جولة جديدة.

في هذه المرة أشار باز لشعر أجوان، وبعد لحظة من السكون وهي تنظر له بنظرة لم يفهمها، رمشت وأومأت برأسها. شبك أصابعه في شعرها القصير، وبدأ يشرح ما سيحصل بعدها، مع تمثيل أجوان للحركات. فأطبقت بقبضتها على أصابع يده، وتحركت للجانب بسرعة منكّسة رأسها، مستهدفة إفقاده التوازن، وكانت على وشك أن تمسك قبضته بيديها لإكمال حركة لوي ذراعه، ولكن باز تقدم للأمام وركل ساقها من تحتها، فسقطت على ظهرها، ومع فرار الهواء من رئتيها، أفلتت منها «أوف» رغمًا عنها. علّق باز موجهًا حديثه نحو المتدربين: «هذه الحركة تنجح فقط إذا سحبت خصمك بشكل كاف يفقده توازنه».

سرق نظرة إلى أجوان متوقعًا أن تكون قد عادت للوقوف، ولكنها كانت بطيئة في الحركة وهي تنقلب إلى جنبها. وندم على إيقاعها، خوفًا من إصابتها، لكنه لم يسألها، حتى لا تبدو ضعيفة أمام المتدربين. أدار لها ظهره مواصلًا الشرح، ومذكرًا الجميع بأن هذا قتال أعزل، بينما القتال المسلح له قواعد أخرى.

جاءت حركة وراء ساقيه بسرعة لم تسمح له بالتصرف. ارتطم ظهره بالأرض الرملية واندفع الهواء خارجًا من رئتيه بصوت مسموع. ضربت رأسه الأرض مولّدة طنينا في أذنيه، وملأ الغبار المتطاير أنفه. اتسعت فوقه السماء الزرقاء المطعمة ببعض الغيم

المتطاير كالخيوط المهترئة. ثم لاحت في مجال نظره أجوان تقف فوقه، تخزه بتلك العينين اللتين تسحران الجميع عند لقائها في المرة الأولى. إذًا أجوان ركلته وأسقطته وهو غافل عنها.

«برافو! فاجأتني».

لم تجبه، واستدارت لتغادر الميدان مخلفة وراءها غمامة من الغبار.

***

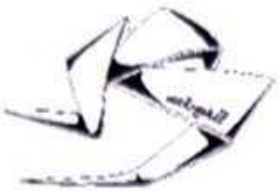

استيقظت ديّا من نومها بقفزة من كتفيها. قلبها يطرق أضلاعها بقوة وأنفاسها تتسارع في ظلمة غرفتها. هل هو صوت أيقظها؟ هل تحركت أختها ثويل في الغرفة؟ هكذا هي ثويل، تستيقظ مرارًا وتخرج من الغرفة تاركة الباب مفتوحًا، متجهة نحو غرفة والديها لتزعجهما بأحلامها التافهة.

هدأت أنفاس ديّا وخَفَتَ صوت تدفق الدماء في أذنيها، حتى سمعت أنفاس أختها في السرير المجاور لها. إذًا هي نائمة، فما مصدر استيقاظها المفاجئ؟ هيمن الهدوء الثقيل على أجواء المنزل، فأصغت إلى الأصوات الخارجية. لحظات صامتة، ولا أثر لما أيقظها منذ ثوانٍ.

نهضت من سريرها بهدوء، حريصة ألا توقظ أختها. تحركت الظلال حولها مع كل خطوة، فوثبت بسرعة ومدت يدها لتفتح الباب فوجدته مواربًا. هل فتحته والدتها أثناء نومهم؟ كانت ديّا تعلم بقلق والدتها مؤخرًا وترددها على غرف الأطفال للاطمئنان عليهم مع غياب والدهم.

اعتصر الألم قلبها حينما تذكرت تلك اللحظات المخيفة يوم وصول رجال الملك المدججين بالسلاح وإحاطتهم بمزرعة مازدكي ومنزله. لا تعتبر ديّا نفسها طفلة، فهي في الثالثة عشرة من العمر، ومهمتها خلال ساعات الدراسة الاهتمام بالصغار ومساعدة المعلمة في الدروس. ولكن عندما اقتحمت عربات الملك ممرات المزرعة وتدفقت منها قواته المخيفة وانتشر رجاله في كل غرف المنزل، لحظتها فقط أدركت ديّا كم هو صغير حجمها وكم هي كبيرة مخاوفها، وكأنها شقيقها «نوردي» الصغير ذو الخمس ثريات من العمر الذي يرتعد من الأصوات العالية والظلام في الليل. وبعد ذاك اليوم صار نوردي ينام مع والدته، وهي بدورها لم تمنعه من التسلل إلى سريرها كل ليلة، فهو أصغر أطفالها ونقطة ضعفها.

مشت ديّا بخفة من طرف المنزل حيث تقع غرفتها، إلى نهاية الممر حيث تلتقي الممرات لتؤدي إلى أطراف مختلفة من المنزل. لا أثر للحارس الضخم الذي كان يقبع في

https://t.me/riwayat2025

زاوية الموزع طوال أيام احتلال رجال الملك لمنزلهم. كانوا ثلاثة يتبادلون النوبات على هذه البقعة من البيت. كلهم يرتدون اللون الفحمي، مدججين بالسلاح، وأعينهم القاسية تجول في كل اتجاه، تجردها من شجاعتها ومن آمالها لمستقبل جميل. فقد سمعت كبيرهم يتهم والدها بالخيانة ضد الملك، ويهدده بالإعدام. بكت والدتها بحرقة وتوسلت لهم ألا يأخذوه، فكان ردّ كبيرهم قاسيًا بأن تلتزم الصمت وإلا سحبوها معهم وتركوا أطفالها وحيدين. منذ لحظتها توقف بكاء والدتها، ومع ذلك فإن صمت والدتها وهدوء أعصابها أخاف دِيَا أكثر من بكائها وانتحابها. أين أخذوا والدها؟ وكيف هي أحواله؟ توقفت قليلًا لتحسب مدة غيابه عنهم. إنها قرابة الخمسيّة أو ربما أكثر. منذ غياب والدها، لم تعد المعلمة «كِنده» تطيل عليهم بالدروس. بل كانت تصرفهم من قاعة الدراسة في وقت مبكر وكأنها تريد لهم العودة لمنازلهم ليطمئنوا على وجود ذويهم. وهذا الاختلاف في تنظيم أيامهم شوّش تفكير دِيَا حتى ما عادت تتذكر الأيام.

جالت بنظرها في عتمة الموزع بحثًا عن الحارس، لعله يقف في زاوية مختلفة مختبئًا في الظلال. سمعت حديثًا هامسًا من غرفة والديها، فاستوقفتها نبرة والدتها. إنها مرعوبة. وهناك أصوات أخرى تحيط بصوت والدتها. ترددت دِيَا في دخول غرفة والديها رغم أن الباب لم يكن مغلقًا، وبصيص النور ينبعث من أسفل الباب. هل جاءوا ليأخذوا والدتها؟ هل أتوا بخبر سيئ عن والدها؟ أنفاسها مخنوقة وأصابعها مشتبكة في مقدمة قميص نومها الخفيف. عليها أن تعود لسريرها وتتظاهر بالنوم، فلن تحتمل مظهر والدتها وهم يجرونها خارج البيت. ستختبئ تحت البطانية وتغمض عينيها بقوة وتحشر أصابعها في أذنيها. وغدًا.. إذا جاء الغد، فستعرف ما حصل. هذا هو الحل الأمثل.

جرت بسرعة نحو غرفة المعيشة وتناولت خنجرًا مرصعًا بحجر غامق لمعت أضواء القمر في زاوية منه، وبحركة عنيفة أخرجت الخنجر من غمده وهي ترفس باب غرفة والديها.

«دِيَا! مجنونة أنتِ».

بدا لدِيَا أن عيني والدتها ستقفزان من محجريهما. واشتبكت أصابع يدها في مقدمة ردائها تمامًا كطريقة دِيَا قبلها بثوان. تابعت أمها نهرها اللاهث: «أرعبتني يا بنت».

كانت والدتها تجلس على المنضدة الطويلة الملاصقة لنهاية السرير، وجلس بجانبها رجل كبير الحجم، صارم الملامح. لاحظت دِيَا أنه لم يحلق منذ فترة، وأن شعر ذقنه الخفيف أسود فاحم كشعر رأسه الذي لم يخالطه شيب. وقفت وراء الباب امرأة متوسطة الطول، ولم تلاحظ دِيَا أي ملامح أخرى لأنها اندهشت من عينيها الفيروزيتين، هما واسعتان وكبيرتان في وسط وجه يشع بياضًا في عتمة الغرفة. ومن الموزع برز رجلان مسلحان يرتديان ملابس غامقة كدجى الليل، تمامًا مثل ملابس الرجل والمرأة.

علقت الكلمات في فم دِيَا. كانت تنوي أن تصرخ وتهدد من يحيطون بوالدتها، لكن شجاعتها ذابت متحولة إلى هدوء وسكينة لا تتماشى مع الموقف. اقتربت منها المرأة ذات العينين الفيروزيتين وابتسمت لها ابتسامة خفيفة، وقالت بنبرة تشجيع: «سآخذ هذا الخنجر. إنه ثقيل وحاد».

سلمتها ديا الخنجر الثقيل الحاد، وذهنها يقول لها إن لهجة هذه المرأة ليست من أرَوَند. أشار الرجل للمرأة، فأمسكت بذراع ديا وسحبتها لتجلسها بجانب والدتها. لم تكن المنضدة كافية لهم جميعًا، فنهض الرجل تاركًا المكان لديا ووالدتها، ووقف يقلب نظره بينهما بحاجبين مقطبين. كم هو طويل، وعضلاته كبيرة، والسلاح المعلق حول رقبته مخيف وأسود، كقطعة من الليل. تسارعت دقات قلب ديا ثانية، وسرقت نظرة إلى وجه والدتها التي بدت شاردة الذهن وغير مهتمة بما يجري في الغرفة.

قالت المرأة ذات العينين الفيروزيتين: «تأخرنا».

أومأ الرجل برأسه، وأشار للحارسين عند الباب، فتراجعا واختفيا في العتمة.

«سيدة مازدكي، أقدر قلقك على زوجك، ولكنني أعرض عليك تخليصك وأطفالك من هذا السجن. وليس لدينا الوقت الكافي للتشاور، فغياب الاتصالات سيثير قلق القيادة وسرعان ما يرسلون وحدة مقاتلة لاستكشاف السبب. قرري الآن».

عضت السيدة مازدكي على شفتها وأمعنت النظر في وجه ديا. همست الصغيرة: «أمي. من هؤلاء؟ ماذا يريدون؟».

ضمتها والدتها لصدرها حتى فرّ الهواء من رئتيها: «لا تخافي يا حبيبتي. ليسوا من رجال الملك، بل العكس. وقد جاؤوا ليأخذونا بعيدًا عن المزرعة. بعيدًا عن رجال الملك».

أخذت ديا نفسًا عميقًا، وبلعت بصوت مسموع، ثم دفعت والدتها ونهضت صالبة ظهرها، لتعلن بصوت أقوى مما كانت تتصوره من نفسها: «أمي. خذي كل الأطفال معكِ وأنقذي أسر الطاقم. أنا سأبقى حتى عودة أبي».

***

«دائمًا أنتِ قلقة، من كل شيء».

راقبت أجوان ماندان يتقدم نحو خط الموج الهادئ، ويركل المياه بقدميه الصغيرتين مقهقهًا، فتناثرت القطرات في قوس جميل من أطياف القزح. امتلأ قلبها حبًا وأرغمتها ضحكاته على الابتسام رغم جدية الحديث مع شاها. التفتت لصديقتها الجالسة بجانبها تدفن قدميها في تراب الشاطئ النقي وقد ارتسمت ابتسامة خفيفة على وجهها. كم اشتاقت لأحاديثها الهادئة وقلبها الدافئ.

قالت لصديقتها: «ولكن الحرب ليست حلًا».

أومأت شاها برأسها وشخصت نحو الأفق البعيد، حيث التقى البحر بالسماء في درجات زرقة متشابهة يتعذر معرفة نهاية البحر وبداية الأفق.

«صحيح أنني لا أحبذ الحرب كخيار لحل المشاكل، وكان قلبي يدمى كلما شاركت في مهمة تتطلب القتال المسلح. ولكن..». وصمتت شاها قليلًا.

«ولكن».

سألتها أجوان بلهفة مدركة انقطاع ضحكات ماندان وانخفاض درجة الحرارة بشكل مفاجئ، مع هبوط عتمة على البقعة التي جلستا فيها.

https://t.me/riwayat2025 روايات وكتب عربية عالمية

«قد أكره القتال المسلح، ولكنني لست ساذجة للشرور التي تختطف الحياة من أعين الأطفال».

ذكر الأطفال أرغم أجوان أن تلتفت نحو ماندان. أحكم الرعب قبضته حول حلقها، فقد اختفى طفلها ذو العامين. وأطبقت على كتفها أصابع قوية أدارتها نحو صديقتها. قفز قلب أجوان لمنظر الجانب الآخر من وجه شاها يتصاعد منه الدخان ليتحول إلى فحم ثم ينسلخ ليسقط في حضنها.

استيقظت أجوان على صوت شهيقها المنتحب، وزادها رعبًا أنها محاطة بالظلام. ثم تذكرت أنها كانت نائمة، وبدأت تتحكم في تنفسها.

«أجوان، خير؟ كابوس».

التفتت لمناس الراقدة في السرير المجاور لها، وشعرت بالذنب لإيقاظها. تمنت لو لم تقبل دعوة مناس للانتقال للعيش معها في بيت السيدة برجيدة، حيث تسكن مناس غرفة في الطابق الأرضي. والآن وفي هذه الظروف بعد أن كثر عدد المترددين على المزرعة صار لا بد من إعادة ترتيب الذور بشكل عملي أكثر، فانتقلت أجوان لبيت برجيدة، بينما انتقل ماندان لبيت الشباب.

«حلم مزعج. اعذريني، عودي للنوم».

انتظرت أجوان حتى استشعرت غياب وعي صديقتها، ثم نهضت وارتدت عباءة خفيفة وخرجت بهدوء. في هذه الساعة المتأخرة من الليل تنخفض درجة الحرارة وتمرّ عبر المزرعة الساكنة نسائم باردة تحمل معها عبير البساتين. لولا معرفتها بما يحدث في المملكة، وما يخطط له الثوار، لاعتبرت هذه جنة يتمناها كل كائن حي. اندست من ظلمة إلى ظلمة متجنبة بقع الضوء المتناثرة بين الدور. لا داعي لإزعاج أحد لمجرد أن النوم قد هجرها. باغتتها موجة فضول، فرفعت رأسها نحو نافذة علوية لأحد الدور. أطلت من النافذة الفتاة الصغيرة - دِيّا مازدكي. مسكينة، يبدو أن النوم خاصمها أيضًا. لوحت للفتاة، فبادلتها التحية بأصابع مترددة.

ما حكاية الحلم؟ عندما تركت أجوان لاشكار كانت شاها بخير وقد تعافى وجهها من الحروق. انقبض قلبها وتذكرت تلك الساعات الرهيبة التي سبقت مقتل ڤاكس، ثم الساعات السوداء بعده. لماذا تجلب لها أحلامها هذا الألم، ألا تعاني ما يكفيها من قلق؟

دبّ كاروغ أمامها في طريقه نحو وظيفة ما، وتوقف لينظر لها بعيونه العجيبة. طقطق مرتين، وعندما لم ير منها حركة تأمره بعمل أو خدمة، أكمل طريقه في اتجاه يأخذه بعيدًا عن المساكن. فكرت أجوان أن تتبعه من باب الفضول، ثم عدلت عن الفكرة، صحيح أنها تهيم بلا وجهة محددة إلا أنها لم ترغب أن تبتعد كثيرًا عن الدار. ربما تستيقظ مناس وتقلق ثم تبدأ البحث عنها. أخذتها قدماها إلى الساحة الواسعة حيث نزلت من الطاروغ في أول يوم وصول لها في المزرعة. برز لها شبح قاتم، ونبهها استشعارها أنه أحد الحرس.

«إنهم قريبون».

وأشار للبوابة البعيدة، ثم عاد إلى موقعه في ظلال الدار الكبيرة. لم تفهم ما يعنيه، وراقبت الممر المؤدي للبوابة. مرت دقائق لم تسمع سوى هدير غرفة الطاقة التي تتوسط هذا القسم من الدور. ثم نقل لها سمعها أصوات دبيب الطوارغ وصفيرهم. اتخذت أجوان موقعها في ظل الدار، وراقبت القافلة الآتية. أضاءت الأنوار الأمامية للدار، وخرج هونياد لقاء القافلة.

توقفت الطوارغ منتشرة حول أحواض المياه وقفز الرجال من على ظهورها، وتعالت التعليمات هنا وهناك. انضمت للركاب مجموعة من الرجال والنساء من سكان المزرعة وانشغل الكل بإنزال الصناديق والرُزم من على ظهر الطوارغ. لم تنضم لهم أجوان، فيبدو أنها رحلة ليلية سرية وربما من الأفضل عدم التدخل. ثم برز بينهم الجنرال يحمل حقيبة ظهر كبيرة، ويسحب حقيبة أخرى، حتى توقف عند عتبة بيت هونياد حيث وقف كبير المزرعة يحادثه بهدوء. ورغم موقعها في بقعة مظلمة في زاوية المنزل لمحها الجنرال وأشار لها، وما عاد لها حجة في عدم الانضمام لهم. أشار لها هونياد بالتحية ثم تركهما متجهًا نحو أطقم العمل.

«كيف عرفتِ أننا قادمون».

هزّت أجوان رأسها: «أنا متفاجئة. كنت أظن رحلتكم ستطول أعشور كاملًا».

«وجدنا ضالتنا من المعدات وقررت العودة مباشرة».

لحظتها أدركت أجوان أن قلبها يخفق فرحًا لعودته المبكرة. تناولت الحقيبة التي كان يجرها وحملتها بصعوبة. مدّ يده ليأخذها منها، ولكنها تحركت بعيدًا فاضطر أن يلحقها. واصلا حديثهما متجهين لدار الجنرال التي يتشارك فيها مع قيادات أخرى.

«ماذا وجدتم؟».

«بعض القطع التي ستساعدنا على تركيب نقاط تواصل خارج سيطرة المبراق الملكي وقنوات التتبع الخاصة به».

ابتسمت أجوان متحمسة لقدوم دورها أخيرًا. فرغم اهتمامها بتدريب المقاتلين والمشاركة في المهمات الخالية من القتل، فإن معرفتها بالتقنيات ضمن تدريبها في لاشكار ستمكنها من تركيب الأجهزة وبالتالي المساهمة في تسهيل التواصل بين الوحدات المقاتلة. لمحت ابتسامة الجنرال وإن كانت الظلال المحيطة بهم تحفر أخاديد التعب والإنهاك على وجهه.

سألته بقلق: «هل ارتحت على الأقل؟».

«جدولنا كان مزدحمًا بين مقابلات مع الحلفاء والجواسيس، وتنقلنا بين التجار لشراء القطع. ووجدنا متدربين جدًا. أعتقد أنني عثرت على مساعد إداري لي. اسمه نهري، وهو من أزوند».

«جيد. والأياسة؟ هل التقيت بهم؟».

توقف الجنرال عند باب الدار واستعاد حقيبته منها. تنهد وأسند ظهره للجدار: «أمرهم صعب. طلبوا مبالغ خيالية لتقديم المساعدة لنا».

مكتبة روايات عربية وعالمية https://t.me/riwayat2025

لم تستغرب أجوان، فهذه توقعاتهم جميعًا عندما اقترح أحدهم استئجار رجال الأياسة في المهام المسلحة. «ربما سينضمون لنا لاحقًا. أنا متأكدة من أنك ستجد وسيلة لإقناعهم».

لم يتحرك من مكانه، ولكن أمسك بذراعها برفق وسحبها نحوه قليلًا. «وما الذي أيقظكِ في هذه الساعة المتأخرة؟».

«مَن قال إنني استيقظت؟».

شبك أصابعه بأصابعها، فتسارعت دقات قلبها. تمنت لو كانت هذه بداية جديدة وأنهما غير مثقلين بحرب وقتال.

«هل أنتِ قلقة على ماندان؟ لا أعتقد أن وجوده مع الشباب سيضره، بل العكس».

سكتت أجوان لعدم رغبتها في الجدال حول الموضوع مرة أخرى.

«صدقيني، هذا أفضل لثقته بنفسه. وجود والدته حوله أمر محرج لفتى في هذه السن».

تنهدت وسحبت يدها من يده لتلمّ العباءة حولها متجنبة النظر للجنرال: «لعلمك، توقف عن التدريب معي حال رحيلك».

«شيء مؤسف. مع كل الرحلات واللقاءات التي ستشغلني لعدة خمسيات، لن أقضي وقتًا كافيًا هنا بينكم».

انقبض قلبها لتأكد شكوكها. فقيادته للقوات تعني الحاجة لوجوده في كل مكان، تارة للتدريب، وأخرى للمحادثات وتشكيل التحالفات. كل هذا الغياب كان يستنزف روحها، ولكنها لم تجرؤ على الكشف عن ذلك أمامه أو أمام صديقاتها.

«عليك أن تقودي عملية تركيب أجهزة الاتصال. توجد فيديوهات عرض متنوعة حصلنا عليها من الأياسة - بمبالغ كبيرة طبعًا. لا أعتقد أنك تحتاجين وجودي لإنهاء التركيب في الوقت المطلوب».

[بل أحتاج وجودك لأسباب أخرى].

ولكن لسانها قال عكس ما قاله قلبها: «لا تقلق، سأشرف على الفريق ونكون مستعدين بالأجهزة في وقتها. تصبح على خير».

***

انهار الضابط كانجن بجانب الجدار الحجري، فقرقعت بذلته العسكرية، وانفلت جزء منها ليتدلى من كتفه. بئس البذلات القديمة. [متى سيبعثون ببدائل جديدة، فهذه البذلات ليست قديمة فقط بل هي مستعملة من قبل]. لم تكن البذلات هي الوحيدة القديمة هنا، فكانجن ذاته كان مقبلًا على سن التقاعد، وما عادت مفاصله تستجيب له بنفس السرعة السابقة.

«سيدي! هل نتواصل مع الحامية 56 ونطلب تغطية جوية؟».

نظر الضابط كانجن إلى مساعده الشاب الذي أطلّ عليه من الفتحة الكبيرة في الجدار. في ضوء الفجر المتغير كان وجه الشاب غير واضح ولكن برزت جيدًا صبغة شعره

وحاجباه الأحمران. خطر للضابط أن هذا الشاب الفتي لا يشتكي من مفاصله، ولا بد أنها تستجيب لمتطلبات وظيفته بصورة أسرع وأفضل من كانجن. وهو ما جعله يتابع ملاحقة المجرمين حتى عندما غادروا أراضي الحامية مستخدمين الفتحة التي اخترقوا بها الجدار.

سأله الضابط: «أين بقية الرجال؟».

التفت المساعد أيلفيد خلفه وأجاب: «تركت البعض عند بداية الحقل، ومعي أربعة. هل نطلب تغطية جوية للتصدي لمكوك المجرمين؟».

تنهد الضابط وخلع خوذته الثقيلة، ولوح بيديه ساعيًا لتهوية وجهه المغطى بالعرق. فكر فيما سمعه عن البذلات الجديدة وخفة وزنها واحتوائها على تبريد وتدفئة للمقاتلين في كل البيئات: «اسمع يا أيلفيد، اتصل بالمخزن، واسأل عن الأغراض المسروقة الآن».

قطب أيلفيد جبينه، ولكنه التزم بأوامر الضابط، وفي ثوانٍ قدّم تقريره: «سبعة أسلحة نبض يدوية، ومدفع خفيف، ولوحتا تحكم عسكرية».

ضحك الضابط، ونهض متمسكًا بذراع أحد الرجال ممن عادوا لينضموا لهم. مسح العرق من جبينه، ثم مسح أصابعه في مقدمة بذلته. وكشّر قليلًا لأن البذلة لم تمتص العرق، بل تركت أصابعه خطوطًا براقة على مقدمة البذلة.

«اجمع الرجال».

حاول المساعد الاعتراض إلا أن الضابط نهره وكرر أوامره. أذعن المساعد للأوامر، واستغرقت عودة الرجال دقائق ثمينة، قضاها يذرع الممر الرملي المحاذي للجدار، وهو يحث الرجال عبر جهاز الاتصال.

أثناء ذلك استند الضابط للجدار وبجانبه أحد الرجال، وجرت محادثة بينهما استثني منها أيلفيد وبقية الرجال. تناهت لمسامعهم أصوات هدير من بعيد، فقطع الضابط كانجن محادثته وأشار للجميع بالتوجه إلى مبنى مكاتب الحامية، وتقدمهم، رغم اعتراضات أيلفيد.

«سيدي الضابط، الوقت يمر والمجرمون يبتعدون. كل ثانية نضيعها هنا تعني فرارهم في اتجاه يصعب التنبؤ به».

هزّ الضابط رأسه بتهكم، وهو يشير للمجموعة بمتابعة السير. وهنا انضمت لهم المجموعة العائدة من خارج الجدار. تساءل الرجال عما يجري، ولكن الضابط تابع سيره متجاهلًا أسئلتهم. لم تمر هذه المجموعة من الحامية بأحداث عنيفة من قبل. ورغم تدريباتهم وتمارينهم غير المنتظمة فإنهم مجموعة جيدة من الرجال الملتزمين بالقوانين والمخلصين للقوات الملكية. هذا القرار بعدم ملاحقة المجرمين وبالتوجه نحو المبنى أزعجهم وجعلهم يتبادلون النظرات المستغربة وخاصة تحت نظرات المساعد أيلفيد الساخطة.

انتهى بهم المطاف عند مدخل المبنى، حيث اعتلى الضابط كانجن الدرج وأشار للرجال بالصمت. تعلقت الأعين بالضابط، والكل يتصور أن الأوامر القادمة ستكون حاسمة وتؤدي للقبض على المجزمين واستعادة ما سرقوه.

«يا رجال. لقد بذلتم جهدكم في الساعات الأخيرة من الليلة الماضية. صحيح أن العدو باغتنا ونحن نيام ولكننا استجبنا بسرعة لما حدث».

تبادل بعض الرجال النظرات المذنبة، فهم يعلمون جيدًا كيف كانت الحراسة ضعيفة ونائمة. لم يكن ذلك أمرًا غريبًا، فهذه الحامية الصغيرة عند حدود إقليم أفونداير حيث تكثر المزارع، ليست لها أهمية وربما كان لديها دور تلعبه في الماضي ولكنها ما عادت كشأنها السابق. حدق المساعد أيلفيد في حذائه ووجهه يزداد احمرارًا.

«المهم، لم يقتل أحد في الغارة، ولم نفقد عتادًا. وقد خاف العدو وفرّ منا حالما رأى استعدادنا وعتادنا».

عقد أيلفيد حاجبيه الأحمرين ونظر حوله ليرى رد فعل الرجال. لم يقابل نظرته أي منهم.

تابع الضابط خطبته: «أحسنتم يا رجال! أعيدوا بذلاتكم وأسلحتكم وتأكدوا من نظافتها وجاهزيتها، تمامًا كما تعلمنا دائمًا. وأرجو أن ...».

قاطعه أيلفيد والدهشة تلوي تقاسيم وجهه: «ماذا عن المجرمين؟ ألن نتتبعهم ونلقي القبض عليهم؟».

سكنت حركة الضابط، وحدج أيلفيد بنظرة كالسكاكين: «يا مساعد، لا داعي لهذه التصرفات. هل تريد أن تكون بطلًا على حسابنا جميعًا؟ قلت لك لم نخسر شيئًا. وفي تقريري اليوم سأكون إيجابيًا وأذكر شجاعتكم كلكم». ووزع ابتسامته بين الرجال، وقابله البعض بابتسامات متحمسة، بينما عبس البعض الآخر في حيرة وخوف. بعض الحائرين أعضاء جدد على هذه الحامية، جاؤوا في نفس مجموعة المساعد أيلفيد منذ خمسيتين، ولم يعجبهم المستوى المتدني للأداء في الحامية.

طرق الضابط مقدمة بذلته بقبضة في إشارة منه لنهاية الخطبة، واستدار ليدخل المبنى.

صرخ أيلفيد: «معقول؟ انتهت المعركة بالنسبة لك؟ أين كرامتك يا أخي؟».

حل الصمت القاتل على المجموعة، وبدأ البعض بالتقهقر للوراء في محاولة للابتعاد عن المساعد وعن كلماته. وراقبوا الضابط يستدير ليواجه المساعد.

قال الضابط بصوت هادئ من وراء أسنان مطبقة: «سلمني سلاحك يا مساعد».

تردد أيلفيد في البداية، لكنه لم يستطع أن يبرر مخالفة أوامر مباشرة من ضابطه العسكري. فصل سلاحه الخفيف عن حزامه، ثم اعتلى الدرج ووضعه في راحة الضابط المفتوحة.

قال المساعد أيلفيد بصوت يشوبه الغيظ: «سيدي، ماذا لو...؟».

انطلق السلاح ليصيب المساعد في رقبته، وتطاير الدم القاني. استقرت بعض القطرات على بذلة الضابط. هوى المساعد من على الدرج ممسكًا برقبته محاولًا إيقاف الدماء، تصدر منه غرغرة مزعجة.

لم يهب لمساعدته سوى رجل واحد، بدت ملامحه قريبة من ملامح المساعد. سكنت حركة أيلفيد وشخصت عيناه للسماء الرمادية المتغيرة للذهبية.

رفع الرجال أعينهم لينظروا لقائدهم، ليروا السلاح موجهًا نحو قريب المساعد أيلفيد المنحني فوق جثته.

قال الضابط: «سأقول في تقريري إننا فقدنا جنديًا مخلصًا اليوم. أم تريدون أن أذكر عددًا أكبر؟».

***

أفلتت لينوري قبضتها من القضيب وطار جسدها نحو الحاجز الخشبي، فرفعت قدميها لتتجنبه وتقفز من فوقه. إحدى القدمين لم ترتفع بشكل كافٍ، وعلقت في رأس الحاجز فدار جسدها رأسًا على عقب، وسقطت للأرض بصوت ارتطام، و«أوف» مكبوتة منها.

«مرة أخرى يا لينوري».

ضغطت على نفسها لتقف وتبتعد عن الحاجز، فهي تعلم أنها ليست الوحيدة، وقد يصطدم بها ماندان في أية لحظة. مذاق التراب في فمها صار مألوفًا. نظرت إلى كوعها فرأت قطرات الدماء المتناهية الصغر الناتجة عن انسلاخ الجلد - تمامًا كما توقعت. واست نفسها بأن قفزتها هذه المرة أفضل من المرات السابقة.

صفقت مناس بحماس تحثها على المتابعة. فحدجتها لينوري: «التصفيق سهل يا مناس. تعالي جربي هذه القفزة ولو مرة واحدة».

ضحكت مناس وأشارت بالرفض: «أنتِ طلبت من أجوان تدريبات إضافية. أنا قانعة بتدريب واحد في اليوم».

راقبتا ماندان يقفز من صخرة إلى صخرة، ثم يتسلق حبلًا إلى أعلى الحاجز حيث يقع القضيب الحديدي. حبست لينوري أنفاسها، ترقبًا لتجربة مشابهة لما حصل لها. إلا أن ماندان توقف فوق الحاجز زارعًا قبضتيه في خاصرته ونظر لوالدته في الأسفل: «هذه تدريبات سخيفة. من يقول إننا سنواجه موقفًا مطابقًا لهذا في أي مهمة؟».

تنهدت أجوان بصوت خفيف ربما لم يلتقطه ماندان فوق الحاجز العالي: «ماذا قال لك الجنرال؟».

استوقفه السؤال للحظات، وأجاب بتحفظ: «أن أتابع تدريباتي معك حتى أتأهل للانضمام للمقاتلين».

فرشت أجوان يديها مشيرة لكل ما حولهم: «وهذا ما نفعله، وسنفعله كل يوم، إضافة للتدريبات الأخرى مع مجموعتك».

راقبها ماندان وقبضتاه تتكوران ثم تنبسطان، وأخيرًا قال: «طيب. لكن بعدها أريد القتال بالخناجر».

لم يكن ذلك جديدًا، فبعض الأيام تركز أجوان على تدريبات القتال باليد أو بالسلاح الأبيض. وحتى لينوري كانت تحب ذلك التدريب لأنها تتطلع لليوم الذي ستقاتل فيه خورباس وتذبحه بخنجر. لا تريد أن تطلق عليه رصاصة أو سهمًا، فهذا أمر سهل وربما لا

يعرف هوية قاتله ودوافعه. لا، هي تريد أن تجثو بركبتها على صدره وتخبره باسم عمتها ثم تذبحه.

أشارت أجوان لماندان بالموافقة، فقفز الفتى ممسكًا بالقضيب وتأرجح مرتين ثم أفلته وطار فوق الحاجز الأبعد، وعندما التقت قدماه بقمة الحاجز دفع بجسده للأمام وتدحرج في الهواء بحركة أكروباتية وحطّ على قدميه ثم نهض مزهوًا بنفسه.

نهضت مناس من مكانها تصفق بحدة وتصرخ اسم ماندان، فضحكت لينوري وأضافت تصفيقها فرحًا بإنجازه. إلا أن أجوان كانت مقطبة جبينها: «التدريب يقول إن هذا الحاجز مكهرب ويجب عدم لمسه».

هزّ ماندان كتفيه: «إذًا لقد صعقتني الكهرباء وأنا ميت الآن».

حدجته أجوان بنظرة تعرفها لينوري جيدًا. لكنها لم تتوقع ما حدث بعدها، إذ اندفعت أجوان نحو ماندان وعقفت ذراعها تحت إبطه ثم دارت بها وراء رقبته وضغطت عليها، مستخدمة ذراعها الأخرى لتثبيته. جمدت مناس ولينوري تراقبان ما يحدث، غير متأكدتين إن كانت مجرد جلسة تدريب أو إذا كان ماندان استفز والدته وهذه طريقتها لعقابه. تعرف لينوري أن علاقتهما متقلبة، ولكن هذا الأسلوب في العقاب جديد عليها.

تأوه ماندان ودار حول نفسه محاولًا فك العقدة التي وضعتها أجوان حول رقبته، وكلما حاول أن يتفكك منها، ضغطت على رقبته وأرغمته على الانحناء أكثر. وضع ماندان ذراعيه خلفه وطوق خصرها، إلا أن الحركة لم تؤت نتيجة. وسمعت لينوري شهقاته ترتفع، مما جعل مناس تتجه نحوهما بخطى مترددة. وتساءلت لينوري إن كان عليها التدخل، خاصة مع اكتساء وجه ماندان بلون غامق مخيف، وتكاسل حركته. ثم ارتخت قبضة أجوان، وسقط ماندان بعيدًا عنها ممسكًا برقبته وعيناه جاحظتان. بينما انهارت أجوان لركبتيها وعلى وجهها ذهول لم تشهده لينوري من قبل.

أمسكت مناس بأجوان وحركتها لتضع رأسها في حضنها. هرعت لينوري لهما وعيناها على الفتى لتتأكد من أنه بخير. مرت ثوان مقلقة، كانت مناس تربت على وجه أجوان وتنادي اسمها، بينما استمرت تعابير الذهول وعيناها شاخصتان للسماء. أخيرًا عاد الوعي في عينيها وتسارعت أنفاسها، وتحركت قليلًا، مندهشة من وجودها في حضن مناس.

اعتدلت جالسة تهز رأسها، وعيناها ترفان بعصبية. نظر الجميع نحو ماندان، فنهض الفتى يدلك رقبته، والتقط قنينة ماء وشربها تاركًا المياه تنساب من فمه إلى رقبته ومقدمة فانيلته.

قالت أجوان بصوت يرتجف: «كنت ستفقد وعيك».

لوّح ماندان بيد كناية عن عدم أهمية الأمر: «ولكنني غلبتك في النهاية».

وضعت أجوان رأسها بين يديها: «لا تتأخر في المرات القادمة، فقد تكون الأخيرة».

نقلت لينوري نظرها بين الفتى ووالدته وسألت: «ممكن لو سمحتم تشرحوا لنا ما حدث».

شرحت أجوان للينوري ومناس القدرة التي يملكها هذا الفتى المميز. قفزت مناس فرحًا وقالت: «أريد أن أتعلم هذه القدرة».

ابتسمت لها أجوان معتذرة: «هذه القدرات يجب أن تكون كامنة لديك قبل أن يخرجها التدريب ويهذبها».

تغير وجه مناس، وعادت للجلوس، وبدت مكسورة الخاطر، فربتت لينوري على ظهرها. عجيب أن يكون للمرء قدرات فائقة تسمح له بأن يشوش تفكير شخص آخر حتى تشل حركته. ورغم أن ماندان أكد لها أن القدرة محدودة ولثوانٍ قصيرة، فإن لينوري تعلمت أن في ساحة القتال يمكن لهذه الثواني أن تنقذ حياتها.

قال ماندان للينوري: «أيزن لديه قدرة فائقة».

التفتت له لينوري بشهقة، غير مصدقة هذه المعلومة. ابتسم لها وأشار لأجوان، متابعًا شربه للماء.

أومأت أجوان مؤكدة المعلومة: «أخبرني الجنرال أن أيزن يملك قدرة فائقة على معرفة موقعه أينما كان. وأثبتها في أكثر من موقف».

توالت في ذهن لينوري أحداث في الماضي حيث اعتمد الكل على أيزن في تحديد اتجاه سيرهم. كانت تعتقد أن لديه حدسًا في هذه الأمور، إلا أنه كان دقيقًا جدًا، والآن فقط فهمت مدى دقة قدرته، ولماذا يأخذه الجنرال أينما ذهب.

***

سحبت «ڤيرا مينامارت» طرف الخيمة الصغيرة لتحمي وجهها من سيل الأمطار، ولكزت ساق أختها «راڤيه» فتحركت بوصة لليمين. كانت الخيمة القماشية المشمعة لا تكفي لشخص واحد، ولكن ڤيرا لم ترغب في إنفاق مال على خيمة أكبر. وغاب عنها أثناء رسم خطتها أن تسأل عن وضع الطقس في هذه الأيام. ما كانت تتوقع أن تسوء الأحوال خلال يومين فقط، فقد كانت الأجواء صحوة والسماء زرقاء طوال الأيام السابقة. ولهذا فهي محشورة الآن في الخيمة مع أختها راڤيه تحت عاصفة رعدية شمالية جاءت مفاجئة للجميع.

شعرت بدغدغة تحت كاحلها، فمدت يدًا نحوه، فالتقت أصابعها بجسد رخو، فزعقت ودفعته بعيدًا عنها. أختها المحشورة خلفها قفزت وسألتها عن سبب زعيقها، فأجابت باقتضاب: «سوغل!» وراقبت الحيوان يبتعد عن الخيمة وأرجله العشرة تكاد تجدف في المياه التي غطت المرج المحيط بهم. انتفضت أختها وتمسكت بخصر ڤيرا: «متى سنعود للمنزل؟ أنا جائعة».

أمسكت ڤيرا بذراع أختها وضغطت عليها: «سنعود عند غروب الشمس».

أنّت راڤيه وفمها ملاصق لظهر أختها: «لكن المطر غزير وبارد».

زفرت ڤيرا، لكنها ذكّرت نفسها أن أختها في السادسة عشرة من العمر، وعليها أن تكون أكثر صبرًا معها: «لم أطلب منك المجيء معي. إلحاحك أتى بك إلى هنا».

«آرڤك سيقلق علينا ويعاقبك».

كانت ڤيرا حريصة على عدم معرفة شقيقهم الأكبر آرڤك بما تفعله هنا في هذا المرج أمام ساحة البلدية. وقد وضعت في اعتبارها جدوله الزمني اليومي قبل أن تخطط لهذه المهمة. فهو يعمل في مدينة مجاورة لمدينتهم هاراف، أربعة أيام في الأعشور، ثم يستمتع بإجازة ليومين، ثم أربعة أيام عمل. ويخرج في ساعات الفجر المبكرة ولا يعود قبل غروب الشمس. ويعتمد على ڤيرا في ترتيب أمور البيت والعناية بأختهم الصغرى - خاصة بعد غياب شقيقهم نهري، الذي خرج ذات يوم ولم يعد بعدها.

«أخذت منك عهدًا ألا تخبري آرڤك. وإلا ما كنت سأصحبك معي».

قبّلت راڤيه رقبتها واعتذرت بهمسة. فربتت ڤيرا على ذراعها متقبلة الاعتذار. تمنت لو أنها كانت أكثر قسوة على أختها ورفضت مصاحبتها لها اليوم. صحيح أنه اليوم الثاني فقط من الإضراب أمام مبنى البلدية، لكن ماذا لو كان صبر المسؤولين قصيرًا هذه المرة؟ فقط أضرب والدها أمام المبنى لأعشورين قبل أن يأخذوه. انقبضت أحشاؤها لذكرى والدها، وتسارعت دقات قلبها رهبة مما أقدمت عليها من أجله. هل تجرؤ أن تواجه المسؤولين بنفس الشجاعة التي تحلى بها والدها؟

نظرت إلى مبنى البلدية الذي أصبح باهتًا مع صفحات المياه الغزيرة التي تفصلها عنه. لا أثر لحركة أمام المبنى، ولم يتحرك الحرس القابعون في أكواخهم الصغيرة عند مداخله. وبسبب الأمطار، انقطع المارة الذين تمتلئ بهم هذه الساحة كل يوم، فهم يعتبرونها حديقة يلجؤون لها في استراحة عملهم، وحتى بعد ساعات العمل، حيث يلتقي الناس للجلوس على العشب والاستمتاع بالأجواء الجميلة تحت أشعة الشمس الدافئة. أما الآن، فلا يوجد أحد سوى بعض المارة المتراكضين من مبنى إلى مبنى - نعم لقد فاجأتهم هذه العاصفة. واصل المطر أغنيته على سقف خيمتها.

«ألن ينقطع هذا المطر البغيض؟!».

تنهدت ڤيرا من شكوى أختها، واتخذت قرارها: «اسمعي! أنا أيضًا جائعة، بعد أن أجهزتِ حضرَتكِ على قطع الفاكهة. اسبقيني للبيت، وسخني الغداء».

أطلت راڤيه من فوق كتف ڤيرا وابتسامة عريضة تشق وجهها، ثم ثنت جسدها النحيل حول جسد أختها وانسحبت من الخيمة. زعقت بمرح وقفزت عدة مرات تحت المياه المتساقطة، وبدون كلمة وداع، انطلقت تجري في اتجاه الغرب، نحو الشارع المؤدي إلى حيهم. راقبتها ڤيرا للحظات متأسفة على فستانها الأزرق الجميل الذي ستفسده مياه المطر. لا تكره ڤيرا المطر، بل تعشقه وتحتفي به. وتحب رائحته قبل هطوله، وأثناءه وبعده. خرجت من الخيمة ودارت حولها تتفحص الكلمات التي حاكتها على جانبيها، وتأكدت من سلامتها، ثم سارعت بالاستتار تحت سقف الخيمة.

[أرجو ألا تخبر آرڤك، فتكفيه همومنا جميعًا].

كان آرژك يكبرها بأحد عشر ثريًا، ويأتي بعده نهريّ الذي يكبرها بخمس ثريات. ورغم المشاكل التي أدت لانفصال والديهما، فإن حياتهم كانت جيدة قبل أن تصادر بلدية هاراڤ أملاك والدهم بحجة وجود المبنى في منطقة أصبحت محظورة أمنيًا. حاول والدهم أن يعترض رسميًا لكنه لم يجد سوى التجاهل التام من المسؤولين، بل عجز حتى عن تحصيل التعويض الذي وعدوه به. وسرعان ما ضاق بالأوضاع، ورغم تحذيرات إخوته له، قرر أن يعبر عن اعتراضه بالإضراب العلني أمام مبنى البلدية. هنا فقط بدأ اهتمام المسؤولين به، وتعرض للتهديدات المتكررة، إلا أنه لم يتوقف عن الجلوس في هذا المرج أمام المبنى كل يوم وفي يده قماش كتب عليه اعتراضاته ومطالباته.

منذ خمسيّتين، اقتحم منزلهم مجموعة من الرجال المسلحين، واقتادوا والدهم لمكان مجهول. ورغم محاولات آرژك ونهريّ لمعرفة مكان حبسه فإن جميع محاولاتهم باءت بالفشل. وبعدها بأعشورين، تم تسليمهم جثمان والدهم. من فرط استهانتهم بكل القوانين، لم يكلّف القتلة أنفسهم تنظيف الجثة أو إخفاء آثار جريمتهم. هذا ما سمعته من نهريّ ولكن لم تره بعينيها، فقد أراد آرژك أن يحميها وراڤيه من المنظر المفجع. تلك الحادثة غيرت حياتهم للأبد. فقد انعزل نهريّ عنهم، وما عاد يقضي الوقت مع شقيقتيه. وحتى آرژك ألقى بنفسه في عمله، ورغم خوفه على نهريّ، فإنه لم يتدخل ليعيد التواصل بينه وبينهم. وفي يوم عادي جدًا، نهض الجميع من نومهم، واجتمعوا كعادتهم على مائدة الفطور، إلا نهريّ. وعندما دخلت راڤيه لغرفته لإيقاظه اكتشفت أنه لم يقض الليل في المنزل. وبعدها بأيام أدركوا أنه لن يعود لهم.

فجيعتان صنعتا شرخًا هائلًا في الأسرة، ومهما حاول آرژك أن يحميهما إلا أن الجراح النفسية التي عصفت بشقيقتيه لن يصلحها شيء، وهو أمر اختار آرژك أن يتجاهله. بل وأمرهما ألا يتطرقا لموضوع مقتل والدهم أو غياب نهريّ. ربما لو لم يمنعهما لما لجأت ڤيرا لهذه الخطة دون علمه. إنها تسعى للعدالة. تريد أن يحاسب من عذّب والدها وقتله. وهي مواطنة من إقليم أرَوَنْد، ولها الحق في المطالبة بالعدالة. وهذه طريقتها لمحاسبة القتلة، تريد أن تفضحهم حتى يخرجوا من جحورهم ويواجهوها، ثم تسلمهم للعدالة.

خَفَتَ صوت المطر على سقف خيمتها وإن لم ينقطع. سحبت قدميها داخل الخيمة بعد أن ضايقها البرد. تساءلت إن كان من الحكمة أن تعود للمنزل وتنسى هذا اليوم. تستطيع أن تعود في الغد، وبعد عاصفة مثل هذه سيكون الغد أكثر جمالًا. هما يومان فقط، ثم تبدأ إجازة آرژك، وعليها أن تنتظر عودته لعمله لكي تتسلل إلى المرج ثانية وتعاود إضرابها النبيل. وقع ظل على سقف الخيمة، فاعتدلت في جلستها. ربما عادت راڤيه هربًا من المطر.

اخترق سقف الخيمة نصل سكين بشعة، وشق النصل طريقه إلى القاع فاتخا جرحًا غائرًا في جانب الخيمة. ولاح لها من خلال الشق وجه أحمر اللون. ثم امتدت قبضات متعددة لتمزق الخيمة من حولها. صرخا واعتدلت في جلستها. إحدى القبضات تابعت طريقها إلى رقبتها، محكمة حولها أصابع كالحديد. خنقها الهلع فلم يصدر منها صوت. وسحبتها القبضة لترغمها على الوقوف على أرجل تنتفض لا تكاد تحملها. نزلت عليها قطرات المطر البارد فزادت رجفتها.

تحلقت مجموعة من الرجال الملثمين حولها. أعينهم خالية من الرحمة. سحبها صاحب القبضة نحو وجهه وهمس بصوت أجش: «مليكنا لا يحب الإضرابات. ألم يخبرك والدك بذلك؟».

***

«ماذا تفعل تلك الفتاة؟».

وضع الجنرال يده على مصراع الباب، وأجاب سؤال مبعوث أثيل إقليم كيندرا: «تركّب أجزاء جهاز التواصل مع مواقعنا المختلفة».

صمت قصير ثم سؤال آخر بتلك اللهجة الثقيلة: «ولماذا تعطيها هذه المهمة الحساسة؟».

أجابه الجنرال باقتضاب: «لأنها الأقدر على إنجازها. وما المشكلة بالضبط؟».

قال المبعوث: «إنها أجنبية علينا».

«وأنا أجنبي عليكم أيضًا».

تنحنح المبعوث: «صحيح ولكنك على الأقل بشر، وهي سمعتُ أنها ..». ولم يكمل جملته.

سأله الجنرال بنبرة باردة: «إنها ماذا؟».

جاءت إجابة المبعوث سريعة: «بصراحة، لا أثق فيها».

فجاءت إجابة الجنرال أسرع: «وأنا ثقتي فيها لا يشوبها شيء».

صمت المبعوث للحظات: «لماذا تثق بها بالذات؟».

«لأنني أثق بها. أعود وأسأل ما المشكلة؟» وهمّ الجنرال بإغلاق الباب.

عاد المبعوث ودفع الباب قليلًا، وعيناه تراقبان حركة أجوان وهي تستخدم ملقطًا لإخراج قطعة من كيس مختوم: «المهم أن تراقبها جيدًا».

وضع الجنرال يده على كتف المبعوث: «إذا كنت قلقًا، يمكن لنا نحن الأجانب الثلاثة أن نرحل».

صمت المبعوث وهو ينظر للجنرال من قمة رأسه إلى قدميه. فعقد الجنرال ذراعيه وقابل نظرات المبعوث بهدوء من تعود على تلك النظرات التهديدية، وقال: «اتخذ قرارك بسرعة، وإذا قررت أن تضع ثقتك فيّ، فهذه آخر مرة تعارضني وتشكك في قراراتي. مفهوم».

إيماءة من المبعوث. وخرج ليغادر الممر بسرعة. استدار الجنرال نحو أجوان ولاحظ سكونها عن الحركة، وفي يدها قطعة صغيرة تحملق فيها بحدة بالغة.

التفتت نحو الجنرال وعيناها الفيروزيتان تخترقانه بأسئلتها. إذن سمعها الحساس نقل لها المحادثة الهادئة. كيف يفسر لها موقف هؤلاء الذين يرحبون بها مقاتلة بينهم، وفي الوقت ذاته لا يثقون بها؟ هذه مشكلة الشعوب المنغلقة على نفسها، يصيبها ضيق الأفق وترى عدوًا في كل من لا يطابقها في الشكل أو طريقة الحياة. مساكين.

روايات عربية وعالمية https://t.me/riwayat2025

اقتربت من طاولة أجوان، وعيناها متعلقتان بوجهه. وبدت كمن حبس أنفاسه. قال لها: «لم يفت الأوان أن تغيري رأيك ونرحل بعيدًا عن هذه المعركة».

أدارت القطعة الشفافة بين أصابع يدها تتفحصها كأنها تحمل ما يعينها على اتخاذ القرار. تنهدت: «قضيتهم عادلة وهم بحاجة لمساعدتنا. عندما يحصلون على حريتهم سأغادر.. حتى يستمتعوا بحريتهم بعيدًا عن الأجانب».

أومأ لها برأسه، ولم يرد أن يغادر بعد، فلم يكن معها أحد، وهي فرصة لقضاء بعض الوقت معها. كان يتمنى لو لم تضطره مهامه أن يبتعد عنها لفترات طويلة. هي مصدر السعادة الوحيد بالنسبة له.

قالت بصوت منخفض، كمن يحدث نفسه: «وعدتني ألا يشارك ماندان في أي أعمال عنف. ولكني رأيته يتدرب على حمل الأسلحة مع الرجال الموكل لهم بالمهمات الخارجية».

سكنت حركته بعد أن كان يوشك على الجلوس بجانبها. صمت للحظة: «هل تغير موقفك منذ أن عرضتِ عليهم مساعدتك».

«لا لم يتغير شيء».

جلس في المقعد المجاور لها: «طيب. لستِ غريبة على طبيعة المقاومة. تعلمين أن المقاومة تعني القتال».

تنهدت بيأس أحزنه: «نعم، مازلت عند كلمتي. ولكني أرفض القتل والتدمير. سنقدم الدعم الذي تريده منا، دون حمل السلاح. هدفي الحماية والسلام».

ابتسم الجنرال فرأى بدايات الغضب في وجهها. اختار أن يجيبها بنبرة محايدة: «جميل أن نعمل من أجل السلام، لكن من نريد منهم السلام لن يتفضلوا به علينا. منهجهم التدمير وقتل الأبرياء».

توقفت عما كانت تقوم به، واعتدلت في جلستها لمواجهته: «ربما لو عرضنا عليهم التفاوض، سيقبلون أن يجلسوا معنا على طاولة واحدة».

راعى في هذه المرة ألا يبتسم حتى لا يثير غضبها. مجرد اعتدالها في الجلوس ومحادثتها له بهدوء وتعقل كانت هدية كبيرة سيقبلها منها ويبادلها كل الهدايا التي ترغب فيها: «تعتقدين لو تفاوضتِ مع الطارق مدة كافية كان سيكف يده عن إيذاء ممالك ايسبليندور؟ وكان سيعيد لك ماندان وفوقه قبلة على الرأس».

لاحظ حركة فمها. عضت على لسانها لتمنع نفسها من الكلام. ما كان يجدر به أن يثير غضبها ثانية، ولكنها كتلة من الجمر الذي تغطيه طبقة رماد خفيفة، ما تلبث أن تشتعل ثانية عند أقل حركة. هذه الحدة التي تملكها هي أجمل مميزات شخصيتها. عندما تحب، فهي تحب بقوة، وعندما تكره، فهي عاصفة تجتاح كل ما في طريقها.

«لا إجابة ذكية منك؟ هذا لا يعني أنني على حق وأنتِ على خطأ. إنها مسألة شائكة وليس لها إجابة واحدة. ما علينا سوى أن نضع لأنفسنا هدفًا ونبحث عن الطرق الأكثر تأثيرًا للوصول له».

https://t.me/riwayat2025 حمد بن خليفة للروايات العالمية

خفضت نظرها لسطح الطاولة تتفكر فيما قاله. جميل أنه تمكن من الوصول لها دون الخوض في إحدى عواصفها.

***

أشارت لينيار لمساعدها، فجلب لها حقيبة قماشية. أخرجت لينيار من الحقيبة صندوقًا صغيرًا باهت اللون، بدت الزخرفة على أطرافه قديمة وتتخللها شوائب ربما آثار من الأيادي التي تعاملت مع الصندوق على مر الثريات.

وضع قشايا ذراعيه على الطاولة ومال للأمام، عينه الوحيدة تخرق الصندوق من فرط اهتمامه بمحتوياته. شاركه باز الاهتمام، فلا يمكن أن تأتي ولي عهد ألينول إلى مزرعتهم البعيدة لتمثل والدها الأثيل، إلا لسبب قوي. ويبدو أن هذا هو السبب.

أراحت لينيار يدًا على سطح الصندوق ولم تفتحه: «والدي اطلع على تقارير مبعوثه في اجتماعاتكم، واهتم بأدق تفاصيلها، حتى إلى أوصاف كل واحد منكم».

هنا خصّت باز بنظرة فاحصة، حتى شعر بأنها تقيّم شخصيته، رغم أنهما متقاربان في العمر حسب تقديره. ثم التفتت إلى قشايا:

«لا أحتاج أن أخبرك سيدي قشايا بأن والدي فكّر جيدًا قبل أن يرمي بثقله مع مخططكم».

أومأ لها قشايا وهونياد مغا وتعابير وجهيهما توحي بمقدار الاحترام والتقدير الذي يحملانه للأثيل ألينول.

«ولم يكن من أولئك الذين صفقوا لخسارتكما إقليمي نينهور وأڤونداير، فأنتما من أكثر العشائر عراقة في المملكة».

أجابها قشايا باقتضاب: «هذا ما توقعته».

تحركت أجوان في مقعدها البعيد، ورأى باز أنها توشك أن تبعث بموجات تهدئة نحو لينيار، فأشار لها بعينه ألا تفعل.

ضغطت لينيار على سطح الصندوق بخفة، فأصدر تكة وانفتح الغطاء قليلًا، لكنها لم ترفعه لتكشف عما في داخله. زمّت شفتيها وأخذت نفسًا.

«أصدقكم القول. لم أكن أعلم بوجود هذا الأثر في عهدة والدي. وعندما شرح لي أهميته، صدمني قراره بأن يرسله لكم. لذلك، أنا مترددة في تسليمه لكم».

حبس الجميع أنفاسهم بعد تلك العبارات المثيرة، وخطر لباز أنها ألقت تلك الكلمة لمجرد التشويق. عليه أن يسأل أجوان لاحقًا عن تقييمها لمشاعر الضيفة.

رفعت لينيار الغطاء الباهت، وأزاحت قطعة قماش سوداء، لتكشف عن أنبوب فضي اللون بطول نصف ذراع. مال الجميع للأمام، فيما أخرجته لينيار من مكانه بحرص. بدا لباز أن الأنبوب ثقيل، وخيل له أن المادة المصنوعة منها ليست غريبة عليه. أدارت لينيار رأس الأنبوب بأصابع يد ترتجف قليلًا، فأصدر الغطاء صريرًا خفيفًا قبل أن ينفصل عن باقي الأنبوب. مدت يدًا نحو القطعة السوداء وارتدتها، فإذا هي قفاز لم يلحظه أحد لانشغالهم بالأنبوب. وبطرف إصبعين مقفزين، أخرجت من الأنبوب شريحة شفافة كانت مطوية على شكل الأنبوبة تمامًا.

شهق قشايا، فنظر له هونياد في حيرة، وابتسمت لهما لينيار. وبيدين حذرتين، فرشت الشريحة الشفافة على سطح الطاولة، وأخيرًا برزت للجميع كتابة خط يد باللون الأسود.

قال قشايا بصوت مرتجف: «لا تقولي لي إن «النهرانة» كانت في حوزة آل ألينول طوال هذه المدة».

بدت تعابير لينيار كامرأة فخورة ونادمة في الوقت ذاته. مدّ قشايا يدًا مرتجفة نحو الشريحة، فاستوقفته لينيار: «من الأفضل ارتداء القفاز، فلا نعلم مدة متانتها بعد كل هذه السنين».

«جدّي، أنت تعرف هذا الأثر».

التفت قشايا إلى أيزن، وأمسك بكتفه وسحبه ليقترب من الطاولة: «أيزن، هذه النهرانة الأصلية. انظر لتواقيع الطبيب والصانع والقاضي والمحارب والأم».

بدا أيزن غير مصدق لما يراه، واستنتج باز من رد فعل الجميع بأنهم أمام أثر عريق له علاقة بتأسيس حضارة هذا الكوكب.

قالت لينيار بصوت قلق، وهي تنظر لباز مباشرة: «والدي أوصاني أن أسلم النهرانة إلى المحارب إلى المهقار».

***

انطلق باز في اتجاه غرفة العمليات، يتبعه ماندان محاولًا أن يماثله الخطوة بالخطوة. عرف باز ما يريده الفتى منه فضاعف من جهده ليضع مسافة أكبر بينهما. ليس لديه وقت ليضيعه معه الآن، فهو مرتبط بالتنسيق مع عدة جهات في مدة قصيرة. بوجود النهرانة في حوزتهم يستطيعون أن يرهنوها لدى الأياسة ليضمنوا تعاونها مع الثوار. ستكون عملية التفاوض شائكة، لكن قشايا على الأقل اقتنع بالفكرة، بعد أن فهم أن ألينول هو صاحب المقترح.

«سيدي الجنرال. دقائق فقط، أرجوك».

لم يتوقف باز ولكنه التفت قليلًا نحو ماندان، مواصلًا مشيه السريع عبر ممرات المزرعة.

قال ماندان بتوسل: «لماذا لا تأخذني معكم؟ أرغب في القتال في صفوفكم. أرجوك».

أجابه الجنرال بهدوء، وهو يعرف أنه رغم انعزال الفتى عن العواطف المعتادة فإنه أيضًا ورث من والدته ثورات الغضب الحادة: «ما زلت مبتدئًا. تحتاج لتدريب قبل المشاركة معنا».

فتح باب غرفة العمليات دون أن يسمح لماندان أن يدخل معه. وتفاجأ بأجوان تلحق بهما، وكان واضحًا أنها غير راضية عن الحوار. رائع، فبدلًا من عاصفة واحدة، سيتعرض الآن لإعصار.

سأله ماندان بانفعال: «وكيف سأكسب الخبرة إن لم أتلق تدريبًا عمليًا في إحدى الغارات؟»

وقبل أن يجيب باز قاطعتهما أجوان بسحب ذراع ماندان لترغمه على مواجهتها.

«العمليات العسكرية ليست مستقبلك يا ماندان. أنت هاڤيكي، والعنف ليس من شيمنا».

ارتفعت نبرة الفتى: «أنت هاڤيكي. أما أنا فأقرر مستقبلي بنفسي. حتى أنت قاتلت وقتلت. والآن تريدين أن تقرري مستقبلي بالنيابة عني».

«اسمع يا ولد! أنا كرّست حياتي كلها للعثور عليك وإنقاذك. لا يحق لك..».

«لم أطلب منك إنقاذي. ثم كيف سمحتِ لهم أن يأخذوني بسهولة».

شهقت أجوان، وحاول باز أن يقف بينها وبين ماندان، واضعًا يدًا على صدر الفتى ليدفعه بعيدًا، ولكن ماندان فتح موضوعًا حساسًا الآن ولن يعود هذا الوحش لزنزانته التي كان يقبع فيها طوال الأشهر الماضية. تمنى باز لو لم يفتحها هذا الفتى العنيد.

ضمّت شفتيها بقوة قبل أن تهمس: «لم أكن قوية».

سمع باز الرجفة في صوتها ورقّ قلبه لها، وأراد التدخل لينهر الفتى، لكن أجوان رمقتهما بعينين لامعتين واستدارت راحلة.

صمت ماندان للحظات يراقب والدته تخرج من المبنى وتصفق الباب وراءها. وعندما استدار الفتى ليواجه باز كان وجهه خاليًا من التعابير. فتى قوي وغريب الأطوار، وهو ما يجعل باز يهتم به. هذا وكونه ابن أجوان بالطبع.

«ماذا قلت؟ ستدربني وإلا».

«وإلا ماذا يا ولد؟ أراك نسيت من يقف أمامك».

عدّل الفتى من وقفته: «عذرًا سيدي الجنرال. أرجوك، لا أريد أن أقضي ليلة أخرى هنا في هذه المزرعة الميتة. أريد أن أصحبكم في الغارة. لا تظلمني لقلة خبرتي».

تنهد باز وفي ذهنه عشرات الإجابات المقنعة، ولكنه لم يرد أن يخوض هذه المناظرة في ميدان صنعه ماندان.

«أولًا: قراراتي كجنرال لا نقاش فيها، واضح يا ماندان».

صمت الفتى مطرقًا رأسه، ولكن باز لم ينته من حديثه: «ثانيًا: سأختارك للمشاركة في المهمة المناسبة في الوقت المناسب. واعتبر بقاءك هنا اختبارًا لك في تنفيذ الأوامر. انصراف».

***

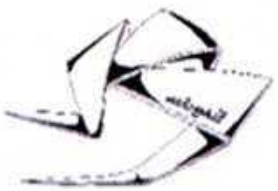

لم يكن «دورس إشنونه» بن أثيل إقليم هازراك ذا بنية مثيرة للرهبة، بل العكس تمامًا. جسده النحيل وجلد وجهه الملتصق بجمجمته يعطي الانطباع أن هذا الشاب على وشك

مكتبة روايات وكتب عربية وعالمية

الموت إثر مرض عضال. إلا أن ذهنه الحاد وصوته الجهوري يرغمان السامع على منحه انتباهه الكامل. جلس الحضور حول الطاولة الحجرية في صمت يقطعه صوت قطرات الماء العشوائية المتساقطة من سقف الكهف إلى البرك المائية الصغيرة التي خلفتها آلاف القطرات السابقة. طال الصمت بشكل أقلق أيزن، فلم تكن خطته تشمل رفضًا واستهزاء من قيادات من يسمون أنفسهم «جبهة المعارضة». بل جاء أيزن وهو واثق من أن حديثه مع هذه المجموعة من النبلاء الشبان سينتج عنه تحالف سريع وقوي. ولكن، من كان يتخيل أن قائدهم الشاب دورس سيجادل بهذه الطريقة؟

سرق أيزن نظرة سريعة نحو الجنرال باز، علّه يرى إشارة تدل على وجود أمل لاستمرار هذه المحادثات. إلا أن الجنرال كان يحدّق في سطح الطاولة المكونة من نفس حجر الكهف المجتمعين فيه. جاء أيزن والجنرال لهذا اللقاء بعد سلسلة معقدة من الرسائل والإشارات مع عناصر جبهة المعارضة. لم يكن من السهل الوصول إليهم في البداية، فهي مجموعة سرية شاع عنها رغبتها في إسقاط الملك، وبالطبع لا تعلن عن أسماء أعضائها أو موقعها.

تحدث الجنرال أخيرًا: «إذًا اعتراضكم الوحيد هو كوني أجنبيًا من كوكب آخر».

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتي دورس وأجاب: «هل تلومنا يا جنرال؟ هذه بلادنا، وأنت غريب آت لتحرضنا على ملكنا».

ضحكة سريعة من أيزن تعبر عن استغرابه: «ولكنكم تحرضون الناس على الملك، وهو قريبكم أيضًا، فما الفرق يا أخي؟».

اختفت ابتسامة دورس وجال بنظره فيمن حوله: «لو سمحت! نحن سيدونيون محبون للمملكة وما نقوم به إنما هو فعل مواطنة منا».

هزّ الرجال رؤوسهم موافقين على ما قاله قائدهم، وعكست أعين البعض منهم عدوانية متنامية نحو أيزن.

سقطت قطرة على أنف أيزن فجفل للحظة، ثم استعاد سكونه وتمنى لو كان الجنرال أقرب منه لكي يلكزه بكوع ويرغمه على الحديث دفاعًا عن نفسه. هذه الاستراحات الصامتة بين الكلام غير مفيدة بل قد تضر بقضيتهم.

علّق الجنرال: «وإذا خرجتْ من هذه المعادلة، فهل ستتحالفون مع أيزن ومن معه وتجمعون مواردكم لتحقيق الهدف نفسه؟».

زمّ دورس فمه، والتفت إلى يمينه نحو ابن عمه «آنهامبر» ليتبادلا نظرة لم يفهمها أيزن، ولكن تسارع نبض قلبه حماسًا لما قد تكون موافقة مبدئية على الأقل.

«بصراحة، لا نرى خيرًا في قيادة مكونة من فلاحين». انتفض أيزن وعلقت كلماته في حلقه، حين امتدت يد الجنرال لتستقر على كتفه لتهدئته. وتابع دورس كلامه: «لا أقصد الإهانة لك يا قشايا. لكن ما الذي تعرفونه عن المقاومة المسلحة؟».

«لهذا جلبت معي المهقار بازيلياس قالار. هل لديكم من هو أكثر خبرة منه في القتال يا ابن إشنونة؟».

هز دورس رأسه، ورفع يده إشارة بالرفض: «لا يمكن أن نسمح لأجنبي أن يقود المقاومة، حتى وإن كنتم لقبتموه بالمهفار».

سأله الجنرال بنبرة جعلت أيزن يستغرب هدوء أعصاب الجنرال إزاء مثل هذه الإهانات المتكررة: «طيب. من لديكم سيقود القتال المسلح؟».

ضاقت عينا دورس وبدا لأيزن أنه كان يجزّ على أسنانه: «هذا شأن خاص بنا».

ابتسم الجنرال بشفتيه فقط: «أنتم تقولون إنكم جبهة مقاومة. وتعملون منذ ثريات،» وأشار للمجتمعين براحة مفتوحة، «هل لكم أن تخبروني بما أنجزتموه في تلك الفترة؟».

كان من الواضح عدم رضا المجتمعين بالسؤال، وتحرك بعضهم استعدادًا للرد على الجنرال، إلا أن دورس أشار لهم بالصمت، والتفت للجنرال مقطب الجبين: «هل تستهين بمنجزاتنا؟ نحن أبناء سيدونية، ولنا دور فاعل في التصدي لقصص الملك وحربه السرية على الشعب. لسنا مجبرين لسرد نجاحاتنا لك يا أجنبي».

أومأ الجنرال كأنه متفهم تمامًا لما يقوله دورس: «لا أستهين بشيء. وأعتذر إن أسأت التعبير. كنت أقصد منجزاتكم العسكرية. هل استوليتم على وسائل اتصال؟ قضيتم على وحدات عسكرية؟ أو على الأقل اقتحمتم منشأة حيوية تدفع مقاومتكم للأمام؟ هذا قصدي».

أومأ أيزن رأسه بقوة متذكرًا كل ما حققته مجموعاتهم المقاتلة تحت إمرة الجنرال في الأسابيع الماضية. لا شك أن جبهة المقاومة ستدرك ما ينقصها وستوافق الآن على عرضهم.

قفز آنهامبر واقفًا، موجهًا إصبع الاتهام نحو أيزن: «يا لعارك يا قشايا، جئت بهذا الأجنبي ليسخر منا».

وبينما حاول دورس أن يهدئ آنهامبر تحرك بقية الرجال نحو الجنرال، حتى قفز أحدهم فوق الطاولة موجهًا ركلة لرأس الجنرال. كان أيزن محشورًا بين رجلين وعاجزًا عن دفع الجنرال بعيدًا أو إيقاف الهجوم عليه. اعتصرت الخيبة قلبه فقد أدرك أخيرًا أن مهمتهم باءت بالفشل، ولا يعلم كيف ستنتهي. فليس من المستبعد أن تقتلهم جبهة المعارضة وتتخلص من جثثهم. دفع أيزن الرجلين محاولًا أن يصنع مسافة آمنة بينه وبينهم لتعطيه الفرصة للتحرك بحرية. من حسن حظه أنه يعرف الدرب الصحيح الذي يأخذهم خارج الكهف، رغم محاولات المجموعة لتشويشهم عند الدخول بعصب أعينهم واتخاذ طرق ملتوية للوصول إلى هذا المكان.

صرخ الرجل الواقف فوق الطاولة والتفت أيزن لينظر لما يحدث، فرآه متدليًا من سقف الكهف، وكأن أيادي خفية ربطت قدميه للسقف وتركته يتدلى، حتى سقطت قبعته وانقلب رداؤه ليلتف حول ذراعيه ورأسه. وامتدت يد لتسحب أيزن للخلف، أثناء سقوط باقي الرجال بعيدًا عن الطاولة. استدار أيزن ليجد يد الجنرال ممسكة بياقته، ووجهه متجهم وعيناه متقدتان.

صرخ أيزن: «عيب يا دورس. نحن ضيوفك، ومنحتنا الأمان».

حصريات على الإنترنت | merwayat2025

نهض دورس وقد ابتلت أجزاء من بنطاله وقميصه حتى تغير لونهما وأصبح داكنا. جالت عيناه في أرجاء الكهف ثم تعلقت بالرجل المتدلدل من السقف. كل الرجال تعلقت أعينهم بالرجل الذي كان يلهث ويتلوى من مكانه العالي. ثم انتقلت نظراتهم إلى الجنرال باز. لم تبد على الجنرال حركة تدل على أن هناك علاقة بينه وبين الرجل العالق في السقف.

ثم أومأ الجنرال برأسه، ونفض إصبعًا واحدة فسقط الرجل على الطاولة بخبطة مدوية وصوت الهواء المندفع من رئتيه من صدمة السقطة.

همس دورس «ما الذي جئت به يا ابن قشايا؟».

تلعثم أيزن للحظات عاجزًا عن دفع الاتهام عن نفسه. نعم، لقد رأى طريقة قتال الجنرال من قبل، وبدا له في كل مرة أن للجنرال قدرة على التصدي لكل من يهاجمه - حتى دون احتكاك جسدي. ولكن أن يرى شكوكه تتحقق هكذا، تلك حقيقة يصعب تفسيرها بكلمات معقولة.

قال الجنرال بنبرة تكشف بعض العصبية المكتومة: «تستطيعون أن تلعبوا دور المقاتلين الأبطال دون تدخل مني. أو، إن أردتم فسأمنحكم خبرتي في القتال. هي بلادكم، وهو خياركم. ولكن لا تضيعوا وقتي بمسرحياتكم الهزلية».

تقهقر دورس حتى انضم لباقي الرجال وعيناه لا تتركان الجنرال. بينما انشغل باز بارتداء معطفه الأسود الطويل الذي تركه على حافة صخرة عند مدخل الكهف.

طال الحديث بين الرجال، فهمس أيزن للجنرال: «أخشى أنهم يتآمرون لقتلنا».

أشار له الجنرال بالصبر، وناوله معطفه الرملي. استدار دورس ليواجههما، وقبع باقي الرجال وراءه كجدار دعم منيع: «هل ستعلمنا الخدعة التي قمت بها منذ دقائق؟».

ابتسم الجنرال: «إذا وجدت بينكم من وُلد بهذه القدرة أعدكم بتدريبه على صقلها. أما من لم يولد بها فلن يمتلكها أبدًا».

سكنت حركة الرجال، ورماهم دورس بنظرة قبل أن يتحدث ثانية: «لدينا سؤال، وإجابتك ستحدد مدى استعدادنا للتعاون معكم».

أومأ الجنرال وأيزن رأسيهما. فتقدم دورس ووضع راحتيه فوق سطح الطاولة: «إذا افترضنا نجاح مهمتنا، وسقوط الملك... فمن سيعتلي العرش بعده؟».

تنهد أيزن، فكان هذا السؤال أحد مخاوفه. ولأنه تعب من هذه المناقشات، رمى سؤاله دون تفكير: «هل تريد الصفيحة لك يا دورس؟».

اسود وجه دورس وانتصب في غضب: «لست مغتصبًا للعرش».

أشار له أيزن بحركة تهدئة واعتذار في الوقت ذاته: «عذرًا، ولكن من الطبيعي أن أجيب سؤالك بسؤال».

زفر دورس كاتمًا لغضبه، ومستجيبًا ليد آنهامبر على كتفه: «طيب، طيب. سنتعاون معكم بشرط واحد: إذا أقنعتم أورايد ساردين أن يتقلد الحكم بعد رحيل شقيقه».

***

أنزل باهي الصندوق واعتدل ممسكًا بأسفل ظهره. استشعرت أجوان ألمه فابتسمت له متعاطفة وشاكرة جهده، فبادلها الابتسامة كاشفًا عن أسنان صفراء كبيرة: «تلك آخر القطع في شحنة هذا اليوم. ما أخبار الجهاز؟».

من زاويتها المحشورة بين صناديق الشحنة وطاولتها الضيقة، التفتت مناس عابسة: «لا تسأل. هذا سر. أوشش».

جلس باهي في طرف الكنبة المتهالكة حيث قبعت السيدة سيرڤات منشغلة بعملها الدقيق. حدجته سيرڤات بنظرة ولكزته بكوع. قفز باهي واقفًا وهو يضحك ويمسح على شعره الأحمر: «كلكم في مزاج سيئ. هل هذا العمل يولّد الانفعال؟».

«بل يولد التركيز. وأنت مصدر تشويش. ارحل يا ولد».

قهقهت مناس لكلمات سيرڤات، فتغيرت تعابير وجه باهي ونظر شزرا لمناس: «عودي للتركيز في شغلك، مادام ليس في حياتك حب وغرام يا مسكينة».

شهقت مناس وقفزت واقفة، فنهرتها سيرڤات مشيرة لها بالجلوس ولباهي بالرحيل. وضع الأخير كفًا على فمه كناية عن الصمت، وانسحب لزاوية ماندان، ليراقبه يرش ألواحًا معدنية باللون الفضي. وقعت غرفتهم في الدار المخصصة لمركز العمليات، وتم اختيارها قريبة من مقر اللجنة الاستراتيجية حتى يشرف عليها أعضاؤها، وهي التي ستربطهم بكل مواقع العمليات خارج المملكة وداخلها.

ساد الصمت الغرفة الصغيرة فعاد الجميع لعملهم الحساس، ولكن مشاعر مناس المتأججة غيظًا جعلت أصابع أجوان ترتجف وهي تركّب الشرائح الإلكترونية، فسقطت قطعتان على أرضية الغرفة. تأففت أجوان وتناولتهما ندمًا. الآن عليها أن تنظفهما مرة أخرى، فأي غبار عليهما قد يتسبب في خلل سريع في المستقبل القريب.

«ما الذي يعنيه الحب لك يا باهي؟».

سؤال غريب من سيرڤات، واستشعرت أجوان أن السؤال له أغراض متعددة، منها محاولة لتهدئة أعصاب مناس.

زفر باهي وأجاب بنبرة عدم اكتراث: «الكلام المعسول والحركات العاطفية وغيرها مما تفعله ميلاينوري مع أيزن كل دقيقة من اليوم».

تجاهلته مناس بطريقة مبالغة تدل على رغبتها العارمة في الشجار معه. لم تفهم أجوان سبب غضب صديقتها ولكن استشفت ماضيًا بينهما يجعل مناس تتحسس من كل ما يقوله باهي.

«الحب الحقيقي أفعال لا أقوال».

وشرعت سيرڤات تشرح كيف يكون التعبير الحقيقي عن الحب. استخدمت نبرة سمعتها أجوان منها عندما تزور دار التعليم في المزرعة حيث تقدم بعض الدروس للأطفال بفئاتهم العمرية المختلفة.

وبينما انشغلت مناس بالإنصات لكلمات سيرڤات، كان باهي يهمس لماندان: «لماذا أنت هنا؟ هذا شغل حريم وليس للرجال».

اضطربت عواطف ماندان كتيار عنيف يختبئ تحت صفحة محيط هادئ: «المهمة أمرني بالعمل في هذا المشروع».

بطرف عينها رأت باهي يعتدل في جلسته مقتربًا من ماندان، حتى التقى شعره الأحمر بشعر ماندان فاندمج احمرارهما: «ألأنك فتى صغير؟».

ارتفع صوت ماندان: «بل أنا في عمر الرجال حسب تقاليد كوكبي».

رمته أجوان بنظرة جامدة، فقابلها بنظرات تحدٍ. لم ينتبه باهي للنظرات وتابع استجوابه: «عجيب. ولماذا تركت كوكبك؟».

حبست أجوان أنفاسها تسترق السمع لحديثهما، بينما تابعت سيرفات سردها لمناس عن قصة شرى آرتزياد وكيف كان نينياس غليدول متيمًا بها دون أن يبوح لها بحبه، بل كانت أفعاله هي التي تعبر عن إخلاصه وحبه لها.

تردد ماندان في اختيار كلماته: «يقولون إن كويكبًا ضربه فقضى عليه».

ارتفعت حدة فضول باهي: «وكيف فررت أنت يا ماندان؟».

تنهد ماندان، وتوقف عن التظاهر بالانشغال بعملية صبغ الألواح. تمنت أجوان لو تنتهي هذه المحادثة بسرعة، فقصتهما معقدة وقد ينشرها باهي في المزرعة دون فهم حقيقي، وتتحور لتصبح شيئًا آخر بعيدًا عن الحقيقة.

«كان الدمار قبل مولدي. أمي هي التي نجت من الكارثة ... ثم تركتني مع أغراب».

فاجأتها كلماته واستدارت نحوه باستغراب. لم ينظر لها ماندان بل كان يحدق في أداة الرش يقلبها بين أصابعه.

مال باهي نحو ماندان: «تقصد مع الجنرال؟ ولماذا يمنعك من القتال؟».

رفع ماندان رأسه لينظر مباشرة لأجوان: «لأن أمي ضعيفة لم تحاول حمايتي، وتريد أن تجعلني ضعيفًا مثلها».

ربما لو كانت دروعها ثابتة ما كانت ستسمح لمرارة عواطف ماندان أن تؤثر فيها، لكنها وجدت نفسها تهبّ واقفة وتصرخ بألم: «لم يعطوني فرصة لحمايتك! صعقوني واختطفوني ثم شقوا بطني لينتزعوك، وتركوني شبه ميتة».

عينا ماندان المتسعتان أعادتا أجوان من تلك الغرفة المعدنية الباردة، إلى الحاضر المتقد حرارة، ووعت إلى ذراعي سيرفات تطوقانها في محاولة لتهدئتها. أدركت أن الشهيق الذي تسمعه صادر منها، واستشعرت قلق مناس وتعاطفها معها وهي تمسك بيدها المرتجفة. مسحت سيرفات بيديها الناعمتين دموع أجوان، ودفعت بكتفها لتجلسها.

اقترب منها ماندان، والحيرة تشع منه بموجات أصابتها بالدوار: «لماذا لم تخبريني بهذه التفاصيل من قبل؟».

دفنت أجوان وجهها في يديها وأجابت بصوت أجش: «لم أرغب أن تكون ذكرى ولادتك بهذه البشاعة. آثرت أن تعتقد أن ولادتك طبيعية، واختطافك جاء لاحقًا».

طبطبت سيرفات على كتف أجوان بيد، ولمست بالأخرى ذراع ماندان: «هل وجهت لها سؤالًا مباشرًا عن التفاصيل من قبل يا بني؟».

عض ماندان على شفته وهز رأسه بالنفي. سحبته سيرفات وأشارت لمقعد مناس، فجلبته الأخيرة بسرعة ووضعته بجانب أجوان. ارتمى ماندان على المقعد مطأطئ الرأس.

همست لهما سيرفات: «آن الأوان للمصارحة».

وانسحبت من الغرفة مصطحبة معها مناس وباهي.

***

لفّ أوراید وشاحه المطرز حول عنقه، وسارع بفتح بابه، فجناح التأمل بعيد بعض الشيء عن صومعته، وهو قلق أن يتأخر على طلبته المستجدين. دلف من الباب وكاد يصطدم بشخص يسد طريقه. شهق وتقهقر للخلف، معتذرًا بتلقائية، إلا أن الاعتذار انقطع في منتصف الجملة.

«أوراید. طال غيابك، فجئت لأطمئن على حالك».

عجز أوراید عن إرغام فمه على النطق بإجابة مناسبة ومهذبة. لحظات غير مريحة من الصمت، وعينا شقيقه تجولان في أرجاء مجلسه البسيط. تقدم الملك مرغمًا أوراید على التراجع حتى توقفا في وسط الغرفة الصغيرة. لمح أوراید عددًا من الحرس المسلحين يأخذون أماكنهم في الممر خارج الصومعة، ويصدّون مساعدته «بيما» ويشيرون لها بالابتعاد. لم تسنح لأوراید فرصة لتلتقي عيونهما ليطمئنها. سيهتم بذلك لاحقًا. عليه الآن أن يكون هادئًا فوجود شقيقه في بحارى في هذا الوقت المبكر من الصباح يعني وقوع أزمة تخصّه.

أشار أوراید لكنبة مريحة، متلعثمًا يبحث عن الكلمات المناسبة للترحيب والضيافة. تجاهل خورباس الكنبة ووقف مواجهًا النافذة الكبيرة. لم تغير السنوات خورباس، في نظر أوراید، فمنذ دخلا سن المراهقة ثابر خورباس على التدريبات الجسدية، واكتفى أوراید بدروس القتال الرسمية، وبدروس السياسة والاقتصاد. ولذلك يملك خورباس عضلات المقاتلين، ويبدو أكبر حجمًا من أوراید رغم أن أوراید يفوقه طولًا. وقد لاحظ أوراید آثار الأرق على وجه خورباس إلا أن وصوله في تلك الساعة المبكرة يعني أنه غادر أزوَنْد على متن مكوكه الملكي في ساعة متأخرة من الليل.

«جميلة حدائق بحارى. هل لديكم حيوانات مفترسة هنا؟».

بالطبع خورباس سيسأل عن الحيوانات المفترسة، فهو مهووس بها منذ الطفولة، خاصة بعد أن سجنه والدهما تلك الليلة السوداء. ليلة كاملة قضاها خورباس في غرفة ملاصقة لقفص حيوان «شوود»، جاء كهدية من مملكة «غزنوى» لوالدهما الملك. أما الجريمة التي ارتكبها خورباس ليستحق ذلك العقاب الشديد فهي تسلله لغرفة والدهما الخاصة بمجموعة أسلحته، واستخدام بعضها لتخريب ممرات القلعة.

«لم يعد في بحارى حيوانات مفترسة. ليس منذ أن هبط المستوطنون الأوائل وطهروها من كل ما يمكن أن يضر البشر».

ما عادت أعصاب أوراید تحتمل، ففاض في إحدى الكنبات، منتظرًا خورباس أن يواجهه بالسبب الحقيقي لزيارته المفاجئة. وبالفعل، جلس خورباس في الكنبة المقابلة، وتعابيره جامدة، وعيناه تخرقان وجه أوراید. بلع أوراید ريقه محاولًا مواجهة تلك النظرات بشجاعة كان يتقنها في الماضي في المواقف الصعبة. لهذا غادرهم. لأنه ما عاد يقوى على تلك الأجواء المتكهربة، ليل نهار. كل من في القلعة كان يخطو بحذر عندما يكون الملك ستايا ساردن حاضرًا في القلعة. من البيلربي بنفسه إلى أصغر عامل في الحدائق. والكل يتنفس الصعداء كلما غادر الملك متجهًا في إحدى سفراته أو مهامه خارج القلعة.

«قل لي يا أوراید. ما خططك للمستقبل؟».

رفّت عينا أوراید للسؤال الغامض. هل سيسأله عن زيارات مبعوثين الأثلاء له؟ هل يشك أنه وافقهم في مساعيهم؟

«جلالة الملك يعرف أنني كرست عمري للخدمة في بحارى. أقصى طموحي أن أتابع تدريبي للكهنة الصغار، حتى يتأهلوا للخدمة في الأقاليم المختلفة».

لم تتغير تعابير خورباس: «وهل هذا يرضي طموحك؟ ألا ترغب أن تكون لك سلطة أكبر؟».

ضاقت أنفاس أوراید، وبرزت التأتأة في إجابته: «تركت السلطة لأنني لا أرغب فيها. أنا قنوع بمكاني هنا».

«والأركانة إزم؟ هل هي قنوعة بمكانتك هنا؟».

قطب أوراید جبينه: «إنها أمَنا، وتسعى لتناغمنا الروحي».

مال خورباس واضعًا كوعيه على ركبتيه: «هل تعلم الأركانة بضيوفك المترددين عليك؟».

توقفت أنفاس أوراید، وجحظت عيناه: «لا! لا! لم أخبرها بشيء. أرجوك أن تخرجها من هذا الموضوع».

في غمضة عين، وجد أوراید جسده مائلًا للخلف، وحافة ظهر الكنبة تضغط بقوة مؤلمة على ظهر رقبته، وخورباس يقبع فوق صدره ويضغط بقبضته على ذقنه حتى غاصت أظافره فيه.

«أعرف كل ما يجري هنا، وأعرف ما يخططون له. ولو شككت للحظة بتعاونك معهم ..».

صفق الباب بصوت عالٍ، فالتفت أوراید وخورباس نحوه. وقفت الأركانة إزم عند مدخل الباب وعيناها تتفحصان منظر خورباس القابع فوق صدر شقيقه.

«جلالة الملك. بلغني أنكم شرفتمونا بزيارتكم. أعتذر لتأخري في القدوم. هل نقدم لجلالتكم شرابًا ساخنًا أم باردًا؟».

نهض خورباس ليواجه الأركانة، فزفر أوراید الأنفاس المحبوسة في صدره، ومرر أصابعه على ذقنه ليتأكد إن كانت أظافر خورباس اخترقت جلده وأدمته. لم تتقدم

الأركانة نحوهما بل بقيت في مكانها ويداها مخفيتان في كم ثوبها الأبيض الفضفاض. في تلك الملابس الرسمية، كانت هي بحارى ذاتها، السلطة الروحية التي يحبها وفي الوقت ذاته يهابها كل من على الكوكب. مجرد وجودها في الغرفة أعاد السكينة لأوراید، هي كذلك دائمًا أينما تذهب. وهي سبب تمسكه بالبقاء في بحارى.

بدأ خورباس يصلح بذلته الأنيقة، ويعيد أشرطته الملكية لمكانها السليم على صدره، وسمع أوراید صرير أسنان شقيقه، تلك العادة التي كانت تنغص عليه تناغمه الروحي.

«الأركانة الجليلة، شرفتمونا بحضوركم».

ابتسمت له الأركانة، وتقدمت نحوه لتضع يدًا على صدره فوق قلبه: «بوركتم يا بني. تمنيت لو استقبلتكم عند المهبط - لو كنت أعرف بقدومكم بالطبع».

انتشرت ابتسامة هادئة على وجه خورباس، وسكنت حركته، وأشار للأركانة بالجلوس، فجلست بهدوء ووقار. وعاد خورباس لمكانه في الكنبة المقابلة. تنفس أوراید الصعداء، ونهض يبحث عن منديل ليجفف به قطرات الدماء الناتجة عن آثار أظافر خورباس على ذقنه.

***

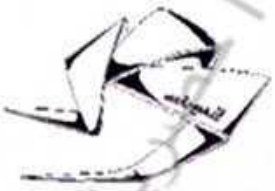

صفير الطوارغ واحتكاكها ببعضها البعض خلق جوًا من الاسترخاء والسكينة في ذهن ماندان. هذه المخلوقات الضخمة بأشكالها المرعبة تخفي نفوسًا وديعة وعلاقات ودية مع بعضها البعض من ناحية، ومع البشر الذين يعتنون بها ويمتطونها بشكل يومي. لهذا اختار ماندان أن يعمل في إسطبلات الطوارغ بدلًا من باقي الأنشطة المتوافرة في المزرعة. فبعد تجربة مهام متعددة في المزرعة، لم يتردد ماندان في الإعلان عن رغبته في التركيز على العمل في الإسطبل. وهو قرار لم يستغربه أحد فقد أبرز ماندان قدرة غير مسبوقة على تطويع كل طاروغ يقابله، حتى تلك الذكور العصبية التي تخلق مشاكل مع باقي الذكور والصغار، وحتى بالنسبة لفريق «الأساور» الذين يعتنون بها. بات الأساور يعتمدون على ماندان في المواقف الصعبة، واعتبروه جزءًا من أخويتهم.

دموع أجوان وشهقاتها ما انفكت ترتسم في ذهنه مرارًا وتكرارًا، فيعتصر المنظر قلبه، ويحاول ماندان أن يطويه حتى يطمس مشاعر الذنب التي تعتريه. هل أجوان أمه الحقيقية؟ وقد سنحت له فرصة سؤالها في جلسته معها في البارحة، وكانت إجابتها واثقة. لا شك في ذهنها أنه ابنها الذي شرق منها. حاول أن يستخدم المنطق معها، أراد أن يهزّ يقينها ببعض الشكوك، لكنها تصدت لكل افتراضاته. وصمها بالضعف في لحظات غضبه، لكنه لم يلتق فتاة أقوى منها. صحيح أنه لم يلتق الكثير من الفتيات، إلا أن يقينها

وحده يجعل منها قوة رهيبة لا يقف شيء في وجهها. ثم اعترافها له بأنها قتلت من أجله، ذاك الخبر قلب تفكيره رأسا على عقب.

مسحت الطاروغ الأم الكبيرة رقبته بأذرعها القصيرة فقفز وقهقه. هل يحتاج أمًا وهو في هذه السن؟ لم يعرف معنى الأم، لذلك لا يدري إن كانت ضرورية في حياته. ربما تكون مفيدة في بعض الأحيان. استعرض المواقف التي مر بها في حياته التي يتذكرها ورأى أن وجود أم شيء غير ضروري. ربما عندما كان طفلًا رضيعًا كان لوجودها ضرورة قصوى، وهذا ما استنتجه من ملاحظاته لسكان المزرعة وأطفالهم. فهناك أطفال لا يمشون بعد، ولا يستطيعون إطعام أنفسهم، لذلك فوجود أم - أو على الأقل شخص كبير - ضروري لإبقائهم أحياء وفي أمان. لكنه لا يذكر طفولته، وهو رجل الآن، فما الحاجة لأم؟ ثم ما الحاجة لأم لا تكبره بكثير؟ أي شخص يراها سيعتقد أنها أخته، وهو أمر محرج له، خاصة عندما تقف بجانبه وتضع يدها على ذراعه أو كتفه. حتى الآن لم يسمح لها أن تحتضنه أو تمسك بيده، رغم أنه يرى في عينيها رغبتها في الاقتراب منه والقيام بما تفعله أمهات المزرعة مع أطفالهن.

أفرغ آخر كومة ألياف وسخة في الحاوية، وطقطق بفمه فتحرك الكاروغ الأصفر جارًا الحاوية وراءه. تبعه ماندان وعيناه تجولان بين الإسطبلات ووجهته نحو منطقة التجميع. خلع غطاء الفم للحظات ليستمتع بالهواء البارد قبل أن يضطر لإحكامه ثانية قريبًا من منطقة التجميع، حيث يرمي الجميع نفاياتهم وتقوم الكوارغ بفرزها لاستخداماتها المختلفة. لمح مناس تجري نحوه فخفق قلبه وبدأ القلق يدب في صدره.

«آسفة. كان من المفروض أن أساعدك هذا الصباح لكن إصلاح طاحونة الرياح رقم ستة استغرق وقتًا إضافيًا. هل انتهيت؟».

قطب ماندان جبينه، وهي حركة تعود الآن عليها بعد أن تكررت أمامه لدى الجميع، واقترنت في ذهنه على أنها إشارة من شخص لآخر بالحيرة أو بالقلق: «لم أر اسمكِ في جدول أعمال اليوم. لا أحتاج مساعدة، انتهيت وفي طريقي للتجميع».

خلعت مناس حزام العدة الثقيل وعلقته على حافة الحاوية، ومشت بجانب ماندان مع مراعاة ألا تبلغها رائحة محتوياتها.

قالت: «طيب، وفُرت». وابتسمت له. ربما تعتقد أنه سيغضب منها. لكن مناس فتاة طيبة وصديقة لأجوان، لذلك لم يكن يهتم بلسانها الطويل وشقاوتها معه. ربما انجذبت له وتريد صحبته، كما يسمع من الشباب.

تابعا طريقهما في صمت، وبعد أن التفتت نحوه عدة مرات، سألته: «إلام توصلت مع والدتك البارحة؟».

فهم أخيرًا لماذا جاءت مناس: «هل أرسلتكِ أجوان؟».

ضربت مناس ذراعه وعلى وجهها تكشيرة خفيفة: «لا تقل أجوان. قل أمي».

ابتعد عنها ماندان، وركّز نظره على الحاوية. لم تنتظر مناس ردًا، وكان من الواضح أنها مصممة على أمر ما.

روايات عربية وعالمية

«لماذا أنت عنيد هكذا؟ لأول مرة تكشف لنا أجوان تفاصيل ما حصل لها، وبدلًا من أن تقربكما الحقيقة، ها أنت تبتعد ثانية».

«أنتِ لا تفهمين. لا تعرفين القصة كاملة».

سحبته مناس لتوقفه، فأثارت حركتهما الغبار هنا في هذه البقعة البعيدة عن قلب المناطق المأهولة من المزرعة. لوح ماندان بذراعيه ليبعد الغبار وليفك قبضة مناس على ذراعه.

استرسلت مناس: «بعد جلستكما البارحة، أقنعتها أن تخبرني بكل شيء. إنها قصة رهيبة».

«وصدقتِها».

شهقت مناس وحدجته بعينين ساذجتين: «هل تتهمها بالكذب؟ يا لك من فتى عاق».

لم يفهم ماندان المقصود من الكلمة ولكن استشف أنها وصف لشيء سيئ، فثار غضبه. في الماضي لم يكن للغضب تلك القوة المسيطرة على حياته، كانت العواطف بالنسبة له ملابس غريبة لا يعرف متى تليق وأين لا تليق. والآن، عثر على الغضب ووجده على مقاسه، فصار يلبسه معظم الوقت.

«أنتِ غريبة علينا. لا يحق لك الحكم على ما لا تفهمينه».

أخذت مناس نفسًا عميقًا، وأشارت للحاوية، وأدرك ماندان أن الكاروغ سبقهم بمسافة، فاستأنف مسيره، وتبعته مناس عن بعد.

«اسمع، ماندان. أعترفُ بأن القصة غريبة ولا تصدق، لكن تلك المرأة التي ترفض أن تصدقها تعتبرك مركز حياتها، ومستعدة أن تموت من أجل سلامتك وسعادتك. لو كان لدي شخص مثلها ما كنت فرطت فيه أبدًا».

لم يلتفت ماندان نحوها وكان مصممًا على تجاهلها. وبعد صمت طويل، استدار بحثًا عنها فرآها تمشي بهدوء في اتجاه المساكن ورأسها مطأطأ. نظر إلى الحزام المعلق على حافة الحاوية، وقرر ألا يعيده لها.

***

انتشرت حولها أصوات المتعاركين. كل شخصين يتدربان مع بعضهما في إسقاط الآخر أرضًا. تكررت هذه المناورة عدة مرات في الساعة الماضية، حتى تغطت ملابسهم بالوحل الناتج عن سقوطهم على الأرض المبللة. من حسن حظهم، فالوحل ألطف على أجسادهم عند السقوط. ولكن لا شيء يخفف وطء التصدي لهجمات غريم ومحاولة إسقاطه في الوقت الذي يسعى لإسقاطك. تنهدت مناس وهي تنهض من هزيمة أخرى أمام ديراثيو. لم تعترض على تحديد أجوان لهذا الفتى الشاب كشريك لها في التدريب، فهو أفضل من الفتيات، ولا شك أنها لا تريد أن تتدرب مع أحد الرجال ممن يملكون عضلات أكبر منها. ثم إن هذه التدريبات أقل مشقة من جريهم في السهول لمدة ساعات، أو تسلق الصخور صعودًا وهبوطًا، وهو ما يقومون به في بعض الأيام.

«هيا يا مناس. لا تتلكئي، وانتبهي لحركات ديراثيو، وخاصة تلك التي تجري خارج مجال نظرك».

كانت أجوان قاسية عليهم جميعًا، ولا تعترف بصداقة أو قرابة. ولأن لديهم جميعًا مهامَ أخرى في المزرعة، كانت ساعات التدريب تختلف من يوم إلى يوم. بدأت تدريبات هذا اليوم بعد الغداء، وقد مرت ساعة مقيتة حتى الآن، ولم يبد أن هناك نهاية للتدريب. قفزت مناس في مكانها عدة مرات، تلوح بذراعيها لتستعيد همتها وتواصل التدريب. ابتسم لها ديرائيو مشجعًا إياها، فهو فتى لطيف، ويقضي وقته يتدرب مع الأساور للعناية بالكوارغ، ولذا فهو الشريك الأمثل بالنسبة لمناس، بدلًا من الصيادين الذين اعتادوا على القسوة.

«نهراد، تابع التدريب».

لم تلتفت مناس لتراقب ما يحصل خلفها، فقد تعود الجميع على تلك العبارة من أجوان في كل يوم من أيام التدريب. نهراد لا يحب أجوان، ولا يقبل بها مدربة له، ولكنه مضطر للانصياع لأوامرها إن كان يأمل في الانضمام للمهام القتالية التي يخطط لها المهقار. وفي كل يوم يستغل نهراد الفرصة لتحدي أجوان، بكلمة أو بحركة، أو حتى بالتوقف عن التدريب. ولكن هذه المرة كانت مختلفة، وهو ما سمعته مناس من نبرة نهراد.

«اسمعي يا أجوان، سئمت من هذه التدريبات. أنا أقوى واحد في المجموعة، وقد أسقطتهم كلهم من قبل. المفروض أن تفهمي هذا الشيء وتعطيني مرحلة متقدمة من التدريب».

قالها بنبرة تقطر سخرية واحتقارًا، كمن يخاطب شخصًا غبيًا لا يفهم.

لاحظت مناس أن كل من في الساحة توقف واستدار ليراقب ما يحدث. انقبض قلبها وتوجست خيفة، فقررت التدخل: «نهراد! هذه التدريبات تحددها أجوان، وهي القائد الذي اختاره المهقار. كفاك تذمرًا».

رماها نهراد بنظرة سريعة ولوى فمه كمن قضم فاكهة حامضة: «طبعًا ستدافعين عنها، فهي صديقتك ولا تقسو عليك في التدريب».

استجمعت مناس نفسها مستعدة لتوجيه رد قاسٍ، إلا أن إشارة من أجوان أرغمتها على الصمت احترامًا. فبعد أن قالت لنهراد إنها القائد، لا يليق أن تعصي أوامرها. ومع ذلك، كانت تصيغ في ذهنها قائمة من العبارات التي ستقولها لنهراد عند أقرب فرصة.

لم تتغير تعابير أجوان وقالت: «تابع التدريب يا نهراد». أعجبت مناس بهدوء أعصاب أجوان، وتمنت لو كانت لديها نفس القدرة على مواجهة أمثال نهراد وسخافاتهم.

لوّح البغيض بيد، في إشارة واضحة للضيق وكأنه يصرف أجوان بعيدًا عنه. لو كانت مناس في مكان أجوان لانقضت على تلك اليد وكسرتها.

شبكت أجوان أصابعها وراء ظهرها، وأشارت بعينيها إلى الساحة وكررت: «تابع التدريب يا نهراد».

يتسم وجه نهراد باحمرار مفرط، ربما لأنه يقضي ساعات طويلة في رحلات الصيد وبشرته تتأثر بأشعة الشمس بطريقة مختلفة عن باقي أهالي المنطقة. لذا لم تتوقع مناس أن يكتسب وجهه صبغة أغمق من اللون الأحمر، وكان من الواضح أنه فقد أعصابه حتى ما عاد يهتم بعواقب ما يفعله.

«أنتِ فتاة. وأجنبية أيضًا. ليس مثلك من يوجه أوامر لمن هم مثلي».

انصدمت مناس لرؤيتها كل من «ميدالنود» و «كِنال» يؤيدان السخافات التي تفوه بها نهراد. واندفع ديراثيو وشقيقته «بريناو» ومناس ليقفوا بجانب أجوان في مواجهة الرجال الثلاثة، بينما تحلق باقي المتدربين حولهم يراقبون في وجل. لكن أجوان لم تتراجع بل ولم تبدُ عليها الصدمة لتحدي الرجال لها. فجاءت كلماتها هادئة وحازمة في الوقت ذاته.

«جزاء لما بدر منكم من عصيان، ستجرون حول سياج المزرعة مرتين، قاطعين تلة الصخور، فيما نكمل نحن تدريباتنا».

استشاط نهراد غضبًا، وأخذ خطوة نحو أجوان، إلا أن كِنال أمسك بقميصه لتهدئته، ربما لخوفهم من المهقار، لا أكثر. ولكن هذا لم يمنع ديراثيو من أن يتقدم نحو نهراد. فرفعت أجوان ذراعها كحاجز أمام صدر الفتى وحدجته بنظرة جعلته يخفض نظره ويتراجع للخلف. في غفلتها تلك، تقدم نهراد ويده تمتد نحو كتف أجوان. أطبقت مناس بأصابعها فوق قبضة نهراد وبدأت تسحبه بعيدًا عن أجوان. حاولت أجوان فك الاشتباك بينهما وعيناها تقفزان في كل اتجاه، تحاولان استقراء موقع كل شخص في تلك المواجهة. في وسط التدافع والشتم بين الجانبين، سدد ميدالنود لكمة لكتف مناس فصرخت من الصدمة والألم وتراجعت ممسكة بكتفها، غير مصدقة لما يجري، فلم يحدث اشتباك عنيف في المزرعة من قبل - ليس خارج ساحة التدريب. تجاهلت مناس ألمها، واعتراضات أجوان على ما يحدث ومحاولتها لاستخدام جسدها كحاجز بين مناس وميدالنود، ومدت يدها من فوق كتف أجوان محاولة أن تطال وجه الرجل بأظافرها.

صدرت من أجوان زمجرة لم تسمعها مناس منها من قبل، ورأتها ترصّ عينيها، وتكور أصابعها في قبضتين وكأنها توشك أن تسدد لكمة لأحدهم. ما جرى في اللحظات بعدها لم يكن واضحًا لمناس، وفي تناقل القصص بين الحضور لاحقًا، لم يستطع أحد أن يحدد معالم ما حدث بالضبط، فكل من كان في الساحة أصيب بالحالة ذاتها. فقد انغرزت في قلوبهم وأذهانهم سكين حادة من الرعب. وتذكّر مناس أنها انهارت على ركبتيها من شدة الرعب، ثم مالت لتستند على قبضتيها وتقيأت غداءها.

لا تدري مناس كم مضى من الوقت، لكنها سمعت صوت بكاء نساء ونشيج رجال. وعندما فتحت عينيها كانت مستلقية على جانبها في وحل الساحة، وحولها انتشر باقي المتدربين، البعض يبكي والبعض الآخر يقف في ذهول تام. أما أجوان فلم يكن لها أثر.

***

ضبت أجوان ملابسها في حقيبتها العسكرية القديمة، وتأكدت من أنها لم تنس مسحوقاتها التي صنعتها لها السيدة سيرقات. حملت الحقيبة وخرجت من غرفتها تاركة باب الدار مفتوحًا خلفها. كان غضبها يفوق كل ما جربته من قبل، ولو رأى وجهها أحد لفسح لها الطريق لمظهرها الذي ينبئ بانفجار وشيك. توجهت إلى الساحة الواقعة على الطرف الآخر من الحقول، وتجنبت أن تمر بالتجمعات السكنية التي قد تحوي معارفها،

فلم تكن لديها رغبة في رؤية أحد وهي في هذه الحالة. تذكرت وجه مناس وهي تهوي لركبتيها. تذكرت وجوههم جميعًا تعكس أسوأ حالات الرعب، وشعرت بالخجل مما فعلته. في الحقيقة لم تكن تنوي أن تنفعل بتلك الطريقة المتطرفة، ولكنها فقدت السيطرة على الموقف، والأسوأ من هذا أنها سمحت لهم أن يؤذوا مناس. لقد فشلت كمدربة، ولجأت إلى أسوأ طريقة لاستعادة السيطرة.

لاحت لها الساحة، فسارعت نحوها، فهي لا تريد أن تتردد وتقلع عن قرارها. لا بد أن تنفذ خطتها الآن، وألا تسمح لأحد أن يثنيها عنها.

كانت مجموعة الجنرال باز أكبر عددًا، ومعظم أعضائها من الرجال، من خارج المزرعة، وخاصة ممن لديهم خبرة في القتال، مع بعض الاستثناءات هنا وهناك. في زاوية منعزلة عن باقي المتدربين، رأت أحدهم يلوح بسلاح الأورومي الذي يشيع استخدامه في سيهيانا وكندرا، وسمعت صوت الشفرات المتعددة، والرجل يلوح بها بسرعة مخيفة، مزيج من الصفير والجلجلة يدخلان الرعب في قلب أي شخص يضطر أن يقاتل ضدها. وبرقت في ذهنها تعابير الرعب على وجوه فريقها، فاعتصر الندم قلبها، ورفعت درعها لتتجنب استشعار من حولها. تكفيها عواطفها المتأججة.

لمحت ماندان في طرف من الميدان، يمسح العرق من وجهه بطرف فانيلته. ولكنها لم تتجه له، بل اقتربت من الجنرال باز الذي أعطى اهتمامه الكامل للمتدربين. عندما صارت تبعد مترين فقط عنه توقفت، وهي تعرف أنه يراها في مجال نظره. لم يلتفت بل قال لها بصوت منخفض: «انتهت تدريباتكم مبكرًا اليوم».

أخذت نفسًا، ونجحت في السيطرة على رجفة الانفعال في صوتها: «لا أريد أن أكمل هذه المهمة. وسأرحل الآن».

أخيرًا استدار الجنرال نحوها مقطب الجبين: «ما الذي حدث؟» وعيناه تجولان على حقيبتها المعلقة حول عنقها وكتفها.

«أنا أجنبية، ولن يغير حالي شيء. سئمت من احتقارهم لي، وما عدت أطيق العيش بينهم».

ثم أشارت لماندان، الذي اقترب منهما وعلى وجهه علامات قلق لا يليق أن تكون على وجه مراهق في عمره. ولكن الجنرال لم يترك لها الفرصة للحديث مع ماندان، بل وقف بينهما ويده تمتد نحوها في محاولة لتهدئتها.

«دعيني أفهم ما حدث على الأقل. هدئي أعصابك».

أخذت خطوة للوراء متجنبة النظر لوجهه، ولاحظت أن الرجفة انتقلت ليديها، وربما حتى لوجهها، وهو شيء يجب ألا يراه الجنرال: «غير مهم. سأغادر، وأنت ستأتي معي يا ماندان».

برز لها ماندان من وراء الجنرال: «ستغادرين؟ إلى أين؟ أنا أريد أن أبقى هنا مع الجنرال». وأكد كلامه بالوقوف كتفا بكتف مع الجنرال.

تسارعت دقات قلبها، حتى سمعت هديره في أذنيها: «انت ابني أنا! وسترافقني أينما أذهب. أسرع وأحضر أغراضك».

نظر ماندان إلى الجنرال وكأنه يطلب مساعدته، مما أفقدها آخر أثر للسيطرة على أعصابها. أدركت أن غضبها سيفقدها هيبتها أمام ابنها والجنرال، وكل من في الساحة، لكنها ما عادت تفكر إلا في الرحيل. وهذا الفتى الناكر للجميل يتحداها، ويصر على التعلق بالجنرال. أمسكت بمقدمة فانيلة ماندان وبدأت في جره بعيدًا عن الساحة. وفي ذهنها صوت هادئ يقول لها إن تصرفاتها ستفسد مخططها، لكنها تجاهلت الصوت وأطلقت العنان لرغبة مجنونة في إرغام ماندان على الانصياع لأوامرها - لمرة واحدة على الأقل.

لم يكن ماندان طفلًا، وهي تعرف أنه كان يتدرب على القتال حتى قبل أن تلتقي به، وزاده قوة تدريبه مع الجنرال في الأسابيع السابقة، لذا لم تنجح في زحزحته سوى مترين أو ثلاثة قبل أن يزرع قدميه في الأرض ويمسك بيديها ليفلت فانيلته من قبضتها. وزاد الطين بلة أن الجنرال حاول الفصل بينهما وعلى وجهه تعابير جامدة، فسرتها أنها عدم رضا عن سلوكها. كانت تلك القشة الأخيرة، إذ فلتت منها شهقة قهر، وقرصت الدموع عينيها، فاستدارت مبتعدة عن الساحة، تركل كتل الوحل تحت حذائها العسكري، يتبعها صوت الجنرال مناديًا اسمها عدة مرات.

أخذت أقصر الطرق للدرب الرئيسي المؤدي إلى البوابة الكبيرة. مشت بسرعة، وذهنها يذكرها بأنها تترك وراءها كل ما تعرفه وتحبه فتحررت الدموع من عينيها وانسابت على وجهها، ولكنها لم تسمح لحنجرتها أن تطلق الصياح المخنوق داخلها. بدا الدرب طويلًا، ومرت بالبساتين على الجانبين لكنها كانت كشريط ضبابي في نظرها. سمعت تحية بعض العاملين إلا أنها لم ترفع رأسها حتى لا يروا دموعها. عندما لاحت لها البوابة وألوان أشرطة أسرة هونياد المعلقة على سارية بجانب البوابة، تذكرت هونياد وتباطأت خطواتها. ليس من التهذيب أن تغادر دون أن تودع صاحب المزرعة الذي استضافهم وكان كريمًا معهم حتى قبل أن يعرضوا عليه خدماتهم. والسيدة برجيدة، ومارغيد وسيرفات... ولينوري ومناس. ضاق حلقها بغصة الحزن والغربة. فجمدت في مكانها للحظات، مطأطئة رأسها. أوشكت قدماها أن تعودا بها للمنزل الكبير حيث ستودع السيد هونياد على الأقل.

مسحت وجهها بظهر يد، وضبت خصلات شعرها وراء أذنيها، وتابعت طريقها عبر البوابة دون أن ترفع رأسها وترد التحية على مجموعة الحرس. عليها أن تسارع بالمغادرة قبل أن يخطر لهم إبلاغ الناس برحيلها. لذلك أخذت خطوات أسرع وأكثر ثقة فارتفعت حولها غمامات من الغبار الباهت. لا بد أن تقطع علاقتها بهذا المكان وبكل ما يمثله. على الأقل لن تضطر لتدريب أصدقائها على القتل والتدمير. كم هي تعيسة وشقية بهذه الحياة. نعم حصلت على مأوى لها ولابنها، وربما تكون مخطوبة - لم تعد متأكدة بعد ما فعلته اليوم - ومع ذلك، ما زالت مجرد لاجئة، دون وطن أو مكان تضع فيه جذورًا. وقضاؤها شهورًا في المزرعة لا يعني أنها وجدت مكانها.

من حسن حظها أن أمطار الليلة الماضية لطفت الجو وخفضت الحرارة. تبادر لذهنها أنها نسيت جلب قنينة ماء. تهورت وغادرت قبل أن تفكر جيدًا في خطة عملية. ما علينا، المهم أن تقطع أكبر قدر من الكيلومترات، قبل أن يخطر لهم أن يتبعوها. قدرت أن أقرب

عين ماء تقع في الشرق على بعد ساعة بسرعة الطوارغ. قد تصل هناك قبل غروب الشمس إن حثت خطاها، وستحاول ألا تتنفس من فمها حتى تحافظ على الرطوبة في جسدها. لمحت كتلة جلولة على بعد بضع مئات من الأمتار، ولم تبد كبيرة الحجم مما يعني أنها أم صغيرة في السن، أو كبيرة جدًا حتى ماتت معظم أجزائها أو انفصلت عنها لتشكل كتلة جديدة. تعرف أجوان أن هذه المخلوقات تتنقل من عين إلى عين، مما يعني أنها في طريقها إلى عين ماء، فلم تتردد في أن تتبعها عن بعد. واتخذت الجلولة اتجاها شرقيًا، مؤكدة ما توقعته أجوان.

***

كانت الجلولة تتدحرج حينًا، وفي أحيان أخرى تحيد عن مسارها لأكل بعض الحشرات أو الشجيرات هنا وهناك، مما يرغم أجوان على التوقف وانتظارها لمتابعة المسير. لا تدري كم مضى على رحلتها، لكن أوشكت الشمس على الغروب. ولم ترغب أن تخاطر بالمسير وحدها خوفًا من أن تضل طريقها قبل أن تصل لعين الماء. ثم إن وجودها قريبة من الجلولة يعني ابتعاد باقي الحيوانات المفترسة عنها، فلا تضطر أن تواجه حيوانًا قد يعتبرها فريسة سهلة.

انخفضت حدة هسهسة الجلولة لثوانٍ، فسمعت أجوان هديرًا آتيًا من خلفها واستدارت في وجل. أخرجت خنجرها من حزامه واستعدت احتياطًا. لاحت لها في عتمة الغروب كتلة داكنة بدأ حجمها يكبر مع كل ثانية، وسرعان ما اتضح أنه طاروغ. يبقى الآن أن تكتشف هل الطاروغ من مزرعة هونياد أو من مزارع أخرى. لم تحتج الانتظار طويلًا، إذ لمحت شخصين على ظهر الطاروغ، واستنتجت أنهما الجنرال وماندان. استدارت على كعبها وتابعت المسير في اتجاه الجلولة، وليحدث ما يحدث.

من مميزات الطوارغ أنها سريعة جدًا، وأن محاولة سبقها فاشلة مهما كان الإنسان سريعًا، وأجوان لم تكن تجري حتى، لذا سبقها الطاروغ بعدة أمتار ثم استدار ليواجهها وصفيره يطغى على صوت الجلولة. لوحت أجوان بيدها طاردة غمامة الغبار التي تصاعدت حولها، وذاقت طعم الغبار في فمها، بينما دغدغ عينيها وأنفها بطريقة مزعجة جدًا زادت من عصبيتها. نزل ماندان من على ظهر الطاروغ ليقف أمامها: «إلى أين؟ هل لديكِ خط مسار محدد؟».

أشاحت بوجهها عنه وحدجت الجنرال بنظرة اتهام: «هذه كلماتك، لا كلماته».

أشار الجنرال بعدم المبالاة، واقترب ماندان أكثر ليحجب رؤيتها للجنرال: «كنتُ مخطئًا. سأرافقك أينما ترغبين. ولكننا نريد أن نعرف وجهتك».

رفعت أجوان حاجبًا واحدًا وسألت: «نريد».

أومأ ماندان رأسه وأشار ليجمع الجنرال معهم: «نعم، جئنا معًا، وسنرحل معًا».

نزل الجنرال من الطاروغ وانضم لهما في صمت. تفحصت أجوان تعابير وجهه ولم تر فيها ما يكشف لها مزاجه. سألته: «وماذا عن تدريباتك للفرق المقاتلة؟ ألم تقدم لهم الوعود بإنشاء جيش للتخلص من الملك؟».

نظر الجنرال نحو الجلولة التي صارت أبعد بكثير عما كانت عليه، ولكنها واضحة للعين المجردة رغم عتمة الأجواء: «تعرفين أنني وافقت على هذا المشروع من أجلك أنت».

«أنا؟ لم أطلب منك مساعدتهم».

أومأ برأسه: «ولكنك آمنتِ بقضيتهم وتعاطفتِ معها. فأصبحت قضيتهم قضيتي».

زفرت أجوان بعصبية: «لا أريد أن أسلبهم سلاحهم الأقوى - خبرتك في العمليات العسكرية. إن ثقتهم بك جعلتهم يسمونك المهفار - وهو شرف كبير كما أبلغتني لينوري. أما أنا فأبقى الأجنبية، رغم قضائي هذه المدة بينهم. تعبت من عنصريتهم، ولن أقبل بتلك المعاملة بعد اليوم!».

ارتفع حاجبا الجنرال وعقد ذراعيه على صدره: «وكنتِ جاهلة بمشاعرهم إلى اليوم».

ردت بحدة، وحاكت حركته عاقدة ذراعيها على صدرها: «لا طبعًا. منذ اليوم الأول وأنا أعرف موقفهم مني، فاستشعاري يخبرني بأدق مشاعرهم».

فأحنى الجنرال رأسه إلى جانب واحد: «لا جديد إذن».

أغضبتها برودة أعصابه: «هكذا؟ تقبلت عنصريتهم ضدي؟ ألن تدافع عني على الأقل؟».

لمعت عينا الجنرال بابتسامة خالتها خاصة بها هي فقط، وضب خصلة شعرها وراء أذنها: «ومنذ متى تحتاجين دفاعي؟ لطالما كنتِ قوية مستقلة».

تسارعت أنفاسها وتلعثمت، وغيرت الموضوع: «لأول مرة يتحدونني علنًا، ويشتبكون بالأيدي».

سألها ماندان: «ممكن أعرف ماذا حصل؟ يقولون إنهم تعرضوا لحالة هستيرية. ولا أحد يعرف ما حصل بالضبط».

سخنت وجنتا أجوان وأشاحت عنهما مطأطئة رأسها: «فقدت أعصابي. وأسقطت عليهم الشعور الوحيد الذي يمكن أن يشل حركتهم: الرعب».

أرغمها الصمت خلفها أن تستدير فرأت الدهشة على وجه الجنرال. اقترب منها وتعابير وجهه تتحول من الدهشة إلى الإعجاب المرح: «وجدتِ طريقة لتحويل استشعارك إلى سلاح مضاد! هذه جديدة عليّ».

قطبت أجوان جبينها وحكّت شعرها لثانية: «صراحة، لم يخطر لي هذا الاستخدام من قبل. ولست فخورة بما فعلت، ففي لحظة التسرع لم أعرف الفرق بين أصدقائي وأعدائي».

وضع الجنرال يدًا على كتفها وقال بنبرة طمأنة: «لا بأس، سنناقش تفاصيل الحادثة في وقت لاحق. أما الآن، فأخبرينا أين سنذهب؟».

تنقلت عيناها بين الجنرال ووجه ماندان الذي فقد عناده وغضبه للحظات. هل تجرؤ على انتزاعه من مكانه مرة أخرى؟

همست: «طال انتقالي من مكان لمكان. ليس لدي وطن، وكان أملي أن تكون مزرعة هونياد ذاك الوطن».

قوبلت كلماتها بالصمت، واستشعرت أجوان تلهف ماندان وقلقه، كما لاحظت أن الجنرال حبس أنفاسه.

«كيف أواجههم بعد أن نشرت الرعب في قلوبهم؟».

ابتسم لها الجنرال: «بل قولي، كيف يعصون لك أمرًا بعد أن اكتشفوا أن لديك القدرة على شل حركتهم ببث الرعب في قلوبهم؟».

وابتسم ماندان لها ابتسامة واسعة أظهرت طقم أسنانه الأمامية بالكامل.

***

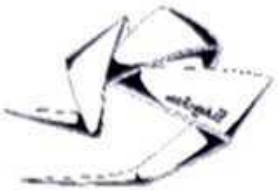

دفع أيزن الباب الزجاجي بحذر وعيناه تجاهدان لاختراق عتمة الغرفة. قد تكون هذه الغرف مجرد صومعات لأساقفة، ولكن لا يستبعد أن تحوي أجهزة إنذار. همّ بالدخول، ولكن يد المهقار استقرت على كتفه. جمد أيزن وباز للحظات، اجتهدت فيها الآذان للاستراق لصيحة إنذار أو حركة من الغرفة. ربت المهقار على كتف أيزن، فتقدم مزيحًا ستارة شفافة تحجب الرؤية لداخل الغرفة. الجو دافئ في الداخل معاكسًا للأجواء في الحدائق المحيطة بالصوامع. وهناك بقايا رائحة زهور قديمة. توسط المهقار الغرفة وعيناه على الباب الذي يربط المجلس الصغير بغرفة النوم. مجلس بسيط جدًا يحوي ثلاث كنبات ومائدة صغيرة، وخال من أي أشكال للتقنيات المتطورة. أشار لأيزن، فسارع الأخير لباب المجلس وفتحه بهدوء ليراقب الممر المؤدي لباقي الصومعة.

انضمت أجوان للمهقار ليدخلا غرفة النوم، وبعدها بلحظات سمع أيزن همهمة حديث مقتضب. ارتاح أيزن لعدم ارتفاع الصياح من الهدف الذي جاءوا له. ربما يستطيع المهقار أن يقنعه بمرافقتهم بهدوء وتعقل. أو هذا ما جاءت أجوان لتحقيقه، فقد أكد له المهقار قدرتها على تهدئة الهدف وإنجاح المهمة دون مشقة أو فضائح. كانت لتلك الفتاة قدرة غريبة على تهدئة لينوري، ناهيك عما كشفته له زوجته ذاتها عن قدرات أجوان على معرفة كل ما يشعر به من حولها، وأن المهقار يعتمد عليها في معرفة التوجهات النفسية للقيادات والأفراد.

أطياف تتحرك في نهاية الممر رفعت التأهب في ذهن أيزن فتشنجت عضلات رقبته وتردد بين تحذير المهقار والمرابطة عند الباب لرصد الخطر. خرج من غرفة النوم الأمير أوراید مرتديًا سروالًا أبيض فقط. كان شعره ملتصقًا بجانب واحد من رأسه وعيناه مشوشتين، متقلبتين بين المهقار وأجوان التي أمسكت بذراعه تقوده للجلوس على إحدى الكنبات. أشار أيزن للمهقار فانضم له عند الباب وراقبا نهاية الممر للحظات. ماذا لو أدى اختراقهم للصومعة إلى إشعال إنذار صامت في مبنى ثانٍ؟ هذه مشكلة تناقشوا

https://t.me/riwayat2025

فيها كثيرًا قبل تنفيذ المهمة، ولكن قلة المعلومات والحاجة الملحة لتنفيذ المهمة بسرعة قصوى أرغمتهم على المجازفة، وهو ما كان يكرهه المهقار الذي يفضل جمع أكبر قدر من المعلومات قبل كل مهمة.

«أرجوكم، خطتكم لن تنفعكم. صدقوني».

كان الأمير يتوسل لأجوان بهمس حاد النبرة. تساءل أيزن إن كان هذا الرجل مؤهلًا ليقود المملكة كما يتمنون. بدون قميص، بدا ضعيفًا ومهزوزًا، وهو ما كان يقوله جده قشايا منذ البداية. ولم يشك أيزن في تحذيرات جده، فالرجل الذي يتنحى عن العرش ويلجأ للصوامع تاركًا المملكة بدون ملك لا يمكن أن يكون أهلًا لقيادة المملكة، حتى بعد مرور كل هذه الثريات وبلوغه لمرتبته الكهنوتية. تمنى لو ما كان الجنرال قد وعد جبهة المعارضة بالتحفظ على الأمير أوراید ضمانًا لوجود ملك بعد سقوط خورباس.

عاد المهقار إلى الأمير وبدأ يحادثه بهدوء، بينما جلست أجوان في صمت وإن تعلقت عيناها بوجه الأمير بتركيز بالغ. لمح أيزن بطرف عينه حركة قريبة من الباب، وقبل أن يتمكن من تحذير المهقار، اندفع الباب نحو وجهه، واشتعل الألم عند جسر أنفه، وامتدت أصابعه متأخرة نحو سلاحه المختبئ في جرابه. أصوات أحذية ثقيلة تندفع عبر الممر، ورجال في الزي الأصفر الخاص بالحرس يطوقونهم ويشهرون أسلحتهم. لم ينهض المهقار ولكنه رفع ذراعيه في إشارة للتسليم لرجال الأمن، وعيناه معلقتان بعيني أيزن. فهم أن المهقار لا يريد اللجوء للعنف هنا، ولو أن أيزن كان على يقين بأن المهقار لديه القدرة على التغلب على كل من في المجلس بأقل قدر من الجهد.

جردهم رجال الأمن من أسلحتهم، وأرغموهم على الركوع وأيديهم فوق رؤوسهم. لم يسألهم أحد عن هويتهم أو الغرض من اقتحامهم للصومعة، بينما جلس الأمير في شلل يقلب عينيه بين الوجوه وقد زاد القلق على وجهه. دبت الحياة مجددا في رجال الأمن، وسرت همهمة بينهم مع دخول امرأة عجوز ترتدي رداء أزرق فاتحًا، وشعرها الأبيض الطويل يتسلل من تحت غطاء شبكة رأس خفيفة مخصصة للنوم. استنتج أيزن أنها الأركانة إرَم، وشعر بالندم لإزعاجه هذه المرأة الجليلة في ساعة متأخرة من الليل. قلبت الأركانة نظرها بين المسلحين الذين اكتظ بهم المجلس، ومنظر الأمير المكسور، واتسعت عيناها لرؤية المهقار وأجوان.

أشارت لقائد الأمن، فتغيرت ملامح وجهه ثم أشار بدوره لفريقه، فخرجوا من المجلس باستثناء القائد وثلاثة آخرين تمركزوا بأسلحتهم النحاسية حول المجلس. ورغم إفراغ المجلس من فريق الأمن فإن حضور الأركانة كان له الثقل الأكبر في ملء الفراغ الذي خلفه خروجهم. اطمأنت الأركانة على صحة الأمير، وبسطت يدها على صدره لتتمتم صلاة قصيرة. ثم سلطت تركيزها الكامل على المهقار، وعيناها تجولان حول جسده.

سألت بصوت رخيم: «كيف تجرؤ على اقتحام صوامعنا بأسلحتك الكريهة، وعلى ترويع كهنتنا بهمجيتك؟».

لم يتساءل أيزن كيف استنتجت الأركانة أن قائد هذه المجموعة الصغيرة هو المهقار. ولكنه استغرب وجود أسلحة في هذا المبنى المسالم، فقد سمع أن الأسلحة ممنوعة في

بحارى. لم يجبها المهفار وطال صمته وعيناه تحاكيان حركة عيني الأركانة.

«من أرسلك إلى هنا؟ وما الغرض من التلصص ليلًا؟».

أخيرًا ابتسم لها المهفار، وأجابها باحترام بالغ: «ربما يمكننا الحديث إذا كنا في وضع أفضل من الركوع وأيدينا على رؤوسنا، سيدتي».

التوت تجاعيد وجه الأركانة وبدا التعب واضحًا عليها: «لو كنت احترمت الصوامع ودخلتها من أبوابها لاحترمت إنسانيتك وسمحت لك بالوقوف. ولكنك ترغمني على استخدام رجال الأمن في عقر داري».

أومأ المهفار برأسه في حركة تقدير واستسلام: «أرجو المعذرة سيدتي. ما كنا لنلجأ لهذه الطرق لولا خطورة الوضع».

زفرت الأركانة وجلست أخيرًا، واضعة يدها على يد أوراید. رمت نظرة ضيق نحو أجوان، وبعد لحظات من الصمت وجهت حديثها للمهفار بصوت أكثر هدوءًا من قبل.

«من أرسلك؟ هل هو الملك أم أحد الأثلاء؟ أجبني بصدق، ولا تضطرني لاستخدام وسائل لا أستسيغها». ونظرت لرجال الأمن.

***

جلست أجوان في أبعد كنبة في المجلس الصغير، والتزمت الصمت. مادام الجنرال هنا، لم يكن لها دور، خاصة أن أوراید كان هادئًا، ووجود الأركانة ضمن هدوء الحرس. ما زال وضعهم خطرًا، وقد ينتهي بهم إلى السجن وربما تسليمهم لقوات الملك، ولن يرى أحدهم ضوء الشمس بعدها. ومع ذلك، لم يكن ما يجري حولها يقلقها كثيرًا. تعرف أن عليها القلق، أن من المفروض أن تتسارع دقات قلبها، وينقبض صدرها، وتلهث قليلًا. من المفروض أن يكون هذا شأن أيزن أيضًا، وربما الجنرال، إلا أنها استشعرت منهما الهدوء والسكينة، بل وارتسمت على وجهي أيزن وأوراید ابتسامة طمأنينة، كأنهما يفترشان مرجًا عشبيًا وينظران إلى سماء زرقاء صافية في يوم إجازة مريح. استغربت من التشبيه الذي خطر لها، وأدركت أنها تصف مشاعرها ذاتها في تلك اللحظة. إنه شعور خدر ناتج عن طمأنينة.

كان الجنرال يشرح للأركانة سبب وجودهم في غرفة أوراید. يؤكد لها أن أوراید ليس هدف اغتيال أو اختطاف شرير، بل هي خطة للتحفظ عليه من أجل مستقبل المملكة. جلست الأركانة على طرف الكنبة، تستمع إلى الجنرال وعيناها متقدتان وحاجباها معقودان. توقف الجنرال للحظة مقطبًا جبينه، فأخذت الأركانة نفسًا عميقًا، ومررت أصابعها في خصلات شعرها بعصبية متزايدة، وضاقت المسافة بين حاجبيها في تركيز أكبر.

ابتسم الجنرال وهز رأسه وكأنه يوافق على كلمات صوت غير مسموع، وقال: «فهمتُ الآن».

تململت الأركانة في مكانها، وسألته بعصبية: «هل ستكمل قصتك، أم أرسل للملك وأخبره بأن الثوار يخططون اختطاف شقيقه؟».

رمى الجنرال بنظرة سريعة لأجوان، نظرة لم تفهمها، لكنها شعرت بالسكينة تتزعزع قليلًا، فتشنجت أصابعها حول ركبتيها في ترقب.

«بارعة جدًا في تهدئتك لمن حولك سيدتي الأركانة. مستشعرة ماهرة من الدرجات الأعلى».

صمتت الأركانة للحظة، وفي أثناء صمتها تبددت فقاعة السكينة التي غلفت الحضور، وحل محلها القلق والترقب، وسمعت أجوان أنفاس أيزن تتسارع فتحاكي سرعة أنفاسها. [إذًا تلك السكينة نابعة من الأركانة. جبّارة].

سألته: «تبدو مألوفًا، هل التقينا من قبل؟ وماذا تعني بالمستشعرة؟» بدت الأركانة صادقة في سؤالها. ثم التفتت إلى أجوان تجول بعينيها حول جسدها.

أجابها الجنرال: «في يوم ما سنلتقي ثانية وأخبرك. أما الآن فاسمعيني جيدًا. نحن نريد ملكًا جديدًا، ونعرف أن وجود أورايد يعدُّ خطرًا بالنسبة لخورباس. اتركيه يأتي معنا، وأتعهد لكِ بحمايته بحياتي. وأنتِ قادرة على استشعارصدقي».

راقبت أجوان الأركانة تتصارع مع ما قيل لها، وأخيرًا استشعرت منها الخوف والتردد المختفيين خلف قدرتها الجبّارة. تخيلت أجوان أن هكذا قد تكبر قدرتها في المستقبل، وغبطت الأركانة على مهارتها في تهدئة هذا العدد من الأشخاص في موقف كان يمكن أن ينفجر عنفًا لولا قدراتها الفائقة. وفي محاولة منها لمساعدة الجنرال، بدأت أجوان ترسل إشعاعات التهدئة نحو الأركانة.

قفزت الأركانة إرَم واقفة، وواجهت أجوان. منظر عينيها المتسعتين، وفمها المفتوح مضحكًا في ظروف أخرى، ولكن في ذلك المجلس، ومن تلك المرأة، لم يكن موقفًا مضحكًا. توتر الحرس وتحركت أسلحتهم لتغطي الجميع، فهم لم يروا حركة من شخص محدد، ولكن انتقل لهم توتر سيدتهم فتغيرت الأجواء في المجلس إلى عدائية مرة أخرى. وفي رد فعل غريزي، حولت أجوان تهدئتها نحو الحرس، إلا أنها لم تنجح بالشكل الذي كانت تأمل فيه. خفضت أجوان رأسها ورفعت كتفيها محاولة الغوص في مقعدها تجنبًا لنظرات الأركانة.

لم يتحرك الجنرال من مكانه، وخاطب الأركانة بنبرة هادئة: «لو تكرمتِ بالجلوس سيدتي، فسأشرح لك معنى الهالات التي ترينها».

حدجته الأركانة، وفركت يديها ببعضهما البعض في حركة عصبية. ثم أمسكت بطرفي ردائها بأصابع متشنجة، وهمّت بالجلوس.

طار باب المجلس مفتوحًا واندفعت قوة جديدة من الحرس، هذه المرة كانوا بلباس أسود وفي أيديهم أسلحة فضية ذكرت أجوان بأسلحة الأمن على متن المحطات الفضائية. انتشر الحرس الجدد في المجلس بسرعة، رغم اعتراضات الأركانة.

«سيادة الأركانة، عذرًا على تأخرنا في الاستجابة. لا داعي للقلق، سنأخذهم معنا الآن».

من الواضح أن الأركانة فوجئت بما يحدث: «من أنت؟ لم أستدعكم. من قائدك يا هذا؟».

روايات وكتب حصرية على https://t.me/riwayat2025 روايات عالمية

اقترب أحدهم من أجوان وأحكم قبضته على كتفها ليجرها واقفة، فنفضت يده بعيدًا ورمت الجنرال بنظرة، إلا أنه كان يتعرض للمعاملة ذاتها. لم يقاومهم بل نهض دون اعتراض ففمرتها مشاعر الخوف والترقب القادمة من أيزن، بينما حافظ الجنرال باز على درعه الذهبية.

عدّل الحارس سلسلته الذهبية على كتفه، وقال: «نحن من الحامية الموجودة عند مدخل بحارى، سيدتي. أرجو العودة لغرف نومكم بينما نفتش الصوامع. وأرجو من سيادتكم توجيه كل العاملين بالالتزام بغرفهم للساعات القادمة، حتى نعلن لكم إشارة الأمان».

سألته الأركانة بنبرة غضب مكبوح: «هل تلك أسلحة نبض؟ تجرؤ على جلب الأسلحة المتقدمة في بحارى؟ أجننت؟».

أحد الحرس كان يسحب أوراید نحو الباب، غير أنه بملامح الرعب التي اعتلت وجهه وحركة جوزة حلقومه المتشنجة. أما حرس الأركانة فبدت عليهم الحيرة مع وجود أفراد الحامية. تحول غضب الأركانة إلى هلع، فأمسكت بذراع أوراید وسحبته نحوها: «إلى أين تأخذه؟ هذا أحد أساقفتي»..

لاحظت أجوان أن الأركانة إرم لم تذكر أنه الأمير أوراید ساردِن، ولا يليق بحارس أن يمسك به بتلك الطريقة، بل اكتفت بذكر أنه أحد أساقفتها. من هؤلاء الحرس بالبذل السوداء، ولماذا يحملون أسلحة مختلفة عن حرس الصوامع؟ كل شيء بدأ ينهار، بطريقة لم يخطط لها الجنرال، رغم توقعه عدة سيناريوهات قبل نزولهم على شواطئ بحارى. فقد ضاق المجلس بمن فيه وارتفعت حدة التوتر لدى الجميع. وارتكزت فوهة سلاح في خاصرة أجوان مما جعلها ترتعد للحظة، وانتشر في فمها طعم الدم نتيجة التقاء فكيها حتى عضت خدها الداخلي.

كان قائد الحامية يحاول التمويه على ما يحدث بمخاطبة الأركانة بهدوء، إلا أنها قابلت مناوراته بفزع غاضب. وخلال كل هذا لم يحرك الجنرال ساكنًا ولم تخرج منه كلمة اعتراض، وكانت عيناه تخاطبان أيزن. توقعت أجوان أن تنفجر الغرفة عنفًا خلال لحظات.

«توقف! قلت توقف».

كان صوت الأركانة الرخيم كطلقة مدفع في وسط المجلس. جمد الكل، وتركزت الأعين عليها. سحبت الأركانة أوراید من ذراعه حتى صار يقف خلفها. ثم بسطت ذراعيها للجانبين وكأنها في وضع استسلام، ووجهت كلامها لقائد الحامية.

«أعرف أن الوضع يحتم عليك الحزم في هذه اللحظة. لكن أساقفتنا مسالمون، وحتى حرسنا لا يحملون أسلحة نبض، بل هي أسلحة صاعقة فقط».

سرت السكينة في ذهن أجوان، وصارت أفكارها كسولة. قبلها بلحظات كانت كتفا أيزن متشنجتين في وضع التأهب، أما الآن فتعابيره مسترخية وحتى عيناه لم تعودا تتقافزان في كل اتجاه كما كانتا من قبل.

https://t.me/riwayat2025 روايات وقصص عربية وعالمية

تناولت الأركانة سلاحًا نحاسيًا من يد أحد حرسها وعرضته على قائد الحامية الذي بدا هادئًا أكثر من ذي قبل: «انظر، إنها أسلحة صعق فقط».

تابع القائد حركة يد الأركانة إزم، وارتسمت ابتسامة رضا على شفتيه. وجهت الأركانة فوهة السلاح نحو القائد وضغطت على الزناد.

***

جمع «أوزغين» الخرزات البيضاء من الثقب الدائري الأقرب للقاعدة البيضاء، وبدأ بتلقيم الثقوب المجاورة، خرزة خرزة. تثاءب فاغرًا فمه براحة تامة، وأغمض عينيه. تثاءب زميلاه، وأصدر أحدهما صوتًا عاليًا وهو ينهي تثاؤبه. رماه أوزغين بنظرة اعتراض، وأشار لرقعة اللعب. تفحص «تيفشير» الرقعة للحظات طالت بشكل غير ضروري، ثم قلب الرقعة فتناثرت محتوياتها على الأرض الخشبية محدثة تكات عشوائية.

زعق أوزغين: «وعدتني بإنهاء الجولة! أنت غشاش».

أشار تيفشير بيده كناية عن عدم اهتمامه بكلمات أوزغين ونهض من على الأرض الخشبية متجهًا نحو الباب. همّ أوزغين برميه بالرقعة، ولكن صديقه «أورون زاي» أمسك بيده وهزّ رأسه، فحدجه أوزغين والغيظ يصبغ وجهه. صفق تيفشير الباب خلفه، فخيم الصمت على غرفة المعيشة الصغيرة. لحظتها فقط، أفلت أورون زاي يد أوزغين، وقال له: «أجننت؟ تريده أن يبلغ الضابط عنك؟».

«أوف! ما عاد يهمني! إنهم همج! هذا المكان صار جحيمًا. ليتني لم ألتحق بالعسكرية».

زفر أورون زاي ونهض متجهًا إلى الباب. فتحه لينظر للخارج، ثم أغلقه ثانية، وعاد لصديقه ليجلس بجانبه. كان يهمس هذه المرة، فرغم أن غرف النوم بعيدة بعض الشيء في هذا المعسكر الصغير عند حدود أرَوَنْد فإن الجدران الخشبية لم تكن سميكة، وقد يسمعهم أحد من الحرس المنتشرين في المبنى.

«اسمع. لا تتصرف كالصبيان. تتكلم وكأننا مخيرون في الالتحاق. لو فشلت بلدتنا في ترشيح النسبة المطلوبة من المرشحين، لتعرض مختار البلدة لشر عقاب، ولاتهمونا جميعًا بعدم الولاء للمملكة».

«فليكن ما يكون. على الأقل ما كنا جئنا لنخدم هنا في إقليم غريب علينا. لو وضعونا في حامية في إقليمنا أملالت لفهمت. هنا في أرَوَنْد نُعامل كمواطنين من الدرجة الثانية».

أشار له أورون زاي بأن يخفض صوته: «حقًا جننت! لو سمعك الضابط لأرسلك للحراسة في التلال الكريهة. ولن تجرني معك بغبائك. لدينا مهمة هنا وعلينا تنفيذها».

صمت أوزغين يقلب الكلام في ذهنه، ثم نهض يجوب الغرفة. حملق من النافذة ولكن الظلام الخارجي لم يكشف له شيئًا. أمسك بطرف الستارة وسحبها بعنف ليغلقها فارتفع صرير الحلقات وهي تحتك بالقضيب العلوي. صب كأس ماء طويلًا وشربه بأكمله. اقترب منه أورون زاي ووضع ذراعه حول كتفيه في محاولة لتهدئته.

https://t.me/riwayat2025 روايات عالمية

«أتعتقد أنك الوحيد الذي يتعرض للإهانة بشكل يومي؟ أنا مثلك. والسيهبانيان «موتاليل» و «نابر» مثلنا. فأرجوك أن تحكم عقلك، ولا تفسد علينا خطتنا».

عبس أوزغين ولوى وجهه بتعابير تليق بطفل في الخامسة من العمر: «اشتقت لطبخ أمي. اشتقت لمرجنا الأخضر. هذه الجبال والأحراش رائحتها غريبة ووعورتها مخيفة، وأنا أريد العودة لسهول وطني».

ربت أورون زاي على كتفه، وأجلسه في أحد المقاعد الخشبية. جلس معه، وأمسك بجانبي رأسه ليقربه منه: «اسمع، خلال أيام ستصلنا تعليماتنا، ولن يكون هذا المكان مملًا كما هو عليه الآن».

لمعت عينا أوزغين وأومأ برأسه كمن تذكر أخيرًا أمرًا غاب عنه: «نعم. وبعدها سنفر، أنا وأنت وموتاليل ونابر. هذا ما وعدتني به».

«بالضبط. لدينا مهمة خطيرة وعلينا تنفيذها. أيام معدودة من التظاهر بالانصياع. ستمر الأيام ببطء، وستتعرض لإهانات أخرى. ولكنك رجل، والرجال يتحملون الصعاب من أجل قضيتهم العادلة. اتفقنا».

حدق أوزغين في أصابع يده المشتبكة في حضنه، فحبس أورون زاي أنفاسه انتظارًا للرد. صحيح أنهم انتظروا طويلًا، وتحملوا الإهانات من الضباط وباقي جنود أزوند الذين يعاملونهم وكأنهم خدم، لا زملاء في الحامية. ولكن الفرج قادم. هذا ما يقوله لهم المنسق عندما يتواصل معهم بالموجات القصيرة. وما عليهم سوى تنفيذ تعليماتهم في اللحظة الحاسمة ثم يستطيع أوزغين أن يفرّ لبلدتهم، أما هو فسوف ينضم للثوار. كل ما عليه فعله الآن هو تهدئة زميله حتى لا يفسد عليهم خطتهم بمواقفه الصبيانية. كثيرًا ما عوقبا معًا لأنهما من بلدة واحدة، وفي كل مرة يكون السبب هو هذا الفتى المتهور.

«أوزغين، سأحتاجك في تنفيذ المهمة. يجب أن نعطي أصدقاءنا فرصة ليمروا من هنا بهدوء ومن غير إنذارات أمنية ولا غيره. لكل واحد منا دوره. أنت ستقطع الطاقة عن المبنى كله. والباقي علينا أنا وموتاليل ونابر. مفهوم؟».

***

أفرغت السماء حمولتها، فانهمرت حبات المطر السمينة لتغرق المنطقة، وشربتها الأرض العطشة بسرعة مطالبة بالمزيد. ومع أول القطرات خرج أهالي المزرعة للخارج للاستمتاع بالأمطار وتراكض الأطفال في الساحات والممرات، يقفزون من بركة لبركة وتتعالى صرخاتهم متنافسة مع صوت الرعد. زادت حدة المطر فعاد الكبار لمبانيهم المحصنة، يجرون معهم الأطفال المحبطين من تحذيرات أهاليهم بأن المطر غزير وقد يصابون بالمرض. إلا أجوان، توارت بين المباني حتى وجدت بقعة قريبة من دارها، وخالية من الناس. جلست في بركة ماء ورفعت رأسها تستقبل قطرات الماء بابتسامة عريضة. كل سنتيمتر من جلدها كان يحتفل بالمياه، ورغم عدم دخول الماء الكافي إلى رئتيها فإن هذا لم يقلل من استمتاعها بالمطر. هذه السكينة نادرة، وعليها الاستمتاع بكل لحظة منها. ولو كانت لديهم امرأة مثل الأركانة إرّم لكانت بثت لها السكينة كلما احتاجتها أجوان. جبارة تلك المرأة. خاصة بعد أن كشف لهم الجنرال عن قدرتها

المزدوجة التي تجمع بين الاستشعار واستكشاف قدرات الناس من هالاتهم، تمامًا كما يفعل الجنرال.

لا تدري كم مر من الوقت قبل أن تشعر بجسد يستقر بجانبها. التفتت لتجد الجنرال يرتدي قبعة سميكة منعت المطر من إغراق وجهه ولكن لم تقه من البلل، فرغم عتمة الأجواء، وسواد قميصه وبنطاله فإنه من الواضح أنه مبلل بالكامل. آخر مرة رأته كانت منذ أعشور وقد آلمها غيابه طوال تلك المدة دون تواصل. لم يلق السلام، فهو ليس بحاجة لتلك الرسميات معها.

سألها: «هل المطر ممتع لهذه الدرجة؟».

ضربت بيدها سطح البركة التي جلسا فيها، فتناثرت المياه في كل اتجاه. قالت: «تذكرني هذه الأجواء بوَطني».

لم ينظر الجنرال لها ولم يرفع رأسه ولكنها لمحت ابتسامة خفيفة على شفتيه. جميلة ابتسامته عندما لا تكون مرسومة بشكل يومي من باب المجاملة. ترى كيف هو الجنرال باز عندما لا يكون مشغولًا بمهمة أو حرب؟ وهل ستعرف الإجابة على هذا السؤال في يوم ما؟ أمحظوظة أم تعيسة من تعيش مع الجنرال وهو على سجيته؟

«أحمل أخبارًا طيبة. اخترقنا حدود أرَوَند وأنشأنا مقرًا في الأحياء الخارجية للعاصمة «إسبيره»».

أخبار طيبة بالفعل، ولكنها لم ترغب في الحديث عن العمليات في أول لقاء لهما منذ غيابه. من فرط افتقادها له، وجدت نفسها تسأله دون مناسبة ولا تكلف: «لم تذكر لي شيئًا عن وطنك. عن أسرتك. ألن يفتقدوك إذا قررت المعيش هنا؟».

سكنت حركة الجنرال، والتفت بعيدًا، فحجبت القبعة الواسعة وجهه، وانقبض قلبها. ما كان عليها أن تسقط الكلفة بهذه السهولة.

«كان لي أم وأب، وأخ أصغر مني».

انحبس النفس في صدر أجوان: «كان».

التفت الجنرال نحوها للحظة ثم عاد ليشخص بنظره للأمام: «عندما التحقت بالكلية العسكرية على كوكبنا، زكّاني البعض للالتحاق بأفضل كلية على كوكب جونكسن. اعترض والداي ولكنني تمسكت برأيي حتى قبلا بنقلي. كم كانت سعادتي هائلة بالانتقال بعيدًا عن الأسرة وعن الأجواء المعتادة».

مسح الجنرال وجهه، وعدّل زاوية القبعة، فانسابت مياه غزيرة لتغرق وجهه مرة أخرى. لم تجرؤ أجوان على المقاطعة أو الحركة، وعضت على لسانها حتى لا تفسد لحظة الصراحة النادرة.

«تقوم الكليات باستقبال الأهالي مرة في العام فقط على حسابها. وبعد انقضاء عام من انضمامي للكلية، انتظرت وصول أسرتي، تمامًا مثل باقي الطلبة. إلا أن الأخبار وصلتنا باختفاء سفينتهم. يقولون إنها فُقدت، أو انفجرت. كنت في السادسة عشرة من العمر».

كتمت أجوان شهقتها، ورصت على أسنانها. كل هذا الحزن، ولكن درع الجنرال لم تتزعزع وتكشف لها عما في صدره. فقد أسرته وهو أصغر منها سنًا. يا لقسوة هذا الكون!

طال الصمت بينهما، يقطعه صوت قطرات الماء السمينة على رأسها وعلى قبعته. قطعت أجوان الصمت: «أنا آسفة. لم تكن نيتي أن أفتح جراحًا قديمة».

هزّ الجنرال رأسه وأشار بعدم أهمية الأمر. لم تقتنع أجوان بإشارته، فلا شك أن فقدانه لأسرته مصدر ألم عظيم، مهما كانت علاقته بهم. ولكنها لم ترغب في إطالة ألمه بذكريات أسرته. وضعت يدًا على ذراعه:

«ولكن من المؤكد أن لديك أهلًا في وطنك. ألن يسألوا عنك؟».

ارتسمت ابتسامة حزينة على وجهه وأجاب: «أسرتي تتنقل كثيرًا. لدينا مشاكل. فقطعت علاقتي بأخوالي وأعمامي. حاولوا التواصل معي، لكن تنقلي من مكان لمكان حسب مهامي كان يمنع التواصل السلس. وبعد أن انضممت للقوات الخاصة، قررت أن أحميهم بالانقطاع التام».

لاحظ دهشتها مما قاله فلوى فمه بسخرية خفيفة: «لم يعجبك قراري».

أدركت أجوان بأن وجهها فضح استهجانها، فرسمت تعابير وجهها بحيادية أكبر: «آسفة، ليس من حقي الحكم على قراراتك».

وضع يده الأخرى على يدها وضغط بيديه عليها: «لم تكن علاقتي بهم قوية أصلًا. ثم إن حياة القوات الخاصة تحتاج السرية، ولهذا قطعت اتصالي بهم. هكذا أفضل».

لم يكن لدى أجوان شك بأن وراء تلك القصة القصيرة جراحًا هائلة. لكن الجنرال لم يكن يومًا من الأشخاص الذين يستعرضون مشاعرهم أمام أحد. دائمًا يتبنى تعابير جادة، ودائمًا ينتقي كلماته بحرص، كمن يكتب تقريرًا ميدانيًا دقيقًا. ولكنه في هذه اللحظة يمسك بيدها وينظر لعينيها مباشرة. أتجرؤ وتسأله عن القصة كاملة، وتطالبه بالكشف عن كل أسراره. كان ذهنها يتقاذف الفكرة من زاوية لزاوية.

راقبها الجنرال متفحصًا تعابير وجهها، ربما أراد أن يقرأ ما يجول في ذهنها. ولاحظت أنه أقرب مما كان عليه منذ لحظات. اختلط البخار المتصاعد من جسديهما الدافئين بالبخار الذي يخرجه تنفسهما. مال نحوها، عيناه تنتقلان بين عينيها وفمها، ثم عينيها ثانية. وجهه المغطى بالماء الباعث على الحياة، وعيناه الثاقبتان، وذقنه الصارم، كلها عوامل اجتمعت لتشكل قوة جاذبة. هل تحركت نحوه، أم هو من اقترب أكثر منها؟ لا تدري، ولكن كل السنوات التي اضطرتها أن تكون قوية، أن تتجرد من العواطف الشخصية، أن تكبح رغباتها وأن تركز على هدف واحد فقط - كلها كانت تصرخ في أذنها: كوني اليوم امرأة. فقط امرأة.

التقيا في نقطة ما، كتفًا بكتف، وفمًا بفم. قبلة تجريبية، لا أكثر. لم يضغط عليها كثيرًا، واكتفت هي بطبع شفتيها على شفتيه. لا تدري إن كانا سيكملان القبلة أو يتحركان نحو بعضهما، إذ قاطعتهما صفقة نافذة في مكان قريب. فقفزت أجوان وانسحبت مشيحة بوجهها بعيدًا، ولكن ليس قبل أن تلمح المفاجأة على وجه الجنرال. لحظتها فقط انتبهت لتوقف المطر، وهو ما جعل شخصًا يفتح النافذة في تلك اللحظة.

شعرت بالدماء تملأ وجنتيها، وتتسلل إلى أذنيها.

همس الجنرال في سكون الأجواء: «لا أفهمك. من شهور صرحت لك بحبي، ولم تفصحي لي بشيء حتى الآن».

ارتفعت درجة حرارة جسدها مع كل لحظة. انتشرت رائحة الزهور والتربة بكثافة حتى كانت كشخص ثالث يشهد الموقف. تمنت لو السماء تفتح أبوابها وتغرقهم بالماء ثانية.

كوني امرأة. فقط امرأة.

خرجت الكلمات منها بصوت يرتجف: «أتذكر يوم غرقك؟».

لحظات صمت وراء ظهرها، ثم سؤال: «تقصدين في سيغوفيا؟ أنقذتِ حياتي يومها».

أخذت نفسًا متقطعًا، وتابعت: «في تلك اللحظة فقط، في لحظة فقدك.. كل شيء كان واضحًا بالنسبة لي».

دوى الرعد من مكان بعيد، وسقطت على أنفها قطرة مطر متناهية الصغر. ما زال الصمت يقبع خلفها.

«مزقني لحظتها إدراكي أنك رحلت دون أن أقول لك أنني أحبك».

طال الصمت، حتى السماء كانت صامتة. خافت أن تنظر له، وخافت أنها لا ترى وجهه الآن. تبًا لتلك الدرع المنيعة!

أغمضت عينيها والتقى ذقنها بصدرها، وحبست أنفاسها. قالت بهمسة حادة: «قل شيئًا».

لم تعد قادرة على الانتظار، فاستدارت بنصف جسدها نحوه. كان يجلس متربعًا، حاسر الرأس، وعيناه تخزانها. توقعت أن ينهض ويتركها وراءه في نوبة غضب متوقعة. ولكنه استمر في التحديق فيها وتعابيره تنم عن تفكير عميق. هي تعرف تلك النظرة، إنه يخطط لشيء. شيء معقد ودقيق. أخافتها النظرة هذه المرة، لأنها محور ذلك التفكير. فعندما يبدأ الجنرال بازيلياس قالار بالتفكير العميق والدقيق، ويح لمن هو محور أفكاره.

رفت عيناه مرة واحدة، وتركزتا أخيرًا عليها. انتهى التخطيط. لم تكن متأكدة، ولكنها شكت أن قلبها نسي دقة أو دقتين.

نهض بحركة سريعة وسلسة، فتسارعت أنفاسها. حلقها جاف جدًا. مد يدًا نحوها، فوضعت يدها بيده. سحبها لتقف مقابلة له. أخافها صمته وهدوؤه. متى سيأتي الانفجار؟ ليس من الإنصاف أن يغضب منها، فقد صرحت له بحبها. ألا يكفي هذا تكفيرا عن ذنبها؟

أرادت أن تشرح له سبب إخفائها لمشاعرها، إلا أنه سحبها ماشيًا بخطوات واسعة جدًا. سرعته منعتها من الحديث؛ إذ انصب تفكيرها في موازاة خطواته الواسعة، وتجنب الحفر والبرك الناتجة عن المطر الغزير، بينما بدأت السماء تفرغ حمولة جديدة، وإن كانت ألطف من الحمولة السابقة.

سرعان ما اتضح لها أن الجنرال يسحبها نحو المنزل الرئيسي، منزل هونياد. حاولت أن تتخلص من قبضته القوية على يدها، إلا أنه لم يفلتها، بل زاد سرعته، فتعثرت هنا وهناك، وفي كل مرة كان يسحبها حتى لا تقع. ومع ذلك لم يفلتها أو يخفف من قبضته على يدها.

«أرجوك. أعطني لحظة». كانت تريد أن تصلح شعرها وهندامها، فإذا كان لا بد أن تقابل هونياد فعليها أن تبدو أحسن حالًا مما هي عليه بعد تعرضها لأطنان من الماء المتساقط من السماء. لم يغير الجنرال سرعته، بل ولم يلتفت لها، وكأنها لم تتكلم.

عنيد! ومتسلط! من هو حتى يفرض عليها أي تصرف؟ نعم هي أخفت مشاعرها عنه، ولكنه كذب عليها عندما جاء بها لهذا الكوكب. واحدة بواحدة.

كان باب المنزل الكبير مغلقًا، إلا أن الجنرال لم يكن متجهًا نحوه، بل تابع طريقه مخلفًا الباب وراءه. أخذت أجوان نفسًا أعمق قليلًا، فقد عدت تلك الأزمة على الأقل. دار الجنرال حول البيت متجهًا للشرفة الأرضية في الجهة الأخرى من المنزل. حاولت أن تزرع قدميها في الأرض، كما علمها الجنرال أثناء التدريب، لكنه ضغط بأصابعه على إبهامها فتسبب الألم الحاد في إلهائها عما خططت له.

جلس دونبران هونياد في مقعده المفضل وبدا في حوار عميق مع السيدة برجيدة. إنه اجتماعهما اليومي للتشاور حول أخبار المزرعة. انقطع حديثهما لمنظر الجنرال يجرجر أجوان نحوهما. نهض هونياد من كنبته وحاجباه معقودان، وتناولت برجيدة غطاء كنبتها ووجهها يعكس عدم رضاها عن مظهر أجوان والمياه تبللها، خاصة عندما لاحظت تعابير وجه أجوان. ارتقى الجنرال العتبتين المؤديتين للشرفة، وبضغطة يد خفيفة أوقف حركة أجوان. لاحظت أجوان أنها تلهث وأن ملابسها تقطر مياهًا على شرفة هونياد بشكل غير متحضر أبدًا. في بعض اللحظات المصيرية ينسى المرء كل ما حوله، إلا الأحداث الهامة، ولكن أجوان لاحظت ثوب برجيدة الأخضر المطرز بخيوط الأطلس الرقيقة، وقدح العصير الذي وضعته برجيدة جانبًا - لم يكن باردًا جدًا فلم تلاحظ أجوان تكثف الندى حوله. لم تعد السماء تمطر، ولكن الرعد القريب ينبئ بموجة ثالثة من المطر. وتناهى لمسمعها صوت طفل يصرخ بمرح في مكان ما. بينما انتشرت هنا أيضًا رائحة الزهور والتربة لتشهد الفصل الثاني من هذه الملحمة المحرجة.

قال الجنرال بنبرة جامدة: «دونبران. أحتاج مساعدتك إذا سمحت».

قلب هونياد نظره بين الجنرال الصارم، وأجوان اللاهثة: «أنا في خدمتك يا باز. تفضل».

أخيرًا استطاعت أجوان بجهد متوسط أن تخلص يدها من قبضة الجنرال، وتنحنحت واقفة بطريقة أرادت أن تثبت بها أنها موجودة هنا بمحض إرادتها، لا لأن الجنرال سحبها هنا كأنها دابة المحلا التي لا تملك تحديد مصيرها.

«كما تعلم، لا تملك أجوان أسرة على الكوكب. وأتمنى أن تعتبرها من أسرتك».

اتسعت عينا هونياد، ونظر لأجوان مبتسمًا: «بالطبع يا أجوان. ابنتي لينوري تعتبرك أختًا لها، وبالتالي فأنتِ بحسبة ابنتي».

تشكلت في حلق أجوان عقدة مؤلمة، وخنقتها العبرة. وحرقت بدايات الدموع زوايا عينيها.

أومأ الجنرال رأسه بطريقة عسكرية، ونظر لأجوان ثم إلى هونياد: «سيد دونبران هونياد، بصفتك والد أجوان، أرجو أن تشرفني بالموافقة على الزواج من أجوان».

***

جلس دونبران هونياد ملتحفًا بمعطف ثقيل عجز عن حماية عظامه من تأثيرات البرد القارس. تعتبر المرتفعات في جبال آضيا منتجعًا رائعًا في الصيف، لكن في هذه المرحلة المبكرة من الموسم البارد، تنخفض درجات الحرارة بشكل لم يتعود عليه جسد هونياد. مال قليلًا نحو برج المدفأة الصغير في وسط الغرفة محاولًا ألا يلفت الأنظار له، ففي هذا الاجتماع لا مجال لمظاهر الضعف.

«وكيف هو مسكنكم سمو الأمير؟».

تململ الأمير أوراید في جلسته، ورمى المهقار بنظرة فهمها هونياد. رغم تعاون الأمير معهم وقبوله بالمسكن الذي خصصوه له، فإنه ما زال منفيًا بالنسبة للأمير. وقد وافق على الفرار من بحارى والانضمام للثوار بعد إلحاح الأركانة إلزم عليه أن يرافقهم لمكان آمن. وهو ما وعدها به المهقار.

«سيدي النجيب زيلوڤيهاد، لن أكذب عليك، هذا المنزل الخشبي يعد قصرًا بالنسبة لي، بعد حياتي في الصوامع. لكني لم أكن مخيرًا في انضمامي لكم».

طار حاجبا زيلوڤيهاد، مبعوث الأثيل غليدول، وقلب نظره في الحضور منتهيًا بنظرة طويلة نحو لينيار. أشارت ابنة ألينول إلى الأمير بمتابعة حديثه. لقد اتفقوا جميعًا على عدم الحديث على لسان الأمير وأن يتركوا له حرية التعبير عن نفسه. فقد اختاروه ملك المستقبل، وعليهم أن يثبتوا لكل الأطراف أنهم لن يتحكموا في الملك لا سرًا ولا علانية.

تنهد أوراید: «لو كنت مخيرًا لبقيت في بحارى. لكن زيارة الملك لي أخيرًا أقلقت الأركانة، وأرغمتها على مراجعة حساباتها».

مال زيلوڤيهاد بجسده الضخم للأمام وتعلقت عيناه بالأمير: «وماذا جرى في زيارة الملك لكم، سمو الأمير؟».

اعترت وجه الأمير موجة من الألم: «هددني بالموت إن تعاونت ضده مع أي جهة. وحضور الأركانة منعه من أن يكمل تهديداته لي».

«ربما يكون مجرد تهديد من شقيق غاضب».

https://t.me/riwayat2025 روايات عربية و عالمية

أطرق الأمير أوراید، وبعدها هزّ رأسه نافيًا: «لطالما كان خورباس هش الأعصاب. لكن... العرش عزز نزعاته العدوانية. وكل ما يحصل حوله الآن يعتبره إهانة شخصية له. لا، لم يكن تهديد شقيق غاضب».

نهض زيلوڤيهاد من مقعده الخشبي، فأصدر المقعد صريرًا. خيل لهونياد أن المقعد يتنهد بعد أن تخفف من حمل الرجل الضخم. رغم الصحة الواضحة على زيلوڤيهاد واستفادته من طب تلال شاميرام، فإنه لم يقدر هذه الصحة بالحفاظ على لياقته. هي عنجهية غليدول وكل من يقربون له - يستفيدون من مزايا التقنيات المتقدمة ولكن يستهينون بنعمتها.

جال المبعوث في أرجاء الغرفة يتفحص التحف الخشبية المنتشرة على أرففها. كان المنزل الصغير منتجعًا خاصًا بوالدة لينيار الراحلة، وهو ما جعلهم يثقون في سلامة الأمير هنا، حيث تحرسه مجموعة صغيرة من رجال ألينول المخلصين.

تبادل المهڤار النظرات مع أجوان، وهي نظرات تعود هونياد عليها، وسمع من لينوري تفسيرها. فالمهڤار يعتمد على أجوان في التعرف على توجهات من حوله - ميزة رائعة ومفيدة جدًا لهم في هذا اليوم بالذات. خفضت أجوان رأسها وشغلت نفسها بالشراب الدافئ بين أصابعها الدقيقة.

سأل زيلوڤيهاد من مكانه في طرف الغرفة: «سمو الأمير، هل بلغكم ما حدث لكل من زاركم في بحارى؟».

جفل الأمير، وطارت نظراته للمهڤار وهونياد. أشار له هونياد يطمئنه، ومالت أجوان للأمام وعيناها على الأمير.

قال هونياد بهدوء: «لا أحد يلوم سمو الأمير على ما حدث. وأنت يا زيلوڤيهاد أعلم بطبيعة الملك ورجاله».

التفت المبعوث للأمير وانحنى له في اعتذار: «نحن نحتاج لتأكيدات بأن الأمر ذاته لن يحدث لنا يا سمو الأمير».

التفت المهڤار للمبعوث: «زرع الملك جواسيسه في بحارى فكان يعلم بكل ما يحدث للأمير. أما هنا فليس للملك عيون أو آذان».

ابتسم المبعوث للمهڤار، وقال ببعض العنجهية المعهودة: «يقولون إنك المهڤار الآن. تهانينا على هذا المنصب الفريد».

لم يعلق المهڤار على القرصة التي وجهها المبعوث له، ولكن وجه أجوان خانها فكشف اشمئزازها عن شخصية المبعوث. شاركها هونياد انزعاجها، فغليدول والأسر الموالية لهم من أعرق العشائر في المملكة، ويعتقدون أن هذا الشرف يكفي لتعاليهم على باقي العشائر. ومع ذلك، لا مفر من استمالة غليدول لقضية الثوار، فهم رغم استفادتهم من علاقتهم القوية بالأسرة المالكة، فإن موقفهم ليس أقوى من باقي العشائر التي تمشي على حافة سكين في تعاملها مع خورباس. [ولا ننسى ثروتهم الهائلة التي ستعيننا على تجهيز قواتنا]. فكّر هونياد، وتنهد يلملم المعطف حوله.

https://t.me/riwayat2025 روايات عربية عالمية

جلس المبعوث في مقعده ثانية، وأخذ نفسًا عميقًا: «أمرني الأثيل أداوان غليدول أن أبلغكم بأنه سيمنع أي دعم للملك إن طلبه منه. ولكننا لن ندعمكم بقوات أو بأموال».

بدا وكأن الغرفة بأكملها حبست أنفاسها. ضاقت عينا الأمير، فقد كان يتوقع أكثر من هذا العرض: «وما الثمن الذي تطلبه سولفاينول من أجل هذا العرض السخي؟».

ابتسم زيلوفيهاد بخبث وقال: «لا ثمن نضعه على إنقاذ مملكتنا وإعادة الثقة في العرش يا سمو الأمير. وسنرفع مطالبنا للملك الجديد حال تتويجه».

***

عادت لينيار من الخارج، حيث ودّعت مبعوث غليدول، ونزعت المعطف الثقيل والوشاح وألقتهما على طاولة صغيرة عند المدخل، ثم انضمت للمجموعة الصغيرة حول المدفأة. بدت لينيار محبطة، وهو الجو العام في الغرفة.

قال أورايد بنبرة مزة: «توقعت دعمًا أكبر من هذا».

ومن مكانه عند النافذة الكبيرة، أجاب باز ويده تقبض على ذقنه: «إن ضماننا عدم تدخل قوات غليدول مكسب كبير».

ومع ذلك شعر باز بأنه أمر محبط ألا تقدم لهم أسرة غليدول قواتها أو بعضًا من دعمها المالي. بالطبع غليدول ليس مضطرًا أن يخوض هذه المعركة معهم، فحياته وإقليمه ليسا في خطر مباشر - حتى الآن. ومن محادثات باز مع هونياد وقشايا، فُهِم أن غليدول أسرة عريقة ولها علاقات نسب وثيقة جدًا بالأسرة الملكية، سواء آرثزياد أو ساردِن. ومع ذلك، كان لدى باز أمل ضعيف أن يهبّ أداوان غليدول للمشاركة في الإسقاط بطاغوت مثل خورباس سادرن.

زفرت لينيار وانزلقت في مقعدها مسندة رأسها لظهره، وحدقت في السقف المنخفض. ناولتها أجوان كوب شراب ساخن، فابتسمت لها لينيار. وجود أجوان اليوم كان بهدف استمالة مبعوث غليدول لقضيتهم، ورغم نجاحهم الجزئي في مهمتهم - دون الحاجة لاستخدام مقدرة أجوان، فإن وجودها معه اليوم كان مريحًا بالنسبة له، فغياباته الكثيرة عنها كانت تحبطه وتشوش أفكاره. لو كانت زوجته ما كان يحتاج أن يخترع أسبابًا لاصطحابها. لكنها لم تستجب للآن لسؤاله عن موعد الزواج. واختار ألا يضغط عليها في هذه الظروف الحرجة.

«قل لي يا مهقار، هل لديك أقرباء في المملكة؟».

استغرب باز سؤال لينيار، ولم يلتفت لها حتى لا ترى دهشته: «سيدتي، لا أقرباء لي على هذا الكوكب، فأنا غريب كما تعرفين».

أصدرت لينيار صوتًا يدل على استغرابها: «نعم، فهمت ذلك. ولكن والدي يقول إن ملامح وجهك مألوفة».

استدار باز ليواجهها، فرأى الأسئلة على وجهي هونياد وأجوان. جلس في مقعد مجاور لهونياد، وصب لنفسه كوبًا ساخنًا، واحتساه بسرعة حرقت طرف لسانه: «نحن البشر نأتي من الأعراق نفسها، فلا غرابة أن أشبه هذا الشخص أو ذاك».

https://t.me/riwayat2025 روايات عربية وكتب عالمية

ابتسمت له لينيار غير مقتنعة بتبريره. [خطيرة هذه المرأة]. ثم صدمته ثانية بخطورتها في سؤالها الثاني:

«ومتى زفافكما الميمون؟».

سعلت أجوان، وغطت فمها حتى لا يتطاير الشراب الذي احتسته لحظتها.

ضحكت لينيار وربتت على ظهر أجوان: «عزيزتي، صحيح أن عملياتنا سرية، ولكننا نتكلم بحرية عن الحياة الشخصية لكل عضو. وسمعت أنكما مخطوبان».

حدق باز في وجه أجوان، ورغم أنشغالها بمسح مقدمة معطفها بمنديل صغير ناولتها إياه لينيار، فإنه يعرف أن ذهنها يعمل كمحرك أيوني في تلك اللحظة.

اختارت أجوان إجابتها بعناية: «لم نتناقش بعد في موعد الزفاف. لسنا مستعجلين، فالأوضاع لا تسمح بأفراح».

آلمه قرارها، ولو أنه يتفهمه، فهذا ما كان يدور في ذهنه قبلها بلحظات. نظرت له أجوان وعيناها تعتذران عن تصريحها الذي لم تشاوره فيه. أومأ لها موافقته.

سألتهما لينيار: «وعندما تتزوجان، أي إقليم ستختاران لمسكنكما؟».

رمته أجوان بنظرة هلع، وأدرك باز أنه لم يخطر له حتى تلك اللحظة أن يخطط لمستقبلهما. تمامًا كما اتهمته عندما كشف لها حقيقة فرارهم من القوات المسلحة لاتحاد الكواكب.

تحرك هونياد من مكانه، حيث قبع نصف نائم منذ رحيل المبعوث، وقال بصوت مازح: «سأمنحهما أرضًا في أڤونداير مكافأة لهما على تعاضدهما معنا».

تفاجأ باز بالعرض السخي، وأومأ لهونياد في تقدير لعرضه.

قال هونياد، وعيناه على أجوان: «تعرفين أن الرجال أطلقوا عليكِ اسمًا».

عقدت أجوان حاجبيها وارتفع كتفاها حذرًا: «أنا؟ لم أسمع بهذا».

ابتسمت لينيار وقالت لها: «يسمونكِ ماڤي».

كان باز قد سمع بهذه القصة من بعض رجاله، ولم يرغب في نقلها لأجوان حتى لا يزعجها بها، فهو يعرف أنها تتحسس من موقف الرجال منها لكونها أجنبية.

أضاف هونياد: «الماڤي هو لون عينيكِ».

نظرت له أجوان، فأومأ لها باز مبتسمًا، كناية عن معرفته بالمسمى ورضاه عنه.

سألهما هونياد: «فيا مهڤار ويا ماڤي، هذه الأرض التي استحققتماها، تريدانها في المرتفعات أم على الشاطئ؟».

خرجت الكلمات من باز دون تفكير: «على الشاطئ بالتأكيد».

***

دخل خورباس جناح والدته يتبعه أحد مساعديه بمنديل مبلل. سحب خورباس المنديل ومسح جبينه ورقبته بعصبية، وأصلح ياقته المبتلة بالعرق. تلقته إيزاجيلا بوجه صارم وانحنت له مشيرة إلى الباب المؤدي لمجلس سيدتها. تجاهلها خورباس فهو يعرف أين يجد والدته في تلك الساعة.

دلف من الباب، ووقف بعده مباشرة: «أمي! كنت في رحلة صيد، وكان يكفي أن تتواصلي معي عبر الوائير».

حدجته الديامة بنظرة حنق، ورغم غضبها الواضح فإنها جلست كعادتها في كنبتها الوثيرة وكأنها على عرش ملكة، مرتدية ملابسها الرسمية بعمرتها الهائلة وطرحاتها الشفافة الطويلة. [متى لديها وقت لتلبس كل هذا؟].

«ماذا فعلت بأخيك».

استغرب سؤالها: «أورايد؟ هل اشتكى لك طفلك المدلل؟».

زمّت شفتيها وأخذت نفسًا عميقًا، ثم أشارت لكنبة مقابلة لها: «اجلس».

غاظته أوامرها، وفكّر أن ينهرها لنبرتها مع الملك، ولكنه تذكر وجه أورايد في آخر لقاء بينهما، فجلس.

«أين أورايد».

فتح خورباس زرارين من قميصه ولوّح بيد لإيزاجيلا، فسارعت بزيادة قوة جهاز التكييف. كشرت لها سيدتها، فابتسمت إيزاجيلا وأشارت للملك.

كررت الديامة سؤالها بنبرة آمرة: «أين أخوك؟».

توقف خورباس عن تحريك الهواء بيديه، ونظر لوالدته: «في بحارى، وأين سيكون مثلًا؟».

كتمت الديامة غضبها وأشارت لإيزاجيلا، فقالت المساعدة بصوت هادئ: «تفيد عيوننا بأن سمو الأمير ليس له أثر في بحارى منذ أيام».

قطب خورباس جبينه ورمى المنديل الوسخ على الأرض، فهرع المساعد ليلتقطه من على السجاد الثمين. واعتذر وغادر الغرفة وكأن في إثره حيوانات مفترسة.

أغلقت إيزاجيلا الباب ووقفت أمامه كالحارس.

«أين اختفى أورايد إذًا؟».

تحركت أصابع الديامة في عصبية غير معهودة: «هذا سؤالي لك يا خورباس. أنت آخر من رآه حسب معلوماتي».

شعر خورباس بحرارة الجو ترتفع، وطال العرق فروة رأسه. كيف صارت تأمره وكأنه أحد الرعية؟ لقد كان ليّنا جدًا مع والدته، لكن لكل شيء حدودًا. أجابها بنبرة حادة أراد بها أن يذكرها بأنه الملك: «أتعلمين أنه يتلقى زيارات من خونة؟».

سكنت حركة الديامة، ورمت بنظرة سريعة نحو إيزاجيلا. فالتفت خورباس نحوها أيضًا، ونهض في عصبية: «إذًا كنتما تعلمان بما يحدث. أيرضيكِ أن يتآمر أخي ضدي؟».

وبدأ خورباس يذرع الغرفة وقبضتاه تضربان فخذيه. أخذته ساقاه من زاوية إلى زاوية بسرعة جعلته يتمنى لو أنها غرفة أكبر.

«اجلس يا خورباس. رأسي يدور عندما تتحرك بهذه السرعة».

أسرعت إيزاجيلا إلى مائدة فاخرة وصبت شرابًا باردًا وناولته لخورباس. توقف وشرب من الكأس تحت عيني والدته القلقتين. أنهى الكأس وارتمى في كنبته منهكًا.

«من قال إن أورايد يتآمر ضدك؟ إنه قانع بحياته في بحارى، وهذا أمر مفروغ منه».

«لا! استقبل عددًا من الخونة المتآمرين ضد العرش. والآن تقولين لي إنه اختفى معهم. وتريدينني أن أصدق أنه قانع بحياته؟».

تبادلت الديامة النظرات مع إيزاجيلا التي كانت تلتقط الكأس من يد الملك وتصب له كأسًا جديدة.

سألته الديامة في حذر: «اختفى معهم؟».

اعتدل خورباس في جلسته وأنهى الكأس الثانية: «نعم. كلهم اختفوا بعد لقائهم به. فلا بد أنه انضم لهم».

هزّت الديامة رأسها في حسرة: «أخوك لم يختفِ مع من تسميهم الخونة. غيابه يقلقني جدًا يا خورباس، ولن يهدأ لي بال حتى أجده».

رصّ خورباس عينيه ومال للأمام: «وما الذي يجعلك متأكدة أنه لم ينضم لمن اختفوا؟».

تنهدت الديامة، وأسندت رأسها لعرشها: «لأنني من أمرت بقتل الخونة».

***

«أسرِع! أسرِع».

تناثرت القطع من يد مناس، فتأففت وتناولتها من على الأرض وأعادتها لمكانها على الطاولة. أما لينوري فكلمات أجوان جعلتها تضاعف حركة أصابعها، تركّب القطع بحماس متجدد.

أضافت أجوان: «في المواقف الخطيرة التي لا تسمح بالتخطيط أو التفكير الواضح، ستجدون ذاكرتكم توجه أصابعكم لإنهاء تركيب السلاح بسرعة وسلاسة».

بطرف عين، لمحت لينوري القطعتين الأخيرتين أمام نهراد، وأيقنت أنه سيفوز مرة أخرى. هذا لم يوقف تقدمها، بل أرغمها على المثابرة في إنهاء التركيب على الأقل. فلتكن الثانية، وماذا فيها؟

أنهى نهراد تركيب سلاحه ورفعه فوق رأسه، فأومأت له أجوان، وقالت بحذر: «لو كان نهراد عدوًا لاستطاع الآن أن يقتلكم جميعًا وأنتم ما زلتم تركبون أسلحتكم».

نظر نهراد إلى مناس بابتسامة عريضة، فرمته بقطعة صغيرة، تلقفها بسهولة ثم رماها بعيدًا وهو يقهقه. نهرتها أجوان، وأشارت للقطعة، فركضت مناس عبر ساحة تدريب الرماية لتلتقطها وتعود لمكانها لإنهاء تركيب السلاح.

روايات عربية وعالمية https://t.me/riwayat2025

استغرقت لينوري ثواني أخرى قبل أن ترفع سلاحها فوق رأسها، وبعدها بثانية، رفع السلاح عدة رجال حولهم. وهذا هو حالهم منذ ساعة، يفكون الأسلحة الخفيفة ويركبونها، ثم يعيدون الكرّة. لا تدري لينوري إن كانت ستستخدم هذه الأسلحة يومًا ما، لكن هذه أوامر المهقار، وعليهم جميعًا تنفيذها بإشراف أجوان التي أتقنت هذه الحركات. من ينظر لتلك الفتاة لا يمكن أن يصدق مدى خبرتها في القتال وفي استخدام الأسلحة المختلفة. بئس الظروف التي تضطر فتاة كأجوان لحياة مثل هذه، بينما يمكن لها أن تعيش حياة سلام واستقرار أينما ذهبت. [وأنتِ أيضًا يا لينوري، كان يمكن أن تواصلي حياتك في سلام، بدلًا من التمرد على أوامر والدك والإصرار على التدريبات الشاقة].

يد تشدّ فانيلتها من جانب، فنظرت لينوري لوجه أحد أطفال طاقم المزرعة: «السيدة برجيدة تقول تأخرتم على الغداء، وسترمي الأكل إن لم تأتوا الآن».

صفقت أجوان، وأشارت للمجموعة بالانصراف، ولكنها لم تنس أن تضيف: «لديكم ساعة استراحة، ثم نعود للتدريب».

تأفف المقاتلون وهم يغادرون الساحة، تاركين الأسلحة في مكانها. زمّت أجوان فمها في عدم رضا، لكنها لم تعلّق - على الأقل لا توجد ذخيرة قد تؤدي لاستخدام خاطئ. لا بد أنها تعبة مثلهم تمامًا، ولم ترغب في تحويل هذا الإهمال البسيط إلى قضية كبيرة. ولا بد أنها جائعة مثلهم تمامًا. لكن مناس لم تغادر مكانها، تنظر بإحباط لسلاحها غير الجاهز.

«أنا فاشلة في الأسلحة. ولست مقاتلة جيدة».

ابتسمت لها أجوان، وطوقت عنقها بذراع لتسحبها في اتجاه ساحة الأكل: «لستِ فاشلة. هذه التدريبات تستغرق وقتًا طويلًا، وهذا شيء طبيعي».

شبكت لينوري ذراعها بذراع مناس من الجانب الآخر، وربتت عليها: «كل شيء سيتحسن بعد أن نملأ بطوننا. أليس كذلك يا مائي؟».

«أرجوك، يكفي ترديد البقية لهذا الاسم. لا أريد أن أسمعه من صديقاتي أيضًا».

فقالت مناس بنبرة سخرية: «أوه وأصبحنا صديقاتك اليوم. لم نكن صديقاتك منذ أيام، عندما أعلنتما خطوبتكما في غيابنا».

تركت أجوان رقبة مناس، وأخذت خطوتين بعيدًا عنهما: «لم يكن إعلانًا. فاجأني الجنرال بطلبه».

لم تهتم مناس بما قالته أجوان وواصلت سخريتها: «بل قولي أنتِ فاجأته باعترافك بحبه. بذمتك كل هذه الفترة وأنتِ تخفين عليه مشاعرك الحقيقية».

أومأت لينوري رأسها موافقة، وأرادت أن تزيد العيار: «يا لقسوة قلبك يا مائي!».

تقدمتهم أجوان بخطوات، وكان الضيق واضحًا من حركة كتفيها: «لم تسنح لي فرصة لأخبره. مكائد وأسفار وخطط حربية. أين الفرصة للكلام عن العواطف؟».

ضحكت لينوري ولحقت بها لتضمها لصدرها: «ومع ذلك نحن سعيدات جدًا لكما».

روايات عربية وعالمية

انضمت لهما مناس لتضيف جسدها للحضن الكبير. «قد أكون فاشلة في القتال، إلا أنني بارعة في التخطيط للأعراس».

تغير وجه أجوان من الخجل إلى القلق وقالت: «الوقت مبكر للكلام عن الأعراس. هل نسيتما ما نواجهه؟».

أمسكت لينوري بكتفي أجوان، ونظرت في عينيها: «بعض الأحيان تعطيني انطباعًا أنك رافضة للسعادة بكل أشكالها».

مرت غيمة حزن على وجهها، فرقّ قلب لينوري واعتذرت لها: «لكن حقًا يا أجوان، لماذا تحرمين نفسك من السعادة؟».

صمتت مناس تراقبهما في وجل. مرّت على وجه أجوان تعابير مختلفة قبل أن ترسم تلك النظرة الجامدة التي عرفت بها ماقي.

«كلما سمحت لنفسي بالسعادة حرمني الكون من مصدر سعادتي».

***

«أشكركم على السماح لنا بالانضمام لهذا الاجتماع، فقد يئسنا من أن تُسمع كلمتنا».

تحركت رؤوس بعض المجتمعين تقديرًا لما قاله «شلدار»، وأشار له المهفار بالمتابعة.

«نحن نجوب سهول لمجلال لأننا نؤمن بهذه الحياة الأصيلة التي هاجر أسلافنا من أجلها. لا نستقر في مكان، كيلا نثقل على الطبيعة باستهلاكنا لمواردها».

همهم «أبناء التال» مؤكدين التزامهم بالرُمزة، وراقبتهم أجوان من موقعها في طرف المجلس المفتوح. ملابسهم الملونة تطغمها قطع من البيئات المختلفة التي يجوبونها. فرأت الأصداف، والعظام الدقيقة، وقطعًا مجدلة من الجلود المختلفة الألوان، وكلها منسجمة مع أزيائهم العملية التي تساعدهم في حياتهم اليومية. وحتى النساء اللائي لمحتهن خارج أسوار المزرعة، في القرية المؤقتة التي ضمت عرباتهن الكبيرة والمتوسطة وخيامهن الملونة، كانت أزياؤهن تعكس ذوقًا جميلًا، وحياكة عالية الجودة، خاصة ما تلبسه الفتيات المراهقات.

«لكن الزمن تغير، وما عاد كل أبناء التال يريدون الحياة نفسها. وقد أضعنا ثريات من الخلاف والنزاع نناقش ما يمكن أن نقدمه لأجيال قادمة قد تصدمنا باعتراضات أخطر مما نراه اليوم من الجيل الجديد».

قال السيد هونياد مبتسمًا: «همكم ليس جديدًا علينا يا شلدار. إنها معركة قديمة بين ما يريده الآباء وما يريده الأبناء. قدرنا ليس قدرهم، ولا نملك إلا أن نمهد لهم الحياة الكريمة، ونتركهم يتخذون القرار بأنفسهم».

أومأ شلدار برأسه، وبسط يديه: «هذا ما جاء بنا إليكم. وأما من لم يوافقنا على هذه الخطوة فقد انفصلوا عنا واتجهوا جنوبًا، في ترحالهم المعتاد. ولا أخفيكم أن بين صفوفنا أبناء لهم، قرروا الانضمام لنا».

هذا يفسر وجود عدد كبير من الشباب الصغار في القرية المتنقلة التي عسكرت خارج أسوار مزرعة هونياد. فقد فهمت أجوان أن إلحاح الجيل الجديد من أبناء التال على الانضمام للملكة والانخراط في التدريب في الأخويات أدى إلى انقسام العشيرة إلى

شطرين. وقد زاد الطين بلة أن فرصة قبول الأخويات لأطفال أبناء التال تكاد تكون معدومة لأن الأخويات لديها شروط قاسية في قبول المتدربين، ولأنها تنظر بنظرة دونية تجاه أبناء سهول لمجلال، خاصة لأنهم ليسوا من مواطني المملكة، أو أي من الممالك أو الدول المنتشرة على الكوكب.

«ومع كل التضحيات التي رضينا بها، يبقى العائق الأكبر هو قبول المملكة لنا كمواطنين شرعيين».

سأله المهقار بنبرة هادئة: «لكنكم تدخلون المملكة وتمارسون التجارة في أقاليمها».

«صحيح، لكن سرعان ما نحتاج للخروج للسهول. وعدم الاستقرار هذا يعطي المسؤولين في المملكة التبرير الكافي لعدم منحنا أوراق المواطنة الملكية».

«لكنني أعلم بحصول العديد من أبناء التال على المواطنة في سيهانا وكندرا وأدريف».

انقلب وجه شلدار من الحماس إلى الضيق: «آخر مرة حصل فيها هذا كانت منذ أكثر من 12 ثريا. إننا حتى نخاف أن نتقدم بالطلبات لأن بعض أبنائنا اختفوا في المدن التي تقدموا فيها».

قال هونياد: «لا حاجة للدبلوماسية هنا، قل لنا عن مخاوفك».

قفز أحد أبناء التال الجالسين أقرب من شلدار وقال بغضب: «إنه الملك ورجاله. يعاقبون كل من يتقدم بطلب المواطنة».

أشار له شلدار بالجلوس، وانتشر الحرج بين الجلوس. قال أحدهم دون أن يقف: «لدي ثلاثة أبناء مراهقين، أريد أن ألحقهم بالأخويات حتى يكتسبوا حرفًا مفيدة، ثم يعيلوا الأسرة».

تقدم المهقار ليقف مواجهًا المجموعة الجالسة، ووجه كلامه لشلدار بالذات: «نحن متفهمون لمشكلتكم. لكن ماذا تريد منا؟ فنحن مجرد أناس يسكنون مزرعة بعيدة عن المملكة».

أخذ شلدار نفسًا عميقًا، ورمى بنظرة نحو أيزن الجالس بجانب هونياد: «سمعنا من ابن قشايا أنكم تعملون على تغيير الأوضاع. إننا قوم مقاتلون، ولا أعني الصيد فقط. فكثيرًا ما تواجهنا جماعات مسلحة في السهول والتلال والغابات التي نجوبها، وقد تعلمنا أن ندافع عن أرواحنا وممتلكاتنا».

سكت للحظة ناظرًا نحو جماعته، وكأن رسالة جرت بينهم، إذ تشجع شلدار وأضاف: «نريد أن ننضم لقواتكم المقاتلة، وسنعاونكم بكل ما نملك، لكي تكون لنا فرصة حياة في العالم الجديد الذي تسعون لصنعه».

***

«كيف تقدم وعودًا بما لا تملكه».

جلس باز على الدرج المؤدي لشرفة منزل هونياد، يتناول أصابع من فاكهة مجففة قدمتها له السيدة برجيدة بعد أن انفض اجتماعهم بأبناء التال. لقد كان يومًا طويلًا، وحتى عندما تناول ضيوفهم الغداء مع أهل المزرعة لم يتمكن باز من مشاركتهم في

الوجبة لانشغاله باجتماعات تنسيق مع جهات أخرى. وبعد الغداء، توجه لاجتماع أبناء التل ومعدته فارغة، إذا كانت آخر وجبة له منذ قبل شروق الشمس. وهاهي خطيبته تقطع عليه لحظات الصمت التي اختارها على شرفة هونياد.

وقفت أجوان تكلمه وظهرها لشمس العصر، فاضطرته أن ينظر لها مباشرة. من هذه الزاوية تبدو كمخلوق أسطوري قاتم تغلفه هالة الشمس، لكنه ما زال يرى زرقة عينيها. تلك الزرقة التي لا يطفئها شيء، حتى هالة الشمس. تذكر أول يوم رآها في معسكر التدريب، كان يغطيها وحل الميدان وغباره، لكن هالة قدراتها الفائقة لفتت نظره وأرغمته على الاهتمام بها. ولن ينسى ذاك اليوم الذي خرجت فيه من البحر في معسكر لاشكار، فرأى بريق عينيها يشع ليضيء مكتبه القاتم. [كنت تراها فتاة ضائعة. والآن أنت الضائع في عينيها يا باز].

نفض أصابعه من فتافيت الفاكهة المجففة، ومد يدًا لها. ترددت للحظة قبل أن تضع يدها في يده، فسحبها لتجلس بجانبه. أصابعها نحيلة وباردة قليلًا، ولكن ليس بشكل مزعج. لم يفلت يدها، وتابع أكله باليد الأخرى، مؤرجحا الصحن على ركبتيه. لا خوف على الصحن، فهو يستطيع التحكم به حتى لو فقد توازنه. المهم أن يحافظ على هذا الاتصال بينهما. هو متعب، ويحتاج للحظات تذكره بإنسانيته، وبالأسباب التي دفعته ليتورط في هذه الحرب التي فاقت كل خبراته السابقة. تحرك قليلًا حتى التقى دفء رجله بدفء رجلها المغطاة بقماش الكاتاي الخفيف. لم تبتعد عنه، لكنه رأى هالتها تتغير في محاولة منها لتعديل الصحن المتأرجح. التفت لها بابتسامة خفيفة.

«ممكن أن نقضي دقائق مع بعض دون الحديث عن العمل».

احمرت وجنتاها، فخفق قلبه. فكر أنه ليس من الإنصاف أنه يستطيع أن يرى هالتها، ويقرأ مزاجها بكل سهولة، بينما تحميه درعه من أن يكشف لها عن مشاعره. [لو خفضت درعي، وكشفت لها عن مشاعري، قد تفرّ بعيدًا وتختفي من حياتي].

ناولها قطعة فاكهة، فأشارت بالرفض. تحركت أصابعها في قبضته، لكنه لم يطلق يدها. مررت أصابع يدها الطليقة في شعرها، حركة عصبية تلجأ إليها عندما يطول الصمت، أو تجري الأحداث دون سيطرة منها. تعود على اعتراضاتها وتكشيراتها ورد فعلها المعاكس لكل ما يريده، لذلك فهذه الدقائق الساكنة التي تجمعهما من وقت لوقت يعتبرها أثمن هدية يحصل عليها. ترك يدها لثوان ليخلع سترته الثقيلة، فسحبت يدها ودستها في حضنها. وكأن هذه إشارة بانقضاء الاستراحة، كررت سؤالها:

«وعدت أبناء التال بما لا تملك تنفيذه».

«قد لا أملكه شخصيًا، لكن الملك الجديد سيلتزم بوعودنا لكل من عاوننا».

لم تبد مقتنعة، فأضاف: «وإن تعذر على الملك الجديد تحقيق آمال أبناء التال، سأكرس وقتي لإقناع الأخويات بتقبل أبنائهم في مساراتهم التدريبية. أنا متأكد أنهم بحاجة لدماء جديدة».

«إذًا هو وعدك الشخصي».

أومأ لها: «وأنتِ تعرفين أنني لا أعطي وعودًا جزافًا».

بادلته النظرة بثبات، ثم تحركت عيناها باضطراب وسألت بهمس: «هل تضايقت عندما أجلت فكرة الزفاف؟».

أراد أن يبتسم ليخفف قلقها، ثم تذكر نصيحة أيزن له بألا يتساهل كثيرًا مع خياراتها، إذ لم تقع في حبه بسبب انقياده أو تفهمه.

«نعم تضايقت. لأنني استنتجت أنك تريدين تأجيل انتقالك للعيش معي».

اتسعت عيناها وبلعت ريقها ورأى استعدادها للرد على اتهامه، فابتسم داخليًا، ولكن خارجيًا أشار لها بالانتظار، وأضاف: «ولا ألومك. تريدين وقتًا إضافيًا للتعود على الفكرة».

بلغتهم من ناحية بوابة المزرعة أصوات أدوات موسيقية، فاستنتج باز أن ضيوفهم قد بدؤوا سهرتهم مبكرًا رغم أن جزءًا من قرص الشمس ما زال يطل في الأفق. التفت لأجوان فوجدها تجاهد لاختيار كلماتها:

«لا. إنها الحرب. لا أريد أن نرتبط في فترة حرب».

فأجابها بنبرة إلحاح: «في نظري هي الفترة الأمثل للارتباط».

فعقدت حاجبيها الدقيقين، وأجابت بنبرة دفاع: «بل هي أسوأ فترة لاتخاذ قرارات مصيرية كهذه».

رفض باز أن يرتبط في حياته العسكرية السابقة لأنه لم ير في مستقبله المهني ما يشجع على تكوين أسرة. لكنه لم يرغب في الكشف عن ذلك، لأنه يريدها في حياته قبل أن يُقتل في هذه الحرب، أو ... قبل أن تُقتل هي فيها. مجرد التفكير في ذلك جعله يتكور حول الألم الذي اشتعل في معدته. فاستدار بجذعه ليواجهها: «هل تنتظرين موتي ثانية قبل أن تتنازلي عن عنادك؟».

قفزت واقفة، وبدت على وشك المغادرة، إلا أنها استدارت لتواجهه، وعلى وجهها تلك التعابير المتمردة التي اشتاق لرؤيتها: «أكره عندما تتحول إلى الجنرال باز».

وانطلقت مبتعدة بخطوات متشنجة.

***

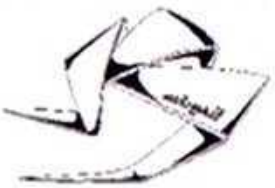

قبعت المجنزرة في وسط بيوت القصب المتجاورة. حيوان أسطوري مفترس يطمس بلونه الغامق الألوان الباهية التي تتميز بها منازل أهل أهوار «الجاهيج». وقف رأس الحربة الضابط «سيفرخين» أمام المجنزرة وعلى وجهه تكشيرة خفيفة. تدرب الضابط في أكاديمية أرَوَنْد، أرقى الأكاديميات وأعرقها، وكان هذا مصدر شرف لأسرته بل لمدينته النائية. انضم للقوات الملكية رغبة منه لخدمة المملكة وحماية حدودها من كل

روايات وكتب عربية عالمية https://t.me/riwayat2025

معتد. وتدرب على التخطيط الاستراتيجي وفنون القتال، حتى تخرج برتبة عالية نتيجة لاجتهاده في الفوز بأعلى الدرجات. وبعد خدمة دزومة في عدة حاميات، وشرف القتال في مناوشة صغيرة الحجم في أقصى الغرب ضد اختراق عصابات مسلحة لحدود إقليم هازراك، توقع أن ترقيته ستعطيه مجالًا لإثبات نفسه عسكريًا.

سأله مساعده «رولدوخ» بنبرة تنم عن اشمئزاز واستنكار: «هل نقتاد النساء والأطفال أيضًا سيدي؟».

اجتهد الضابط ألا تفضح تعابير وجهه ما يشعر به، واكتفى بإيماءة حازمة. فقدم مساعده التحية وانصرف.

يملك رجال قرية «هيستافور» عزة نفس عالية، وبرغم معاملة الجنود العنيفة لهم عند إخراجهم من منازلهم في ساعات الفجر المبكرة، وتطويقهم كقطيع في وسط القرية، فإنهم لم يعترضوا ولم تخرج منهم الصرخات والهمهمات المتوقعة. وقف بينهم عمدة القرية «هاندرات» بعد أن قدّم نفسه للضابط. رجل طويل بسيقان طويلة وعارية تحت بنطال قصير باهت اللون. يحيط به أربعة رجال، يبدو من ملامحهم أنهم من أسرته القريبة، وربما أبنائه. وانضم للمجموعة نساء وأطفال، حتى صارت أعداد المجتمعين في وسط القرية ما يقارب 400 إلى 450 رجلًا وامرأة وطفلًا. حملت نسائم الصباح رائحة الأهوار، مذكرة الضابط بطبيعة المنطقة المتغيرة. تنهد الضابط وتقدم نحو عمدة القرية، مضطرًا أن يرفع رأسه قليلًا حتى تتلاقى عيونهما.

«مستويات إنتاجكم من «اللور» تنخفض ثريا بعد ثريا».

رفّت عينا العمدة، وأنزل ذراعيه المعقودتين على صدره. وحوله تحرك أبناؤه يتبادلون النظرات.

«سيدي الضابط، هل أنت هنا من أجل حصاد اللور؟ عادة يزورنا مدير الإنتاج الملكي ونتحاسب».

أومأ الضابط: «والآن أنا هنا. فالأمر صار يحتاج إلى تدخل صارم».

ضحك أحد الأبناء استهزاءً، وسرت همهمة من المجموعة الأقرب لهم، ينقلون الأخبار لمن لم يسمع الضابط. وتكلم الابن الذي ضحك:

«يا رجل! الحصاد منخفض في كل مكان، حتى في ممتلكات الأثيلة آزور، وفي المزارع المستقلة».

هزّ العمدة رأسه عدة مرات موافقًا على ما قاله ابنه، وأضاف: «هناك آفة في المياه تقتات على طحالب اللور. والكل يعاني منها».

حك الضابط ذقنه: «وما الإجراءات التي اتخذتموها لمكافحة الآفة».

عقد العمدة حاجبيه وقلّب نظره بين الضابط والجنود والمجنزرة: «أكيد الإجراءات ليست لها علاقة بوحدة عسكرية. الأولى بك أن تكون في ميدان الحرب سيدي، وليس في مزارع اللور».

قرصته كلمات العمدة مؤججة مشاعره التي زج بها في زاوية بعيدة من ذهنه حتى يستطيع أن ينفذ مهمته بمهنية. استدار الضابط وأخذ خطوتين بعيدًا عن العمدة ثم عاد ليواجه المجموعة ويرفع صوته ليسمعه من هم أبعد.

«إن تقاعسكم في إنتاج اللور بكميات كافية يؤدي إلى تناقص في مؤن الجيش. وواجبكم الوطني يحتم عليكم خدمة الجيش».

هنا فقط تعالت أصوات الاعتراض من بعض سكان القرية، وسمع الضابط كلمات متناثرة: «نحن وطنيون» و «هذا ظلم» و «ابنة آزور لن ترضى». فصرخ فيهم: «هذه مزرعة ملكية وليست من مزارع الأثيلة. لا تتكلموا كالخونة».

نزلت كلماته كماء صقيع على الجمع، فمنهم من أصيب بالصمت الكامل، ومنهم، مثل العمدة، من أثارت الكلمات غضبه. فتقدم العمدة خطوة للأمام ووجهه مكفهر، فارتفعت الأسلحة في وجهه. توقف وبدا أنه يصارع غضبه وينتقي كلماته:

«نحن موالون للمملكة، ولا شك في ذلك. ماذا تريد منا؟ نعمل من الفجر حتى الغروب للعناية بالمزارع وحصادها».

«ومع ذلك، إنتاجكم ضعيف وليس بالجودة السابقة».

تقدم ابن العمدة، فمنعه والده من أن يخرج من المجموعة وعيناه تراقبان الجنود والأسلحة. تكلم العمدة بحرص جعل نبرته أقرب للهمسة: «أرسلنا للميثاق لدراسة هذه الآفة، وننتظر الرد بحلول عملية».

«أنا هنا لأبلغكم بأن هذه الحامية سترابط في القرية وحول المزارع حتى تتأكد من حصاد أفضل هذا الموسم».

كانت ردود الفعل كما توقعها الضابط، فهناك من تمتم بغضب واستغراب، وهناك صرخات اعتراض وتهكم، وبالطبع تحول غضب البعض إلى حركة مندفعة للأمام. لكن ما كان لا يتوقعه الضابط هو أن يندفع اثنان من خلف العمدة، رغم محاولاته إيقافهما. لا يعرف الضابط إن كانت نيتهما الاشتباك معه أم أنهما يحاولان الاقتراب منه للجدال.

سمع الضابط زعقة جندي من فوق المجنزرة: «سلاح».

فانطلقت مقذوفات من عدة أسلحة محيطة به لتصيب الرجلين المندفعين نحوه، كما أصابت أشخاصًا في الصف الأول. تساقط الرجال والنساء، البعض مصاب، ولكن معظمهم خفضوا أجسادهم اتقاءً لوابل المقذوفات. توقف الجنود عن الرمي، فتعالى صراخ الأطفال والنساء. وفي الصف الأول، رأى الضابط منظرًا كان يفضل أن يتجنبه، خاصة أن مهمته كانت مغايرة تمامًا لما حدث الآن. هذه النتيجة عندما توكل مهمة سلمية لوحدة عسكرية. لكن من أصدر الأوامر بإرسالهم هنا كان أغبى من أن يفهم ذلك.

ركع عمدة القرية فوق جسد أحد الرجلين. الدماء المنسابة من رأس الرجل توحي بأن الإصابة قاتلة. فتاة تبدو في العشرينيات ارتمت على صدر القتيل حتى اختلط شعرها الأسود بدماء رأسه. فرك الضابط وجهه في غضب وإحباط. إنها مسألة بسيطة وتعقدت بسبب تهور شاب مسلح. بحث بعينيه بين القتلى والمصابين، ولم يجد بينهم سلاحًا. لكن وجد بجانب أحدهم جهاز قياس من النوع المستخدم في المزارع فسقط قلبه. لم يكن

الجهاز يشبه الأسلحة بأي شكل من الأشكال. التقط الجهاز وعاد به إلى المجنزرة، بينما ارتفعت أصوات العويل من خلفه.

صرخ رجل من خلفه: «قتلة».

فاستدار الضابط ليواجه الاتهام بكلمات تعزية. لكنه قوبل بمنظر أحد الشباب مشتبك بجندي، يحاول أن ينزع السلاح من يده. وبسرعة غير متوقعة، حاول غيره مع جندي آخر، ولكن هذا الجندي كان متأهبًا فأطلق الرصاص على مهاجمه. زعق الضابط لجنوده بالامتناع عن الرمي، لكن الموقف انفجر في أقل من الثانية، حيث تحرك الجمع في كل اتجاه، البعض يجري مبتعدًا، بينما اشتبك عدة رجال ونساء بالجنود الأقرب لهم. ثم بدأ إطلاق النار مرة أخرى.

***

«مهقار؟ ما هذا الكلام السخيف».

نهضت الديامة بعصبية، فاختلت العمرة فوق رأسها، وقضت إيزاجيلا ثواني تخلصها من المقعد الكبير حيث تعلقت بباقي الأقمشة. كل هذا والديامة تدور في مجلسها من غير عمرة. خفض البيلربي نظره حتى لا يحرج الديامة بنظراته لها ولشعرها الذي رقد من ثقل العمرة. لم يرها من قبل هكذا، مما يدل على أن الخبر كان له أكبر الأثر.

«هذا ما تقوله بعض القصص، مولاتي».

أشارت الديامة لإيزاجيلا بأن تترك العمرة، فسارعت إيزاجيلا لجلب كأس بارد لسيدتها. ثم قادتها للجلوس مرة أخرى، حريصة على إعادة كل الإكسسوارات لمكانها حيث استقر رأس الديامة.

«مجرد قصص! لا يوجد من يستحق هذا اللقب سوى رجل واحد، وقد مات منذ خمسة أسدية».

همهمت إيزاجيلا موافقتها، وأومأ البيلربي مؤيدًا لهما في الرأي. ولكن القصص تتحدث عن أكثر من هذا، وهنا أساس قلق الديامة. ولم يكن اللقب مصدر انزعاجها الحقيقي.

«مولاتي، ما حصل في مزرعتكم في هيستافور كان له أثر سلبي على سمعة الملكية».

زفرت الديامة مشمئزة: «تلك الحادثة كانت بتصرف خاطئ من رأس الحربة المسؤول. لم تكن تلك أوامره».

بالطبع البيلربي كان من وصى رأس الحربة بالتوجه لهيستافور والإشراف على زيادة الإنتاج، لكنه لم يكن يومًا مقتنعًا بإرسال جنود لتنفيذ عملية سلمية. تلك مهمة مناسبة أكثر لرجال الأمن، أو حتى المشرف على المشروع. والنتيجة الطبيعية هي ما حصل في هيستافور حيث هلكت أعداد غير مقبولة من المدنيين، لمجرد سوء فهم - حسب كلام رأس الحربة.

«صحيح، مولاتي، والآن تنتشر القصة بين مزارع اللور، وفي السر يتبادل الناس اسم المهقار».

أشارت الديامة له بالصمت: «يكفي يكفي! هل وصلت هذه الأخبار للملك».

فرش البيلربي أصابعه كناية عن عدم المعرفة: «حتى الآن، لم يكشف جلالة الملك عن معرفته بما حصل. ولكن أتوقع أن يبلغه بذلك أحد معاونيه العسكريين. ولحظتها، لا أعرف كيف أفسر لجلالته دوري في هذه المسألة».

«اتركها لي. وماذا عن ابنة آزور».

مرر البيلربي أصابعه في شعره وتجنب النظر في عيني الديامة: «زارت الأثيلة دارا آزور قرية هيستافور وقدمت العزاء للأسر».

تشنج فكا الديامة، وشربت طويلًا من كأسها، وبلعت ثم قالت بنبرة متوترة: «إيزاجيلا».

تنهدت إيزاجيلا: «مولاتي الديامة، لن نتوقف عن زرع عناصرنا في ضيعتها. إنها مسألة وقت فقط».

كشرت الديامة، ونظرت خلفها حيث تقف إيزاجيلا ولوحت لها بيد، فسارعت للوقوف في مكان مناسب حيث تراها سيدتها: «تلك المرأة التي فازت بالإقليم لمجرد وفاة زوجها الأثيل، لم تخلّف سوى ابن واحد، وفقدته في صغره حتى لا يكون لزوجها وريث شرعي. إنها ذكية! ذكية جدًا! لا تستهيني بها».

أومأت إيزاجيلا مُبدية موافقتها وانصياعها لأوامر سيدتها. بالطبع البيلربي يعلم أن الأثيلة دارا كانت مغرمة بزوجها وبابنها، ولم تتآمر ضدهما كما تتصور الديامة، بل فقدتهما في حادثين أليمين. وهي تدير الإقليم بحكمة وبزهد كامل في السلطة إلا أنها لم تر في رجال أسرتها من يستحق قيادة الإقليم إن تخلت عن الحكم. وهكذا تبنت عدة شباب من أسرتها، يتعلمون القيادة على يديها. لو كان بيده لحاول كسب ولاء الأثيلة بدلًا من التجسس عليها، ولكن هذا طبع سيدته، وهو لا يملك سوى تنفيذ أوامرها.

«وماذا عن أورايد».

عاد البيلربي للواقع، ولأصعب موضوع عليه. رغم كل محاولات القومس، لم يتمكن أحد من العثور على أثر يؤدي بهم إلى موقع الأمير أورايد. إنها معضلة لم يفهمها البيلربي، بل والأصعب من هذا أنه لم يتوقعها من الأمير الضعيف، فهو غير مؤهل للاختفاء بهذه البراعة.

«مولاتي، خصص القومس عدة وحدات للبحث عن سمو الأمير، وأتوقع أن...».

«لا تكذب يا بيلربي. هناك مؤامرة تدبر ضدنا، ولدي إحساس بأنهم يحبسون فلذة كبدنا رهينة عندهم ليضغطوا علينا».

بلع البيلربي ريقه وتبادل النظرات مع إيزاجيلا التي كانت عابسة أكثر من العادة: «إذا كان رهينة فلماذا تأخروا في طلب الفدية له، مهما كانت طبيعة الفدية».

تنهدت الديامة، وهزت رأسها في حسرة وتدبر: «أعلم. إنها مسألة تحيرني أيضًا. يا خوفي أن يقتلوه دون أن نعرف مصيره».

قالت إيزاجيلا بصوت منخفض: «مولاتي، إنه ليس في أمان حتى هنا في القلعة. تعرفين ما يفكر به مولاي جلالة الملك».

غاصت الديامة في مقعدها حتى صارت رقبتها نصف طولها المعتاد: «لن أسمح بذلك أبدًا. أبدًا. وكانت الأركانة هي أملي الوحيد في ضمان سلامته. والآن..». وبلعت ريقها، مغمضة عينيها للحظة.

ساد الصمت المجلس لدقيقة غير مريحة قبل أن تعتدل الديامة في مقعدها وتنظر للبيلربي وتشير له بإصبع: «هذه العمليات التي تسمع بها، أريدك أن تخصص وحدات للتحقيق فيها. كل المعلومات تصل لي قبل الملك. مفهوم».

«أمرك سيدتي، لن يتغير شيء».

***

أنهى القومس تقريره وعيناه تراقبان تعابير الملك خورباس. لم يتحرك أحد في غرفة الاجتماعات التي اجتمع فيها عدد قليل جدًا من القيادات.

سألهم خورباس بهدوء غير معهود: «متى كانت أول عملية لفتت انتباهكم لما يحدث».

بلع القومس ريقه وأجاب: «مولاي، إن الجماعات الإرهابية وتكتلاتها موجودة في المملكة منذ دزومات. تحصل معها مناوشات بين فترة وفترة، ونقدم تقاريرنا للبيلربي في نهاية كل ..»..

زعق خورباس: «متى لاحظتم هذه العمليات بالذات».

جفل مساعد البيلربي الجالس في نهاية الطاولة الممتدة في غرفة الاجتماعات الفاخرة في مكاتب الملك خورباس. رماه البيلربي بنظرة فخفض المساعد رأسه وشغل نفسه بالألواح متعددة الوظائف المتناثرة أمامه.

تدخل البيلربي: «مولاي، لقد أتى لي القومس بهذه المعلومات منذ خمسيتين تقريبًا..». وهزّ القومس رأسه بقوة.

فقاطعه خورباس: «ومع ذلك لم أسمع بهذا التقرير إلا اليوم».

«جلالة الملك مشغول بهموم الحكم، وأنا أفرز المعلومات التي أتلقاها بشكل يومي وأقدم لجلالتكم الأولويات فقط».

أمسك خورباس طرف الطاولة بيديه وضغط عليه بقوة واضحة: «وكيف لا ترى في هذه العمليات أولوية».

«لم تكن هناك علاقة بين هذه الأحداث إلا مؤخرًا، مولاي، ولهذا جمعت رؤساء أركانكم اليوم لاستعراض الحقائق».

نهض خورباس بعنف حتى كاد مقعده المتحرك أن يسقط أرضًا، فقفز رئيس حرسه نيار ذماري ليمسك بالمقعد ويعيده إلى رأس الطاولة. تحرك خورباس حول الطاولة، وتردد الرجال في البروتوكول المناسب، هل ينهضون احترامًا لوقوف الملك، أم يلتزمون أماكنهم بدلًا من أن تتحول غرفة الاجتماعات إلى جمهرة رجال واقفين. نظرة لهم من البيلربي جعلتهم يلتزمون أماكنهم.

نفخ خورباس أنفاسًا حارة: «اضطرابات في الشرق، واتصالات سرية مع تلك النكتة السخيفة التي يسمونها جبهة المعارضة، واقتحام لعدة حاميات، وسرقة بعض الأسلحة.

كل هذا يحدث وأنتم صامتون».

تأتأ القومس اعتذارًا، فهو رئيس المكتب الاستراتيجي للمعلومات، وفي مقره تجري كل عمليات جمع المعلومات من حول الكوكب. وفي نظره، فقد قام بواجبه على أكمل وجه عندما قدم تقاريره للبيلربي. ولكن الملك لا يعلم بأن البيلربي كان يقدم تلك التقارير للديامة، وجلالتها تقرر ما سيعرض على ابنها الملك. فمثلًا، كانت الديامة تعرف بزيارة المبعوثين لابنها في بحارى، ولكنها فضلت عدم ذكر ذلك أمام الملك حتى لا يلوم شقيقه أو يتهور بالانقلاب على الأثلاء المتورطين. ولا يدري البيلربي من أين حصل الملك على معلوماته عندما قرر زيارة شقيقه وتهديده له، إذ وجهت الديامة بعدم كشف ذلك للملك.

«من وراء كل هذه التحركات».

مال البيلربي للأمام: «تتردد في بعض الأوساط كلمة قديمة لا ندري مغزاها. المهفار».

توقف خورباس عن الدوران حول الطاولة، وقطب جبينه مواجهًا البيلربي: «المحارب؟ هذا ما أطلق على أول رجل عسكري هبط مع المستوطنين الأوائل. ما علاقته بهذه العمليات».

تأرجحت نظرات القومس وأشار بجهله: «ما زلنا نحاول التحقق من صدق بعض القصص مولاي».

صمت خورباس للحظات، وتوقع البيلربي أن يبدأ في ثورة جديدة أو يصدر أوامر متهورة، وقد وجهت الديامة بألا يسمح البيلربي للملك بالتسرع في توجيه الأوامر للقيادات حتى تلتقي به وتقنع الملك بوجهة نظرها.

«لا تهمني قصص البطولات التي يتغنى بها الحكواتية. أريد العثور على رأس المكيدة وقطعه بأسرع وقت ممكن».

نهض القومس وأصلح معطفه البني الرسمي: «أمر جلالة الملك. سنواصل تحقيقاتنا ونعرض على جلالتكم كل ما توصلنا إليه، ثم ننفذ ما تأمرون به».

***

«نعم، سيدتي، حرصت على إبلاغ عمدة لارسه بأنكم لن تبيعوا المزرعة للملك بأي ثمن».

أومأت دارا آزور برأسها راضية عن تأكيد «تيبير»، ولكن كلماته وما دار بينها وبين الشباب من حديث لم تنجح في إزاحة الهمّ عن صدرها. رمت نيازي بنظرة سريعة. كان يجلس بعيدًا عنها في هذا المجلس غير الرسمي، يهمس في أذن «دوموزيد» ويربت على كتفه. جاءت إحدى العاملات بكؤوس «اليوسا»، فأشارت لها دارا بعدم رغبتها في

روايات وكتب عربية عالمية

الشرب، وبأن توزعها على الحضور. مرّت الفتاة بابتسامة عريضة تقدم الشراب للشباب المنتشرين في المجلس الخارجي في ضيعة آزور، وخصّت تيبير بابتسامة فاتنة. قالت الأثيلة لنفسها: [دع الشباب يتمتع بحياته].

بقي على غروب الشمس أقل من ساعة، وحركت ملابس الحضور نسائم لطيفة قادمة من بحيرة موهوندو العظيمة، جالبة معها رائحة البساتين المحيطة بالضيعة. لو كان يومًا عاديًا لاعتبرته أحد أجمل أيام الثريا، لكنه يوم أسود. صحتها لا تسمح لها بأن تتنقل بسهولة مثل السابق، ولذلك اكتفت بزيارة هيستافور منذ أيام، وأرسلت شبابها للمزارع المنتشرة ليطمئنوا على أحوال المزارعين، وليؤكدوا لهم أن ما حصل في هيستافور لا يمكن أن يحصل معهم. نعم، إنتاج اللوز منخفض منذ فترة، ولكن جهابذة الميثاق أكدوا لها بقرب إيجاد حل جذري للآفة الغريبة على المنطقة.

«سيدتي، هل لي أن أقدم اقتراحًا».

رسمت دارا ابتسامة تشجيع على وجهها، وأشارت لدوموزيد بالحديث. لا بد أن نيازي هو من اقترح الفكرة، وشجع دوموزيد على طرحها. لا بأس، فهي تدرب هؤلاء الشباب على القيادة، ونيازي أكبرهم وتعلم الكثير منها، وهو الآن ينفذ ما تعلمه.

«أعرف أن قلبك يدمي مما حصل في هيستافور. وأؤكد لك أن شعورك بالذنب في غير محله».

قاطعته دارا بإشارة اختلاف في الرأي، فصمت دوموزيد وإن كانت عيناه تدلان على اعتراضه على ما تشعر به. ولكنها لم ترغب أن تثقل عليه بكل الأسباب التي تدور في ذهنها، والتي تؤكد لها أنها كانت مسؤولة في كل الأحوال.

«على العموم، أقترح زيارة قصيرة لبحارى. لطالما كانت الأركانة صديقة قريبة، ولديها القدرة على تغيير مزاجك».

ابتسم نيازي فخورًا بصديقه، فانفرجت شفتاه عن أسنان ذكرت دارا بزوجها الراحل. صحيح أن هناك قصصًا باحتمال كون نيازي ابنًا غير شرعي لزوجها، ولكنها تعرف أن والدته ما كانت لتخون والده، ولذلك لم تتردد في اختياره كمرشح في مجموعة المعاونين الشباب.

إن مجرد التفكير في الأركانة إرَم يجلب الراحة للنفس. لماذا لم تخطر لها الفكرة من قبل؟ لقد مرت أكثر من ثريا مذ أن التقت بصديقتها، ومحادثاتهم عبر المبراق لم تعد تفي بالغرض.

«اقتراح موفق يا دوموزيد. وبصراحة، أنا بحاجة إلى أن أسافر بعيدًا ولو لبضعة أيام».

تهللت وجوه الشباب الثمانية لسماع الخبر، ونهض تيبير ليعلن: «لا تقلقي على أي شيء هنا، سيدتي. سنوزع العمل تمامًا كما علمتنا، ولن يشعر أحد بغيابك».

ضحك «سودار» قائلًا: «ولهذا يا شباب، لن ينفع تيبير في السلك الدبلوماسي. ماذا تقصد.. لن يشعر أحد بغياب والدتنا دارا؟ كلنا سنفتقدها».

https://t.me/riwayat2025 روايات عربية وعالمية

احمر وجه تيبير وتأتأ اعتذارًا لدارا، فضحكت وأشارت له بالجلوس: «أعلم ما تقصد يا بني. لا عليك من مشاكسات سودار».

مع حلول عتمة الغروب الوشيك، عادت غمامة الاكتئاب لتعتصر قلب دارا، فأشارت للشباب، وفهموا مقصدها مباشرة. كم هي محظوظة بشباب آزور. كل واحد منهم ينتمي للأسرة بشكل أو بآخر، وبما أنها لا تملك وريثًا، ستعمل معهم إلى أن يثبت أحدهم أهليته، وعندها ستسلمه مقاليد حكم الإقليم، وتعتزل في ضيعتها هذه. أو ربما تنتقل لتسكن في بحارى مع إرم. أعجبتها الفكرة الأخيرة، وانشغلت بتفاصيلها بينما انفض المجلس حولها.

لمحت نيازي يتردد عند الممر المؤدي بعيدًا عن مجلسها، فأشارت له بالعودة. ليس من طبع نيازي التردد هكذا، فهو إنسان واثق جدًا. وسامته واسم أسرته العتيد، وتدريبها المستمر له منذ ثريات، خلقت شخصية قوية يعتمد عليها. وقلب دارا متعلق بهذا الفتى، وتعوّل عليه أن يحمل مشعل المسؤولية. لكنه في الثامنة والعشرين، وستراقبه قبل ميلاده الثلاثين، حين تقرر إن كان مستعدًا للقب أثيل.

جلس نيازي على طرف المقعد المجاور لمقعدها، واستند على ركبتيه محدقًا في وجهها: «هل تسمحين لي بمرافقتك لبحارى؟».

اعتدلت دارا في جلستها لتعطيه انتباهها الكامل: «ولماذا تريد مرافقة عجوز مثلي إلى مكان هادئ مثل بحارى؟».

ابتسم نيازي، وهذه المرة لم يستجب لمشاكستها له كلما اعترض على استخدامها لكلمة عجوز: «أشعر بالضياع. هناك أمور خطيرة تحدث حولنا، وأريد أن أراها».

تنهدت دارا، فهذا طبع نيازي، يحب الإثارة وإدارة أمور الإقليم تشعره بالملل. نقطة ضعف لا تدري كيف تصلحها.

«وهل ستجد في بحارى تلك الأمور الخطيرة».

تأمل نيازي أصابع يده للحظة: «أريد أن أتكلم مع الأمير أورايد».

حبست دارا أنفاسها، وأمسكت بيد نيازي: «لا يا نيازي. أنت تعرف ما سيحدث إذا قام أورايد بإخبار أحد بزيارتك».

«أعرف». ونهض تاركًا يديها تسقطان في حضنها. آلمتها حيرته، ولكنها تشاركه الحيرة. هي التي ينظرون لها لتجيب على أسئلتهم وتهدئ مخاوفهم. ولكن من يجيب على أسئلتها ويهدئ مخاوفها اليوم؟

تجول نيازي في المجلس الصغير مارًا بالمقاعد الحجرية المنخفضة يمرر أصابعه على المخدات والأغطية الدافئة. ثم أمسك بأحد الأغطية يتأمله في صمت.

ورغم شكوكها في نتيجة ما يطلبه فقد أجابته أخيرًا: «طيب. تعال معي إلى بحارى، ولكن لن تلتقي بأورايد إلا بعد أن نستمع لرأي الأركانة».

***

انتظر «ساتروكي» حتى انتهى مشرف الضيافة من وضع الشراب أمام الضيوف، وانحنى وخرج مغلقًا الباب خلفه. لم يلمس الضيوف شرابهم، فهم لم يسافروا آلاف الكيلومترات ويحرصوا على حياكة الأكاذيب والتبريرات لاجتماعهم حتى يجلسوا هنا

ويستمتعوا بالشراب. ومع ذلك، لم يبدأ أحد بالحديث احترامًا لمضيفهم ساتروكي، رئيس مجلس النوءة. أشار لزجاجات الماء والشراب أمام ضيوفه، فاستجاب «ديملاد» للإشارة، ساكبًا بعض الماء في كأسه.

«أشكركم على تلبية الدعوة. في شبابي كنت أستمتع برحلات المكوك، أقفز من إقليم لإقليم متذوقًا ضيافة الأثلاء والتنوع الرائع في المناظر. أما اليوم وأنا مشارف على الخامسة والسبعين، فقد صارت هذه الرحلات مضنية».

ابتسم له ديملاد، وتابع شرب الماء. أما «كايڤيناي»، فكان يشبك أصابعه ويفكها، فليس من طبعه المجاملات والدبلوماسية. هكذا هم رجال الأخويات، عمليون ولا يضيعون الوقت في الأحاديث اللطيفة.

التفت ساتروكي للجانب حتى التقت عيناه بمساعده، وأشار للباب، فترك المساعد لوح الملاحظات والتقط جهازًا صغيرًا بغطاء شفاف، وتحرك في غرفة الاجتماعات الكبيرة، متوقفًا عند الخزانات والأرفف. راقبه الحضور بحذر، وما إن انتهى من جولته حول الغرفة حتى سلّم الجهاز لرئيسه. أدار ساتروكي الجهاز للحضور حتى يروا أن المقياس يبين عدم وجود أجهزة تنصت.

«لا شك أننا في مأمن من التنصت لهذه الجلسة فقط، فأرجو الحذر بعد الخروج من الغرفة».

هزّ الحضور رؤوسهم، فشرع ساتروكي في صلب الموضوع: «في كل جيل، تأتي لحظة قرار حاسم تغير مجرى التاريخ. نحن عند تلك اللحظة يا سادة».

مال كايڤيناي للأمام، مسندًا ذراعيه على الطاولة: «أسلافنا قالوا إن من أكبر اللعنات أن يولد المرء في زمن مثير».

أخذ ساتروكي نفسًا وأومأ لرئيس مجلس أخويات الميثاق: «وأنتم تعرفون أكثر من غيركم طبيعة الزمن الذي نجد أنفسنا فيه».

عند النافذة الكبيرة في زاوية الغرفة، حلّت ثلاثة عصافير تستمتع بأشعة الشمس في هذا النهار الجميل، غير مبالية بما يحدث في داخل الغرفة. تململ كايڤيناي، وشبك أصابعه الخشنة ثم فكها ثانية.

«ليس لديّ شك بمعرفتكم بالكثير مما سأكشفه لكم هنا. ولأننا أطراف محايدون، ونخدم الكوكب بأكمله، نحتاج أن ننظر للوضع بنظرة أكثر شمولية. ألا توافقونني؟».

أخيرًا تحدث ديملاد بلكنته الثقيلة وصوته المعتدل: «ساتروكي، نحن محايدون كما تفضلت. فلنستعرض كل النقاط أولًا، ثم ننظر للأدلة قبل أن نقرر ما المطلوب منا كرد فعل، إن احتاج الأمر من الأصل. هذا رأيي».

نقل ديملاد نظره بين الحضور، من رؤساء ومساعدين، فلم يعترض أحد، وإن شبك كايڤيناي أصابعه واستند لظهر مقعده بحركة عصبية.

قال ساتروكي: «منذ عهود اختلف مجلس النوءة مع جدّ الملك، وساءت العلاقات حتى حاول الملك أن ينتزع الطاقة من المجلس. ولولا تحالف الأياسة مع النوءة، ربما نجح في مسعاه، واختلفت الأوضاع اليوم».

قال كايڤيناي: «نعم، نعم. وانتهت الأزمة».

ابتسامة باهتة من ساتروكي: «ولكننا لم نخرج من هذه الأزمة يا كايڤيناي. تلك اللحظة التاريخية غيرت كل شيء بالنسبة لنا هنا في النوءة، وفهمنا من يومها أن موقعنا ما عاد آمنًا من تدخلات مملكة سيدونية».

تحرك ديملاد في مقعده: «ولكن مقركم غير مرتبط بالمملكة. أنتم خارج أراضيها، وتقدمون الخدمة للكوكب بأكمله».

أشار له ساتروكي بالموافقة: «نعم، ولكن هذا لم يمنع ساردن من محاولة انتزاع سلطاتنا. ومن يقول إن حفيده الحالي لن يحاول تكرار ذلك، وقد يسبقنا باستئجار الأياسة؟».

سأله ديملاد في حيرة: «وما حاجة خورباس ساردن للأياسة؟ فهو يملك أكبر جيش على الكوكب».

زفر ساتروكي وعاد برأسه للخلف: «لا تستطيع المملكة أن ترسل كامل قواتها في حرب خارج أراضيها. ثم إن القوات الملكية ما عادت في مجدها السابق».

قاطعه كايڤيناي، موجهًا حديثه لديملاد: «لم ينجح خورباس في ترشيد نفقاته بالطريقة السليمة. لدي معلومات بأن جيشه يعاني من النقص. ثم إنه يخطط لشيء، وهذا الشيء يستنزف خزائنه حاليًا».

رمى ساتروكي كايڤيناي بنظرة سريعة: «أنت تعرف طبيعة هذا الشيء؟».

دلّك كايڤيناي عينيه بأطراف أصابعه بعصبية: «لست متأكدًا بعد».

التفت ديملاد بكامل جسده نحو ساتروكي، وعلى شفتيه ابتسامة خفيفة: «يبدو لي وكأنك تعرف طبيعة هذا الشيء».

أخذ ساتروكي نفسًا عميقًا ووضع كوعيه على الطاولة: «منذ مدة والبيلربي يتفاوض معنا حول زيادة حصة الطاقة في أحد الأقاليم. وفي النهاية توصلنا لاتفاق، وحصل الملك على حصته من الطاقة».

صدرت ضحكة قصيرة من كايڤيناي: «ولا شك أن المبلغ سيكسر ظهره».

لم يعلق ساتروكي على مقاطعة كايڤيناي الساخرة، فالكل يعلم أن أخويات الميثاق تحسد النوءة على أسعارها التي لا تضاهيها أسعار خدمات الميثاق. فالنوءة تقدم خدماتها بمشاريع ضخمة، أما الميثاق فخدماته تأتي على شكل أفراد متخصصين.

تابع ساتروكي: «هل لديكم فرق عمل في تلال أڤونداير يا كايڤيناي؟».

رمشت عينا رئيس الميثاق وردّ بحذر: «هناك عقود لعدة أخويات في أڤونداير. أيها تقصد؟».

«أقصد مشروعًا ضخمًا وسريًا. ربما قمتم مؤخرًا بتزويد الملكية بمتخصصين لعقود طويلة المدى».

قطب كايڤيناي جبينه، ومسح ذقنه: «بصراحة، هذا ما قصدته باستنزاف الخزائن. فالعقود بدأت منذ خمسينات، ولكن تحيط بها سرية كاملة، ولن نعرف طبيعتها حتى

عودة الجهابذة من مهامهم».

هزّ ساتروكي رأسه ببطء: «هذا المشروع مرتبط بمشروع النوءة، وهو سبب هذا اللقاء».

خيم صمت على الغرفة الصغيرة، وبدا وكأن المنطقة المحيطة بالمبنى بأكمله قد حبست أنفاسها.

«وهذا المشروع يا سادة سيؤثر على مصير الكوكب، ويتطلب منا أن نحدد توجهنا، لأن توجهنا سيرسم مستقبل مجالسنا لعدة أسدية».

***

جلس أعضاء المجلس في نصف دائرة بعمق أربعة صفوف، وفي مواجهتهم وقف مبعوث أفوندايز وأخذ نفسًا عميقًا: «وجودي مفاجأة لكم. وأعرف أن ثقتكم في الأثيل كروويين معدومة. لكنه لا يعتبرك عدوًا يا سيد هونياد».

تحرك أومارو في مقعده وراء والده، ربما ليذكر المبعوث بأن لقبه «أثيل» وليس «سيد»، ولكن هونياد أشار لابنه بالصمت، وأومأ للمبعوث بالمتابعة.

«بحق القرابة التي بيننا أقسم لك إنني لن أخون الثقة التي وضعتها فيّ عندما سمحت لي بالزيارة».

كانت لينوري تجلس بعيدًا عن والدها وشقيقها، فقد اختارت أن تجلس في الخلف بجانب أجوان. أو بالأحرى، سحبتها أجوان وأجلستها بجانبها حتى تضمن أن يكون لها مكان في هذا المجلس المغلق. هي ممنونة لسماحهم لها بالحضور، ولكنها غاضبة لثقة والدها الساذجة في هذا المبعوث القادم من الأثيل الذي كوفئ بإقليمهم بعد نفيهم إلى خارج المملكة. كانت تفضل لو جرى هذا الاجتماع بعيدًا عن مزرعتهم، على الأقل حتى لا يعرف ساردِن موقعهم ومن ثمّ يسهل عليه اقتناصهم وقتلهم.

مالت قليلًا لتنظر للمهقار. لم يكن من الجالسين، وآثر أن يقف مستندًا للجدار، خلف المبعوث مباشرة. وعند الباب، وقف أيزن وبجانبه أحد رجال المبعوث. لم يأت المبعوث بأكثر من هذا الحارس، وهو ما طمأنها بعض الشيء، ولكن ليس كثيرًا.

«سيدي الأثيل كروويين يريد أن يبلغكم بمخطط يدبر له ساردِن، ولا يعرفه سوى قلة».

«وكروويين الجبان سيكشف لنا أسرار سيده ساردِن؟ كلام فارغ».

تعالت أصوات المجتمعين لدى انتهاء أومارو من تعليقه الساخر. ولم يكشف لها ظهر والدها ما يدور في ذهنه، ولكنه أشار للمجتمعين بالصمت.

«خورباس ساردِن يريد المجد. وليحصل عليه، قرر أن يخرق أهم عهد اتفق عليه أجدادنا منذ مجيئنا للكوكب. يريد أن يبني محطة مدارية».

انفجرت الغرفة الصغيرة أصواتًا وحركة. فمنهم من وقف اعتراضًا على سخافة الإعلان، ومنهم من أصابته ثورة غضب مما سمعه. نظرت لينوري نحو أجوان، ورأت في عينيها التصديق لما قاله المبعوث. هذا بالطبع ليس دليلًا على صحة ما قاله. فحتى لو كان المبعوث مقتنعًا بالمعلومات، لا يعني أن القصة حقيقية.

https://t.me/riwayat2025 روايات عالمية

استغرقت عملية تهدئة الحضور عدة دقائق من والدها وأيزن، وما زال المهفار في مكانه. كل ما تغير هو أنه لم يعد مستندًا تمامًا للجدار، بل في وضع أكثر تأهبًا. هي بدأت تفهم حركاته وسكناته بعد المدة التي قضتها في التدريب تحت إشرافه. لا يتحرك بسرعة، ولا يهدر طاقته في الحركات العصبية - التي قد تفضح مزاجه - ولكن إن صادف وتحرك، فهناك دائمًا هدف واضح لحركته. هي محظوظة بكونه مدربًا لها ولباقي الفريق. وإن كانت لا تحب جمود عواطفه مع صديقتها أجوان.

أخيرًا تكلم قشايا بانفعال بالغ: «حتى لو كانت تلك الخطة حقيقية وليست قصة يخيف بها سارِدِن أتباعه، من أين له بالطاقة الكافية لبناء شيء عظيم كمحطة مدارية؟».

هزّ الكل رؤوسهم موافقة على سؤال قشايا. وهمست أجوان في أذن لينوري: «لا تحتاج المحطات المدارية لطاقة كبيرة، لكنّ بناءها أمر آخر».

أشارت لها لينوري بالتمهل، وصبت انتباهها على إجابة المبعوث.

«منذ مدة والملك يتفاوض مع مجلس النوءة للحصول على حصة أكبر من الطاقة. وقد حصل عليها أخيرًا. في أڤونداير».

حل الصمت على المجتمعين، وهنا فقط تحرك المهفار ليقف بجانب المبعوث ويحادث الحضور: «هل تعرفون ما وظيفة المحطات المدارية حول الكواكب؟».

تبادل الحضور النظرات. ورمت لينوري أجوان بنظرة، ولاحظت قلقها.

«تستخدم السلطات المحطات ليس فقط للتبادل التجاري والدبلوماسي بين خطوط السفر في الفضاء. بل تعد المحطات المدارية أكبر وأشمل نظام مراقبة فوق الكواكب التي تدور حولها».

نوبة جديدة من الثورة والأسئلة والتعليقات العصبية بين الحضور. وضعت لينوري يدًا على ركبة أجوان، وهمست لها: «خورباس سيفوز. بعد كل الجهد الذي بذلناه، سيفوز الغاصب الشرير».

ربتت أجوان على يد لينوري، ومسحت ذراعها: «بناء المحطات يستغرق مدة طويلة. لا تيأسي بعد يا عزيزتي».

زعق قشايا في الحضور حتى هدأ معظمهم وجلسوا. وقف بينهم وعينه السليمة تجحظ من وجهه المحمر: «لن نسمح لذلك الطاغية أن يخرق الزمزة بهذه البجاحة. وأكيد لن نسمح له أن يطلق محطة تراقبنا وتكشف خططنا ضده».

وافقه الحضور بصرخات استحسان وتحدٍ. تركهم قشايا يقولون ما لديهم لدقيقة، ثم أشار لهم بيديه فهدأت الأصوات الحماسية انتظارًا لما سيقوله شيخهم الكبير. استدار قشايا نحو المهفار، وأشار له بإصبع تنتفض:

«ستقودنا لمكان هذه المحطة. وسندمرها حتى تصبح ترابًا».

***

«هل حقًا تنوي تنفيذ ما قاله قشايا».

كانت أجوان تقفز على قدم واحدة وتدور حولها أربع صخور صغيرة الحجم، تسيطر عليها بذهنها، بينما انشغل جسدها بتجاوز كل صخرة كلما أوشكت أن تصطدم بقدمها. تمرين بسيط تعلمه باز في صغره على يد ضابط اكتشف قدراته وساعده في السيطرة عليها. لن ينسى باز فضل ذلك الضابط الذي شغل أيامه بالتمارين ليملأ الفراغ الذي خلفه فقدانه لأسرته. كان باز غاضبًا طوال الوقت يفكر في الظلم الذي وقع عليه بوفاة أسرته بأكملها، وبشعوره بالذنب لبعده عنهم. ولذلك، لم يستغرب موقف أجوان عندما قابلها للمرة الأولى، فهي أيضًا غاضبة طوال الوقت، وتلوم نفسها والكون بأكمله.

«تقصدين تدمير المحطة المدارية؟».

أومأت أجوان فتعثرت على صخرة تتحرك بسرعة. سقطت، وتناثرت الصخور حولها، وأوشكت إحداها أن ترتطم بوجهها، فأشار باز بأصابعه وطارت الصخرة بضع بوصات للجانب لتقع على كتفها. من الضروري أن تتعلم أجوان من أخطائها ولكن لم يرغب أن يرى صخرة تضرب وجهها بتلك القوة.

«فقدتِ تركيزك بسرعة».

قعدت أجوان مكشرة، وخلعت حذاءها لتدلك كاحلها. لم تبد مستعدة لسماع محاضرة عن ضرورة التركيز أثناء تحريك أربع صخور تطير في الهواء. ثم هما لم يتجادلا لمدة الآن، وأراد أن تبقى الأمور رائقة بينهما. [اليوم، كن صديقًا لا معلمًا].

«لا أرى سببًا لإصرارك على متابعة هذه العمليات. لقد ساعدتهم كثيرًا، حتى صارت حياتك سلسلة من الأسفار والتدريبات والعمليات. ألا تريد الراحة قليلًا؟».

أحيانًا ينسى باز أنها مجرد شابة في الثالثة والعشرين من العمر، وأنها جاءت هنا هربًا من الحروب. عندما كان في عمرها، كان يرمي بنفسه في المهمات الصعبة ليفرّغ شحنة الغضب وهو ما جعل رؤساءه يسارعون في ترقيته. ومع ذلك كان سؤالها يلح عليه: [حقًا لماذا أنت مصرٌ على متابعة هذه الحياة؟].

«طبعًا أريد الراحة. ولكني أعطيتهم وعدًا. هل تريدين مني أن أنكث بوعدي؟».

توقفت عن تدليك كاحلها وأسندت جبهتها لركبتها. كيف يشرح لها ما يشعر به الآن دون أن تعتقد أنها غير مهمة في حياته؟ إنه مستعد للتخلي عن كل شيء من أجلها. لقد تخلى بالفعل عن حياته السابقة من أجلها ومانداران.

«ألا تريدين مساعدة ميلاينوري ومناس؟».

أدخلت قدميها في الحذاء ونهضت تنفض بنطالها من تراب الساحة الناعم. لم تنظر له، وهو متأكد أنه أصاب نقطة ضعف بكلماته.

«بعد أن احتوتك هذه الأسرة دون شروط ومن غير مقابل، هل نرد الجميل بالتجاهل؟ هل نرحل فجأة ونتركهم عالقين في هذه الأزمة الجديدة؟».

«وما الذي سيفعله شخص واحد ضد إنشاء محطة مدارية؟».

سمع نبرة الضيق في صوتها، ومع ذلك لم تتزعزع ثقته في رجاحة عقلها: «شخص واحد لا يستطيع، ولكن مجموعة من الأشخاص المثابرين ومعهم شخص واحد لديه

خبرة عسكرية يستطيعون تحقيق الكثير».

صمت للحظة، ولكنها لم تستدر لمواجهته بل عقدت ذراعيها وأعطته ظهرها.

«أتعلمين ما ستفعله المحطة المدارية إن نجح خورباس في إطلاقها للفضاء؟».

خفضت كتفيها، وأنزلت ذراعيها. تمنى في تلك اللحظة لو أن لديه قدرة استشعار مثلها حتى يعرف ما تشعر به. لكنه أيضًا اختبأ وراء درعه كلما كان قريبًا منها، فلا يحق له أن يتجسس على مشاعرها. لو كانت تعلم كم يتوق لأن يكشف لها عما يجول في خاطره كلما كانت قريبة. لكن مشاعره ستشوشها وتقلب حياتها. عليه أن يحميها من مشاعره، وهو قرار اتخذه منذ زمن، ولا داعي للرجوع في قراره الآن.

«مع الوقت، سيتقدم خورباس للاتحاد الفضائي ليربط محطته بمحطاتهم. وسيستخدم ذلك في التجسس على كل من على هذا الكوكب المسالم، بما فيهم أنا وأنت وماندان. ولدي شعور بأن المحطة وسيلته لبسط سيطرته على الأراضي التي لا تنتمي لنظام سياسي موحد».

استدارت لتنظر له في حيرة: «هل لديك دليل على هذا الكلام؟».

مال برأسه جانبًا وعقد ذراعيه: «هل تشكين في نواياه التوسعية؟».

اقتربت منه، ووضعت يدًا على ذراعه، وفي عينيها توسل: «رأسي يدور كلما فكّرت في هذه الحرب التي لن تهدأ إلا بعد أن تحرق الكل. لم أرِد هذا المستقبل لي أو لأطفالي».

[أطفالنا] وتسارعت نبضات قلبه. أمسك بيديها، ولو أنه كان يريد أن يضمها لصدره بقوة حتى يطمئنها: «سأطلب من هونياد أن ينقلكما إلى مزرعة بعيدة. انتظراني هناك في سلام إلى أن أنهي مهمتي وأنضم لكما. هل سيريحكِ هذا الوضع؟ أنا متأكد أن دونبران لن يمانع».

اتسعت عيناها وتفحصت وجهه للحظات طويلة، ومن بعيد سمع مجموعة من الرجال متجهين نحو الساحة الأخرى حيث يتدربون على مسدسات القوس. وفي طرف البستان لمح مساعده نهري يشير له. عليه أن ينضم لهم خلال دقائق، ولكنه الآن ضائع في عينيها الفيروزيتين.

همست: «أنتَ مُحق».

سقط قلبه لقرارها، وبدأ يعد في ذهنه ما سيقوله لدونبران حتى يبرر نقلهما إلى مكان آمن.

تابعت حديثها: «أصدقاؤنا في الضراء قبل السراء. سنواصل مابدأناه. وحتى ماندان، لن أستطيع أن أمنعه. أتوقع أن يستغفلني في أي لحظة ويضع نفسه في موقف خطير. لذلك... نستطيع أن نأخذه معنا في بعض المهمات غير الخطيرة».

***

مررت الديامة أصابعها على اللوح تستعرض البيانات، بينما تابع البيلربي تقريره اليومي لها. جلست إيزاجيلا في مقعدها الصغير في زاوية تسمح لها برؤية وجه سيدتها، والبيلربي في الوقت ذاته. كان تقريرًا مملًا كالذي تسمعه إيزاجيلا بشكل يومي، ولم يحتو على مفاجآت. وقد انتهت الديامة قبلها من توبيخ البيلربي على تقصير القومس في العثور على الأمير أوراید. قلوبهم مشغولة بغياب أوراید، ولم تعد الديامة قادرة على النوم أو التفكير منذ اختفائه من بحارى. وفي محادثاتها مع الأركانة، كانت الديامة تضغط عليها بالكشف عما قد تعرفه عن اختفائه، ولكن الأركانة أكدت جهلها وعبرت عن خوفها على أوراید. وفي أكثر من موقف كانت تذكر تلك الزيارة المخيفة من الملك واضطرارها لتخفيف مخاوف أوراید من نوايا شقيقه.

«هذه كل خسائر الكارثة في أدمتايا، وبدأنا بتنفيذ أوامر مولاتي بخصوص المعونة لهم وللآخرين»..

جفلت إيزاجيلا لحديث الحرس في سماعتها، ونهضت بسرعة. نظرت لها الديامة مستغربة، وصمت البيلربي والكلمة عالقة في حلقه.

«مولاتي، الملك عند باب الجناح».

قفز البيلربي واقفًا، وتلفتت الديامة حولها للحظة، ثم أشارت لإيزاجيلا بفتح الباب. وقبل أن تضع يدها على مقبض الباب، اندفع مفتوحًا ودخل الملك ووجهه كالإعصار، يتبعه رئيس حرسه ذماري، ذو الوجه الوسيم والقلب الميت.

زعق الملك نحو البيلربي: «أنت هنا؟».

أخذت الديامة نفسًا عميقًا، وأشارت للبيلربي بالصمت: «تفضل يا صاحب الجلالة، ولنستمع للتقرير معًا».

لم يبد على الملك أنه سيجلس أو سيتناول أطراف الحديث بشكل متحضر. عيناه جاحظتان، ينقلهما بين والدته والبيلربي: «أعرف أنك تقدم لها تقارير يومية».

أشارت الديامة له بكياسة: «طبعًا بني. فلا يحدث شيء إلا بعلمك وبإذن منك. اجلس ولنناقش القضايا معًا. كم يسعدني اهتمامك بشؤون الرعية!».

اختفى الملك من موقعه، ثم برز عند النافذة، وتطايرت أطراف الستارة. أشارت لها الديامة، فأسرعت إيزاجيلا لجلب شراب الملك الذي تحتفظ به في ثلاجة جانبية صغيرة. وفيما سكبت إيزاجيلا الشراب المحلّى، كانت تراقب الملك في وجل. إنه في مزاج سيئ جدًا لم تره من قبل. وكانت ترغب في تحذير سيدتها من أن تتخذ معه أسلوبًا مختلفًا عن العادة؛ ولكن الديامة لم تكن تنظر لها، بل للبيلربي.

حصريا على روايات وكتب عربية عالمية https://t.me/rivayat2025

«مؤكد أنك سمعت بكارثة فيضانات أدمتايا. ولا شك أنك كملك سترغب في تقديم العون للأثيل فيودور».

زمجر الملك: «لا يهمني فيودور وإقليمه النكرة. يستطيع أن يساعدهم من ثروته الشخصية، وليس من خزائننا».

أخذ البيلربي نفسًا ليشرح وجهة نظره للملك، إلا أن الديامة سبقته: «بني. خورباس. رقبتي تؤلمني، ولا أستطيع أن أدير رأسي بهذه الزاوية الحادة. تعال واجلس بجانبي». وربتت على مسند المقعد المجاور لها.

لم يتحرك الملك للحظات، بينما وقفت إيزاجيلا بكأسه قريبًا من المقعد المجاور لوالدته. ثم اختفى الكأس من يدها، ووجدت الملك جالسًا بجانب والدته يشربه. بلعت إيزاجيلا ريقها بصعوبة. نعم، مزاجه سيئ إن كان يتحرك بهذه السرعة مرتين في زيارة واحدة. صلّت أن يطفئ الشراب نار غضبه. في بعض الأحيان، تضطر إيزاجيلا لإضافة مهدئ خفيف في الشراب، بأمر من سيدتها، ولكن ليس اليوم. [أين وضعت المهدئ في المرة الأخيرة؟ قد نحتاجه اليوم].

«وماذا عن المعونة لسولڤاينول ولئينهور؟ هل كنتِ ستخبريني عنها؟».

لم تنظر الديامة للبيلربي وردت بهدوء: «تانك كانتا النقطتين التاليتين. نينهور إقليمنا قبل أن يكون إقليم ماردين».

كشر الملك في اشمئزاز، وسمعت إيزاجيلا صرير أسنانه: «ماردين بليد ووصولي، ولا منفعة منه. أنا أفضّل أن نضمّ نينهور لنا».

وضعت الديامة يدًا على رسغ ابنها، إلى أن رفع عينيه نحوها: «ربما في المستقبل القريب، لكن حتى ذلك اليوم، يحتاج ماردين إلى معونتنا حتى يحافظ على أعداد الجيش لديه. وكما قلت فإن نينهور جزء منا وعلينا أن نحافظ على هيبتها».

كل هذا والبيلربي صامت، ولم تلتق عيناه بعيني الملك، فموقفه صعب الآن، وتعود للديامة الأفضلية في الحديث، كما أنها الوحيدة القادرة على مواجهة الملك وهو في مثل هذا المزاج. اختارت إيزاجيلا ألا تتحرك من مكانها بجانب مقعد الملك.

«وسولڤاينول؟ إنهم من أغنى الأسر في المملكة، ما حاجة غليدول لمعونة منا؟». قال الكلمتين الأخيرتين بنبرة سخرية حادة.

تنهدت الديامة وربتت على يد الملك: «هذه أمور متعارف عليها، حتى والدك كان يفعلها. وهو ما يحدث كل ثريا».

رفع الملك رأسه وحدج البيلربي بنظرة حانقة: «هل نقدم لغليدول الدعم كل ثريا؟».

لم يتكلم البيلربي بل نظر للديامة، فزعق فيه الملك: «انظر إليّ عندما أكلمك. لست غلامًا عندها».

شهقت الديامة: «خورباس! هذا البيلربي، مستشار والدك، وذراعك اليمنى».

خفض البيلربي رأسه وتحرك فكاه دون صوت. رمى الملك والدته بنظرة أخيرة، وسحب معصمه من أصابعها ونهض، مصلحًا بذلته الرمادية بأشرطتها الزرقاء. تحرك نحو

الباب، تتبعه عيون الديامة والبيلربي الذي نهض سريعًا احترامًا للملك.

توقف الملك بجانب الباب المفتوح، حيث أطل عليهم ذماري بعينيه المكحلتين.

«أيها البيلربي، لن يخرج مال لأي من الأقاليم التي ذكرتها في تقريرك. مشروعنا أولى. ومن اليوم فصاعدًا، تقدم التقارير لي أولًا، وأنا أحدد ما تسمعه الديامة شواراي غليدول».

لم ينتظر الملك ردًا، بل خرج مسرعًا من المجلس، وفي إثره ذماري.

تهالك البيلربي في مقعده، يتصبب عرقًا، ونظر أخيرًا لسيدته.

كانت عينا الديامة مشغولتين بمشبك صغير سقط من عمرتها في حركتها العصبية مع خروج ابنها. قلبت المشبك في يدها لبرهة، ثم همست دون النظر لأحد بالتحديد: «أوراید. أحضروا لي ابني. اقتلوا من ستقتلون وأحرقوا ما ستحرقون. أعيدوا لي ابني الآن».

***

تناولت «هونيلا» المفك من الصندوق وسلمته لأدرن، فبادلها ابتسامة عريضة جعلت عينيه تضيقان لدرجة اختفائهما. استدار أدرن نحو العربة الخضراء، وبدأ يفك التوصيلة بين خزان الغاز وباقي أجزاء المحرك. مسحت هونيلا شعره البني الطويل وراقبته يعمل بجهد لفك التوصيلة.

«هذه آخر قطعة، وبعدها نذهب لبيت خالتك وننقل أغراضك للناحية الأخرى من المدينة».

ابتسمت هونيلا لكلمات أدرن، فهو يطمئنها مع كل عملية تفكيك - وهذه المرة الرابعة. لو كان بيدها لأخبرته بأنها مقتنعة تمامًا بما يفعلونه، ولا حاجة له أن يطمئنها هكذا، فهي ليست ضجرة بصحبته هنا في كراج العربات. ولكنه يحب الثرثرة، وهي تستمتع بصوته الهادئ، وبنظراته الحنون لها.

سألته: «تعتقد أن الغاز سيبقى ساكنًا إلى وقت استخدامه؟».

أشار لها بإبهامه تأكيدًا على نجاح العملية، ومسح بظهر يده حبات العرق التي تشكلت على جبينه.

تناولت منديلا من حزامها ومسحت جبينه وظهر رقبته بحذر حتى لا تحجب رؤيته للتوصيلة. فخورة هي بخطيبها كأصغر عامل ماهر في المدينة. فمنذ تخرجه من الأخوية في بداية الثريا، انتقل للسكن هنا في مدينتهم ليبدأ عمله الحر، تمامًا كما علّمته أخوية الصيانة. ولأنه الأفضل في عمله، كانت ورشته الأمثل لخدمة عربات الحامية العسكرية في المدينة.

«عندما يشعل السائق المحرك، سينتقل الغاز عبر الحاجز المانع ويختلط بالغاز الثاني، ومع اختلاطهما ستبدأ عملية التآكل، دقائق قصيرة وستتسارع وتيرة التآكل حتى تفسد المحرك بأكمله».

ربتت هونيلا على ظهره: «المهم أن تتعطل العربات قبل وصولها للمحطة».

https://t.me/riwayat2025 حصريا على روايات روايات عالمية

نهض أدرِن ورفع الخزان من العربة، وحمله حيث قبعت خزانات فضية مشابهة له وتركه هناك، وحمل خزانًا أخيرًا لا يختلف عنها ونقله إلى العربة، وبدأ في توصيله للمحرك.

«لا تقلقي، تبعد المحطة عنا 45 دقيقة، بينما الغاز سيأخذ بين 10 إلى 15 دقيقة ليؤدي عمله. ستكون العربات بعيدة عن الكراج، وبعيدة جدًا عن المحطة».

قطبت هونيلا جبينها: «ولكنهم سيتركون العربات ويمشون نحو المحطة. ما الفائدة إذًا؟».

أومأ أدرِن إشارة لفهمه لما تقصده: «صحيح. ولكنها دقائق ثمينة جدًا، تكفي لأصدقائنا أن يكملوا مهمتهم ويغادروا المحطة».

أنهى أدرِن توصيل الخزان، وتنهد.

زفرت هونيلا نفسًا قلقًا: «أتمنى ذلك، فقد اتخذنا قرارًا صعبًا عندما وافقنا أن نعاونهم هكذا. وصحيح أنني أريد الانتقال بعيدًا عن المدينة، ولكن فلتكن هذه التضحية من أجل عمل ناجح، لا لفشل ذريع».

مسح أدرِن التوصيلة والخزان بخرقة زيت، وتأكد من أن المظهر العام يشير إلى غياب آثار تدخل خارجي على الأقل من النظرة الأولى، وأغلق باب المحرك.

نظرت هونيلا نحوه بقلق: «أنت متأكد أن الحامية لن تلاحقنا مباشرة؟».

ضمّها أدرِن لصدره، فشمت رائحة سوائل الميكانيكا المتصاعدة من يديه وبذلة عمله: «صدقيني، عندما تأتيهم الأوامر لتوفير الدعم لحامية المحطة، سينسون كل شيء ويهرعون لمكان الطوارئ. وعندما تنتهي الأزمة، ويفكرون في سبب تلف عرباتهم، سنكون قد اختفينا للأبد».

دفنت هونيلا وجهها في صدره وهمست: «تعتقد أن سهول لمجلال جميلة؟».

مسح أدرِن على شعرها الأشقر الطويل، وطبع قبلة طويلة على قمة رأسها: «نعم، وشعوبها طيبون وكرماء».

***

هرعت إيزاجيلا لغرفة نوم سيدتها وقلبها يخفق، لا تدري هل هو من الخوف أو من الفرح. كانت الساعة الثالثة بعد منتصف الليل، لكن إيزاجيلا لم تنم، في ترقب ووجل لما سيحدث هذه الليلة. ومكثت في غرفة نومها دون أن تستبدل بملابسها ملابس النوم، وحتى خادمة الغرفة لاحظت تأهبها وكانت تتردد على غرفتها بانتظام لتسألها إن كانت تحتاج شيئًا. وها هي إيزاجيلا تهرع لسيدتها لتزف لها الأخبار.

فتحت باب غرفة الديامة بهدوء، واستقبلها ضوء خافت بجانب السرير، إلا أن سيدتها لم تكن في سريرها. انتظرت إيزاجيلا لحظات حتى تتكيف عيناها مع الضوء الخافت في الغرفة الشاسعة، ولمحت سيدتها جالسة في كنبة طويلة بجانب النافذة. كانت الديامة في ثوب النوم وارتدت فوقه ثوبًا واسعًا. ترددت إيزاجيلا في إيقاظها، إلا أنها تعرف أن الديامة لم تنم في سريرها لأنها تترقب هذه الأخبار. وضعت يدًا على كتفها وهزّتها برفق. شهقت الديامة وقعدت وعيناها تطيران نحو وجه إيزاجيلا.

«إنه في أمان سيدتي».

وضعت الديامة يدًا على صدرها لتخفف من روعها، وبدأت تلملم ثوبها حول رجليها واستعانت بيد إيزاجيلا للوقوف. كانت يداها تنتفضان وحتى العضلات المحيطة بفمها تنتفض في اضطراب. هذه العلامات لا تظهرها الديامة أمام أي أحد سوى إيزاجيلا.

«هل جرى كل شيء كما خططنا له؟».

بلعت إيزاجيلا ريقها واكتشفت أن حلقها جاف: «يقولون إنهم اضطروا لقتل حرسه».

شهقت الديامة: «وأورايد؟».

أشارت إيزاجيلا لتطمئن سيدتها، واختارت ابتسامة ارتياح لترسمها على وجهها من باب التأكيد: «هو بخير».

«هل قال شيئًا؟».

لم يكن هناك داع لقيام الديامة من مكانها، ولكن قلقها جعلها تذرع الغرفة، من الباب إلى السرير إلى النافذة.

«لم يبلغني البيلربي بشيء إلا أن الأمير في المكان الذي اخترتموه».

توقفت الديامة للحظة وعيناها تشخصان من النافذة إلى ظلام الليل الخارجي: «تعتقدين أننا اخترنا المكان المناسب؟ لا أريد أن يخمن خورباس مكانه».

اقتربت منها إيزاجيلا ووضعت يدًا على ذراعها: «مولاتي، الملك أوكل للقومس مهمة البحث. والقومس يؤمن بأن الأمير خارج حدود المملكة».

هزّت الديامة رأسها موافقة، ولكن لم يخف التوتر بين حاجبيها المعقودين.

تنهدت: «متى أراه؟».

«وجهتم جلالتكم بأن تمر أيام قبل لقائكما. أقترح أن ننتظر يومين. وفي هذين اليومين، يمكننا تدبير عذر لمغادرتكم القلعة».

أخيرًا، جلست الديامة على طرف سريرها، وساعدتها إيزاجيلا في خلع الثوب الخارجي، وتناولت غطاء الرأس من درج قريب وربطته بعناية حول شعر الديامة.

«قولي للبيلربي أنه آن الأوان لمحادثة كل من غليدول وباتاهيرا. يجب ألا نضيع الوقت، فلا أدري مدى تورطهم فيما يحدث، وكلما سارعنا في المحادثات معهم، كان هذا أفضل لنا».

أومأت إيزاجيلا بحماس. وفيما ساعدت سيدتها على الاستلقاء في سريرها، كان ذهنها يعمل على تحديد الأوقات والأسماء وغيرها من التفاصيل الخاصة بشبكة جواسيسها.

أحكمت الديامة قبضة على كتفها، وسحبتها قريبًا لوجهها: «وكروين. يجب على البيلربي أن يزوره شخصيًا ويناقش معه ما فعله خورباس في زيارته الأخيرة لأقونداير. إنه مشين! ويجب على كروين أن يفهم أنني غير راضية عن الإهانة التي وجهها له خورباس».

«بالطبع سيدتي. سأحرص على أن تكون زيارة كروين هي الأولى».

«الأثلاء لهم هيبتهم».

همست إيزاجيلا: «جلالة الملك يشك أن لكروين ضلعًا في التأخيرات في أوقينة، فهي في أراضيه».

طق لسان الديامة في ضيق: «يُحاسب إذًا. ولكن لا يجلد مثل الحيوانات».

قبّلت إيزاجيلا ظهر يد الديامة، ثم أسدلت البطانية على سيدتها، وسحبتها لتغطي كتفيها.

***

ربّت باز على كتف «سبارد» يستعجله في إنهاء مهمته. أشار له سبارد بأنه على وشك الانتهاء، فعاد باز لمراقبة الممر حوله. لا أثر لحراسة الطابق هنا، ولا أثر لباقي أفراد فريقه. هذا جيد. فقد انتشر فريقه في أنحاء الطابق الأول المخصص للإدارة والأمن، بهدف زرع متفجرات في أماكن استراتيجية ستطيح بالهيكل الداخلي للمبنى وتمنع الوصول لباقي الطوابق - على الأقل من قمة التل. وقد انتشر فريق آخر في الطابق الثالث لتنفيذ العملية نفسها.

تحدث باز في أسورته الشفافة اللون: «ماقي، كم قطعة؟».

نهض سبارد حاملًا حقيبته، واندس في ممر آخر، وتبعه باز. بذلتهما مختلفتان؛ فباز يرتدي بذلة الأمن ذات اللون الأخضر الغامق، بينما يرتدي سبارد بذلة الصيانة الزرقاء. لو اطلع أحد على التضريب الدقيق لحواف البذلتين لأدرك أنها صنعت على عجالة وليست متقنة مثل البذل الأصلية التي يستخدمها طاقم المصنع.

همست أجوان في سماعة أذنه: «قطعتان حتى الآن».

أشار باز لسبارد يستعجله ثانية. قد تكون ممرات طابق الإدارة فارغة في هذه الساعة المتأخرة من الليل، ولكن هذا المصنع لا يهدأ طويلًا. سبارد سريع واستطاع أن يزرع أربع قنابل حتى الآن، ولكن قطعتين فقط في طابق المصنع ليست رقمًا كافيًا إذا باغتهم أحد في هذه المرحلة من العملية. مر باز وسبارد بعدة أبواب معدنية موصدة، كلها مكاتب إدارية ومظلمة، ومع ذلك، علقت في الجو رائحة الأكل الذي تناوله أصحابها قبلها بساعات.

«أيزن، ماهي الأحوال عندك؟».

سحب سبارد قنبلة أخرى، وتسلق سلمًا معدنيًا للطوارئ، وانشغل بتثبيت القطعة. أشار له باز بالهدوء، فقد تصاعدت أصوات التقاء القنبلة بالقاعدة المعدنية للباب العلوي.

في سماعته تحدث أيزن بحماس: « مهفار، سيطرنا أخيرًا على الحرس».

قاطعه باز: «حرس؟!».

https://t.me/riwayat2025 روايات عربية وعالمية

«نعم، وجدنا ثلاثة في غرفة جانبية، يلعبون القمار». وضحك أيزن.

«احفظوهم في مكان آمن. لا نريد قتلى في الانفجار».

تحولت نبرة أيزن للجدية: «غلِم. سنبدأ زرع القنابل الآن».

كان أيزن يقود سبعة أفراد في فريق مكلف بتعطيل المحطة الكهرومائية التي تزود المصنع بالطاقة. وقد دفع الثوار مبالغ طائلة لإخلاء المحطة لمدة ساعة واحدة فقط لكي يتمكنوا من التغلغل في أعماقها للوصول إلى حجرات التوربينات وتدميرها. وعليهم أيضًا تدمير الهياكل المحيطة بها حتى يصعب على طاقم المحطة إصلاح التوربينات. فدمار الهياكل يعني تأخرًا كبيرًا في إعادة تشغيل المحطة وسيضطر طاقمها إلى تنظيف الغرف من الدمار وإعادة بناء الهياكل قبل تركيب توربينات جديدة. وهو ما يريده الثوار لتعطيل مشروع «أوقينة».

نزل سبارد من السلم وتناول حقيبته مشيرًا إلى نقطة بعيدة من الممر، وعقف أصابعه ليشير إلى جهة اليمين منه، فأومأ له باز وتبعه وعيناه تراقبان المستوى السفلي من الطابق. لمح اثنين من رجاله يتسللان إلى زاوية أخرى من المستوى، تاركين المكاتب الإدارية خلفهما. لم يتأكد باز من الوجوه، فبعد ساعات العمل تضاء الممرات بإضاءة الليل الزرقاء الداكنة، وهي ضرورية فقط من أجل الحالات الطارئة.

صدرت فرقعة من الأعلى، وغمرت المستويين الأضواء القوية، صدحت بعدها أصوات الإنذار. تغيرت أرضية الممر فسطع في منتصفها شريط فوسفوري يمر من خلاله سهم يتحرك بسرعة، يدلّهم على أقرب مخرج طوارئ لا شك إذا اكتشف أحد الطواقم وجودهم وأشعل الإنذار. صرّ باز على أسنانه، ودفع سبارد ليرغمه على الحركة نحو المصعد الذي يأخذهم للطوابق السفلية. ما عاد لهم خيار الخروج من المنافذ الرئيسية الواقعة على قمة التل والتي استخدموها لدخول المصنع. حمدًا لله أنهم وضعوا القنابل عند ذلك المدخل وبالتالي سيفجرونه ليمنعوا طواقم الترميم والصيانة من الدخول إلى الطابق الأول والثاني.

سمع صوت أجوان اللاهث: «باغتنا عامل من المصنع، أشعل الإنذار. سنسارع بزرع القنابل قدر المستطاع».

رد عليها باز بصوت عال يتنافس مع أصوات الإنذار: «البوابات، على الأقل دمروا البوابات».

لم ينتبه لإجابة أجوان، إذ سقط سبارد على وجهه، والدماء تسيل من مؤخرة رأسه. التقط باز الحقيبة، وسارع باقتحام مكتب صغير، واندس فيه. أطل برأسه من وراء الباب، ليرى من أين جاء الهجوم، فلا فائدة من حاسة السمع في جلبة الإنذار. نظر إلى سبارد، فرأى عينيه شاخصتين دون حياة، وبركة صغيرة من الدم تتشكل حول رأسه. تأكد من جاهزية سلاحه، وتحركت خزانة معدنية من جانب الباب لتتدحرج خارجة إلى الممر، يتبعها باز حاملًا الحقيبة مستترًا وراء الخزانة، وأطلق النار في اتجاه من قتل سبارد. بادله المجهولون إطلاق النار، ولم يهتم باز برؤية وجوههم أو معرفة عددهم،

https://t.me/riwayat2025 روايات وكتب عالمية

فتركيزه منصب على التقهقر للوراء وإبقاء الخزانة بينه وبين المهاجمين، وهو في طريقه إلى بئر المصاعد الواقع خلفه.

بطرف عينه، رأى رجالًا يطلقون النار من المستوى الثاني. إنهم رجاله يتبادلون النار مع من هم في بداية الممر. جيد. ضغط على زر المصعد، فانفتح الباب بهدوء، واندفع باز لداخل المصعد ساحبًا الخزانة معه. طلب من المصعد أن يأخذه للمستوى الثاني لكي يحمل باقي رجاله معه ويتجهوا للمخرج الوحيد المتاح لهم في الطابق السفلي حيث تخوض أجوان معركة أخرى لا يدري مصيرها. لم يستجب له المصعد. [طبعًا، في حالات الطوارئ لن تعمل المصاعد العادية].

انطلق باز من المصعد، ودون أن يتوقف، قفز من فوق الدرابزون ليهوي نحو المستوى السفلي للطابق. استخدم قدرته الخارقة في امتصاص صدمة ارتطام رجليه بالأرض. وفي رفة عين، التقط الحقيبة وتابع جريه في اتجاه رجاله بينما أمطره الحرس من المستوى العلوي بوابل من الطلقات التي صنعت حفرًا متفحمة في الأرضية. استتر «نوس غويليو» وراء عامدة، يتبادل النار مع الحرس، بينما تمركز باقي الرجال عند فم الممر المؤدي للسلالم الطارئة. فتح أحدهم الباب المؤدي لبئر السلالم، فهرع الكل إلى الأسفل متجهين نحو طابق البحوث والدراسات. لاحظ باز وجود قنبلة موقوتة عند الباب، ولم يلتفت خلفه، فهو واثق من أن نوس سيتبعهم ويحمي ظهورهم. ولكن الحرس سيحتاجون لبعض الوقت لملاحقتهم، فليس منهم من يستطيع أن يحاكي ما قام به باز. إلا إن كان معهم من يملك قدرة خارقة مشابهة، وهو لم يلمح هالات بينهم.

***

سحبت أجوان ديراثيو نحوها، فتفحم الجدار الذي كان الفتى مستندًا إليه.

«انتبه».

كانت أنفاس الفتى لاهثة وعيناه ستقفزان من محجريهما. ما كان يجب أن يأتي معهم، فهو لم يجرب القتال من قبل، وإن كان بارعًا في ساحة التدريب. تبًا للحروب التي تسلب الشباب براءتهم.

إنهم هكذا منذ دقائق بدت كساعات، يخوضون حرب استنزاف مع مجموعة صغيرة من الحرس الذين خرجوا من باب في ظهر المصنع بعد انطلاق الإنذار. وفيما قادتهم أجوان من زاوية إلى زاوية، كانت مجموعة المتفجرات تزرع القنابل عند الدعامات والأبواب الرئيسية تمامًا كما خطط له الثوار. ولكنها فقدت «بينيساني»، أحد أعضاء الفريق في مكان معزول عنهم، ولا تدري إن كان حيًا أو ميتا. إذا لم ينج معهم، كيف ستخبر زوجته بموته؟ ولم يكن معها مقاتل غير ديراثيو، وهو ليس الشخص المناسب لإرساله لإنقاذ بينيساني، كما لا تجرؤ أن تتركه يناوش الحرس فيما تبحث عنه.

صرخت في أذن الفتى: «ديراثيو، ابحث عن هذا الإنذار وأطفئه».

رجة سريعة من رأسه، فأكملت تعليماتها له: «ثم اتجه نحو البوابات، وانتظرني في الخارج».

تركته، وانطلقت بين المكائن الضخمة، متجهة بعيدًا عن البوابات وعن الحرس. على ديراثيو أن يعتمد على نفسه، فهي لديها مهمة أخرى. راقبت الفتحات بين المكائن، تحسبًا لاختباء الحرس خلفها. منذ أن دخلت طابق المصنع وروائحه النفاذة تخترق عينيها وتزعج أنفها. مسحت عينيها مرة أخرى بظهر يدها، فقد لامست الكثير من الأسطح وعليها ألا تنقل كل تلك المواد لعينيها الحساستين.

هذا الإنذار سيكون قد أخطر الحاميتين الواقعتين في المدينتين المجاورتين للمصنع، ولا بد أنها في طريقها لهم الآن. صحيح أن هناك عناصر للثوار أتلفت عرباتهم، ولكن لا أحد يدري إن كانت عملية التعطيل ناجحة. لديهم أقل من نصف ساعة قبل الوصول المتوقع لتينك الحاميتين. نصف ساعة وقت طويل للبعض، وقصير لغيرهم. في هذا المكان، نصف ثانية قد تعني الفرق بين الحياة والموت. ما عاد ذهنها يفكر في أسباب قبولها المشاركة في العملية، لا شيء يصلح الماضي وقراراته. ولكنها قائدة هذه المجموعة، وقد تعلمت من الجنرال ألا تترك زملاءها دون أمل في النجاة. وصوت صغير في مؤخرة ذهنها يقول لها: [والجنرال لن يتركك دون أمل في النجاة].

ندمت أن لم تكن لديهم أجهزة تواصل كافية لكل أفراد المجموعات. وإلا استخدمتها للعثور على بينيساني. عليها الاعتماد على استشعارها فقط. صمت الإنذار أخيرًا، وحلّ على المصنع هدوء صاخب، فذهنها ما زال يدير صوت الإنذار رغم انقطاعه. [أحسنت يا ديراثيو]. ثم سمعت صوت إطلاق النار في مكان غير بعيد. [اخرج من المصنع يا ديراثيو].

استشعرت شخصًا يوشك أن يباغتها فتوقفت عن الجري، مختبئة وراء صهريج ضخم، ذكّرها بقطع من هياكل السفن الفضائية.

«اخرج ولن أقتلك».

كان صوته يرتجف، وغمرتها من ناحيته مشاعر الرعب المتناثرة في كل اتجاه. فكرت: [هؤلاء حرس مبان لم يجربوا القتال الحقيقي من قبل]. أعادت مسدسها إلى جرابه المخصص في بذلتها الخضراء، وأخرجت من جيب داخلي أداة صعق صغيرة أعطاها إياها الجنرال. برزت من مخبئها وبعثت إلى الحارس مستويات متوسطة من الخوف. عليها ألا ترعبه كثيرًا وإلا أطلق النار. تكلمت وهي تقترب منه، ومستويات الخوف ترتفع أكثر وأكثر.

«لستُ مسلحة، كما ترى».

لعق شفتيه وعيناه تقفزان في كل اتجاه. أشار لها بمسدسه أن تتابع سيرها في الاتجاه الذي أتى منه. فنفذت أوامره، ورأسها مطأطأ لتوحي بانصياعها الكامل. وما إن مرت عند أقرب نقطة له، حتى دفعت بذهنها مسدسه وانقضّت عليه محاولة صعقه بالأداة المخبأة في قبضتها. كانت تتوقع أن يشل الخوف حركته، إلا أنه كان أكثر فطنة. فعندما أمسكت بذراعه، تحرك بسرعة واشتبك بها. حجمه الكبير أعطاه الأفضلية، فدفعها لترتطم بالأجهزة التي تراكمت في المساحة الصغيرة. قوة الارتطام أشعلت الألم في ظهرها، وسقط الصاعق من يدها، لكنها لم تفلت قبضتها على ذراعه، بينما أطبقت بأصابعها على

يده الممسكة بالمسدس. التوت تعابير وجهه وكشر عن أسنانه الكبيرة، يتصارع معها ليدير المسدس نحوها. في صراعها ضد موت محقق شغلتها كل تلك الحركات عن إسقاط الرعب عليه. وأثرت أن تستخدم قدرتها الذهنية لمنعه من تصويب المسدس لجسدها. رعبها أعطاها قوة إضافية واختفى كل ما حولها إلا من وجه الحارس وفوهة المسدس تستدير ببطء نحوها.

جاءها صوت الجنرال عبر سماعتها: «ماڤي! سنخلي المصنع. لاقينا عند البوابات».

***

وقف رجال باز حوله يلهثون من جهد نزولهم من بئر السلالم. استغرق الهبوط من الطابق الأول إلى الثالث دقائق ثمينة جدًا، فالمبنى كبير وعميق، صُمم خصوصًا ليستوعب الماكينات الضخمة ومنتجاتها من قطع المحطة المدارية. لمح باز ديراثيو عند إحدى البوابات الضخمة، وحتى من تلك المسافة كان يبدو متوترًا جدًا، وعيناه تجحظان من الخوف. هرعت المجموعة له وسأله باز عن باقي مجموعته فأخبره بانتشارهم في المصنع.

«كان على نهراد أن يتأكد من خلو كل الغرف الخلفية من العمال. وعندما عاد وأبلغنا بخلوها، قمنا بالعمل دون خوف من الاكتشاف. وبعد انتشارنا في المصنع بقليل انطلقت صفارات الإنذار. لا أدري ما حدث».

كتم باز غضبه، فلا فائدة من اللوم الآن. عليه أن يجد باقي أفراد الفريق - وأجوان. سأله: «أين ماڤي وباقي الفريق؟».

بلع ديراثيو ريقه: «أرسلتني ماڤي لإطفاء الإنذار. ورحلت في ذاك الاتجاه». وأشار إلى داخل المصنع. تناول باز حقيبة القنابل، وأمر الرجال: «اخرجوا واختبئوا في الأحراش». نظر إلى أسورته وجرت في ذهنه حسابات وصول الحاميتين: «انتظرونا لمدة 15 دقيقة فقط».

استدار ليضع مفتاح تشغيل القنابل في يد نوس، وتبادل معه نظرة فهم الرجل مغزاها فأومأ له وشدّ على يده للحظات، ثم انطلق باز لداخل المصنع.

لمح حركة عند باب صغير، ولاح له وجه أحد رجاله ومعه آخران، فأشار لهما بالخروج. ولدى دخوله متاهة جديدة من الماكينات ووصلاتها الممتدة إلى السقف، اصطدم باثنين من رجاله، فأنزل الرجلان ذراعيهما واستدارا لينقض أحدهما على الحرس المرافقين له. دوت عدة طلقات. بقفزات خارقة فوق رؤوس المشتبكين، جرّد باز الحرس من أسلحتهم، ورماها نحو رجاله، وأمرهم بمغادرة المصنع مصطحبين الحرس الأسرى. وانطلق ثانية يقفز فوق الماكينات، بحثًا عن أجوان. لم يجرؤ على محادثتها عبر السماعات، من يدري أين موقعها وماذا يحصل لها الآن؟

***

حاولت أن تثني ركبتها لتضربه، إلا أنه كان ملتصقًا بها ولم يعطها مجالًا للحركة وهما يتصارعان على المسدس. لا شيء يمنعه من قتلها في تلك اللحظة سوى تدريب الجنرال لها في عملية السيطرة على الأشياء بذهنها. لطمها الحارس بكوع فرنّت أذنها ولمعت

أضواء في نظرها. ارتطم رأسها بما خلفها، فاستغلها الحارس فرصة لتكرار ارتطام رأسها بالماكينة. [إذا فقدت السيطرة، سأموت]. انطلق المسدس قريبًا من أذنها، ثم مرة أخرى ملأت أنفها رائحة التفحم. أنفاسها تتقطع، وأسنانها أطبقت على لحم خدها الداخلي. شمت رائحة لهاث الحارس، وكانت مسام أنفه الكبير كخنادق وعرة. تفاصيل صغيرة وتافهة ينشغل بها العقل قبل الموت.

«أمسكها».

التفت الحارس نحو زميله الذي باغتهم في تلك اللحظة. انزلقت أجوان نحو قدميها فانهار غريمها وضعفت قبضته على المسدس. غرست أظافرها في قبضته، وسحبته ليدور حول نفسه، حتى وجهت فوهة المسدس نحو زميله، فانطلقت طلقتان. شهق الحارس وتصارع معها لاستعادة مسدسه. وخلفه تحرك زميله يحاول أن يقنصها بعد أن أخطأته الطلقات. استغلت الممر الضيق بين الماكينات، وحافظت على موقعها، مستخدمة الحارس كحاجز بينها وبين زميله. ولكن قبضتها على المسدس بدأت تضعف، وقارب قلبها أن يقفز من صدرها، وأنفاسها تحرق حلقها. دفع الحارس برأسه نحوها ينوي صدمها، فتصدت له بدرع ذهنية، فارتدّ رأسه للخلف، وعالجته بركبتها فأفلت المسدس. أدارت المسدس نحوه وأفرغت المسدس في الحارس الثاني. باغتها ظل أخضر من فوق أحد الصهاريج المحيطة بها، فصوبت نحوه وأطلقت مرة واحدة ثم فرغ مخزون المسدس. أيقنت أنها ميتة مع وصول حارس جديد، فاستلت خنجرًا صغيرًا.

هبط الحارس الجديد، فتراجعت للخلف بحثًا عن أقرب طريق للفرار. عانق الحارس الجديد زميله وبحركة عنيفة أدار رأسه للجانب فسمعت أجوان طقّة مكتومة، ثم انهار الحارس.

لهاثها العالي في أذنيها لم يخف لهاث الجنرال. هزّتها ثورة الغضب العارم في عينيه وهو يعاين الحارسين. كان رأس الحارس الثاني ملتفًا بطريقة غير طبيعية ومزعجة. همست بصوت أجش: «كنت أبحث عن بينيساني».

أومأ لها الجنرال، وخبت ثورة الغضب من صوته: «سأبحث أنا عن بينيساني. أما أنت فعليك أن تقودي باقي الرجال إلى نقطة التجمع».

قرصة قلب حادة جعلتها تحبس أنفاسها: «لم يتبق لنا وقت كافٍ».

قابلها بابتسامة صبيانية لم تعتد عليها من الجنرال، وضغط بيد على كتفها: «لا تقلقي. سألقاكم في نقطة التجمع».

لا تدري من أين جاءتها الجرأة. وضعت ذراعيها حول عنقه، وضمته بقوة: «عدني أن أراك في نقطة التجمع».

للحظة لم يتحرك، ثم طوقها بذراعيه وضمها له للحظة، وبعدها دفعها برفق، ممسكًا بيديها بضغطة حنونة: «لا أقطع عهودًا لست متأكدًا من الإيفاء بها».

آلمتها تلك الكلمات، وأرادت أن تصرّ على مرافقته. إلا أنه دفع كتفيها ليديرها في الاتجاه المعاكس، وقال: «أدركنا الوقت. اذهبي».

***

تردد إصبع نوس فوق مفاتيح إشعال القنابل. وحدجته أجوان بنظرة قاتلة.

نبح نهراد: «فاتت المهلة. أشعلها يا نوس».

استدارت أجون نحو نهراد وهمست بعنف: «اخرس أنت. كل هذا بسببك».

أمسك نوس بكتفها وسحبها نحوه، وهمس لها: «أوامر المهقار أن أشعل القنابل في 15 دقيقة».

توسلت له أجوان: «أرجوك، أعطهم فرصة للنجاة. لا ندري إن كان خرج من المصنع».

أومأ لها نوس: «صحيح. ولكننا بعيدون عن البوابات، وربما يكونان قد خرجا بالفعل. هل نسمح لهذه العملية بالفشل، بعد كل ما خسرناه».

عضت أجوان على شفتها السفلى وجلست على غصن شجرة ضخم متآكل، ودفنت وجهها في كفيها. أخذت نفسًا مرتجفًا، ودوّى انفجار هزّ الغصن تحتها. انهارت جدران دفاعاتها وتركت الدموع تنساب بين أصابعها. كانت تسمع الرجال يتكلمون بنبرات غضب لكنها عاجزة عن التفكير. تذكرت آخر لحظاتها معه. ابتسامته الصبيانية. لماذا ماطلت كل هذا الوقت؟ لماذا لم تفصح له عن حبها عندما أنعشته من الغرق؟ شهور طويلة من الغضب والإنكار. حتى عندما تركته لم تطبع قبلة وداع على فمه.

«ماقي. هل نتجه للنقطة الخامسة».

لم تجبه أجوان، فأمسك نوس بكوعها وسحبها لتقف بتثاقل. تركته يوجهها عبر الأحراش، وذهنها مشغول بلحظة صدقه عندما رفض أن يتعهد لها بشيء لا يملك تنفيذه. حولها، خيمت غمامة إحباط على الرجال، ورغم غرقها في مستنقع الحزن، فإن إحباطهم تغلغل في ذهنها وأضاف حملا على حمل.

همس أحدهم - ربما ديراثيو: «من سيقودنا الآن».

نهره نوس من مكانه في مقدمة المجموعة: «اخرس».

الأرض المخضرة حولها كانت تناديها لتغوص فيها وتختفي للأبد: [ماذا سأقول لماندان].

***

جلست أجوان في زاوية مظلمة من الكهف، بعيدًا عن مجموعة الرجال المتحلقين حول الموقد. موجات القلق المتصاعدة منهم كانت ضعيفة في البداية، ولكن مع مرور الساعات الطويلة في هذا الكهف العاري من أبسط أنواع الراحة، بدأت رطوبته الباردة تتغلغل في أجسادهم وأذهانهم، ووجدت طريقها لذهن أجوان. إنما الإنهاك العاطفي يمنعها من أن ترفع درعها لحماية نفسها من تأثير ما حولها. حركت ذراعها بحذر، فآلام ظهرها انتشرت لتطال كتفها وذراعها اليسرى. وحتى قفصها الصدري ينبض ألما. مرّ يوم منذ اختبائهم في الكهف، أو هذا ما تقوله أسورتها. حسب خطتهم، كان من المفروض أن يلتقي بهم عنصر من عناصر ثوار أفونداير، ويقودهم عبر التلال إلى عربات مجنزرة تأخذهم للساحل الشرقي، من حيث أتوا، ومنها على متن سفينة إلى جنوب شرق أرَوَنْد. ومن هناك إلى خارج حدود المملكة، عودة على ظهور الطوارغ إلى مزرعة هونياد. أما فريق أيزن فخصصت له خطة فرار أخرى.

ولكن الرجل الموكل بالمهمة لم يظهر حتى الآن، وطال انتظارهم في هذا الكهف الواقع تحت جرف ملاصق للنهر، لا يمكن رؤيته بسهولة من على سطح النهر أو من الأراضي المحيطة به. وهي الميزة التي جعلت الثوار يختارونه كنقطة تجمع، ويطلقون عليه اسم النقطة الخامسة. ويستخدم الثوار هذا الكهف كنقطة تجمع ونقطة انطلاق في إقليم أفونداير، وبمباركة من حاكم الناحية. من المفارقات أن هذا الإقليم كان مسقط رأس لينوري، ولولا محاولة قتل الملك، لكانت لينوري اليوم ابنة أثيل أفونداير، وثاني وريث لحكم الإقليم، بعد أخيها أومارو.

كل هذه الأفكار كانت طريقة أجوان لشغل ذهنها عن التفكير في الجنرال باز. هناك شاغر في كيانها حيث كان يسكن الجنرال، والآن هو كالثقب الفارغ تعصف خلاله رياح الألم والندم. هكذا هي حياتها، كلما أحبت شخصًا، انتزع منها بقسوة باردة. ما كان يجب أن تعترف للجنرال بحبها، فهي أدرى بالنحس المحيط بها وكان من الأجدر أن تعزل عواطفها عن أفعالها. [وضاع الوطن ثانية. ماذا سأقول لماندان].

ضحكة عنيفة من أحد الرجال أعادتها للواقع، فالتفتت له. إنه نهراد، يلتهم قطعة لحم من حيوان بري اصطاده هذا الصباح الباكر. لكنه الوحيد الذي يضحك من بين المجموعة، والكل ينظر له باستغراب. عاد نوس من عند فم الكهف وأشار لنهراد بالصمت: «هذه الكهوف تنقل الأصوات. يكفي ما جرى حتى الآن».

قفز نهراد واقفًا يرمي العظمة المتبقية جانبًا: «ماذا تقصد يا نوس؟ أتريد أن تلومني على هذا الفشل».

راقبه نوس باشمئزاز ورد بصوت منخفض: «لم تفشل العملية، فقد ألحقنا أضرارًا هائلة بمشروع أوقينة».

مسح نهراد فمه بظهر يده، ثم مسح يده بجانب بنطاله تاركًا لطخة غامقة اللون في بذلة الصيانة الزرقاء: «ماذا إذًا؟ تكفيني نظراتك».

تنهد نوس: «يكفي أننا فقدنا المهقار».

أشار نهراد بعدم مبالاة: «ما كان عليه أن يبقى في المصنع».

نهض اثنان من الرجال في غضب واضح، وقال ديراثيو: «ليست من شيم المهقار أن يترك زميلًا في خطر».

فابتسم نهراد، وشعرت أجوان بشماتته: «إذًا عليه أن يدفع ثمن عاطفته».

قفزت أجوان في ثورة غيظ واندفعت نحو نهراد، تسبقها قوتها الذهنية. جمد نهراد رعبًا، ليتلقى لطمة قوية من راحة يدها. ورغم الألم الذي انتشر في أصابعها من قوة ضربتها له، فقد أمسكت بياقته بيد، لتثبته في مكانه بعد أن ترنح للوراء من قوة ضربتها، وكانت ستعالجه بضربة أخرى، لولا ذراع نوس التي حشرها بينهما محاولًا فك الاشتباك. كانت أجوان تلهث بصوت عال، ودموعها تتناثر على خديها، ولكن وجود نوس وتصرفه الهادئ فرض نفسه عليها فأخذت خطوة للوراء وأحكمت سيطرتها على غضبها.

نفخ نهراد ممسكًا بجانب وجهه: «امرأة مجنونة، لن أرد عليك».

لطمه نوس بظهر يد، فانهار نهراد على الأرض الصخرية ليقع على مؤخرته، فاغرًا فاه، يسيل منه لعابه المشبع بالدم.

قال له نوس باقتضاب من بين أسنانه: «قلت.. يكفي.. هذا».

استل نهراد خنجره من غمده بغضب، ووقف مترنحًا.

«أترككم ليوم واحد، وتتقاتلون في صفوفكم».

التفت الجميع للصوت الآتي من فم الكهف. كان ضوء النهار المنبعث من وراء الأجساد الواقفة عند فم الكهف يمنع رؤية وجوههم، لكن أجوان عرفت الصوت، واكتسحتها موجة من الارتياح والفرح. ركبتاها لم تقويا على حملها، فجلست حيث كانت تقف.

هرعت المجموعة نحو الرجال عند فم الكهف، وحملوا بينيساني المصاب، بينما ربت نوس على كتف الجنرال الذي بدا منهكًا، تغطي وجهه وشعره طبقة من الرماد وغيرها من أوساخ الطريق.

[عاد لي الوطن. عاد لي باز].

***

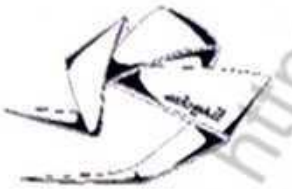

انفض الاجتماع بعد ساعات من النقاش الحاد. بدأ الاجتماع فور وصولهم المزرعة، بعد رحلة استمرت يومين. وكان الوقت متأخرًا جدًا، ولكن هونياد وقشايا لم يرغبا في الانتظار للصباح لسماع ما حدث. انتقى الجنرال أجوان ونوس من فريق المهمة لحضور الاجتماع، بينما أمر الباقي بالتوجه للنوم.

من الطبيعي أن يرتاب الكل من نتائج مهمة أوقينة، فالخطة لم تجر كما خطط لها. لو جرت كلها بحذافيرها لتأكد الجميع من تأخر مشروع أوقينة لمدة لا تقل عن خمسيتين أو ثلاث، ولكن لم يعد أحد متأكدًا من مقدار الضرر الذي أصاب المصنع. كان أيزن وفريقه قد وصلوا قبل فريق أوقينة بساعات، وقدم تقريره لجده وهونياد، وأكد لهما أن المحطة الكهرومائية ستحتاج إلى خمسيتين لإصلاحها، وبالتالي استعدادها لإمداد المصنع بالطاقة الضرورية لإكمال تصنيع قطع محطة أوقينة.

جلس الجنرال متهالكًا في زاوية من غرفة العمليات، وبقيت أجوان معه. فقد انتهى الاجتماع بخبر مقتل حرس الأمير أوراید، واختفائه. لم ينج شهود، ولكن التوقعات هي أن الملك قد استرد شقيقه. كان خبرًا مزعجًا جدًا، ليس فقط لفقدان هذا العدد من الرجال المخلصين، ولكن لأنهم عادوا إلى مرحلة ما قبل انضمام جبهة المقاومة لهم. ومن يقول إن الأتلاء سيقفون معهم الآن وقد فقدوا بديل الملك. خاصة إذا كان من استرده هو خورباس ساردِن.

أشفقت أجوان على الجنرال إذ لم يحصل على راحة خلال الرحلة، بينما سرقت أجوان ساعات نوم هنا وهناك. سحبت مقعدًا وانهارت فيه بجانب الجنرال. بعد الجدل

https://t.me/riwayat2025 حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية

والمناقشات، بدا المبنى ساكنًا جدًا، ومع مغادرة الكل، استرخت أعصابها، فانزلقت قليلًا في المقعد مخفضة رأسها. هزّتها رجفة سريعة، فرفع الجنرال رأسه نحوها، ونهض. لم تنظر له أجوان فقد لحق بها الإنهاك الآن، ولو كان بيدها لتكورت على الأرض ونامت. سمعته يتحرك حولها، ثم شعرت بثقل على كتفيها وظهرها وأدركت أن الجنرال وضع غطاءً ليدفئها فاستسلمت دون اعتراض.

حرّك مقعده قليلًا حتى التقت ركبتهما. تنبهت لحركته، فنظرت له. كان يميل نحوها وعلى شفتيه ابتسامة منهكة. بدا لها رجلًا عاديًا جدًا من هذه المسافة، من لحم ودم وقد برزت معالم وجهه ضخمة لتملأ مجال نظرها. لاحظت ندبة خفيفة على جسر أنفه، ربما كان قد تهشم في الماضي، وكعادته آثر أن يحتفظ بالندبة بدلًا من تجميلها. رجل طبيعي، لا الشخصية المهيبة التي عاشت تحت ظلها لأعوام قاسية. شخصية يمكن أن تكون لها مشاعر كباقي البشر. يمكن أن تبادلها المودة والحب.

«كنت أفكر فيك طوال تلك الرحلة البغيضة وأنا أنقل بينيساني في طريق ملتوية حتى أصل للكهف».

أرادت أن تخبره عن جزعها وألمها لفقدانه للمرة الثانية، لكن الصمت كان أكثر تعبيرًا. لا أحد يقاطعهما، ولا حتى الكلمات التي تعجز عن التعبير عن المشاعر الصادقة، تلك الكلمات القاصرة التي يستخدمها الناس لوصف ما لا يمكن وصفه. بلغتها غيمة دفء تنبعث من جسده القريب. أمسك بمعصمها، ورفعه لفمه، وطبع قبلة في راحة يدها.

فرقعة في الخارج سحبته واقفًا، وجفلت أجوان وخفضت رأسها بسرعة الجنود الذين تعودوا على الاستتار السريع عند أول صوت تراشق بالنار. هرع الجنرال خارجًا، وصوت حذائه الثقيل ينضم لأصوات في الخارج. تخلصت أجوان من البطانية الخفيفة وتبعت الجنرال، تتلفت حولها في توجس، فما سمعته كان طلق سلاح خفيف. بحثت عن وجه ماندان بين وجوه المجتمعين في العتمة الخارجية.

لمحته ينضم لهم من ممر جانبي، فأشارت له بإصبع آمرة: «عد إلى دارك. الآن».

لم ينصع لأوامرها بل انضم للمجموعة المتحلقة في الساحة المجاورة لدار العمليات.

«أين هي؟ أين الأجنبية التي ستدمرنا».

تجاوزت مجموعة أشخاص ووجدت الجنرال يقف في ترقب حذر، يواجهه نهراد بسلاح يلوح به في كل اتجاه وكأنه يخاف أن يباغته أحدهم.

«نهراد، أنزل سلاحك».

لم يرفع الجنرال صوته، ولكن نبرته الصارمة كانت معروفة لدى كل الرجال، تلك النبرة التي لا تسمح بتفاوض. إلا أن السهر والشراب الذي يتناوله الرجال بعد المهام الصعبة لعبا بذهن نهراد فأفقداه صوابه. وقعت عينا نهراد على أجوان، فصوّب السلاح نحوها وهزّه وهو يتحدث بمرارة.

«ها هي جلالة ماقي التي تعرف كل شيء، ونحن الجهلة».

إن الوقوف أمام سلاح موجه للرأس شعور مريع، إذ يبدأ الذهن في التكهن بلحظة انطلاق القذيفة. هذا الترقب ينذر الجزء البدائي من المخ بأن الموقف يحتاج للفرار،

فيصرخ الجسد بأكمله في انتظار إشارة الجري هربًا من الموت. طافت كل تلك الأفكار في ذهن أجوان، ولولا تدريبها على يد القوات الخاصة لأذعنت لخوفها واندست بين المتجمعين حولها.

«أنتِ السبب! كلهم يلومونني بالتقصير، وأنتِ الأجنبية النكرة ..».

لم تسعفه الكلمات فبدأ بالسباب والشتيمة. أمسك الجنرال بذراعها وسحبها لتستتر وراءه، وقاطع نهراد بنبرة متعقلة: «نهراد، انظر لي. أنا أيضًا أجنبي عليكم. وتلك كانت خطتي، ومن المفروض أنكم فهمتموها وملتزمون بتنفيذها بالحرف. ألا توافقني؟».

هزّ نهراد رأسه بعنف وعيناه تحترقان كمن يعاني حمى: «لا. لا. هي ليست بشرًا ويجب التخلص منها».

أفلتت أجوان من يد الجنرال وتحركت بعيدًا عنه وأعصابها تفور. استمدت غضبها من نهراد مباشرة، وغذّته مشاعره بالظلم. لقد سئمت معاملتهم وكأنها موبوءة بمرض معدٍ، وذنبها الوحيد رغبتها في مساعدتهم على التحرر من الطغيان الذي يخنق حياتهم.

«نعم أنا غريبة على كوكبكم ولست بشرًا مثلكم. أأستحق الموت؟».

ناداها الجنرال بنبرة آمرة وعيناه على سلاح نهراد: «أجوان! تعقلي».

تجاهلته، واهتمامها منصب على غريمها: «أنت يا نهراد، وكل من على هذا الكوكب أجانب! اذهب لإسطبلات الطوارغ والكوارغ سترى المواطنين الأصليين على هذا الكوكب».

عاودها ذاك الشعور الذي ينتابها عندما تقوم بعمل مجنون. إنها شخصان، أحدهما يتصرف بجنون، والثاني يتفرج وينعت الأول بالجنون. وعندما ينتهي الموقف يندمجان ثانية في كومة ندم وعدم تصديق. أثناء حديثها، أخذتها قدماها نحو نهراد، تتحداه أن يقتلها. تبعتها فوهة سلاحه، وهي على يقين أنه لا يملك الجرأة على إطلاق النار، ولكن هناك تجربة أولى لكل شخص، وربما تكون هذه تجربته الأولى. ولذلك فإن استفزازه بهذه الطريقة أمر خطير، ولكنها مدفوعة بإنهاك وغضب متعصب فقدت السيطرة عليه.

عندما أصبح السلاح على بعد سنتيمترات من رقبتها، خرجت شهقة خوف وتردد من فم نهراد، وطارت ذراعه فوق رأسه. لم ينطلق السلاح بل بقيت ذراعه معلقة عاليًا. لا بد أن الجنرال أراد أن يضمن عدم انطلاق السلاح. ولأنها تفور غضبًا، لم تكتف بهذه النهاية المسالمة، بل وجهت لحلقه لكمة مدروسة، حريصة ألا تسحق ضربتها حنجرته. صدرت أصوات اختناق من نهراد، وترنح ويده الأخرى ممسكة بحلقه. أمسك الجنرال بالسلاح وسحبه من أصابع نهراد، ثم وجهه نحوه ويداه ترتجفان. تهاوت ركبتا نهراد وجثم على التراب وحلقه يتحرك بين يده. بسط يده الأخرى، وكأنها ستصد سلاح الجنرال.

توقفت الهمهمة من المجموعة المتحلقة حولهم، وصاح أحدهم: «اغفر له يا مهفار، فهو تهور السكر فقط».

اندهشت أجوان من مظهر الجنرال. لم تعد يده ترجف ولكن تعابير وجهه تدل على عزمه على قتل نهراد.

«لا أحد يشهر السلاح في وجه أجوان وينجو».

توسل نهراد بصوت مخنوق، وانضمت له بعض الأصوات المحيطة بهم. تقدم منهم أيزن، فرماه الجنرال بنظرة أرغمته على التوقف. تراكمت المشاعر المحيطة بها كموجة مياه هائلة.

قال أيزن بنبرة معتدلة: «مهفار. أؤكد لك أن نهراد نادم على فعلته. أرجوك».

«يجب إعدامه وإلا قد يكررها».

هز نهراد رأسه نفيًا: «أنا مقاتل في قواتكم سيدي المهفار. الشراب والإنهاك هما السبب. أرجوك».

أخذت أجوان خطوة نحو الجنرال وأراحت أصابعها على ذراعه، فرماها بنظرة تأنيب: «تقفين معه بعد أن هدد حياتك».

أجابت هامسة: «لا أقف معه. ولكن أتنوي إعدام أحد رجالك؟».

مرت لحظات متوترة لم يتحرك فيها أحد، وطالت نظرة الجنرال نحو نهراد. ثم قال: «أي زلة ولو بسيطة ستعني موتك. فهمت».

هزّ نهراد رأسه برجة متشنجة، وأمسك به أيزن يسحبه بعيدًا عن الساحة.

خيل لأجوان أن الساحة بأكملها زفرت في راحة بعد انقشاع تلك الغمامة السوداء. أرادت أن تشكر الجنرال إلا أنه استدار وترك الساحة متجهًا نحو داره. تنهدت وفكرها منصب على سريرها، فاصطدم بها جسد، وأذرع تضمها بقوة: «خفتُ عليكِ».

منذ أن عرفته لم يلمسها أو يقف قريبًا منها هكذا، والآن فقط أدركت أن ابنها ماندان صار في طولها تمامًا. طال شوقها له، وها هو يضمها خوفًا عليها. وضعت ذراعيها حوله وبثت نحوه كل الحب والعطف الذي يكنه له قلبها.

***

توقع البيلربي من الملك ثورة ما بعدها ثورة لدى تلقيهم تقريري القومس وقائد القوات الملكية، كيرنيكون. إلا أن الملك جلس صامتًا لمدة حتى شك البيلربي أن ذهنه مشغول ولم يكن يستمع للتقرير - وهو ما كان يحصل في الماضي، وما كان يزعج رجال الملك لأن فقدانه للتركيز أثناء الاجتماعات يعني اضطرارهم لإعادة تقديم التقارير وتأخر في اتخاذ القرارات. لكن البيلربي متأكد أن الملك كان مصغيًا لكل ما قاله القومس وكيرنيكون بل ورأى في عيني جلالته شرارة غضب تنبئ برد فعل عظيم.

لقد سكبت المملكة مبالغ هائلة في مشروع أوقينة، بل واقترضت أموالًا للإسراع في إنجازها في وقت قياسي. وعلى مشروع أوقينة علّق الملك - والديامة أيضًا - آمال عظيمة في التوسع شرقًا، وفي مراقبة المملكة بصورة أكثر فاعلية. وحتى لو لم يكن مشروعًا حيويًا، بل مجرد مزرعة حيوانات بسيطة، فإن هجوم ما يسمون أنفسهم الثوار، وتدميرهم لهذا المشروع هو إهانة للملكية ويجب ألا تمر الأحداث دون عقاب رادع، يرسل رسالة لكل من تسول له نفسه أن يتعدى على أي شبر في المملكة.

«مولاي؟ هل لديكم أسئلة؟».

أراد البيلربي بسؤاله أن يستخرج رد فعل من الملك، على الأقل حتى يتوقف القومس عن نفض ركبته تحت الطاولة، تلك الحركة التي تثير عصبية البيلربي. تحركت عينا

الملك نحو البيلربي، فرأى فيهما بركان الغضب، وخلفه تدبر عميق لم يعهده في الملك. شهدت الإعشورات الأخيرة تغيرًا ملحوظًا في الملك خورباس، وهو أمر لاحظته عليه الديامة أيضًا، مما جعلها أكثر حذرًا في تعاملها معه.

«كم يومًا حتى الذكرى العشرين لجلوسنا على العرش؟».

رفت عينا القومس، وتوقف عن نفض ركبته، وتبادل النظرات مع البيلربي. سؤال خارج موضوع الحديث.

«أعتقد ... أقل من 3 إعشورات مولاي، فهو في نهاية موسم البادرة». والتفت البيلربي نحو القومس وكيرنيكون، فأومآ موافقتهما على تقديره.

عاد الملك لصمته وسكونه غير المعهود، وخطر للبيلربي أن الملك مريض. لكنه رآه في مرضه من قبل، وكان تأثير المرض عليه معاكسًا لما يراه الآن، إذ تزداد حركته ويكثر تململه في الاجتماعات، وتكون عصبيته موجهة للكل بسبب ومن غير سبب.

تحركت أصابع الملك نحو سطح الطاولة، حيث انتشرت عدة شاشات مضاءة تحوي تقارير وأرقامًا خاصة بموضوع الاجتماع. دق بأصابعه على الشاشات: «أريد قيادات هؤلاء الثوار» قال الكلمة الأخيرة باشمئزاز. وأضاف: «قبل ذكرى الجلوس».

اتسعت عينا القومس، وتأهب بجسده للاعتراض على ما قاله الملك. ولا عجب، فثلاثون يومًا غير كافية للتخلص من عدو تغلغل في مدن المملكة وأقاليمها، واستقطب عناصر من أهلها. ولكن الملك خزّ القومس بعينين متقدتين فعلقت الكلمات في حلقه.

خرجت الكلمات من بين أسنان الملك: «هذا تقصير منك أنت شخصيًا يا قومس. أن تنجح مجموعة من الحشرات في تخريب أعظم مشروع في عهدنا، دون أن يتصدى لها عناصرك، أو أنت يا كيرنيكون». وتنحنح رئيس القوات المسلحة، واسود وجهه.

«لو كان لدينا وقت كافٍ لجردناكما من منصبيكما وجعلنا منكما عبرة لمن لا يعتبر».

عجب البيلربي من هدوء الملك، فرغم غضبه الواضح، فإن المؤشر الوحيد على غضبه هي نفضة خفيفة في أصابعه، ورجفة بسيطة في صوته.

«لكن للملكية هيبة تمتد إلى قيادات الصفوف الأولى. ولن أسمح لهؤلاء الثوار أن يشعروا بالانتصار لسقوطكما».

[هل من المعقول أن يكون الملك خورباس قد نضج أخيرًا في سن الرابعة والأربعين؟] قلب البيلربي الفكرة في ذهنه وهو يراقب الملك يسيطر على حركاته ونبرة صوته.

التفت الملك أخيرًا للبيلربي، فصلب ظهره منتظرًا كلامًا جارحًا أو حكمًا متهورًا.

«على كروين مضاعفة جهوده لإصلاح المحطة الكهرومائية والمصنع. وسيدفع لجهابذة الميثاق من خزانته. لا تناقشني في هذا الأمر، يا بيلربي، فقد وقع هذا في إقليمه وتحت عينيه».

عض البيلربي لسانه ولم يفصح عما كان يريد قوله بخصوص كروين. فبالرغم من أن المنشأتين تقعان في إقليم أقونداير فإن التقصير كان من الحاميتين المجاورتين وليس من الطاقم الإداري الذي وضعه كروين فيهما. ولكن الملك لم يكن في مزاج يسمح

للكلام المنطقي. ربما في وقت آخر. وتساءل البيلربي كيف سيكون رد فعل الأثيل كرويين لهذه المصاريف الإضافية التي ستثقل خزائنه. لطالما انزعجت الديامة من ضعف ولاء أثيل أفونداير وكانت تجتهد في استمالته بالهدايا المالية وبمغريات أخرى حتى يخلص ولاءه للملك.

قال القومس بحذر: «مولاي، قد نحتاج لضخ بعض الأموال في قنوات مختلفة لاستخراج المعلومات عن هوية هؤلاء الثوار ومقراتهم. إذ يبدو لي أنها متعددة ولا ترتبط بإقليم محدد».

رماه الملك بنظرة ضيق، ونبح فيه مستعيدًا أخيرًا عصبيته المعهودة: «ألم أقل لكم أن تستخدموا كل ما لديكم من موارد للقبض عليهم؟».

هزّ القومس رأسه بتوتر وعيناه تطيران نحو البيلربي. تنهد البيلربي لتلك النظرة، فهي تعني أن عليه أن يمد القومس وإدارته بأموال إضافية، في نفس الوقت الذي سيطلب منه كيرنيكون تمويلًا إضافيًا لمناوبات مشددة في المنشآت الحساسة في المملكة.

«وهذا المهقار. أريده حيًا. أريد أن أعدمه في بثّ حي في وسائل الإعلام، حتى يرى الناس أن الموت المخزي هو مصير كل من يتجرأ أن يفكر في زوالنا عن العرش».

***

رمى أداوان غليدول قطعة لحم نيئة في بركة هادئة. تحركت صفحة الماء قليلًا، ثم تحول السطح إلى فورة، وكأن الماء بلغ درجة الغليان. ابتسم أداوان كأب يراقب أطفاله يلعبون بذكاء. وعندما خفّت فورة المياه، تناول قطعة أخرى من إناء واسع، ورماها في الماء. في هذه المرة، اخترق المياه ذيل مغطى بالأشواك، ناثرًا المياه الوردية على حواف الحوض البيضاء، ثم غاص ثانية. راقب البيلربي رميتين أخريين ثم سأل بهدوء: «ما رأيك فيما قلته، سيدي الأثيل؟».

أشار غليدول، فهرع له خادم بطبق صغير عليه مناديل مبللة، تناول الأثيل أحدها، ونظر للبيلربي، فأشار بالنفي. مسح غليدول أصابعه، ورمى المنديل أرضًا فالتقطه الخادم ورحل.

أجاب غليدول بنبرة متدبرة: «وكيف نضمن أن وعود الديامة حقيقية؟».

«صدقني، لم يكن قرارًا سهلًا على الديامة أن تنزع ابنًا وتستبدله بابن، لكن الأمور تتطلب ذلك الآن».

سأله غليدول بحدة: «وكيف سيقبل خورباس هذا القرار؟ ألن ينفجر الموقف في وجوهنا؟».

https://t.me/riwayat2025 حمل روايات على مكتبة عربية عالمية

أتى خادم جديد وأعاد ملء الكأسين أمامهما، ثم أخذ عدة خطوات للخلف مختفيًا وراء شجيرة مقلمة بعناية.

«الديامة تضمن ذلك. وأنتم لم تتعاملوا قط مع الملك، فكل تعاملاتكم مع الديامة طوال هذه الثريات».

مرر غليدول أصابعه على جبهته العريضة، وأصلح حاجبيه الكثيفين، ثم ضغط على جسر أنفه للحظة:

«لكنها والدته، يا بيلربي. إذا انقلبت المواقف ستبقى والدته، أما نحن فمجرد قطع تتحرك هنا وهناك.»..

حاول البيلربي مقاطعته، إلا أن غليدول أشار له بالانتظار وأكمل: «ولن يتردد خورباس في إعدامنا جميعًا وملء الفراغات بقطع جديدة».

تنهد البيلربي، وبسط يديه: «وكيف كنتم تنوون تغيير الملك إذًا؟ هل كانت المجازفة أقل بالنسبة لكم».

ابتسم غليدول معتدلًا في جلسته، ورفع رأسه بزهو: «ومن قال إننا نقبل بتغيير الملك؟».

زفر البيلربي في حنق: «أداوان! لم آت هنا لألعب. نحن على علم بكل ما يجري وراء الكواليس. نعلم أنك متهادن مع الثوار، وأنكم اخترتم أورايد ملكًا جديدًا».

لوح غليدول بإصبع للتأكيد: «أورايد لا يريد الحكم. كلنا نعرف هذا منذ أن تخلى عن العرش».

هزّ البيلربي رأسه بالنفي: «ما عاد يهمنا ما يريده أورايد».

صمت غليدول للحظات، واستدار بجسده لينظر لصفحة البركة التي عادت لسكونها. لا يعرف البيلربي طبيعة المخلوقات التي وضعها الأثيل غليدول في بركته، ولم يسمع بنوعها من قبل. ولن يضع يدًا في تلك المياه ولو منحوه أموال سيدونية بأكملها. خطر له أن الملك قد يحب أن يقتني مثل هذه المخلوقات، لو كان يعرف بوجودها. ولو يعرف الملك عن سبب وجوده هنا اليوم لرماه في البركة وتفرج عليه وهو يتناول وجبة الفطور أو الغداء، أو وجبة خاصة احتفاءً بموته.

عاد غليدول لينظر للبيلربي نظرة متفحصة: «إذا كان أورايد لا يريد الحكم، كيف ستدار أمور سيدونية إذًا؟».

ابتسم البيلربي وتناول كأسه أخيرًا: «سيدونية تحكمها الديامة يا أداوان. وسيبقى الوضع كما هو، بل وسيكون أفضل لأن أورايد لن يعترض على أوامر والدته».

***

«إننا في الثريا الثانية من المقاومة، ومع كل خطوة نخطوها، يتصدى لنا تحدٍ جديد من الملك وقواته».

زفر أيزن بإحباط، ورمى خنجره بقوة فانغرز في عارضة مدخل الشرفة. راقب الخنجر والحفر المحيطة به، ولم ينهض ليسترده. نظر للينوري، فبادلته النظرة ذاتها. إذًا هذه

المرة لن تستعيد الخنجر له. تركه في مكانه، واستخدم قدمه لسحب مقعد منخفض نحوه، ثم أراح قدميه على المقعد.

جلست المجموعة على شرفة دار هونياد، واتخذ المهقار مكانه المعتاد في كنبة خشبية طويلة، وجلست بجانبه أجوان. بدا لأيزن أنهما متصالحان اليوم، فلا جمود في تعابير المهقار، ولا غضب على وجه خطيبته. لينوري قلقة عليهما، وتريدهما أن يتزوجا بأسرع وقت ممكن، ولكن رفض أجوان للزواج الآن أقوى بكثير من رفضها في الماضي. تقول لينوري إن أجوان أدركت خطورة فكرة الزواج عندما ظنت أنها فقدت المهقار في أقونداير. بالنسبة للينوري ولأيزن، المفروض أن فكرة فقدان المهقار تجعل أجوان تستعجل الزواج لا تؤخره. ولكنها أجنبية وعقليتها مختلفة عنهم.

تناول المهقار ثمرة من طبق الفاكهة الذي جلبته لينوري معها هذا العصر. قدمها لأجوان، فابتسمت له وأشارت له أن يأكلها. مدّ المهقار يده نحو الطبق ولم يجد سكينًا. فتلفت حوله للحظة. رفعت أجوان يدها وأشارت للخنجر المغروز في العارضة. انتفض الخنجر للحظات ثم انقلع بصوت مسموع وطار نحو أجوان. شهقت لينوري ونهضت بسرعة، والصرخة محشورة في حلقها. أما أيزن فجمد مكانه حابسًا نفسه.

تباطأت حركة الخنجر عند اقترابه من يد أجوان، إلى أن استقر بين أصابعها. نظر لها المهقار وابتسم مصفقًا بيديه بصوت خفيف. ثم تناول الخنجر من يدها وبدأ بتقطيع الثمرة.

انهارت لينوري في مقعدها، واسترخت أعصاب أيزن. قالت لينوري: «أنتم مجانين، وتريدون أن تصيبونا بالجنون معكم».

ضحكت أجوان، وأشارت بأسف للينوري وأيزن. وناولها المهقار قطعة من الثمرة، فابتسمت له وقضمتها برضا.

أخيرًا استجاب المهقار: «قلت لكم منذ اليوم الأول إن مسيرة المقاومة طويلة، وستستغرق ثريات».

تنهد أيزن: «أعلم، ولكن هذا محبط. حتى نجاحنا الجزئي في أقونداير لن يؤتي فائدة إن تركنا له الوقت الكافي لإصلاح المحطة والمصنع».

انضم لهم هونياد، مرتديًا عباءة ثقيلة تقيه برد المساء القادم، وتحركت لينوري لتفسح له مكانًا في كنبتها الوثيرة.

توقفت أجوان عن مضغها للثمرة، وراقبت وجه هونياد بحذر. لاحظها المهقار فأعاد ما تبقى من الثمرة للطبق.

«أبي، أنت بخير».

لملم هونياد عباءته ودفن فيها ذقنه، شاخصًا بنظره بعيدًا. وضعت لينوري رأسها على كتف والدها، فنهض أيزن من مقعده وجلس القرفصاء بجانب هونياد واضعًا يدًا على ركبة والد زوجته.

تمتم هونياد: «قل لي يا مهقار، أهناك أمل في نضالنا، أم أننا تسرعنا في قرارنا؟».

https://t.me/riwayat2025 حصريا على روايات وكتب عربية عالمية

مال المهفار مسندًا كوعيه على ركبتيه وركز نظره على هونياد: «كنت أخبر أيزن منذ لحظات بأنني وضحت لكم طول مسيرة هذا النضال».

أومأ هونياد موافقته، فتابع المهفار: «وقد أنجزنا الكثير منذ أن بدأنا. وحتى الأياسة قبلت بعرضنا، وتنتظر منا مشاركتها في خطتنا».

صمت هونياد للحظة واضعًا ذراعًا حول ابنته، ثم قال: «البارحة وصلتني رسالة مختومة من زيلوفيهاد».

انقبض صدر أيزن، ورأى المهفار يعتدل في جلسته وعيناه متقدتان. الرسائل المختومة يحضرها رجال إژدَها. فكيف وصلت رسالة دون معرفة المهفار؟

«يريد اللقاء. ولدي شعور محبط بأن لهذا علاقة باختطاف الأمير».

نهض المهفار: «علينا أن نلتقي بهم، وبسرعة».

تنهد هونياد وأومأ موافقًا: «لسنا مثل الملك، فموارده كبيرة، ونفسه أطول».

قال المهفار: «دونبران: لا يأتي الانتصار سريعًا، ولا بدون تضحيات. صدقني، فأنا درست هذه الأمور، وأؤكد لك بأن الانتصارات السريعة مجرد قصص كتبها المنتصر ليجمّل تاريخًا مؤلمًا محفوفًا بالإخفاقات».

تحرك هونياد بعصبية فرفعت لينوري رأسها من على كتفه لتعطيه حرية الحركة، ونهض أيزن واقفًا.

«أريد طريقًا مختصرة. طريقًا تعطي أكبر النتائج في مدة أقصر».

تبادل المهفار وأجوان النظرات، وسأل المهفار في حذر: «ماذا تقترح؟».

أخذ هونياد نفسًا طويلًا، ومال للأمام حتى سقطت عباءته عن كتفيه: «أريد أن نقتحم القلعة ونعتقل الملك».

***

تقدم ذماري خطوتين واسعتين وقطع الطريق على إيزاجيلا. جفلت المرأة، ورمته بنظرة من قدميه إلى عينيه. بالطبع لم تتعود إيزاجيلا على هذه المعاملة، فالقلعة كلها مفتوحة لها، ولا يقف في طريقها أحد، فهي المفضلة لدى الديامة شواراي غليدول.

«ألديك ما تقوله يا رئيس الحرس؟».

قالتها من طرف أنفها، كما تعودت أن تكلمه في المرات القليلة التي جرت بينهما محادثة تتعدى الثلاث كلمات.

«مستعجلة سيدة إيزاجيلا؟ هل أساعدك في شيء؟».

عقدت حاجبيها، وتفحصت هيئته ثانية: «ليس الآن. شكرًا».

لم يتحرك ذماري، بل اتسعت ابتسامته أكثر.

«لو سمحت». وأخذت خطوة لليسار لتتابع سيرها. فأخذ ذماري خطوة أخرى ليسد طريقها.

أخذت إيزاجيلا نفسًا عميقًا، وعقدت ذراعيها بتوتر واضح: «وقتك فارغ رئيس الحرس؟ أليست لديك مهام في أماكن أخرى؟».

امتدت يده لتمسك بالوشاح الشفاف المنسدل من كتفها. لاحظت إيزاجيلا حركته، فحركت كتفها للخلف، وأخذت خطوة تبعدها عن يده.

«سيدة إيزاجيلا. إن خدمتك لجلالة الملكة طويلة. الكل مشدوه بكفاءتك وإخلاصك، وأولهم أنا».

رأى الاستغراب في عينيها، وتوقع منها أن يحمر وجهها وتنخفض نظرتها قليلًا. إلا أنها قطبت جبينها، ونظرت في اتجاه الحارسين المزروعين عند باب الموزع المؤدي إلى جناح الديامة. إنها تتأكد من وجود شهود على ما يحدث هنا.

«كيف تجدين الساعات الكافية لإنجاز كل ما تنجزينه للديامة؟ عجيبة أنت».

سمعها تبلع ريقها، ثم ترفع كتفيها ورأسها كبزا: «كل تعب يهون من أجل خدمة الديامة».

غمز لها بعين وسأل: «وجلالة الملك؟».

انحبست أنفاسها للحظة وتأتأت: «بالطبع، كل هذا يصب في خدمة جلالة الملك».

عبس ذماري، وقال في صوت متحسر: «ولكن جلالة الملك لا يرى هذا في تصرفاتك يا سيدة إيزاجيلا».

تاهت نظراتها للحظة، ثم تحركت للجانب مرة أخرى: «رئيس الحرس، أرجوك. لدي عمل أنجزه في جناح الديامة. معذرة».

طارت قبضته لتمسك بكوعها قبل أن تخطو أكثر من خطوة نحو الباب البعيد. ومال للجانب وبدأ يهمس: «هناك مخاطر كثيرة في ممرات هذه القلعة، وقد أمرنا جلالة الملك بزرع حرس عند كل باب، وخاصة عند باب جلالة الملكة».

نظرت إيزاجيلا لقبضته الممسكة بكوعها وعيناها تقفزان من محجريهما. أنفاسها المتسارعة حركت حماسه وجعلته يقترب أكثر حتى احتك خده بخدها. أنّت إيزاجيلا عندما غرز أصابعه في كوعها، ولا يحمي جلدها من أظافره سوى قماش قميصها الخفيف.

«لديك خياران يا سيدة إزاجيلا. وأحدهما قاتل».

سحبت إيزاجيلا كوعها من قبضته، فأمسك بها للحظة حتى تصل رسالته لها - بأنها تحت سيطرته تمامًا. ثم أطلق كوعها، حتى فقدت توازنها من قوة شدّها لذراعها.

راقبها تضغط بيد على كوعها، وتنظر له والرعب يملأ عينيها، ثم أسرعت نحو باب جناح سيدتها.

«بالتوفيق سيدة إيزاجيلا. سعدت بالحديث معك».

***

نهض هونياد من الكنبة الوثيرة في ثورة غضب، وأشار لزيلوڤيهاد بإصبع اتهام: «لم أتوقع أن تكونوا بهذه السذاجة».

بعد المفاجأة التي أخرست المجموعة، كان رد فعل هونياد مثل الشرارة التي حركت باقي المجتمعين. فباتاهيرا نهض ليقف عند النافذة الواسعة لمجلسه، ربما ليتأكد من

عدم وجود من يسمع صوت هونياد الثائر. أما آصاف قشايا، فقفز ليمسك بذراع هونياد محاولًا إعادته لكنبته. لينيار غاصت في كنبتها وعيناها تراقبان النافذة حيث وقف باتاهيرا، وشفتاها تتمتمان شيئًا لم يسمعه أحد. أما باز فالتزم الصمت في مكانه في الكنبة الأبعد عن النافذة، وبدأ بتدليك صدغ واحد.

لم تتغير تعابير زيلوڤيهاد، أو نبرته ولكن كلماته كانت كافية: «انتبه لكلامك يا هونياد».

هذه المرة، تكلم آصاف بعد أن نجح أخيرًا في إجلاس هونياد في مكانه: «ألا تفهم ما يحصل؟ خسارتهم في المصنع أرغمتهم على التفاوض معنا».

هز باتاهيرا رأسه موافقًا على ما قاله آصاف، إلا أن لينيار لم تبد مقتنعة وفركت وجهها، ثم بدأت تحرك أصابعها حول شفتيها بحركة عصبية. قالت بهمس مسموع: «أفهم من هذا أن رجال الديامة هم من اختطف الأمير وقتل رجالنا».

أشار زيلوڤيهاد بيديه كناية عن عدم الاكتراث وقال بصوت عال: «كل هذا لا يهم الآن. البيلربي يريد حقن الدماء».

امتقع وجه لينيار، وتحفز هونياد للوقوف ثانية، ولكنه نجح فقط في الجلوس على طرف الكنبة العميقة: «كيف تصدقون ما يقوله البيلربي؟ منذ متى نصدق ما يأتي من القلعة؟».

تمتم باتاهيرا بصوت مسموع: «كل تلك الأرواح التي ضاعت، والآن علينا أن نعيد التفكير في كل شيء».

رماه زيلوڤيهاد بنظرة إشفاق ساخر، ولكن إجابته كانت موجهة إلى لينيار: «هذا العرض يأتي من الديامة. وهو ما كنا نريده عندما بدأنا هذا كله. ألا توافقين؟».

هذه المرة تحفز آصاف للوقوف، ووجه أحمر: «لا تضمنا في جملة واحدة، نحن بدأنا قبلكم بثريات».

هز هونياد رأسه موافقًا لما قاله آصاف: «أنتم حديثو العهد، ولا تهمكم سوى ألقابكم».

فجاءت إجابة زيلوڤيهاد كصفعة لهما: «وأنت يا هونياد؟ ألم تكن نيتك استعادة لقبك؟».

تلعثم هونياد في البداية، ثم نظر للمجتمعين قائلًا بصوت واثق: «... هذه ليست الأولوية الآن؟ نحن نريد مملكة أفضل».

فضرب زيلوڤيهاد مسند كنبته بقبضة قوية: «واخترتم أوراید ليحكمها. والديامة ستحقق لنا ذلك دون حرب. أين المشكلة؟».

خفض هونياد رأسه وأصابعه تلعب بطرف بنطاله المطرز: «لا أثق في كلامها. أتوقع أنها تقوم بمناوراتها لتخرسكم. بل وربما تستخدم هذا كله لاستبدالكم بمن سينصاعون لحكمها».

زفر زيلوڤيهاد، ثم استدار ثانية ليخاطب باتاهيرا ولينيار: «فلنسمع من باقي القيادات قبل رفض العرض».

حصريا على روايات عربية وعالمية https://t.me/riwayat2025

كان من الواضح لباز أن غليدول قد قبل العرض بكل جوانبه، وأن زيلوڤيهاد مجرد مرسال لجمع أصوات أكثر. تدخل باز بسؤال هادئ: «وأنتم يا أثلاء؟ هل قبلتم العرض؟».

رماه زيلوڤيهاد بنظرة متعجرفة: «نعم قبلناه، لأنها طريق مختصرة لغايتنا».

التفت هونياد إلى باز، وسأله: ما رأي المهڤار فيما سمع؟».

ضحك زيلوڤيهاد ومال للأمام، موجهًا كلامه لهونياد وكأن «باز» غير موجود: «أتستشير مرتزقًا أجنبيًا في شؤوننا؟».

أجابه باز بصوت هادئ لا يعكس الثورة التي يشعر بها: «ألم أكن مرتزقًا أجنبيًا عندما قبلتم بي قائدًا؟».

ابتسم له زيلوڤيهاد ابتسامة صفراء قلبت معدة باز، وقال: «لا تخف، سنجزل لك العطاء ودون الحاجة للمخاطرة بحياتك».

زفر هونياد، وتحرك آصاف في مكانه، وكلاهما ينظران لباز في حرج. لم يهتم باز لما قاله زيلوڤيهاد، أو الاعتذار الضعيف في عيني هونياد وآصاف. كان مهتمًا بتفاصيل هذا العرض، فسأل: «ومتى سيحصل كل هذا؟».

عاد زيلوڤيهاد ليسند ظهره للكنبة وأشار بثقة: «قريبًا. الديامة ترتب لكل الأمور حتى لا يحصل ما يهدد حياة ابنيها».

***

«ما الذي يدور في ذهنك؟».

كانت أجوان تراقب الجنرال يأكل وجبته المتأخرة. طوّق الظلام المزرعة، ولم تبد سوى بضعة فوانيس هنا وهناك، فالكل ينام مبكرًا هنا، وقد وصل هونياد مع الجنرال بعد وجبة العشاء بساعات. وحالما عرفت أجوان بوصولهما، سارعت لدار الجنرال وعرفت أنه يتناول العشاء في شرفة هونياد. لم ينضم لهم هونياد أو غيره، وقد لخّص لها الجنرال ما صار في اجتماع ضيعة باتاهيرا، ورغم يقينها بأن الجنرال غاضب جدًا، فإنه لم يعبر عن ذلك، لا في كلماته ولا في تصرفاته. كما أن درعه الذهنية كانت ثابتة كعهدها بها.

بلع الجنرال لقمته، وأشار بملعقة إلى المنزل: «الأمر كله في يد هونياد وقشايا الآن».

رفعت أجوان حاجبًا: «تقصد أن بيدهم أن يرفضوا العرض؟».

«لا أعتقد أن لرأيهما أهمية هذه المرة».

تأرجحت مشاعر أجوان بين الأمل والإحباط. صحيح أنها قبلت بخيار النضال، لكن ماذا لو أصلح كل شيء دون الحاجة للقتال؟

حصريا على روايتي السعودية وعالمية https://t.me/rewayat2025

أنهى الجنرال وجبته، ومسح فمه بالمنديل وتناول كأس الماء، ولكن قبل أن يشربه نظر لها: «أنتِ تفكرين بأن هذا الخيار أفضل».

سخنت وجنتاها، وأومأت بموافقتها. شرب الجنرال الكأس كلها، ومسح فمه بالمنديل مرة أخرى. أسند ظهره للمقعد ونظر لطبقه الفارغ: «تذكرين لاشكار؟ كيف كنا نخطط لكل احتمال؟».

استغربت ذكر لاشكار، وانقبض قلبها لتذكرها وجه صديقتيها اللتين لن تراهما مرة أخرى. وقبل أن تجيبه، عاد إلى سؤالها الأول: «لم يتخذ هونياد قرارًا بعد. وعلى متن المكوك، جلس منعزلا عنا. أعتقد أنه مكتئب من فكرة أن الديامة قلبت الموائد علينا جميعًا».

«وهذا ما حصل بالفعل. إذا نفذت وعدها واستبدلت الملك خورباس بالأمير أوراید، فلا حاجة للمقاومة».

أومأ: «إذًا، الأمر كله مرتبط بالتزام الديامة بوعدها».

مالت للأمام واضعة كوعيها على المائدة: «وأنت؟ هل تعتقد أنها ستنفذ وعدها؟».

سكنت حركته للحظات، ثم سألها: «هل كنتِ تحبين ڤاكس؟».

توقفت أنفاسها للحظة. بلعت ريقها وسألته: «ما الذي جاء بذكر ڤاكس الآن؟».

رماها بنظرة: «كان مغرمًا بكِ».

تفحصت وجهه مستغربة تحول مسار الحديث: «كان صديقًا في وقت كنت أشعر فيه بالضياع».

«فوقعتِ في حبه؟».

خفضت رأسها تتأمل سطح الطاولة المتعرج بخطوط الخشب الغريب. هل كانت تحب ڤاكس؟ هل كان بديلا عن حبها للجنرال، أم أن حبها للجنرال كان بديلا عن فقدانها لڤاكس؟

«لا. بعد مرور هذه الفترة الطويلة أستطيع أن أقول إنه لم يكن حبًا. ولكن ربما... كنت مأخوذة بإعجابه بي».

انفرجت شفتاه عن ابتسامة حزينة، ومد يدًا ليضعها على معصمها: «فقدنا صديقًا عزيزًا».

انغلق حلقها للحظة وبلعت حزنها. قلبت معصمها، وأمسكت بيده: «لماذا تذكرت لاشكار وڤاكس في هذه اللحظة؟».

راقب أصابعها تتشابك مع أصابعه، وهمس لها: «لأننا تعودنا في لاشكار ألا نكتفي بخطة واحدة، بل هناك دائمًا خطط احتياطية».

***

«وقد أمر جلالة الملك بتوجيه دعوة إلى كل الأثلاء للمثول أمامه في الذكرى العشرين لاعتلائه للعرش».

رمقته الديامة بنظرة فاحصة: «وهل حدد تاريخ؟».

روايات وكتب عربية وعالمية

أومأ البيلربي: «الثلاثون من موسم البدأة. ليس تاريخ جلوسه بالضبط، ولكنه قريب منه».

أخذت الديامة نفسًا عميقًا، وجالت بنظرها في أنحاء المجلس حتى استقرت عيناها على لوحة الملك ستايا ساردن: «سبقنا بدعوته هذه. فلم يأت بذكر احتفال من قبل. هذه المرة الأولى التي يجمع الأثلاء كلهم في إسبيره».

«مولاتي، هذا يعفينا من اختلاق عذر لجمعهم. ويمكن تنفيذ خطتكم في هذا التجمع».

هزّت الديامة رأسها: «لا. الوقت قصير. لدينا أيام معدودة للتواصل مع كل من وافق على التفاوض. ما الذي يدور في ذهنه؟».

اضطرب البيلربي لسؤالها، فقد نظرت له مباشرة وكأنه يملك الإجابة عن هذا السؤال الصعب. في الماضي، كان البيلربي يعرف ما سيقوم به الملك قبل أن يفعله، فلطالما كان سهل التنبؤ بردود فعله. أما الآن، بعد التغيرات الغريبة في شخصيته، صار التنبؤ صعبًا.

«جلالة الملك ما عاد يكشف لي عن خططه. إنه يجتمع بمستشاريه بعيدًا عني».

طق لسان الديامة: «كيف هذا؟ لا يا بيلربي، عليك أن تستعيد مكانتك لدى الملك».

ازدرد البيلربي ريقه: «مولاتي، أعتقد اكتشافه أنني أقدم تقاريري لجلالتكم جعله أقل اعتمادًا على مشورتي. ثم إنه يلتقي بالقومس دون حضوري. وهو أمر لم أعتد عليه».

تسارعت أنفاس الديامة، ونظرت لإيزاجيلا التي بدت تائهة النظرات، ومع ذلك تبنت تعابير أكثر ثقة، وقالت مبتسمة: «سنضاعف من أنشطة العناصر مولاتي. وسأتعاون مع سيدي البيلربي للوصول إلى تفاصيل خطط الملك حتى يطمئن قلبك، وتقدمين المشورة لجلالته كما تفعلين دائمًا».

لكن الديامة لم تبد مقتنعة بهذا الكلام. حتى الديامة، ماعادت تلك التي يعرفها، فقد غارت عيناها ورغم المساحيق التي تستخدمها في كل لقاء، فإنه يستطيع أن يميز الهالات السوداء تحت عينيها. لا بد أنها خائفة على الأمير أوراييد، وفي الوقت ذاته تراجع قرارها بشأن نقل الحكم من ابن إلى ابن. قرار صعب لا تُحسد عليه.

«يقلقني نشاط الثوار. لقد انتزعوا منا عدة انتصارات».

أشار البيلربي بنصف حركة عدم اهتمام: «ليست انتصارات عظيمة مولاتي، بل هي وخزات من حشرات تافهة».

عبست الديامة وأجابت بصوت غاضب: «إنها بداية النهاية يا بيلربي. يجب أن ننزع منهم شوكتهم المؤذية، ونردها في قلوبهم».

تنحنح البيلربي، وحك ظهر رقبته: «هذا ما أمر به جلالة الملك، وهي تعليماته للقومس وكيرنيكون».

لوت الديامة فمها: «أدوات مكسورة. لو كان بيدي لما اخترتهما في هذين المنصبين الحرجين».

اختار الملك أن يغير معظم طاقم العمل الذي كان يعمل تحت والده الملك، لكنه حافظ على البيلربي بعد أن هددته الديامة بالمقاطعة إن جازف ببيلربي جديد. وسرعان ما أدرك

الملك أن بتغييره البيلربي سيضطر أن يدير أمور المملكة بنفسه، وهو الذي لم يتلق تدريبًا في هذه الجوانب من الحكم.

ساد صمت قصير قطعته الديامة بسؤال ملح: «هل خرجت الدعوات للأثلاء؟».

«إنها في طريقها لهم منذ الصباح، مولاتي».

تنهدت الديامة: «لا يهم. نستغل هذه الفرصة لإبلاغهم بأن ما تفاوضنا عليه سيحصل في هذا التجمع. ماعليهم سوى قبول الدعوة، دون استثناء، وعندما تحين الفرصة، عليهم تأييد خطتي البديلة».

[إذًا، هي مصممة على تنفيذ خطة انتقال الحكم].

«مولاتي، لا أعتقد أن ألينول راضٍ عما حدث لرجاله عند استعادتنا للأمير أوراید. سيكون من الصعب إقناعه بقبول عرضكم».

اتسع منخارا الديامة، وأدرك البيلربي خطأه، فهي لا تغضب هكذا إلا عندما يخطئ.

«ومن يكون رجال ألينول أمام سلامة ابني؟ سيقبل ألينول بالعرض ورجلاه فوق رقبته».

طأطأ البيلربي وذهنه يعمل على التفكير في طريقة يقنع بها الأثيل ألينول بالحضور وبقبول العرض.

«وابنة آزور، تلك العجوز أيضًا لم تجب عن عرضنا. وقاحة».

قال البيلربي بحذر: «لقد كبرت في السن، وما عادت صحتها تسمح بإدارة شؤون الإقليم».

لكنه رأى رأس إيزاجيلا يهتز بالنفي، فنظر لها متسائلا. تقدمت خطوة للأمام لتتوازى بمقعد سيدتها وقالت: «صحيح أنها اختارت عدة شباب لمعاونتها في إدارة الإقليم، ولكي تختار أحدهم كولي عهدها، إلا أنها تشرف مباشرة على كل قرار، وعلى دراية بكل ما يحدث في ميتسا».

«قلت لك لا تستهن بتلك العجوز. إنها داهية».

قالتها الديامة بحسرة ضعيفة وليست بتلك الحدة التي اعتادها البيلربي كلما أتى ذكر أثيلة ميتسا. وهذا مؤشر آخر على اكتئاب سيدته وانقلاب حالها، وهو أمر مؤلم بالنسبة له، فالديامة هي السبب في تماسك المملكة، بعد وفاة الملك ستايا وتخلي الأمير أوراید عن العرش. لو كان الحكم تُرك للملك خورباس لتهاوت المملكة بسرعة، حتى وإن كان يعاونه البيلربي نفسه. إنها الصخرة التي يتمسك بها البيلربي، والبوصلة التي تبحر بها سفينة المملكة. رؤيتها ضعيفة ومشوشة هكذا هزّت كيان البيلربي وجعلته يعيد التفكير في الكثير من الأمور.

«هل توجهت دعوة للأركانة إزم بحضور هذا الحفل؟».

عقد البيلربي حاجبيه: «لا مولاتي».

أومأت الديامة بثقة: «فلتتوجه لها دعوة شخصية مني».

***

رتبت مناس أدوات الأكل مراعية كل المسافات التي تعلمتها من السيدة «جورامي» أثناء تدريبها. مطت القفاز نحو رسغها لتثبته بحرص، فهو أكبر من أصابعها بقليل وينزلق كلما حركت يدها. لقد أعجبت جورامي بدقة عمل مناس، وفي خلال ثلاثة أيام فقط، نقلتها للخدمة على مائدة طعام ضباط الدجومة في الجناح الغربي. ولهذا السبب لم يتوافر قفاز أبيض بمقاسها حتى الآن، وقد وعدتها جورامي بتوفيره حالما تتثبت في وظيفتها الحالية، فما وجودها الآن في غرفة الطعام سوى اختبار لدقتها وسرعتها في التصرف.

تقع غرفة الطعام الصغيرة في طرف مكاتب وغرف ضباط الأمن في مؤخرة القلعة. وهي بالطبع ليست سوى غرف قليلة للفرق المناوبة في تلك الفترة، بينما ينتشر الضباط وفرقهم في أنحاء القلعة، ويرتاح من هم ليسوا في المناوبة في مبان أخرى عند طرف التل الذي شيدت في أعلاه قلعة آرثزياد. بالطبع لا أحد يسميها قلعة آرثزياد، فمنذ أن استولت أسرة ساردن على العرش، أصبح العامة يسمونها قلعة سنوني - على اسم البحيرة الضحلة التي تقع في طرفها. أما اسمها الرسمي فهو قلعة الملك، وهذا الاسم يكفي بالنسبة لأي ملك - بغض النظر عن اسم أسرته.

مر «هاركو» خلفها ودفعها، فسقطت من يدها ملعقتان مصدرتين صليلًا لدى ارتطامهما بباقي الأدوات على مائدة الطعام. صحيح أن غرفة الطعام ضيقة، وتكتظ بمائدة متوسطة تكفي لعشرة ضباط، وحولها عشرة مقاعد، وفي الجانبين خزانتان يلمع خشبهما، إلا أن مناس متأكدة من أن هاركو تعمد الاصطدام بها لأنه يستنكر صعودها بهذه السرعة. منذ الصباح وهو يخزها بنظرات غيظ أينما التقيا. لا تدري مناس منذ متى يعمل في هذا القسم، ولكنها لن تسمح له أن يفسد ما كسبته حتى الآن. ربما يكون عميلهم قد تعمد ترقيتها السريعة، لكن هذا لا يعني أنها غير قادرة على أداء المهام البسيطة المطلوبة منها دون عناء. وهي لديها مهمة أعظم هنا في القلعة، وعليها ألا تلفت الانتباه لنفسها، لكي تتمكن من تقديم تقاريرها للعميل الذي ينقلها يوميًا إلى مقرهم.

رنّ جرس ناعم، ودخلت السيدة جورامي غرفة الطعام، فرفعت مناس يدها عن الطاولة، وعاينت كل المواقع التي رتبتها. بينما استعجل هاركو في وضع القوارير الزجاجية على سطح الخزانات الجانبية. نظرت له جورامي بامتعاض، فمن المفروض أنهم انتهوا من ترتيبهم قبل أن يرن الجرس، وما إن يسمعونه، عليهم أن يتوقفوا حتى تقوم جورامي بالتأكد من جودة عملهم. دارت جورامي حول المائدة، ووجهها لا يوحي إن كانت راضية، لكن ما إن مدت يدها نحو منديل حتى حبست مناس نفسها، فقد لاحظت أنه غير متوازٍ مع شكل الطبق المربع. وهو ما لاحظته السيدة جورامي وأصلحته بيدها. رفعت عينيها نحو مناس، فأومأت لها بفهمها لخطئها، دون تعليق.

سمعت مناس صوت رجال يقتربون من الغرفة، فانسحبت للخارج لتفسح للضباط المجال لأخذ أماكنهم حول المائدة. ألقى الضباط التحية على السيدة جورامي، وبدا لمناس أن بعضهم يبادلون جورامي الاحترام، فهي سيدة كبيرة في السن، وربما تعمل في القلعة حتى من قبل ترقيتهم لمراتبهم الحالية. ومن مكانها خارج الغرفة، سمعت جورامي

تسأل بعضهم عن أسرهم وعن الطقس في الخارج وغيرها من الدردشة الخفيفة، إلى أن استقر الضباط العشرة في أماكنهم. وبعدها خرجت جورامي وأشارت للفريق بالبدء.

أشرفت السيدة على عمل الفريق فيما توالت الأطباق على المائدة، كما سحبت مناس إلى زاوية عند الباب تسمح لها بمراقبة ما يحدث، دون أن تسد الطريق على فريق الضيافة. أعجبت مناس بطريقة عملهم، إنها كراقصة دقيقة، توازن بين وصول الأطباق لجميع الضباط، وبين عدم اصطدام أعضاء الفريق ببعضهم أثناء التنقل من ضابط إلى ضابط. بالطبع، لم يهتم الضباط بالرقصة، فهم مشغولون بالأكل وبالحديث مع بعضهم البعض، وبين فينة وفينة، يشيرون لفريق الضيافة بإضافة كمية من الأكل أو برفع طبق واستبداله بطبق نظيف.

«لا تبدو بخير يا أرتاهايت، هل أنت مريض؟».

قالها ضابط حليق الرأس موجهًا حديثه إلى ضابط آخر يجلس بعيدًا عنه، ولم يكن يشارك البقية في دردشتهم وضحكاتهم. كشر أرتاهايت وبلع لقمته: «اسكت! لو أعطوك حرسًا جددًا بنفس عدد الحرس الذين استلمتهم منذ أيام لصار حالك مثل حالي».

أشار حليق الرأس لصحنه، فاقترب نادل ورفعه، ووضع مكانه طبقًا آخر: «يا رجل، كل وجبة غداء علينا أن نستمع لشكواك. كفى».

ضحك ضابط آخر يجلس بجانب أرتاهايت وربت على ظهره: «هي أيام من التدريب المنضبط، ولن يعودوا جددًا».

تكشيرة أخرى من أرتاهايت: «طبعًا، أنتم تستهينون بالمسألة؛ لأنها ليست مشكلتكم. لكن مع قرب الذكرى العشرين لجلوس الملك، على رجالي أن يعملوا ليل نهار كي يتأهلوا لمسؤولية حماية القلعة وضيوفها».

قال ضابط رابع أكبر سنًا من باقي الضباط: «هي مسؤولية فعلًا. ولكن عددنا الأصلي لم يكن كافيًا، لذلك تم جلب حرس من وحدات أخرى لينضموا لنا على الأقل في فترة وجود الأثلاء والنجباء. وعلى العموم، هم جنود وليسوا مدنيين، مما يعني أن تدريبهم أسهل».

رد عليه أرتاهايت هازًا رأسه بعصبية: «جنود لم يخوضوا معركة من قبل».

فأجابه حليق الرأس: «هذا ينطبق على معظمنا يا رجل. لا خوف على القلعة على أي حال. لم تتعرض لمشاكل أمنية من قبل، وكل شيء سيجري كما خطط له».

أشار أرتاهايت للنادل بألا يضع طبقًا جديدًا، وحدج زميله بعينين متعبتين: «هل نسيت المذبحة؟».

توقف الجميع عن تناول الطعام، وساد صمت غير مريح على المائدة، بينما تابع فريق الضيافة توزيع أطباق التحلية.

تنحنح الضابط الأكبر سنًا، وأشار غامزًا نحو فريق الضيافة، وهو يخاطب أرتاهايت: «تلك حقبة مختلفة، ونحن ناس مختلفون. لا داعي لهذا الحديث اليوم».

https://t.me/riwayat2025 روايات عربية وعالمية

طأطأ أرتاهايت رأسه، وقد غمرت وجهه الحنطي حمرة حرج: «ما قصدته هو أن علينا واجبًا ونحتاج أن نكون متيقظين».

وبعدها تغير الحديث إلى حالة الطقس على الساحل الجنوبي الضيق، ولاحظت مناس أن هذا الحديث متكلف بعض الشيء وأن الضابط الأكبر سنًا كان يرميها بنظراته من فترة لفترة. إلا أنها لم تتحرك من المكان الذي حددته لها السيدة جورامي، فهي مصممة على تعلم كل أساسيات العمل، طمعًا في ترقية أخرى سريعة تمكنها من الاطلاع على مناطق أخرى من القلعة.

***

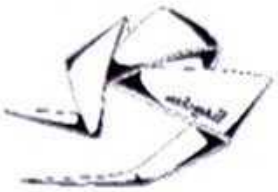

في الأيام التي تلت عرض الديامة جرت اتصالات حثيثة بين قشايا وهونياد من ناحية، وبين حلفائهم من الأثلاء والجماعات المقاتلة والأفراد على أراضي المملكة من ناحية أخرى. ومن الطبيعي أن كل مجموعة كانت تنظر إلى مصالحها الشخصية أولًا، خاصة في ظل المجازفة التي يواجهونها الآن مع اكتشافهم أن الديامة تعرف بعض الأسماء والجهات المتورطة في التخلص من الملك خورباس.

بصفته أحد معاوني المهقار، كانت أيام أيزن مليئة بالاتصالات وبالرحلات. حتى لينوري شغلت نفسها بمساعدته، ومع ذلك لم يجدا الوقت الكافي ليستمتعا بصحبة بعضهما كما في الماضي. لكن هذا لم يطفئ عشقهما، بل زاد شوقهما للقاء كلما أخذتهما مهامهما بعيدًا عن بعض. وكانا يسرقان الدقائق للاختلاء في دارهما أو أينما التقيا، وكانت تلك الدقائق المسروقة لذيذة لأنها شبيهة بالأوقات التي كانا يسرقانها قبل خطبتهما، قبل أن يعترفا لهونياد وقشايا بحبهما.

هذه المرحلة الجديدة جمعت بين أجوان والمهقار أكثر، خاصة بعد أن انضم للفريق نيازي، والذي جاء بتزكية من الأثيلة دارا آزور. فقد تمكن المهقار من أن يوزع المهام بين أيزن ونيازي وأومارو، فوقعت على عاتقهم مهام التدريب وتنسيق المناوبات بين المقار المنتشرة خارج المملكة وداخلها. وأسندت للينوري مهمة توفير المؤن المختلفة للمقار، من غذاء وأجهزة وأسلحة.

وهذا المساء، وبقيادة من نيازي، توجهت مجموعة منهم إلى منزل النجيب «أحيدا آزور» والذي يبعد كيلومترات قليلة من قلعة الملك. استأجر نيازي عربات مؤتمتة لتتسع للمجموعة المكونة من أجوان وأيزن ولينوري وماندان وخمسة آخرين من فريق الاتصالات والقتال. سيتخذ الثوار هذا المنزل كقاعدة انطلاق جديدة. ولأن النجيب أحيدًا يستخدم هذا المنزل في بعض الإجازات فقط، بينما يقضي معظم الثريا في منزله

https://t.me/riwayat2025 روايات عربية عالمية

الرئيسي في ميتسا، فقد سمح لنيازي باستخدامه في هذه الفترة. ويتميز المنزل بموقعه على قمة تل يطل على مدينة أسبيره. ولم يصحبهم المهقار هذه المرة، لانشغاله بالتخطيط مع الأياسة.

«أيزن، يقلقني أن تكون مناس وحيدة في القلعة».

أمسك بيد لينوري وضغط عليها: «حبيبتي، مناس ليست وحيدة، فمعها عناصرنا الآخرون ممن تم زرعهم في القلعة أيضًا».

تنهدت لينوري: «ربما لو رافقتها»..

قاطعها أيزن ضاحكًا: «وماذا سيكون دورك؟ زميلة مناس في خدمات التنظيف».

ضربته لينوري على كتفه وأشاحت بوجهها عنه. بلع ضحكته، وضمها له للحظة: «لينوري، لا تملكين الاستعداد النفسي لتلقي أوامر خدمة منزلية». فضحك ماندان وأجوان في المقعد الخلفي من العربة.

رمقهم لينوري بنظرة غيظ، إلا أنها رفضت النظر له: «ومناس لديها هذا الاستعداد؟».

أمسك بذقنها وأدار وجهها نحوه: «على الأقل مناس لن تخنق رئيسة طاقم التنظيف».

تنهدت لينوري وأراحت رأسها على كتفه، وعاد السكون للعربة. أثناء رحلتهم من حدود المدينة إلى التلة، لم تتوقف عينا أيزن عن تفحص الشوارع والمباني. ففي بداية المدينة كانت المنازل أقرب لشكل ريفي وتفصل بينها سياجات تطوق حدائقها الجميلة. وبعد كيلومترات قليلة، برزت في الأفق المدينة ومبانيها العالية. لم يترعرع أيزن في المملكة، وقد تعود على المساحات الشاسعة في سهول لمجلال، وعلى المسافات الكبيرة التي تفصل بين الضيعات سواء في السهول أو المرتفعات والأحراش. أما هنا، فسكان المدينة يعيشون في بيوت صغيرة، أو في شقق في مبان عالية قد يصل بعضها إلى ستة طوابق.

[كيف يعيشون هكذا في مدينة مزدحمة وشوارع ضيقة تعج بالعربات؟] ثم إن استهلاك الطاقة هنا مفرط فيه حتى إن سكان المدينة لا يرون ضررًا من تبذيره في لوحات إعلامية ضخمة ثلاثية الأبعاد عند عدة ميادين وعلى ظهر العديد من البنايات. وأينما التفت رأى استخدام التقنيات في كل جانب من جوانب الحياة، من عربات مؤتمتة، إلى لوحات تحكم خارجية للمباني والمحلات، إلى أساور شخصية ينشغل بها أصحابها عن كل ما حولهم.

تركوا المدينة وراءهم، وعبروا منطقة أكثر هدوءًا، حيث انتشرت الأحراش متدرجة في ارتفاعها مع ارتفاع العوالي المحيطة بالمدينة. بعد صعود عرباتهم طريقًا ضيقة ومتعرجة إلى قمة تل، توقفوا عند بوابة كبيرة يمتد على جانبيها سياج طويل، واستقبلهم حارس بسيط فاتحًا لهم البوابة ليكملوا طريقهم عبر ممر صخري، حجب عنهم المنزل من ناحية، بينما حجبت الأشجار العالية منظر المدينة. وبعد الجدار مباشرة، برز لهم منزل واسع من طابقين، وعلى جانبيه شرفات واسعة. ومع نزولهم من العربات، اتضح أنه ليس المنزل الوحيد فوق التلة، بل وراءه مباشرة منزلان من طابقين بحجم أصغر من المنزل الرئيسي. وبين المنازل حوض سباحة أزرق اللون، مما جعل ماندان

يجري له مباشرة ويغمس أصابعه في مياهه. التفت بعدها نحو أجوان وعلى وجهه ابتسامة عريضة، بادلته إياها أجوان.

كان المنزلان الصغيران أعلى من المنزل الكبير بعشرين مترًا، وبعدهما بما قد يصل إلى خمسين مترًا قبع مبنيان مجهولا الوظيفة، ولكن من مظهرهما استنتج أيزن أنهما مخازن.

بدأ نيازي بتوجيه التعليمات، فقسمهم إلى مجموعات للسكن في المباني المختلفة، كما أخبرهم عن المهام والاستخدامات المختلفة للمباني. وكان المنزل الكبير من نصيب أيزن ولينوري وأجوان ونيازي. كما حرص نيازي على إبقاء بعض الغرف فارغة وجاهزة لاستقبال المزيد من الضيوف من الثوار. وبعد ساعتين من الاستعدادات، أخبرهم نيازي بحاجتهم للنزول إلى المدينة للاطلاع على أهم المباني والطرقات. واختار أيزن ولينوري وثلاثة من المقاتلين، وعندما اعترض ماندان، أخبره نيازي بأن مظهره وأجوان قد يثير بعض الشكوك في المدينة، فصمت ماندان، بينما حدجته أجوان بنظرة لوم.

***

«المياه رائعة، وإن كانت باردة قليلًا. تعالي».

ابتسمت أجوان لماندان، تراقبه يعوم من طرف الحوض الأبعد إلى الطرف الذي جلست بجانبه وقدماها في الماء. في بنطاله الأسود القصير، وبشعره المبلل، بدا لها كصبي صغير يستمتع بإجازة. لكنها مشغولة الآن، فردت: «لدي مخططات للمنطقة ويجب أن أحفظ هذه المواقع الهامة».

تعلق ماندان بحافة الحوض وتنهد: «ما طعم البحر؟».

رمته أجوان بنظرة استغراب: «لم تسبح في البحر من قبل؟».

هزّ كتفًا: «جربت أنهارًا، وبالطبع هناك الحوض الذي أوقعتك فيه». ورسم ابتسامة شريرة لها.

عادت أجوان للوح المعلومات، تقلب الخرائط بأصبعها: «البحر مالح الطعم، وكل شيء فيه يعيد لك حيويتك».

«لماذا تركتِ مدينتك وانتقلتِ للسطح بعيدًا عن أسرتكِ».

تشنج حلقها. هذه مسألة تحتاج انتباهها الكامل. وضعت اللوح جانبًا.

«كنت مخنوقة من القوانين، من عاداتنا وأعرافنا. وبطيش شباب اتخذت قرارًا أخذني إلى السطح. وكان ثمن هذا القرار ابتعادي عن أسرتي لفترات طويلة».

«هل تشتاقين لأبي؟».

للحظة لم تعرف ماذا تقول، ثم أومأت برأسها تأكيدًا: «بالطبع أشتاق إليه. وأشتاق إلى أمي وأبي وإبار وداما، وأصدقائي، ولكل قطرة ماء وحبة رمل على كوكبي».

وضع ماندان ذقنه على يديه المتعلقتين بحافة الحوض، وحملق في الأرض أمامه: «تمنيت لو التقيت بهم، ولو قليلًا».

قبل أن تجيبه أجوان، دفع بجسده للخلف، واستدار، شاقًا طريقه إلى الطرف الآخر من الحوض. لكن انتهاء المحادثة لم ينهها في ذهنها. هذه الجراح القديمة التي لم تندمل

بعد، توقظ الحزن في قلبها وتفسد أيامها. وهذا اليوم بدأ إيجابيًا، فلماذا ينقلب هكذا؟ نهضت وتركت اللوح على طاولة صغيرة بجانب الحوض. أين تذهب بحزنها المتزايد؟ لم ترغب أن يراها ماندان بهذه الحالة، فتركت المنازل وارتقت الطريق ذا الانحدار الحاد، متجهة نحو بقعة قريبة من المخازن العلوية، حيث أخبرهم نيازي بوجود مقاعد خشبية تحيط بموقد خارجي مخصص للشواء.

على جانبي الطريق امتدت أعشاب حمراء، تحوم فوقها أسراب من الحشرات المتناهية الصغر. تعرف أنفها على رائحة لحاء الأشجار، وآثار خفيفة لرائحة دخان، ربما من موقد شواء في تلة مجاورة. مع كل خطوة صعدتها، كبرت قبضة الألم في أحشائها. ومع كل نفس تأخذه ارتفعت حدة غضبها، حتى صارت تلهث، ليس من مشقة الصعود، ولكن من إحساسها بالظلم والعجز عن تغيير الماضي. لم تمر بها هذه المشاعر منذ أن هبطت على سطح هذا الكوكب، وباغتتها هذه الموجة المألوفة التي كانت تعتقد أنها تركتها خلفها.

تلفتت بحثًا عن الموقد الذي ذكره نيازي، ولمحته بين أغصان الأشجار المحيطة بالبقعة، فاتجهت إليه. تناثرت مقاعد قديمة مختلفة الأشكال والأحجام حول موقد صخري بدا لها في الوهلة الأولى وكأنه نُحِت من قطعة حجر واحدة. إلا أنه عمل فني محترف أضفى على الموقد مظهر موقد عتيق. زعق حيوان من ناحية المخازن، فجفلت للحظة. فهنا في أرَوَنْد لا تعرف أجوان نوع الحيوانات، على الأقل ليس من صوتها. رمت بجسدها في مقعد لشخص واحد، وارتاحت لوجود مخدة تحمي ظهرها من الخشب، وإن كانت مهلهلة بعض الشيء.

وضعت إصبعًا مرتجفًا نحو شفتها العليا وضغطت بقوة لإيقاف نوبة الغضب التي اجتاحتها.

[توقفي! دعي الماضي في الماضي. ابنك عاد إليك، ولديك رجل يحبك ويريد الارتباط بك].

مالت للأمام، دافنة وجهها في كفيها، ووراء جفنيها باغتتها أضواء السفينة تتنقل بين الأحمر والأزرق، وعادت معها أصوات صراخ الناجين مختلطة بإنذار السفينة. [ماتوا. كلهم ماتوا].

زعقة أخرى من الحيوان المجهول أعادتها للحاضر، فرمت رأسها للوراء في محاولة لإيقاظ نفسها من كابوس النهار. التقطت عينها حركة سريعة تبعها ألم حاد في ذقنها. شهقت وطارت يدها لذقنها، فرأت دمًا على أصابعها. خفضت درعها وسمحت لاستشعارها أن يمتد حولها، فصعقتها موجة حارة من وراء إحدى الأشجار. مستنقع من الحقد والرغبة في الانتقام. انقلبت مع المقعد، وزحفت نحو الموقد، مستخدمة حجمه الكبير لحماية جسدها.

نهراد!

سمعت ارتطام عدة سهام بمقدمة الموقد، وطار أحدهم فوق رأسها. ثم صمت. والآن لديه ثوانٍ قليلة ليشحن بندقية السهام. طلّت من وراء الموقد، وأطلقت قدرتها الذهنية لتقتلع المقاعد الصغيرة. وقطع الأغصان الميتة التي تغطي الأرض بينها وبين نهراد،

وترميها نحوه. سمعته يزعق، فانطلقت في اتجاهه، واستهدفت نهراد بمشاعر الرعب والشلل عليها أن تمنعه من استخدام بندقيته مرة أخرى. بالطبع اختار البندقية لأن صوتها ليس عاليًا كباقي الأسلحة النارية أو النبضية. قطعت المسافة التي تفصلهما، وذقنها يقرصها ألما. كانت تشعر بالدم ينساب على رقبتها ويبرد في نسائم التلة، لكنه ليس وقت تفحص الدم أو حتى التفكير فيه. عليها أن تنتزع السلاح منه، وبعدها ستلقنه درسًا لن ينساه. فمن الواضح أنه كان يتحين هذه الفرصة منذ مدة، وكل تلك المشاعر السوداء التي تحيط به كلما كان قريبًا منها، كانت تخطيطًا منه لقتلها. ومع غياب الجنرال، اعتقد الغبي أنها ضعيفة ويمكنه التخلص منها دون تدخل من الجنرال.

رأت ظهره يجري في الاتجاه المعاكس، ولمحت البندقية عند شجرة عريضة، وتناثرت حولها السهام القصيرة. زادت من سرعتها، لكنه كان يجري كالمجنون ويصطدم بالأغصان المنخفضة، يغزل طريقًا بين الأشجار ومقاعد طويلة وشبكات نوم معلقة بالأشجار. انحدار التل أرغمها على الحذر في الركض، فالهبوط بهذه الزاوية، ومع وجود كل هذه العقبات يعني أن سقوطها قد يتسبب في إصابة بالغة، بل يمكن أن تدق عنقها وتموت. كان طريقه يأخذه بعيدًا عن المنازل، ومن الواضح أن وجهته السياج الكبير، لا البوابة.

لاح لها السياج، ورأت نهراد يلتفت نحوها وعيناه جاحظتان، ثم يحاول تسلق السياج والذي بدا لها كطول ثلاثة رجال. لم تعد تبث له الرعب والشلل، ولو كان يملك سلاحًا آخر لاستخدمه. بلغ نهراد قمة السياج، ثم زعق ساحبًا يدًا نحو فمه. تذكرت أن السياج مفخخ بأدوات حادة لمنع التعدي على الممتلكات. وقفت تحته تلهث، وتضع يدًا لذقنها. لولا حركتها المفاجئة للخلف، لاخترق السهم رأسها، تمامًا كما خطط له نهراد. نظرت له وغضبها يزداد ليس فقط لمحاولته قتلها، ولكن لخيانته لمهمتهم، وموقفه الجبان.

قالت له باستهزاء غاضب: «قل لي، لو كنت نجحت في قتلي، فكيف كنت ستفسر غيابي للباقين؟».

فاجأها بالقفز أرضًا. واستل خنجرًا من حزامه. رأت في وجهه تصميمًا على إتمام المهمة التي بدأها، وأدركت خطأها في عدم إخطار أحد بما يحدث. اندفع نحوها يلوح بخنجره يمينًا ويسارًا، فتقهقرت متجنبة شفرة الخنجر. في ذهنها سمعت صوت فاكس آتيًا من الماضي، يدربها على النجاة من هذه المواقف: «عندما تتصدين لمهاجم مسلح بخنجر، فتذكري أن لديه سلاحًا واحدًا فقط، بينما أنتِ لديك يدان وكوعان وركبتان وساقان».

في تلويحته الأخيرة، استدار بجسده للجانب، فأعطاها مجالًا لتمسك بمعصمه، وحاولت أن تلويه للوراء حتى تسحب الخنجر من يده. لكن نهراد تدرب على هذه الحركات، بل هي من دربته عليها، ففيما كانت تلوي معصمه، استخدم جسده ليصطدم بها، ولأنه أكبر منها حجمًا، اختل توازنها وسقطت على ظهرها. هاجمها مرة أخرى، فالتقطت حجرًا ورمته في وجهه بقدرتها الذهنية. وفيما كان يتلافى الصخرة انزلقت جانبًا، ونهضت، فوجدته متأهبًا لمعاودة الهجوم، وأدركت أنها لن تخرج من هذه المعركة دون جراح، وقوّت قلبها لما سيأتي.

هذه المرة، دفع نهراد خنجره إلى قفصها الصدري، فخطت خطوة للخلف. لم ترغب في إطالة القتال، والسماح له بتكرار الحركة، فاستخدمت ذراعها لصد ذراعه الممتدة نحوها ودفعتها جانبًا، كي تتمكن من الإمساك بمعصمه وانتزاع الخنجر منه. وفي صدها له، تحرك الخنجر للأسفل فشقّ فخذها في طريقه للاتجاه الذي دفعته إليه. صرخت أجوان من النار التي اشتعلت في فخذها، لكنها لم تترك معصمه، ولوته بقدرتها الذهنية فزعق نهراد وسقط الخنجر من أصابعه. أكملت حركتها ولوت ذراعه مرغمة نهراد أن يركع جانبًا، وضربت ظهره بكوع، وحال سقوطه، ركلته في أذنه.

أرادت أن تلتقط الخنجر إلا أن رجلها المجروحة أرغمتها أن تنهار على ركبة واحدة تلهث. جسدها ينتفض بعد أن انتهت لحظات الخوف والترقب. نظرت إلى فخذها، محاولة تحديد عمق الجرح، إلا أن الدماء المنسابة منعتها من تقدير مستوى الضرر. رائحة الدم أثارت اشمئزازها. سمعت نهراد يئن فالتقطت الخنجر واستدارت نحوه. حاول النهوض ويده تغطي أذنه النازفة.

غضبها منه لا يمكن قياسه في تلك اللحظة، لكنه لم يكن مصيبتها فقط، بل مصيبة المجموعة عندما يعودون ويقررون ما سيفعلونه بخائن مثله. إذ لم يحاول قتلها مرة واحدة فقط في لحظة سكر، بل هذه المرة كانت مع سبق الإصرار والترصد. تذكرت غضب الجنرال، وتخيلت ما سيفعله به لو علِم بما فعله.

سمعت وقع أقدام متجهة نحوهما، وتأهبت لمصدر خطر جديد، إلا أن استشعارها أنبأها بأنه ماندان. كان لا يزال حافيًا، يرتدي البنطال الأسود القصير، والمياه تقطر منه. التقطت عيناه المنظر وفهم كل شيء. تحول قلقه إلى غضبة فاقت حتى غضبها. في انشغالها بالوقوف وتلويحها لماندان بألا يقلق، استغل نهراد الفرصة ليجري متعثرًا صاعدًا التلة. تبعته عينا ماندان، إلا أنه توقف عند أجوان وتفحص ذقنها ثم فخذها، فأكدت له سيطرتها على الوضع وطلبت منه إيقاف نهراد.

«حاول قتلي بالسهام».

انتزع ماندان الخنجر من قبضتها المرتخية، وانطلق يجري خلف نهراد، وساقاه اليافعتان تحملانه بسرعة تفوق سرعة نهراد. صرخت أجوان باسمه، لكن حتى هي لم تدر ماذا تقول، فغضبه أخافها. تجاهلت الألم في فخذها ومما سينتج من حركتها، وجرت متعثرة في اتجاههما وقلبها يقرع ضلوعها ولهاثها يملأ أذنيها.

استشعرت رعب نهراد، والألم في رأسه وأذنه، ثم اختفى هذا كله. أصيبت بالدوار، إذ دلّها استشعارها بأن ذهن نهراد قد سقط في نومة عميقة. رأته يترنح ثم يسقط على وجهه، وكأن بساطًا شحب من تحت قدميه. لحظات ولحق به ماندان، وقلبه على ظهره رافعًا الخنجر فوقه.

صرخت أجوان بصوت مخنوق: «ماندان، لا».

ارتاحت قليلًا لأن ماندان لم يستخدم الخنجر بعد، بل كان ممسكًا بنهراد يراقب وجهه. تعثرت وسقطت على ركبتها المصابة، وأنّت بصوت مكتوم، ثم رفعت نفسها مرة أخرى متجهة إلى الأعلى حيث جثم ماندان فوق نهراد. فتح نهراد عينيه ورأى ماندان فوقه

وبيده الخنجر فحاول مقاومته. لحظتها فقط، هبط الخنجر ليطعن صدر نهراد عدة مرات، آخرها في الرقبة.

***

خرجت مناس من غرفتها التي تشاركها فيها 3 عاملات من قسم الضيافة. كانت أقسام السكن موزعة على ثلاثة طوابق، أحدها تحت الأرض، ومن سوء حظها أن غرفتها مع زميلاتها كانت في القبو. غرفتها تذكرها بزنزانتها في السجن، وهذا يمنعها من النوم بعض الليالي. في هذا الصباح سبقت زميلاتها في الخروج حتى تستنشق بعض الهواء النقي في هدوء، قبل التوجه نحو مبنى القلعة للبدء في مناوبتها. كانت الفتيات لطيفات معها، ولم يصدر منهن ما يضايق مناس، إلا أن قضاء كل ساعات اليوم معهن في داخل القلعة، ثم في غرفة النوم الضيقة، وصالة الطعام الخاصة بمبنى الموظفين كانت تخنقها، خاصة أنها مضطرة للتظاهر أمامهن بشخصيتها المستعارة.

المسافة بين مبنى الموظفين والباب الجانبي للقلعة تستغرق خمس عشرة دقيقة من المشي عبر ممرات محاذية للحدائق الملكية. لم يكن يسمح للموظفين بعبور مساحات الحديقة أو رقعاتها المزروعة بأجمل أنواع الزهور، وحيث تتنقل حيوانات برية جميلة تذكر مناس بطفولتها في أرَوَند.

اعترض طريقها شخص ضخم الجثة، فشهقت وتشنجت أصابعها لتكون قبضتين مستعدتين لضرب من سيهاجمها. لكنه «نرغال» يلهث وعيناه تطيران في كل اتجاه. أمسك بمعصمها وجذبها في اتجاه يأخذهما بعيدًا عن المباني، وأقرب إلى زوايا مظللة خصصت لجلسات خاصة. واصل نرغال التفاته في كل اتجاه. أقلقها احمرار وجهه وتصبب عرقه حتى سال على رقبته السميكة. لم تعترض على اختلائه بها، فنرغال عميلهم في القلعة، ولا بد أن لديه أخبارًا لها. انقادت معه إلى أن استترا وراء تجمعات شجيرات عند جانب زاوية مظللة.

قال لها والكلمات تتناثر بين لهاثه: «أعصابي لا تحتمل ما يحصل. ما كان يجب أن أقبل بهذا الوضع».

لهاثه أربك تنفس مناس، فوضعت يدًا على ذراعه الكبيرة محاولة تهدئته: «ما الذي حدث؟».

أخذ نفسًا عميقًا وازدرد ريقه: «اليوم صارت مشادة بين عاملتي نظافة في الطابق الأول، حيث سيسكن بعض مرافقي الأثلاء عند وصولهم خلال أيام».

هزّت مناس رأسها تشجعه على المواصلة، وفي ذهنها ألف خوف وخوف.

«لا أفهم لماذا تدخل رجال الأمن الخاص بالملك، واصطحبوا العاملتين إلى مكان لا نعرفه. ولم نرهما منذ الصباح».

عقدت مناس حاجبيها: «وما دخلنا نحن؟».

نظر لها نرغال باستغراب: «إحداهما زرعناها من أجل الأياسة. وهي تشبهك كثيرًا».

قفز قلب مناس إلى حلقها، وشهقت: «ولم تعد منذ أن أخذوها».

مكتبة روايات عربية وعالمية

أشار بإصبعين: «كلاهما لم تعودا. أنا قلق أنهما تحت استجواب. ولا أفهم لماذا يستجوبون عاملتي نظافة».

دارت مناس حول نفسها، وألقت نظرة خلف الشجيرة لتتأكد من خلو المكان من المراقبين. أما نرغال فكان يمسح عرقه بمنديل كبير بدا مبللا تمامًا بعرق سابق وما عاد صالحًا لتجفيف كميات العرق الهائلة التي يفرزها جسد نرغال.

لم ترغب في لمسه في تلك اللحظة وإن كانت متعاطفة مع اضطرابه: «هل كانت العاملة تعرف هويتي؟».

هزّ رأسه بعنف فارتاح قلبها قليلًا: «لا. هي لا تعرفك كما أنك لا تعرفينها. لكنها تعرف جزءًا من الخطة. سيقتلنا رجال الملك».

وانهار على مقعد خشبي طويل. رجفة أصابعه وهو يجفف عرقه أرسلت لقلبها موجات رعب مضاعفة، فإذا رجل في سنه خائف لهذه الدرجة، ماذا تفعل فتاة مثلها؟ [ماذا ستفعل أجوان لو كانت مكاني].

جلست بجانبه وتبنت نبرة حازمة: «اسمع يا نرغال، لا ندري ما قصة هذا الاختفاء. وتصرفك هذا يثير الشكوك أمام الحرس. يجب أن تكون أقوى من ذلك».

دفن نرغال وجهه في المنديل ومال للأمام، وخافت مناس أن يبدأ بالبكاء، فضربته بخفة على ذراعه لتجذب انتباهه: «قل لي. ما الخطة الاحتياطية في هذه الحالة؟».

لم يرفع رأسه أو ينظر لها، فسحبت المنديل من على وجهه، ورمته جانبًا، ومسحت أصابعها على تنورتها الرمادية. وكررت سؤالها محاولة إخراجه من حالة الهلع. تلعثم قليلًا ورأت في ملامحه عراكه مع ذهنه للتفكير بوضوح أكبر. أخيرًا أجابها: «من المفروض أن آخذكم جميعًا إلى منزل قديم لا يحوي تقنيات، حيث تختبؤون إلى أن تأتينا أوامر جديدة».

زفرت مناس: «وما الغرض من الفرار إذا لم ينكشف أمرنا بعد؟ إن اختفاءنا دليل على جرمنا».

تحركت عيناه لليمين والشمال، يقلب الفكرة في ذهنه، وعندما لم يجبها، أدركت أن الموقف يحتاج قرارًا حاسمًا لن يأتي من كتلة اللحم المنتفضة الجالسة بجانبها. سألته: «هل اختفى عمال آخرون؟».

هزّ رأسه بالنفي، وبعد لهثتين قال: «لديّ زوجة وخمسة أطفال.»..

قاطعته مناس: «يعني أن تلك حادثة منعزلة، ولم يقم الحرس باعتقال غيرهما».

أخيرًا التقت عيناه الجاحظتان بعينيها وشعرت أنه يستعيد تركيزه. [ماذا ستفعل أجوان لو كانت مكاني؟].

حزمت أمرها: «اسمع. سنتابع يومنا كالمعتاد، ولن تفضحنا بقلقك وعرقك. مفهوم؟».

فيما قلب الفكرة في ذهنه، كانت مناس تفكر أيضًا في المجازفة الكبيرة التي تأخذها بروحها، بينما يمكنها الآن، في هذه اللحظة أن تفر نحو منزلهم الآمن. لكنها وعدت المهقار أن تنفذ ما أمر به. إنه دورها الذي حلمت به منذ ثريات: أن تعيد التوازن لبلادها.

أمسكت بيده وضغطت عليها بقوة: «لكن الحذر واجب. لذلك، توقف عن إرسال التقارير اليومية للمقر. وعندما تسمع أخبارًا عن العاملتين، عليك أن تخبرني. وسنرى ما سنفعله بعدها».

أومأ برأسه وعيناه تجولان في كل اتجاه، فساعدته على الوقوف، ودفعته نحو الممر، وانتظرت دقائق إضافية قبل أن تتجه إلى القلعة لتبدأ مناوبتها في قسم الضيافة.

***

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية
https://t.me/riwayat2025
يسعدنا انضمامك لنا

Processed using the free version of Watermarkly. The paid version does not add this mark.

ربط «جاد تودور» الحزام حول خصره، وأصلح خوذته السوداء حتى تتوازى سماعاتها بأذنيه، لكنه لم يشغل السماعة. حوله، انشغل رجاله بملابسهم ومعداتهم، واكتفى بعضهم بكلمات مقتضبة تدور حول كيفية وضع ياقة أو شريط أو حزام، ولم يضع أحد وقته في دردشة فارغة. وقد اختارهم جاد لهذا السبب، عشرون رجلًا من أفضل رجال الأياسة، لا يصغر أحدهم عن الثلاثين عامًا، فهم على وشك خوض معركة دقيقة لا تحتمل الخطأ أو التجربة. لكن خبرتهم يجب أن تبقى سرًا أمام الضابط الذي انضموا للخدمة تحت قيادته. ومن المفارقات أن خبرتهم الطويلة مكنتهم من التظاهر بأنهم مبتدئون ويحتاجون إلى المزيد من التدريب.

خرج الرجال من الثكنة الرابعة حيث تسكن وحدتهم، وانضموا للحرس المجتمعين في الساحة في انتظار أوامر قائدهم. من ينظر لوجوه الحرس في هذه الوحدة سيرى التنوع العرقي لحرس الدجومة، وهذا من صالح رجال الأياسة فهم أيضًا متنوعو الأعراق، ولن يشك فيهم أحد. إلا أن وجوههم الصارمة قد تثير شك من يراقبهم، لذلك ابتسم جاد لرجاله، ومباشرة انتشرت الابتسامة على وجوه المجموعة المحيطة به، وبدا بعضهم يمازحون زملاءهم من باقي الوحدة ويدردشون معهم، تمامًا كما يفعل الكل قبل الاصطفاف والتوجه إلى القلعة.

زعقة من مساعد الضابط، وفي وقت قياسي اصطف الرجال في تشكيلاتهم المعتادة، وساروا نحو القلعة التي لا تبعد كثيرًا عن الثكنة، إلا أن كل الطرق المؤدية لها من الثكنات تحوي درجات تأخذهم إلى قمة التل، وهو تمرين جسدي جيد في بداية كل مناوبة. لقد قضوا اليوم منذ الصباح يتدربون على استخدام أسلحة النبض القديمة، وهذا هو حالهم كل صباح مذ انضمامهم للوحدة منذ أعشور. بالطبع، كانت تعليماتهم بالتظاهر بقلة الخبرة، وحرص جاد أن يوزع المستويات على الرجال ويوجههم إلى سرعة أو بطء تحسنهم حتى لا يستغرب القائد ومساعده مستوياتهم.

وعند الساحة الخلفية للقلعة، أوقفهم المساعد في صفوف، واعتلى الضابط «أرتاهايت» درجين وخاطبهم مكررًا تعليماتهم اليومية، وأضاف: «خلال أيام، تستقبل القلعة وفود أثلاء ونجباء من مختلف أنحاء المملكة. وقد سمحت القيادة لكل وفد بعدد محدود من رجال الأمن الخاص بهم. للعلم، رجال أمن الأثلاء لن يدخلوا أسلحة نبض إلى القلعة، ولكن يسمح لهم بالسلاح الأبيض وبعض المقذوفات التقليدية».

سرت همهمة في الصفوف عند سماع وجود رجال مسلحين في القلعة، فرفع الضابط صوته ليكمل سرده للمعلومات: « أما رجال النجباء فلن يسمح لهم بأية أسلحة. ما يهمنا هنا أن نتصرف بحكمة ولباقة مع رجال أمنهم».

سعل أحد الحرس في صف جانبي، وسمع جاد كلمة قالها الحارس وكان يريد تغطيتها بسعال: «لباقة».

هزّ الضابط رأسه مشيرًا بحركة تهدئة للحرس: «أعلم، تستغربون كلامي، فنحن لسنا فريق علاقات عامة، لكن هذه أوامر القيادة، وعلينا أن نحفظ الأمن في داخل القلعة دون الاشتباك مع أمن ضيوفنا. ومن ينسى الحكمة واللباقة، سأقتله بنفسي ولن أنتظر المحاكمة العسكرية. مفهوم؟».

زعق الحرس بصوت واحد: «مفهوم».

أومأ الضابط برأسه: «حسب التقارير ستستوعب القلعة الأثلاء، بينما ستأوي المساكن الفرعية في الحي الدبلوماسي الأقرب للقلعة عشرات النجباء ورجالهم. وهناك المزيد ممن سيتوافدون الآن وحتى المساء السابق للحفل. ابقوا متيقظين، ولا تنسوا الإجراءات المتبعة، حتى وأنتم لبقون».

زعق المساعد فيهم، فتحركوا في جماعات، لكل مجموعة مدخل مختلف للقلعة، حيث سيستبدلون الحرس الذي بدأ مناوبته قبلهم بساعات. وقد حرص جاد على أن ينتشر رجاله في الطوابق الثلاثة من القلعة. وكان هذا بفضل عميلهم في الوحدة الإدارية المشرفة على أمن القصر. ولكن عميلهم أخفق في وضعهم في موقع قريب من قاعة العرش، ووعدهم بمتابعة المحاولة.

***

أغلق البيلربي الباب في وجه الحارس المرافق له، واستند للباب للحظات، مغمضًا عينيه محاولًا إعادة أنفاسه لطبيعتها. كيف تدهورت الأوضاع هكذا؟ كلما أطفأ حريقًا، نشأ حريق جديد. وهو محشور بين قوتين هائلتين، لا يستطيع أن يرضيهما كليهما أو يغضبهما. فالديامة لها خططها، والملك له خططه. وحتى التغير في شخصية الملك مؤخرًا لم يأت بالنتائج المرجوة، فما رآه البيلربي في البداية تصرفات أكثر نضوجًا واستعدادًا لتحمل مسؤولية أكبر نحو إدارة البلاد، تشوه بسرعة ليأخذ منحى جديدًا. ذكره بأيام جده عندما اختلف مع النوءة وأراد أن ينتزع الطاقة منها.

دفع بجسده بعيدًا عن الباب، متجهًا إلى نافذة مكتبه المطلة على الساحات والمباني المجاورة للقلعة. أراح كفيه على النافذة الباردة، وتأمل مجموعة من الحرس المسرعين من موقعهم نحو موقع آخر، لا بد وأن قياداتهم مشغولة بتشديد الحراسة حول القلعة وما يحيط بها من منشآت هامة. من سوء حظهم أن الملك أهمل الأمن الداخلي للقلعة، بل وللبلاد بأكملها، مركزًا تفكيره وأمواله على بناء تلك المحطة المدارية المشؤومة. ولولا تمسك الديامة بالفكرة وتجاهلها لنصائح البيلربي لكان المشروع مجرد ملف مستقبلي يمكن مراجعته في وقت لاحق، بدلًا من الوضع الذي يواجهونه اليوم من شح في الموارد في وقت حرج تتعرض فيه الملكية إلى هجوم متعدد الأطراف.

لكن ما يقلقه الآن هو ما حصل في الساعات الأخيرة. كيف قام القومس بكل هذا دون أن يدرك البيلربي أو عناصر إيزاجيلا ما يحدث؟ فعندما بلغهم خبر تجمع مئات المتظاهرين أمام مبنى المكتب الاستراتيجي للمعلومات، شك البيلربي أنها خطة تخريبية للثوار، وتواصل مع القومس للمسارعة بتدخل قوات الشغب وتطعيمها بعناصر من المكتب الاستراتيجي. إلا أنه فوجئ بالقومس يبلغه بأن المتظاهرين جاؤوا بحثًا عن

أقربائهم المعتقلين، وأنه طالب قائد القوات المسلحة بإرسال عدة وحدات لتطويق المتظاهرين. لم يكن البيلربي يعلم بوجود معتقلين في إسبيره، ولم يحدث من قبل أن جرت تظاهرات أو أي شكل من أشكال الشغب في عاصمة أزوند. وحينما أخبره القومس بأنهم اعتقلوا ما يزيد على 150 شخصًا مشبوهًا تحسبًا لحفل جلوس الملك، وأن المتظاهرين هم ذووهم وقد يندس بينهم مخربون، أدرك البيلربي أخيرًا أن ما يحدث هو نتاج لأحداث لم يكن له بها علم، وأن الأمور خرجت عن سيطرته هو والديامة.

خلال أقل من ساعة، طوقت الناقلات العسكرية المجنزرة الشوارع المحيطة بالمكتب الاستراتيجي. أراد البيلربي أن يتحرك نحو المكتب ليكون أقرب للأحداث إلا أن فريقه الأمني ألح عليه ألا يخرج من القلعة، فاكتفى بالجلوس في غرفة العمليات ليراقب ما ستكشف عنه المواجهات. توقع البيلربي أن تجري بعض المناوشات بين المتظاهرين ورجال الأمن، لكنه لم يتوقع تدخل القوات العسكرية.

طرق مساعده الباب ودس رأسه في الغرفة ليخبره أن أستاذ الأزياء جاهز لتجربة بذلته الجديدة لحفل الجلوس. ورغم تفاهة الموعد مقارنة بحجم الهموم التي تثقل ذهنه فإنه أومأ لمساعده. فدخل الأستاذ ومعه حاويات الملابس، ويحمل مساعده المتدرب علبًا ملونة تحوي أدوات صنعتهم. لم يهتم البيلربي باستعداداتهم، فالمشاهد التي تدور في ذهنه الآن تجعله يرغب في الصراخ وتهشيم ما حوله. أخذ نفسًا عميقًا وسكب كأس ماء، ثم جلس في كنبة جانبية في زاوية مكتبه، يتظاهر بمراقبة الأستاذ، لكن أفكاره عادت به إلى غرفة العمليات منذ ساعات حيث كانت تعج بالطاقم الإداري والأمني والعسكري الخاص بالملك، والكل مشدود إلى شاشاتهم الخاصة، ينقلون المعلومات ويوثقون الأحداث. ثم ساد الصمت القاتل بدخول جلالة الملك. تحولت كل الأنظار نحوه، وما زال البيلربي يتذكر تكشيرة الملك عند مراقبته الشاشات التي تعرض المشاهد حول مبنى المكتب الاستراتيجي.

عرض البيلربي على الملك الجلوس، إلا أنه لم يستجب لأي محادثات ولم يجلس. كانت أصابع يده تتكور في قبضة ثم تنبسط وسرعان ما تعود لقبضة. وهكذا وقف البيلربي خلف الملك مباشرة، يشاهد ما يشاهده، ويرى رد فعل جسده. وكان شاهدًا على أول لحظة عنف. فالكاميرات الطيارة كانت تغطي الشارع الرئيسي وشارعين فرعيين. وسجلت الحركة الأولى في شارع فرعي حيث اشتبكت مجموعة من اليافعين مع رجلي أمن. لم تركز الكاميرا على تلك الشعلة الأولى، لكنها سرعان ما تحولت إلى موجة متحركة من العنف، مكتسحة الشارع الفرعي. هب رجال الأمن لنجدة زملائهم، إلا أن المسافة التي تفصلهم كانت مليئة بالمتظاهرين، وطارت القبضات والركلات من جميع الأطراف، مضيفة مستوى جديدًا من العنف. لمع ضوء، وسقط الجسد الأول. بالنسبة للعين المدربة، كانت تلك الومضة الزرقاء دلالة على استخدام سلاح صعق، أما بالنسبة لمن لا يعرف الفرق بين الأسلحة، فإن ومضة يتبعها سقوط جسد تعني شيئًا واحدًا فقط: الموت.

«سيدي، نحن جاهزون للتجربة الأولى».

رفع البيلربي رأسه ليجد الأستاذ مبتسمًا له، يشير نحو وسط المكتب حيث وقف المساعد يحمل قطع الكتف والبدن. نهض البيلربي متثاقلًا، ولاحظ الأستاذ تردده في الحركة، فسارع بمساعدته على خلع قميصه. وفيما بدأ الأستاذ ومساعده في وضع القطع المختلفة على البيلربي وحياكتها ببعضها بأداة خاصة، وقف البيلربي ساكنًا، وذهنه يتلوى وجلًا.

وكأن سقوط المتظاهر الأول كان إشارة بمرحلة جديدة في الشارع، إذ تدافع المتظاهرون المذعورون مبتعدين عن الجسد الساقط، في دائرة متسعة خلّفت مساحة فارغة. ارتفعت صرخاتهم لترعب من لم يشهد ما حدث، وتحولت تلك البقعة وما حولها إلى ميدان ركض وقفز. وتحركت موجة المتظاهرين نحو الشوارع الأخرى. فتحرك الملك نحو أحد الموظفين في غرفة العمليات، ونزع سماعته، ثم بدأ يتحدث مع شخص في الطرف الآخر. تبارت أصوات الموظفين في الغرفة، كل يبلغ طرفه بما يحدث، فلم يسمع البيلربي كلمات الملك، لكنه توقع أن يرغب في التواصل مباشرة مع القوات في المنطقة لتوجيههم بالسيطرة على الذعر.

«أعتقد أن الأكمام مضبوطة ولا حاجة لتعديلها إلا إذا كانت الصدرية ضيقة».

أجابه البيلربي: «جيد، جيد». فابتسم الأستاذ وأشار لمساعده، وتعاونا لنزع البذلة.

في الشاشة التي تعرض ما يحدث في الشارع الفرعي، تقدمت المجنزرات العسكرية، يتبعها الجنود وأسلحتهم موجهة نحو قلب المتظاهرين. وبإشارة خفية بدأت الأسلحة تبصق نبضاتها دون تمييز. حبس البيلربي أنفاسه غير مصدق عينيه. دماء في شوارع إسبيره، بأسلحة نبض لم تستخدم منذ دزومات. توقف عن العد، بعد أن حصدت الأسلحة الصفوف الأخيرة من المتظاهرين الفارين في الاتجاه المعاكس. من فرط صدمته، لمس ذراع الملك متوسلًا إليه التدخل لإيقاف المذبحة. فاستدار الملك ونظر ليد البيلربي وكأنها حشرة حقيرة تسلقت ذراعه، فسحبها البيلربي معتذرًا. وهنا مال الملك فوق أحد الموظفين وقال له بوضوح في الغرفة المصدومة: «قل لهم لا أريد أسرى».

لمّ الأستاذ البذلة حول جذع البيلربي معيدًا إياه للحاضر. دخل مساعد البيلربي وأخذ مكانه بجانب الباب. رأى البيلربي أن مساعده يشاركه القلق والحاجة الملحة للفرار من الواقع. التقت أعينهما ولا بد أن المساعد رأى انشغال ذهن سيده، فاتخذ القرار دون الحاجة للكشف عن الوضع النفسي للبيلربي.

«سيدي البيلربي، اجتماعك سيبدأ خلال ثوان».

تحرك المساعد ليستعجل الأستاذ ومتدربه، وفيما انشغل الضيفان بالعدة والملابس، عاد البيلربي لكنبته وغاص فيها، وذهنه يقفز بين المناظر المفجعة التي شهدها منذ ساعات. إذ لم تكتف القوات العسكرية باستخدام النبض، بل تابعت سيرها في الشارع مستخدمة المجنزرات غير آبهة بما تطؤه من جثث مصابين أو أموات، أو حتى الأحياء الذين أرادوا سحب الجثث. لا يستطيع أن ينسى منظر رجل الأمن الذي أشار لمجنزرة أن تقف حتى يسحب جثة امرأة، إلا أن المجنزرة ضاعفت سرعتها فدهست رجل الأمن، واختفى تحتها، هو والمرأة.

https://t.me/riwayat2025 روايات وكتب عربية وعالمية

دارت في ذهنه سلسلة من الأفكار المتضاربة: [ماذا ستفعل يا بيلربي؟ لا أصدقاؤك أصدقاء ولا أعداؤك أعداء].

***

تأكد ماندان من أغراضه: بعض الوجبات المجففة، وعدة إسعاف، وخنجران وذخيرة ومسدس خفيف وبعض الملابس السوداء. لف الأغراض في حقيبة خاصة ثم لفها مرة أخرى بحقيبة النوم الأسطوانية. أومأ وابتسم لنفسه. هذه العدة التي أمر المهقار بتجهيزها للطوارئ في حالة حاجتهم للخروج في مهمة طارئة. وضع الأغراض في الخزانة وأغلق الباب ثم مرر أصابعه على الخشب الأحمر. كل شيء هنا مصنوع من خشب «القينا» الشهير في المنطقة. ورائحته المميزة تعلق بكل شيء، حتى في ملابسهم التي ضبوها في الخزانات.

خرج من الغرفة الصغيرة حيث يقع سريره وثلاثة أسرّة أخرى لزملائه. التقى عند الباب بديراثيو: «ألن تخرج معنا؟».

عبس ديراثيو: «المهقار يقول إنه دوري اليوم لاعتلاء شجرة المراقبة».

ربت ماندان على ظهر ديراثيو محاولًا تخفيف إحباط صديقه، فهو يعرف شعور الجلوس فوق شجرة المراقبة، فقد كان هذا دوره في يومين سابقين. إلا أنه لم يضع الوقت للتعاطف مع صديقه وسارع للمدخل حيث قبعت أسلحتهم عند الباب الرئيسي. تناول ماندان مسدسًا صغيرًا وتأكد من جاهزيته، ثم التقط بندقية القوس وجربها عدة مرات لضمان فاعليتها. مرّ به رجال جدد كانوا قد جاؤوا مع المهقار في اليوم السابق، وابتسم له أحدهم معرفًا بنفسه. تصافحا وتحادثا عن نوعية الأسلحة التي اختارها ماندان، إلى أن انفتح الباب الرئيسي وطل منه المهقار. أشار لهم بالخروج، فتبعوه للشرفة الواسعة المطلة على الممر الضيق الذي يربط مبناهم بالمبنى الأكبر.

وقفت أجوان في طرف الشرفة تراقبهم فيما أعطاهم المهقار تعليماته، وأوصى بتعليمات إضافية لماندان، فرغم أنها ليست المرة الأولى التي يخرج فيها في دورية، فإن دوريات مزرعة هونياد كانت على متن طوارغ عبر سهول ممتدة. أما هنا في الأحراش والمرتفعات، فالتركيز واجب عند كل مفترق طرق، ووراء كل صخرة وشجرة. أصغى ماندان للأوامر بهدوء متبنيًا تعابير جادة، تحت عيني أجوان الفاحصة. إنها غاضبة منه ولم تقترب منه أو تحادثه مذ قتله لنهراد. وعندما انضم لهم المهقار بعدها بأيام، لم تنضم للنقاش الذي جرى بينه وبين المهقار حول ما حدث مع نهراد. وفي تلك المحادثة الخاصة، شرح ماندان ما رآه، وما فعله، وقد أصغى المهقار له دون تعليق. وعندما انتهى من تقريره، اكتفى المهقار بتحذيره من اتخاذ قرارات خطيرة كهذه في المستقبل إلا إن كان في ساحة معركة. وقبل أن يخرج ماندان من الغرفة، قال له المهقار بصوت منخفض: «لو لم تعترض على إعدامه في المرة الأولى لما صار كل هذا». وكان يقصد أجوان.

بعد تأكد المهقار من استعدادهم، حمل الرجال أسلحتهم، وخرجوا من البوابة الرئيسية التي صارت تحت حراسة أعضاء مسلحين من رجال نيازي. انطلقت المجموعة في اتجاه

يأخذها بعيدًا عن المناطق المأهولة في المنطقة. كل شيء في هذه الأحراش جميل. الأوراق الخضراء والزرقاء التي تشكل مظلة هائلة للمكان كله. تتسلل بينها أشعة شمس الصباح، لتخلق شرائط من الضوء اللامع على الأغصان والجذوع وفي بعض الأحيان تجد طريقها للأرض. كشأن كل الأحراش، تكدست الأوراق الميتة، صفراء وبرتقالية وبنية، مكونة سجادًا وثيرًا يمنح الأقدام شعورًا بالمشي على مخدات. ولكنه سجاد مزعج بضجيجه عند كل خطوة. لاحظ ماندان أن قائدهم أورون زاي يمشي بخفة ولا يصدر نفس الأصوات المنبعثة من بقية الدورية، فاقترب منه، وبدأ يسأله عن طبيعة الأحراش وما يمكن توقعه.

بعد اجتيازهم نقطة غير مرئية بالنسبة لماندان، انتشر رجال الدورية السبعة في نصف دائرة ليغطوا مساحة أكبر وأعينهم في كل الاتجاهات. صاحب ماندان أورون زاي بأمر منه، وكان يراقب كل حركات قائدهم وأذناه متأهبتان للأصوات المحيطة بهم. فالطيور المعششة في أعالي الأشجار، والحيوانات الصغيرة المندسة في جحور تحت جذورها، كلها لها أصواتها المميزة، وكلها معلومات كان يسجلها ذهن ماندان، حتى تساعده في التعرف على الأصوات المألوفة في الأحراش، من أجل الرحلات المستقبلية.

بعد انقضاء قرابة الساعة، أشار لهم القائد بالاستراحة، بينما اتخذ رجلان مكانهما في نقطتين مختلفتين لمتابعة المراقبة، فهم في مكان أكثر عمقًا في الأحراش وقد يصادفون بعض سكان المدينة المحبين لرحلات الصيد الترفيهية. وكانت الخطة أن يتظاهروا بأنهم في رحلة صيد إن صادفتهم مجموعات مدنية.

جلس ماندان بجانب جذع شجرة بارز، واستخدمه كمائدة فارشًا عليه منديلًا، واضعًا عليه كيسًا صغيرًا من الفاكهة المقطعة، وقنينة الماء الخاصة به. سمع خشخشة قريبة، فالتفت ليجد حيوانًا صغيرًا يخرج رأسه من جحر في جانب الجذر. تحركت الأعين الستة للحيوان في وجل، فتحرك ماندان بحذر بالغ مقربًا قطعة فاكهة من الجحر. كان ماندان صبورًا مع الحيوانات، ويعرف كيف يتفاهم معها. أفكارها ودوافعها بسيطة جدًا، يلتقطها ذهنه بسهولة، مما يجعله يتفاهم معها بطريقة مباشرة بناءً على ما يفهمه من دوافعها ومخاوفها. لم يكن يعلم بهذه القدرة إلى أن أرشده المهقار لها منذ هبوطهم على هذا الكوكب. في البداية تردد ماندان في استخدام القدرة واستخف بأهميتها. لكن بعد قضائه بعض الوقت مع الطوارغ والكوارغ، وغيرها من الحيوانات في المزرعة، استنتج أهمية المقدرة التي يملكها، وارتاح لها حتى صارت كلغة أخرى من اللغات التي يتعلمها. صحيح أنه لا يحادث الحيوانات، حتى عندما يصدر لها الأصوات التي يستخدمها البشر معها، إلا أن اللغة الحقيقية ذهنية ومباشرة بينه وبين الحيوان.

ابتسم ماندان لدى اقتراب الحيوان له واستكانته بصورة جعلته يقضم قطعة الفاكهة من يده. تركها ماندان له، وتابع أكله، يراقب الرجال ويستمع لأحاديثهم الجانبية. الكل تقريبًا كان يمازح أوزغين ويتهمه بالضعف أمام الطعام، ويتأفف منه لتكراره قصة طهي والدته. في البداية كان أوزغين يبتسم ويبادلهم المزاح، لكن مزاجه انقلب فجأة، مما جعل أورون زاي يحذرهم ويأمرهم بالصمت متحججًا بوجودهم في منطقة غير

معروفة. الكل يعرف أن أورون زاي يحب أوزغين، ابن بلدته، ويحميه، ولذلك صمتت المجموعة عن مشاكستها له فور تلقيهم الأمر.

***

«وهل من الحكمة منح الثهرانة للأياسة».

عبس باز، وعقد ذراعيه فوق صدره، يراقب رؤوس الأشجار من الشرفة العليا للمقر حيث كان يقف مع أجوان. لم يرد على سؤالها، فألحت: «ما فهمته أنها أهم أثر بالنسبة لسكان هذا الكوكب».

«لم نملك المال الذي اشترطته الأياسة لمعاونتنا، فكانت الثهرانة ضماننا الوحيد».

استدارت أجوان لتستند لدرابزون الشرفة، وعيناها لا تفارقان وجهه. في بعض الأحيان، يستمتع باز من اضطرار أجوان مراقبة وجهه لمعرفة مزاجه، فيحافظ عل متانة درعه الذهنية. لم تكن متعته من عدم معرفتها لمشاعره، بل لأنه يحب لون عينيها، لا أكثر.

«أنا مستغربة أن الأثيل ألينول لم يسترجعها بعد آخر الأحداث. وهل ستعود للأثيل ألينول في المستقبل».

هذا موضوع حساس بالنسبة للجميع، بمن فيهم باز ذاته، إذ لم يحبذ أن يسلم مثل هذا الأثر العريق لمجموعة من المرتزقة، ولكن إن كان ألينول، الذي يعتبر من أكبر مؤيدي الزمزة، مستعدًا للمجازفة بالثهرانة، من هو باز ليرفض؟ ورغم وعود الديامة فإن ألينول لم ينسحب من دعمه للمقاومة، بل أبلغهم عن طريق ابنته أن وجود خطة بديلة أمر ضروري لضمان التغيير.

«في نهاية مفاوضاتنا، اتفقنا على أن تعود الثهرانة للملك الجديد في واحدة من حالتين: إما أن يدفع الملك المبلغ الذي تستحقه الثهرانة، أو يتم تسليمها له بعد مرور نصف سدى».

اتسعت عينا أجوان: «نصف سدى؟ هذا كثير. وما الذي ستقدمه الأياسة مقابل هذه الفدية العظيمة؟».

ابتسم باز ليطمئنها: «كل الرجال والأسلحة التي نحتاجها لنقتحم القلعة».

بدا الشك على وجهها وعقدت ذراعيها: «وهل هم ممن يحافظون على وعودهم مثلك؟».

تنهد باز، والتقط كوب الشراب من على الدرابزون، وهمّ أن يعيده إلى المطبخ ليملأه ثانية. باغتهما عامل الاتصالات وعيناه جاحظتان: «وصلوا».

هرع باز نحو الطابق الأرضي، وخرج من المنزل ليقف عند الطريق، حيث اقتربت عربة سوداء قديمة، لا تحمل علامات تدل على منشئها. وانضم له أيزن ونيازي، ووراءهما وقفت ميلاينوري وأجوان. لم يكن باز قد ذكر سبب هذه الزيارة لهما، وقد أمر أيزن ألا يكشف لزوجته ما يخطط له. توقفت العربة، ونزل من المقعد الأمامي رجل طويل القامة، وشعره الأسود الطويل مربوط في ذيل انسدل على كتف. انشغل الرجل بفتح الباب الخلفي للعربة، ولاحظ باز أن اللون الأسود مجرد صبغ تم رشه على النوافذ الخلفية. برز

من العربة رجلان، يساعدان ثالثًا على الوقوف، واصطحباه إلى داخل المنزل دون إذن من أحد.

راقب باز الرجل الثالث يترنح مستندًا بين الرجلين المسلحين، موثوق اليدين وقد غطى رأسه كيس أسود، ومشى حافيًا على قدمين داميتين. التقت عيناه بأجوان، فرأى الدهشة على وجهها وعلى وجه ميلاينوري. تقدم منه الرجل الأول وصافحه، وقدم نفسه بصوت هادئ: «دمغان».

بعد التحية والتقديم لباقي المجموعة، اصطحبه باز نحو المنزل ثم إلى القبو حيث تقبع عدة غرف صغيرة. وفي إحداها وقف الرجلان، بينما ركع الثالث على ركبتيه، ورأسه مطأطئ. سمع باز أنينه المكبوت. وخلع الكيس من على رأسه.

***

وقفت أجوان ولينوري عند رأس الدرجات المؤدية للقبو، حيث أمرهما أيزن أن تقفا، وحجته أن الدرج بحاجة لحراسة. كانت مشاعر الغيظ تشع بحرارة من لينوري، أما أجوان فكان الاستغراب هو الشعور الطاغي عليها. كلاهما سألتا أيزن عن هوية الرجال والشخص الموثوق اليدين، فأجاب باقتضاب أنهم من الأياسة وأشار لهما بالصمت ثم انضم للمجموعة في القبو.

في البداية، لم تتبادلا الحديث، فليس لديهما ما تضيفانه على ما جرى منذ لحظات. ثم بدأت لينوري تذرع الممر القصير الذي يمتد من درج القبو إلى الباب الرئيسي للمنزل. اتكأت أجوان على درابزون الدرج، وفكرت في الاحتمالات.

سمعت خبطة من القبو، كأن قطعة خشب سقطت على الأرض الخشبية. انضمت لها لينوري: «ما هذا؟».

حركت أجوان كتفيها دلالة على جهلها. وقاطعتهما صرخة ألم من حنجرة رجل. حبستا أنفاسهما، محاولتين الإصغاء لما يحدث في القبو. اختلطت موجات القلق المنبعثة من لينوري بمشاعر أجوان فرفعت درعها الذهبية لتصدها. كانت متأكدة أنها لو هبطت بضع درجات للأسفل ستتمكن من التقاط مشاعر كل من اجتمعوا في القبو، بمن فيهم صاحب الصرخة، فتراجعت للخلف مسندة ظهرها للجدار، دون أن تفقد رؤيتها لرأس الدرج.

زعقة رجل من القبو، وهذه المرة لم تكن في ألم بل في غضب. إنهم يستجوبونه، هذا السيناريو الوحيد الذي يشرح ما يحدث في القبو. لطمة مكبوتة تبعتها صرخة أخرى، ثم خبطة على الأرض. فقدت لينوري أعصابها، وهمّت بالنزول، فسحبتها أجوان من ذراعها هازة رأسها. كانت أجوان متأكدة من أن الفكرة ذاتها تدور في ذهنيهما: من الذي يتولى التعذيب؟ هل هو الجنرال أم أيزن؟ وكلاهما يتمنيان أن يكون أحد الرجال المتشحين بالسواد. ففكرة تورط الجنرال أو أيزن في استجواب تحت التعذيب كانت تقلب معدة أجوان. ولا شك أن لينوري تشاركها الشعور ذاته.

خبطة باب في الأسفل، ثم صوت حذاء ثقيل. برز لهما الجنرال، ينفخ ويتصبب عرقًا. لمحهما، وتوقف عند آخر درجة موجهًا كلامه لأجوان: «أريد مساعدتك».

ردت دون تفكير: «على ماذا؟ ضرب الأسير».

تطاير الشرر من عينيه الداكنتين، وأخذ نفسًا عميقًا، وهو يمسح قبضته على بنطاله: «لا أحتاجك للضرب».

هذه المرة، ردت لينوري بنفس الحدة: «لتنظيف الدم؟».

حدجها الجنرال بنظرة مشابهة، ورد بنبرة فارغة الصبر: «أتريدين استرجاع صديقتك أم لا؟».

انطفأ غضب أجوان ولينوري، وسألته لينوري بخوف: «أي صديقة؟».

تنهد الجنرال واستند للدرابزين: «اخترنا ألا نبلغكما. انقطعت تقارير مناس لثلاثة أيام متتالية. وساعدتنا الأياسة على أسر هذا الضابط أثناء أحداث المظاهرة».

اسود وجه لينوري وأمسكت بالدرابزين مسندة وزنها عليه. تناثرت الكلمات من فم أجوان لتعبر عما في ذهنيهما: «ماذا حدث لمناس؟».

«لو يعترف الضابط لعرفنا. إلا أنه اختار أن يكون وطنيًا للنخاع». ودلّك الجنرال قبضته بيده الأخرى.

قالت أجوان بلهفة: «ما المطلوب مني؟».

«تعالي معي».

واصطحبها إلى خزانة حائط تقع تحت الدرجات المؤدية للطابق العلوي. أخرج بذلة فحمية اللون وناولها إياها، فلمحت سجحات على مفاصل أصابعه. أشاحت بوجهها وبدأت بارتداء البذلة، وراقبتهما لينوري بوجل. وفيما ساعدها الجنرال على ارتداء الصفائح الدرعية في داخل البذلة، والقفازات المصفحة، همست أجوان بسؤالها: «من كان يضربه؟».

أجابها: «من تعتقدين؟».

تبادلت النظرات مع لينوري، وبدت تعابير الاشمئزاز أكثر وضوحًا على وجه صديقتها. انتهى الجنرال من تثبيت الصفائح، وسلّمها قناعًا قماشيًا به فتحات للعينين فقط.

«ستدخلين معي الغرفة وتلتزمين الصمت. لا أريده أن يخمن إنك امرأة».

اتسعت عيناها: «وما هو دوري؟ أشارك في ضربه؟».

«إذا كان ضربه سيؤدي لنجاة مناس، أتفعلينها؟».

أحست وكأنها تلقت ضربة في البطن. بلعت ريقها ولبست القناع في صمت. لم يكتف بهذا التوبيخ بل أضاف:

«أما أنا فمستعد لعمل أي شيء لأستعيد عضوًا في وحدتي، وخاصة أن كان العضو صديقة مقربة لك».

***

في حديقة صغيرة، تحت شرفة منزل أثيل إقليم كيندرا، راقب الأثيل «توليڤان ماندیرا» أحفاده يجرون وراء كاروغ مدلل. لم يكن حقيقيًا، بل مجرد آلة روبوت مغلف في قماش صناعي يحاكي الكوارغ الحقيقية. أمهم - ابنته الكبرى - لم تكن ترغب في وجود كاروغ حقيقي مع أطفالها، خوفًا من أن يسيئوا معاملته وينقلب عليهم بمخالبه الصلبة. ثم إن بيئة غابات وعوالي كيندرا غير مناسبة للكوارغ، وبالتالي فهي ليست موطنها الطبيعي. فكانت هذه هدية الأثيل لأحفاده بعد طلب خاص قدمه إلى تلال شاميرام، حيث توجد المعدات والعقول التي تنتج الروبوتات للقلة القليلة المهتمين بها، والأهم من هذا، أولئك الذين يستطيعون شراءها.

جلس في الجانب الآخر من الطاولة صديقه نيلاي باتاهيرا أثيل سيهيانا، ملتزمًا الصمت بعد نقاشهم الأخير. إنهم في مفترق طرق، وبحاجة إلى التشاور قبل اتخاذ القرار الذي سيؤثر على إقليميهما، بل وعلى المملكة بأكملها. تعالت زعقات الأطفال مرة أخرى، فأخرجت باتاهيرا من تأمله الصامت.

«لا أعتقد أن هناك خيارًا، يا توليڤان. هل رفض الدعوة بعد قبولها أمر وارد من الأصل؟».

أنزل توليڤان قطعة الحلوى المستديرة التي كان يقضمها، ونفض أصابعه: «لم أقصد أن نرفضها، ولكن دخول القلعة دون خطة بديلة أمر لا يطمئن يا ابن الخال».

تنهد باتاهيرا، واستند بكوعيه على المائدة: «وما الذي يمكن عمله؟ نحن ضيوف، وقد حدد أمن القلعة ألا يرافقنا أكثر من عشرة من حرسنا».

أومأ توليڤان: «واشترطوا ألا يحملوا أسلحة نبض».

فزفر باتاهيرا بنزق: «بربك يا توليڤان، هل لدينا أسلحة نبض من الأصل؟».

حدجه توليڤان: «وهو بيت القصيد. الملك يعرف أننا لا نصنع أسلحة النبض ولا نستخدمها، لكن هذه الشروط تشير إلى شكه في امتلاكنا لها».

صمت باتاهيرا للحظات، استغلها نيلاي في الإجهاز على ما تبقى في صحنه. راقبه باتاهيرا وأشار بيد: «هات ما عندك».

ابتسم توليڤان: «إن منع استخدام النبض يعني أن أمن القلعة سيستخدمه ضدنا وستكون له الغلبة إن تعقدت الأمور».

أومأ باتاهيرا، وبدأت أصابعه تلعب بكم قميصه في عصبية. فتابع توليڤان: «وأنا أتوقع المشاكل. فهل سينساق خورباس لخطط والدته بعزله عن الحكم؟ هكذا، دون مقاومة».

«يعني».

سحب توليڤان مقعده ليقترب أكثر من باتاهيرا: «ليس لدينا علم بما سيحدث عندما تعلن الديامة عن عزل خورباس وتتويج أوراید. فإذا اعترض وقاوم، سيهب الحرس لتنفيذ أوامر ملكهم. ولن نملك من الأسلحة ما يتفوق على أسلحتهم».

قطب باتاهيرا جبينه: «لا أتخيل أن يستخدم الملك النبض ضدنا، فنحن أثلاؤه».

«لقد ذبح رعيته بالنبض والمجنزرات منذ أيام. وأضمن لك أنه لم يدعنا لحفله إلا ليثبت لنا أنه الملك وأن لا جدوى من محاولات الثوار ضده».

«لكن الديامة قالت...».

قاطعه توليڤان: «يا بن الخال، أنا أكبرك بخمس عشرة ثريا، وصدقني عندما أقول لك إن الديامة لم تعد سيدة الموقف».

«إذًا عدنا إلى خيار عدم قبول الدعوة».

هزّ توليڤان رأسه: «لا. سنقبلها، وسنذهب. ولكن يجب أن نستعد بخيارات أخرى. خطة تضمن اعتلاء أوراید للعرش، وعودة مجلس الأثلاء لعهده السابق».

«إذا اشتبكنا برجال القلعة فسنخسر».

رفع توليڤان إصبعًا ليستوقف باتاهيرا: «إلا إذا كانت لدينا أسلحة نبض، ورجال كثيرون».

رفّت عينا باتاهيرا: «ومن أين لنا بأسلحة النبض؟».

أسند توليڤان ظهره للمقعد، وضغط بأصابع يديه مكونًا هرمًا: «انتظر. أخبرني عن دارا آزور، هل ستلبي الدعوة؟».

«ليست مخيرة، بالطبع ستلبيها».

«ولكنها لا تثق لا في الملك ولا في الديامة».

ابتسم باتاهيرا: «بينها وبين الديامة ثأر قديم».

أومأ توليڤان: «نعم وحتى ألينول أكد لي أنه مرتاب من هذه المناورات الأخيرة».

فأضاف باتاهيرا: «وأعتقد أن كروڤين فقد ثقته في الملك وحتى في الديامة بعد ما تعرض له من إهانة».

شخص توليڤان بنظره في نقطة فوق رأس باتاهيرا، وقال بهدوء: «صرنا خمسة أثلاء، وقد نستميل الغير».

عبس باتاهيرا: «خمسون رجلًا لن يوقفوا مذبحة إن أمر بها الملك».

وجه توليڤان نظرة طويلة لقريبه، وقال: «هل ما زال لديك اتصال بهونياد؟».

***

«ويجب أن تكون مستعدا عندما تأتي إيزاجيلا لاصطحابك مع حرسي».

انتظر البيلربي من الأمير أوراید أن يستجيب لما تقوله والدته، إلا أن تعابير وجهه لم تتغير منذ أن بدأت حديثها معه. إنها مخاطرة كبرى، اصطحاب الديامة إلى هذا المبنى الصغير في طرف المدينة. وقد قضى سائقهم مدة ليست بقصيرة يجوب الشوارع بعربتها الأنيقة ليقنع من يتبعهم بأن الديامة خرجت في نزهة لا أكثر. وما إن أبلغهم

مكتبة روايات عربية عالمية https://t.me/riwayat2025

الحرس المرافقون بخلو الطرق ممن يتبعهم، اتخذت العربة دربًا جانبيًا يأخذهم نحو حي تقطنه الطبقة العاملة في القصور والضيعات. وهنا انضم لها البيلربي في المنزل المتواضع حيث دسوا الأمير أوراید بعد تخليصه من يد الثوار.

«فهمت كل الخطوات التي ذكرتها لك يا أوراید؟».

خفض أوراید رأسه حتى التقى حنكه بصدره، والتزم الصمت. اغتاظ البيلربي لعدم تجاوب أوراید، فهو الآن مخلصهم الوحيد من كارثة سياسية ستعصف بالمملكة، وقد تؤدي لتفككها وضياع شعوبها. ألا يعرف هذا الرجل أنهم ضحوا بالكثير من أجل الوصول لهذه المرحلة من الاستقرار في المملكة؟ لقد كان أنانيًا في السابق عندما تخلى عن العرش وسلّمه لأخيه المجنون خورباس. وبعد كل هذه الأعوام من تضحيات الديامة من أجل المملكة ومن أجل ابنيها، يجدون أنفسهم أمام هذا الرجل الباهت الذي لا يستطيع حتى أن يجيب عن أسئلة والدته.

«أوراید، أريدك أن تحفظ ما ستقوله للأثلاء عندما أقدمك أمامهم. كل شيء مسجل هنا». وربتت الديامة على محفظة أنيقة في حضنها.

ولكن أوراید لم يرفع رأسه أو يُشِز بأي طريقة إلى أنه يعلم بوجودهم معه في الغرفة الصغيرة. نهض البيلربي ومال فوق أوراید ممسكًا بكتفه وصرخ فيه وهو يهزه: «أتعلم خطورة ما يحدث في المملكة؟!»

انتفض أوراید واقفًا، وتقهقر للخلف حتى اصطدم ظهره بالباب المغلق: «لا أريد. لا أريد مملكتكم. قلتها منذ عشرين ثريا».

رمى البيلربي نظرة للديامة ورأى عينيها المتعبتين جاحظتين وفمها متسعًا، وفكيها يتحركان دون صوت. فكر أن صحة الديامة لن تحتمل تلك الصدمة، فأمسك بذراع أوراید وخاطبه بنبرة غيظ مكتوم: «وعندما ذهبت مع الثوار، ألم تكن تريد المملكة؟».

غطى أوراید وجهه بيديه وتمتم من خلفهما: «كنت ممزقًا. كما أن وجودي في مكان لا يعرفه خورباس كان أفضل من بقائي في بحارى وزياراته المفاجئة لي. ثم.»..

انقطع حديثه، وساد الصمت الغرفة. ضغط البيلربي على ذراعه يحثه على إكمال حديثه. رمى أوراید يديه لتتدليا على جانبيه وقال بصوت مهزوم: «ثم إن الأركانة إرَم كانت تثق بهم».

«تثق بمن يا ولد؟»، سألته والدته بصوت هامس.

قفزت عينا أوراید بين والدته والبيلربي، وكان من الواضح أنه لم يرغب في الإجابة عن السؤال.

«ما عاد هناك وقت للف والدوران يا سمو الأمير. المملكة بحاجة إلى قائد يحل محل خورباس. وقد اختارتك مولاتي الديامة، بل وحتى الأثلاء أعلنوا دعمهم لك».

نهضت الديامة بتثاقل، فهب البيلربي لمساعدتها حتى وقفت أمام أوراید: «فيمن تثق الأركانة؟».

«أمي، انتهى هذا الموضوع الآن». وأشار بيديه في استعطاف.

حصريا على روايات وكتب عربية عالمية https://t.me/riwayat2025

صرخت وغرزت أظافرها في كف ابنها، وكررت السؤال بصوت ملكي لا يقبل الاعتراض.

كشر أورايد عن أسنانه وهسهست أنفاسه التي سحبها بين أسنانه. ولاحظ البيلربي نقطة دم صغيرة تتفصد حيث انغرز أحد أظافر الديامة في كف الأمير.

«في المهقار».

تركته الديامة واستدارت عائدة إلى مقعدها الصغير، وتنهدت بكلمة وهي تجلس: «خائنة».

ركع أورايد أمام والدته ممسكًا بركبتيها: «أمي، لا يوجد على هذا الكوكب من هو في ولاء الأركانة أرجوك لا تظلميها».

أمسكت الديامة بيديه على ركبتيها، وحملقت في عينيه: «ما دور الأركانة في هذه الثورة السخيفة؟».

«ليس لها دور. هي فقط استخدمت حدسها في معرفة نواياهم، ووجدتها خالصة».

اتسعت عينا الديامة: «تقصد أنك ستخدم الثوار لأن نواياهم خالصة، بينما لن تخدمنا لأن نوايانا ملوثة».

رفع أورايد يده من على ركبتي والدته تاركًا بقعة دم صغيرة، وعاد لمقعده وأجاب في همس: «لا أريد العرش. خذيه أنتِ يا أمي، فيبدو أنه غالٍ عليك».

***

«لا يمكن تنفيذ كل هذه الخطط دون وسيلة تواصل جيدة. جربناها من قبل وكانت كارثة».

التفت المجتمعون نحو أجوان، واستشعرت اعتراض بعضهم لمداخلتها، لكنها لن تتراجع عن رأيها، فتجربتها في أوقينة، وقبلها في سيغوفيا علمتها أهمية التواصل بين أفراد الفرقة.

«صحيح أن التواصل من أهم عوامل نجاح هذه العملية، لكننا لن نستطيع توفير أجهزة لكل أعضاء الفرق». قالها المهقار، والتفت نحو نيازي ودمغان، مضيفًا بصوت منخفض، سمعته أجوان فقط: «على الأياسة توفير أجهزة كافية لقيادات الفرق». فأومأ دمغان بهدوء.

تعرف أجوان أن دمغان لا يملك مصلحة شخصية في المواجهة القادمة، ولكن استشعارها يقلقها نحوه، فهو متحمس لفكرة القتال، دون أن تشير مشاعره إلى ولائه. وقد سألها المهقار عنه عدة مرات، وفي كل جلسة كان استشعارها يقلقها نحو هذا الرجل الغامض، وفريقه الداعم له. إنها مجازفة أن تعتمد خطط الثوار على الأياسة والذين هم مجرد مجموعة من المرتزقة.

كانت غرفة الطعام المفتوحة على غرفة المعيشة هي موقع اجتماعهم، والكل يقف حول طاولة الطعام التي غطتها مخططات لبحيرة كوماي وموانئها، وألواح بيانات تحوي قوائم ومخططات لمبانٍ متعددة. وقبعت في زاوية ثلاثة طيور آلية ساكنة، جلبها رجال الأياسة كأجهزة مراقبة متطورة - ومحظورة الاستخدام في المملكة.

تابع دمغان إدارته لهذه المرحلة من الاجتماع: «عناصرنا في ساحات القلعة حددت لنا جانبًا من الأمن في ليلة الحفل». وأشار إلى المواقع والأرقام على فقاعة بدائية تطفو فوق الطاولة.

وأكمل نيازي التقرير: «أما أسيرنا الضابط، فقد انتزعنا منه ما سيحدث في الجهة الخلفية من مبنى القلعة». وأشار إلى الزاوية في الشمال الغربي.

انقبض قلب أجوان، وهي تتذكر تلك الجلسة التي أرغمها المهقار على حضورها والمشاركة فيها. فبعد أن ارتدت البذلة المدرعة والقناع والقفازات واستمعت لتعليماته، انضمت لهم في الغرفة السفلية، حيث وجدت الأسير مستلقيًا على الأرض الخشبية وقد تناثرت هنا وهناك رشات من دمائه. مع دخول المهقار الغرفة، أمسك معاونا دمغان بالأسير وأسنداه لجدار، بينما أشار المهقار لأجوان بالوقوف وظهرها للباب. لم تكن أجوان غريبة على المشاهد الدامية، ولكن معرفتها بمصدر الإصابة كان يثير اشمئزازها. بالطبع المهقار له باع طويل في القتل وفي العمليات المسلحة، ولكنها لم تتخيله يضرب أسيرًا. وحتى معرفتها بأن المعلومات التي يبحثون عنها قد تنقذ صديقتها، لم تشفع لهم ما حدث في قبو المنزل.

في الاجتماع، تولى المهقار شرح باقي الخطة، وتخللت الشرح أسئلة من الرجال المتحلقين حول الطاولة، إلا أن أجوان لم تشارك في النقاش، فذهنها يسترجع دورها المشين في استخراج تلك المعلومات. فبإشارة من المهقار بثت موجة كثيفة من الرعب نحو الضابط، بينما حدثه المهقار بهدوء عما سيفعله به الرجل المستند للباب. كان وصفه للتعذيب مثيرًا للغثيان، ورغم معرفتها بأنها لن تنفذ ما يزعمه المهقار في تهديده للضابط، فإن قدرتها لتعزيز الزعم وضعتها في موقع التواطؤ. وكان المهقار ينظر نحوها بين لحظة وأخرى ليتأكد من التزامها بالخطة التي وضعها لها قبل دخول الغرفة. وهكذا، انكسرت إرادة الضابط وبدأ يكشف عن كل التفاصيل التي يعرفها عن أمن القلعة في الأقسام المسؤولة عن تأمينها، كما لم يمسك عنهم المعلومات التي سمعها من زملائه الضباط. وسواء أكانت تكهنات أم حقائق يعرفها جيدًا، ما كان يهم فريق الاستجواب هو استخراج كل ما يمكن استخراجه من معلومات، وبناء خطة اقتحام تراعي كل نقاط الحراسة المحتملة.

تناقش الحضور حول أفضل نقطة اقتحام، وأشار لهم المهقار إلى الحاجة لتحديد نقاط بديلة في حالة سير الأحداث بطريقة تختلف عما خُطّط له. وتم توزيع الأدوار بين الأياسة المتواجدين فعليًا في القلعة، وتلك العناصر الأخرى غير العسكرية ممن يعينون الثوار من داخل القلعة. ثم تولى قائد آخر من الأياسة مهمة شرح المعدات التي سيحتاج إليها المقتحمون. وعندما جاء ذكر المتفجرات، اعترض قشايا على استخدام أية متفجرات يمكن أن تتلف القلعة.

«ليست القلعة عدونا لندمرها. ثم إنها جزء من تاريخنا المجيد».

وأضاف هونياد: «ناهيك عن كونها مقر الملك الجديد».

https://t.me/riwayat2025 روايات عربية و عالمية

أومأ الجميع برؤوسهم باستثناء الأياسة، ولاحظت أجوان جمود تعابير المهقار. إنه عسكري ويفكر بطريقة عملية بحتة. ولكن قشايا وهونياد أصرا على موقفهما، وانقلب الاجتماع إلى جدال حاد بين دمغان وبينهما. أما المهقار فراقب الجدال دون تدخل.

في النهاية اضطرت أجوان أن ترمي بشبكة سكون فوق كل المجتمعين في الغرفة، محاولة تقليد طريقة الأركانة إزم. انخفضت حدة الأصوات، وتلاشى الاحمرار الذي اصطبغت به وجنتا قشايا. رماها المهقار بنظرة استحسان، وتقدم ليقف بين الطرفين ليحسم الموضوع: «لن نحمل معنا متفجرات قد تتسبب في أضرار كبيرة للقلعة».

حدجه دمغان بنظرة تقزز، فأشار له المهقار بحركة قاطعة. صمت دمغان وجلب لنفسه مقعدًا منخفضًا، حيث سأل بهدوء: «وما شروطكم الأخرى سيدي قشايا؟ هل تريدنا ألا نجرح أو نقتل حرس الملك أيضًا؟».

ارتفعت أصوات الاستهجان من قيادات الأياسة، فأشار لهم دمغان بالانتظار، ووخز قشايا بنظرة حادة. وفي الغرفة حبس الرجال والنساء أنفاسهم في انتظار رأي قشايا. إلا أن العجوز كان في صراع داخلي، ونظر لهونياد بحثًا عن المساعدة. لكن الإجابة جاءت من المهقار: «لا شك أن حرس الملك إخوانكم ممن يعملون تحت إمرة ضباط يوجهون لهم أوامر واضحة، ومجرد التفكير في رفض الأوامر قد يعني المحاكمة والحبس».

أومأ قشايا برأسه تأكيدًا على النقطة وعيناه تجولان في المجتمعين مبديًا لهم الاعتراض على ما قاله المهقار، لكن وجوه معظمهم لم تعكس ما كان يريد أن يراه. وحتى هونياد لم تلتق عيناه بعيني صديقه، بل حملق في سطح الطاولة. وأكمل المهقار حديثه: «ولكننا مقاتلون، وسنقتحم القلعة بأسلحة، ونتوقع أن يتصدوا لنا بأسلحتهم».

هنا هزّ الجميع رؤوسهم موافقة، فاسود وجه قشايا وأشاح عنهم وصدره يرتفع وينخفض في انفعال. وفتح فمه ليرد إلا أن المهقار تابع حديثه متجاهلًا قشايا: «وأقول لكم الآن، دافعوا عن حياتكم ضد أي هجوم، واقتلوا من لا يستسلم».

لوح قشايا بيده في اعتراض، لكن هونياد أمسك بكتفه: «اسمع يا قشايا، لن نخاطر بحياة رجالنا ونسائنا من أجل فكرة مثالية تحملها في ذهنك. هذه حرب! هل تريد أيزن أن يُقتَل لأنك منعته من الدفاع عن نفسه؟!».

راقبهما المهقار لثوانٍ، ثم أضاف: «ومع ذلك، سنحرص على إنقاذ من نستطيع أن ننقذه. وسنأسر الحرس ونحاكمهم في الوقت المناسب».

التفت إلى نيازي وقال: «أعتقد أن الأثيلة آدور تستطيع التواصل مع شاميرام لتوفير وحدة طبية».

أومأ نيازي قائلًا: «سنتباحث في الطريقة والزمن المطلوب».

لم ينتظر المهقار موافقة أو اعتراضًا من قشايا أو غيره، بل انتقل للنقطة التالية في أجندة الاجتماع، داعيا نوس غويلو لتحديد أسماء فرقته ومهامهم. استمعت أجوان للخطة وذهنها مشغول بمناس التي لم يُسمع لها خبر منذ أيام.

***

قطفت «أبرافي» ثلاث زهور كبيرة من نبتة «التلوم» وركضت نحو والدتها، وناولتها إياها بمرح لذيذ. انتشر عبير الزهرات، فتهلل وجه والدتها وأمسكت بأصابع ابنتها السمراء وقادتها نحو مجموعة أخرى من الزهور الزاهية. كان صباحًا جميلًا ينبئ بموسم غني بالزهور التي يحبها أهل المنطقة وتملأ منازلهم وأماكن عملهم بألوانها المريحة وعبيرها الهادئ.

«وهذه زهور «إيرونتا»، تذكرين ما أخبرتك عنها في الموسم السابق».

اكتسى وجه أبرافي بالجدية وأجابت بهدوء من يكرر درسًا حفظه عن ظهر قلب: «عندما نقطف زهور إيرونتا نراعي أن نقطفها في موسمها وأن نتأكد من أن ألوانها غامقة، فالألوان الفاتحة تعني أنها لم تنضج بعد».

أومأت لها والدتها، مضيفة: «وإذا لم تنضج، لا يكون لها عبير». وأشارت بذقنها نحو الشجيرات، فركضت أبرافي نحوها، وقميصها الأصفر الواسع يطير حول بنيتها النحيلة. ركعت البنت بجانب الشجيرة تتفحص الزهور، فابتسمت والدتها بفخر ودست يدها في سلتها، كاشفة عن مجموعة من الكرات الصغيرة، كل واحدة بحجم صغير يمكن إخفاؤها في قبضة اليد، وتبدو من النظرة الأولى كأنها لعبة أطفال. راقبت ابنتها للحظات أخرى، ثم نادت عليها: «أبرافي سأجلس عند حافة الضفة، وأنتظر باقتك يا حبيبتي».

أشارت لها الصغيرة بالفهم، وتابعت تفحصها للزهور. توجهت والدتها نحو الضفة، متجاوزة الأرض العشبية وخطت بهدوء فوق الأرض الحصباء. تحولت بنظرها في اتجاه التل الصخري المطل على البحيرة، وراقبت المبنى أعلى التل. تلك حامية عسكرية - خط دفاع أمامي للقلعة الواقعة في الاتجاه الآخر، كما أنها تطل على ميناء «كوماي» الصغير الذي يخدم سفن البحيرة ومراكبها التجارية. كمواطنة في مدينة إسبيرة تعرف «ڤالوڤانا» أهمية أمن هذه الضفة، كما أنها تدرك أن الميناء شيد أساسًا لخدمة القلعة، فقد انتقلت مع زوجها هنا منذ أربع ثريات، ليشرف على تنظيم السفن والمراكب التجارية والترفيهية التي تجوب بحيرة كوماي.

تقدمت ڤالوڤانا من الماء، وكعادتها تأملت صفحته الهادئة تعكس السماء الصافية بزرقتها المريحة. هي مغرمة بالمياه فمنذ طفولتها في سيهيانا كانت تتردد على ضفة بحر ڤيسالا، في صحبة جدتها، التي علمتها جغرافيا ونباتات المنطقة. كانت تلك أجمل أيام حياتها، وقررت أن تواصل هذا التقليد مع ابنتها، وها هي تأتي بابنتها لضفاف كوماي، فقد بلغت أبرافي السابعة من العمر وأصبحت مستعدة لفهم الزهور وقصصها، ولاستخدام المقص الخاص بالزهور.

التقطت ڤالوڤانا صخرة ملساء صغيرة وتأملتها وهي تمشي بمحاذاة المياه. طوال الوقت، كانت عيناها تجولان في اتجاه الحشائش الطويلة المنتشرة بمحاذاة الضفة، حتى لمع ضوء بينها، توجهت نحوه بهدوء ورأسها مطأطأ تتظاهر باهتمامها بالصخرة الملساء. وعندما بلغت موقع اللمعان، أنزلت سلتها، وأخرجت منها بساطا متعدد الألوان، حاكته من قطع مختلفة من الأقمشة المأخوذة من ملابس قديمة. فرشت البساط على الأرض، وجلست عليه، مرتبة فستانها الزهري بحيث لا يكشف ركبتيها، وأعطت ظهرها للحشائش. بدأت تدندن وهي تخرج قنينة ماء من السلة وتشرب منها، بينما دست يدها في أقرب نقطة ممكنة من جهاز معدني مدفون في التراب بين الحشائش الطويلة.

سمعت خطوات ابنتها تركض نحوها بأقصى قوة تملكها ساقاها الغضتان، فالتفتت لها والدتها وعلى وجهها ابتسامة عريضة، فلا شك أن هذا الحماس يعني أنها عثرت على الزهور التي كانت تبحث عنها. ارتمت أبرافي بجانب والدتها، وعرضت عليها ما في يدها دون أن تتفوه بكلمة. ضحكت ڤالوڤانا وهي تأخذ الزهرة منها وتتفحص لونها.

«أحسنتِ يا أبرافي. هل هذه هي الزهرة الوحيدة الناضجة؟».

تململت أبرافي في جلستها، ونفضت قصاصات العشب وحبات الرمل من على ساقيها النحيلتين وقالت باستحياء: «قطفت واحدة فقط. وتركت الباقي لأن منظرها رائع تحت أشعة الشمس. حرام أن أقطفها وأحرمها الحياة».

ضحكت ڤالوڤانا وطوقت وجه ابنتها بيديها وطبعت قبلة طويلة على خدها، ثم نفخت فيه مصدرة صوتًا عاليًا. فزعقت أبرافي واستلقت على ظهرها من الضحك. دغدغت والدتها بطنها للحظات، تلوت البنت فيها من فرط الضحك.

«خلال ثريتين، ستكونين جاهزة للانضمام لأخوية البستنة. أما زلتِ تريدينهم يا أبرافي؟».

هزّت البنت رأسها بتأكيد عنيف، وقالت بصوت بالغ الحماس: «سأكون أفضل بستانية في المنطقة. سترين».

ضمة أخرى من أمها، بادلتها البنت بتنهيدة رضا. مسحت والدتها رأسها بحنان، وهي تفكر كيف ستتخلى عنها وترسلها للأخوية لعدة ثريات. ستفتقد ابنتها الوحيدة. بعد دقائق من الهدوء نهضت الأم والبنت، وسحبتا البساط، وقامت ڤالوڤانا بضبه في السلة. أخذت بيد ابنتها وتابعتا المسير بمحاذاة المياه، والأم تشرح لابنتها بعض معالم الحشائش. وبعد مسير دقائق قليلة، عادت ففرشت البساط بجانب الحشائش، وأرسلت ابنتها نحو المياه طالبة منها أن تستخرج طحالب معينة. وفي غياب ابنتها، كررت العملية ذاتها بدفنها كرة أخرى في التراب بجانب جهاز مستدير يلمع معدنه في أشعة الصباح الجميل. وما زال لديها عدة كرات تدفنها حول الضفة.

***

نزلت لينيار من عربتها الفارهة وأصلحت معطفها البنفسجي الباهت، بينما تجمع رجال أمنها حولها وعيونهم تجول في الساحة والطرقات المؤدية لدرجات المدخل الرئيسي للقلعة. انضم لها أومستن مستشار والدها، ولمحت البيلربي وعددًا من نجباء إسبيرة

https://t.me/riwayat2025 روايات عالمية

ينزلون الدرجات لاستقبالها. بحركة سريعة من عينيها أشارت لرجالها بالانتشار ورسمت على شفتيها ابتسامة رسمية واعتلت الدرجات للقاء البيلربي.

لاحظت عينيه تتبعان العربة المتحركة بعيدًا والحيرة السريعة التي مرت على وجهه قبل أن يستعيد ابتسامته. التقيا وتبادلا السلام: «مساء الخير سيدتي لينيار، كم أنا سعيد بقدومكم. ثلاث ثريات طويلة منذ لقائنا الأخير في حفل زفاف ابنة ماندیرا الصغرى».

شكرته لينيار، واقتادها إلى مدخل القلعة المطوق بإضاءة قوية بددت الظلال المتجمعة بعد غياب آخر أشعة الشمس. جرت محادثة سطحية بين أومستن والنجباء حول الطقس وبعض الأخبار المحلية. وكما توقعت لم يستطع البيلربي كبح فضوله أكثر من هذا، فسألها: «توقعت أن يشرفنا الأثيل ألينول بحضوره؟».

تابعت لينيار سيرها وعيناها تجولان بين رجال الأمن المنتشرين في الموزع الرئيسي للقلعة، والتباين بين بذلاتهم القاتمة، وبين ألوان الجدران الداخلية للقلعة، وتحفها البراقة وستائرها الفاتحة، ناهيك عن أثاثها الفاخر المطرز بخيوط لامعة تتغير ألوانها حسب ضوء النهار. وفي زاوية بعيدة لمحت روبوت مرسال يَذبُ على ستة قوائم مسرعًا نحو جهة ما. لو رآه والدها لغادر القلعة في ثورة غضب. أجابت بكلمات تدربت عليها مع والدها: «والدي يرسل بتحياته، ويعتذر عن عدم الحضور نظرًا لوعكة صحية منعته من السفر».

ترددت خطوات البيلربي، ورماه النجباء بنظرة حيرة، إلا أنه تجاهلهم، مشيرًا إلى ممر جانبي، وقال: «أتمنى له الصحة والعافية».

ابتسمت لينيار، تتقدمهم بخطوة، متجهة إلى الممر الذي سيؤدي حتمًا إلى المصعد. «سيشرفني أن أرفع لجلالة الملك تهاني والدي بذكرى تولي جلالته للعرش، وتمنياته له بالعمر المديد».

لمحت تعابير البيلربي تتغير للحظة، ثم عادت له ابتسامته الرسمية: «أتمنى أن يعجبكم الجناح، فقد اخترناه ليطل على الحدائق الملكية، بعيدًا عن مهبط المكوك».

لم تكن لينيار تمانع مظاهر التقنيات المتقدمة، فهي ليست كوالدها. كما كانت تفضل أن تطلع على قدوم الأثلاء والنجباء لتعرف الحضور وأعدادهم. لكن لا تستطيع أن تطلب تغيير جناحها الآن، فقد يثير ذلك ريبة البيلربي ورجال الملك. واكتفت بالتعبير عن امتنانها للفتة اللطيفة للبيلربي. اكتفى النجباء بتوديعها عند باب المصعد، ولم ينضم لها على متنه سوى البيلربي وحارسين من رجالها، إضافة إلى أومستن. ساد الصمت للحظات الصعود، وفي الطابق الثاني، اقتادها البيلربي، واثنان من فريق عمله نحو جناحها. وفي نهاية الممر الأنيق، لمحت رجلًا يخرج من جناحه، وانضمت له مجموعة من الحرس مرتدين ألوان إقليم ميتسا.

تقدم نيازي نحوهم بخطوات واسعة، وعيناه العسليتان تشاركان فمه ابتسامة واسعة لرؤيته لينيار وأومستن. حافظ حرسه على مسافة بينهم وبين سيدهم، وبينهم وبين باقي التشكيلة المتنوعة من حرس البيلربي وحرس لينيار، ناهيك عن حرس القلعة المتمركزين في الممرات. [يا للخلطة الانفجارية].

روايات عربية وعالمية https://t.me/riwayat2025

بعد السلام وتبادل الكلمات اللطيفة، سألته لينيار إن كان لدى الأثيلة دارا آزور وقت للانضمام لها على وجبة عشاء خفيفة. نقل لها نيازي تحيات الأثيلة وأسفها العميق لعدم استطاعتها المجيء نظرًا لصعوبة السفر بالمكوك لمدة ساعات. أثناء الحديث، عكس وجه البيلربي إنهاكه وامتعاضه لغياب أثيلين عن هذا الحدث الكبير. لكن لينيار تظاهرت بجهلها ما يحدث وتابعت الدردشة الخفيفة مع نيازي، محافظة على أجواء اللقاء الودي. ولكنها ستدعو نيازي لجناحها لاحقًا ليتحادثا حول ما سيجري في ليلة الغد.

***

تبددت أبخرة محركات المكوك وخفَتَ هديرها، لكن أبواب المكوك لم تُفتح، وطال انتظار المستقبلين.

«حتى روائح محركات المكوك وآثارها على أرضية المهبط تعجز أن تطغى على رائحة تلك البحيرة الضحلة».

لوّح توليڤان ماندیرا بيد سمينة أمام وجهه محاولًا تبديد الروائح، فضحك نيلاي باتاهيرا من كلامه ومنظر تكشيرته: «إن بحيرة سنوني من إرثنا التاريخي الهام يا توليڤان، ولا يجوز أن تستهزئ بها هكذا».

ورمى نظرة سريعة نحو البيلربي الواقف بعيدًا عنهما في طرف السقيفة التي أعدّت بقرب المهبط لاستقبال الضيوف. كان البيلربي يحدث أحد معاونيه، ويشير بحدة نحو العربات التي تنتظر الأثلاء في البقعة الواقعة خلف السقيفة. لم يبدُ بخير، وحتى بشرته وعيناه توحيان بأنه تحت ضغط نفسي هائل. بالطبع استقبال هذا العدد الكبير من الضيوف في القلعة يعد كابوسًا لوجستيًا بالنسبة لكل العاملين، مدنيين وعسكريين، لكن باتاهيرا كان على يقين بأن هذا ليس أكبر هم البيلربي.

همس له توليڤان: «إذا اعتذرت الأركانة عن عدم تلبية دعوتك للقاء سريع قبل الحفل، فلا تضيع الوقت وباشر الموضوع».

أومأ باتاهيرا، ثم جذبت انتباهه هسهسة وقرع صادران من باب المكوك، وخروج حرس بحارى ببذلاتهم الصفراء التي ازدادت صفرتها في أشعة شمس الظهيرة. اصطف الحرس على جانبي الباب مكونين ممرًا من ثمانية رجال، وخرجت بعدهم مجموعة من الأساقفة بعباءاتهم الباهتة الألوان - كل حسب الراتوب الذي ينتمي له. لم يتحرك الأثيلان من موقعهما، ولكن البيلربي تقدم بضع خطوات ليقترب من الأساقفة الذين تجمعوا في نهاية الممر، وتعلقت الأعين بباب المكوك. بعدها بلحظات خرجت الأركانة إرَم بخطوات متهادية، لا هي سريعة ولا بطيئة. توقفت للحظات، تحادث أحد الحرس - بدا من صفيحة كتفه أنه قائد أمن الأركانة - وانشغلت بلمّ عباءتها البيضاء حولها، وإصلاح برطالها الرسمي. ثم التفتت نحو البيلربي وابتسمت له، فتقدم منها وحياها بإيماءة عميقة. طال وقوفهما، والأركانة تضع يدًا على صدر البيلربي، دون أن يدور حديث بينهما. لاحظ باتاهيرا أن كتفي البيلربي فقدتا بعضًا من تشنجهما، وارتاحت تعابير وجهه.

ورغم أن باتاهيرا وماندیرا قد سبقا الأركانة بالوصول، فإنهما آثرا انتظار هبوط مكوكها لإلقاء التحية قبل التوجه نحو القلعة. وبعد التحية والكلمات الرسمية، توزع الكل في

العربات التي ستأخذهم للقلعة. واستقل باتاهيرا العربة مع الأركانة، تمامًا كما كان يخطط له.

***

أشارت إيزاجيلا للفتى اليافع، فأسرع مغادرًا الممر من الباب المؤدي إلى الشرفة الأرضية. راقبته من النوافذ الواسعة وهو يعبر الشرفة، لكنها لم تكن تراه بل ذهنها يصور لها الاحتمالات التي أتت بها رسالته. إن كان ما سمعه هذا الركابي اليافع صحيحًا وليس مجرد حديث غاضب بعد حادثة المظاهرة، فإنهم أمام كارثة لا تضاهيها سوى الليلة التي تعرض فيها الملك لمحاولة اغتياله. عادت ذكريات تلك الليلة لذهنها، بكل تفاصيلها. ففيما كانت خادمات العروس تساعدنها على استبدال ملابس الزفاف بملابس النوم، لاحظت إحداهن خنجرًا صغيرًا مدببًا مختبئًا في صدريتها. عندما لمحت العروس عيني الخادمة على الخنجر، سارعت بانتزاعه من صدريتها وضحكت قائلة إنه هدية من أخيها منذ صغرهم، وهي لا تطيق الافتراق عنه. وبعد ارتدائها لملابس النوم، لمحتها الخادمة تخبئه تحت مخدة رأسها.

تحركت إيزاجيلا فيما تابع شريط الذكريات دورانه. كانت تمشي تائهة في البداية، وذهنها يتنقل بين الماضي والحاضر. ثم زادت سرعتها، بعد اتخاذها القرار بأن تتجه إلى جناحها أولًا، لتفكر جيدًا فيما ستنقله للديامة. فالدقة في المعلومات ضرورية في هذه الظروف، كما أنها تريد أن تقدم الخيارات للديامة، لتعينها على اتخاذ القرار السريع. هي فقط بحاجة لأن تختلي بنفسها لساعة ليصفو ذهنها. فالقلعة تزدحم بالأثلاء والنجباء وحاشيتهم، مما يضطرها أن تتوقف وتلقي التحية على الجميع.

صفاء الذهن والخيارات أمر هام جدًا في وظيفتها كملحقة خاصة بالديامة، وحتى لا يتكرر ما حدث في السابق. ففي تلك الليلة المخيفة، ونظرًا لقلة خبرتها، اتجهت إيزاجيلا مباشرة إلى جناح سيدتها وأخبرتها بما رأته الخادمة. لم يمر وقت طويل على تتويج خورباس ملكًا، والديامة هي التي أصرت على زواجه من بنت هونياد، أملًا في بناء جسور مع إقليم أڤونداير الذي يعد من الأقاليم الهامة. في البداية لم تهتم الديامة بما سمعته، واعتبرت ما قالته العروس - الملكة الجديدة - قصة معقولة. إلا أنه مع مرور ساعة من المناقشة مع إيزاجيلا، بدأ الشك ينخر أفكار الديامة، وأمرت إيزاجيلا أن تنقل القصة للرئيس الجديد لحرس الملك، من باب الاحتياط لا أكثر.

كانت مراسم الزفاف قد انتهت في ظهر ذاك اليوم، وتبعتها مأدبة غداء فاخرة للملك والملكة وضيوفهم من الأثلاء والنجباء. وبدأت العروس في الساعات المبكرة من المساء تتجهز لليلتها. وحسب جدول الملك، كان سينضم لها في جناحهما قبل منتصف الليل. وعندما سمعت إيزاجيلا من أحد أعوانها بأن معظم أفراد أسرة هونياد قد غادروا القلعة بعد غروب الشمس، ازداد قلقها، وأخبرت رئيس الحرس بأوامر الديامة، مضيفة معلومات رحيل أسرة هونياد. تتذكر جيدًا كيف انقلب وجه ذماري من الملل إلى الوجل، وكيف هرع نحو جناح الملك.

دخلت إيزاجيلا جناحها وأشارت لخادمتها بتحضير كوب بريتسوك، ولاذت بمجلسها الصغير. رمت بجسدها المتوتر على كنبة وثيرة، وقلبت المعلومات في ذهنها. ما الذي

كان يعنيه الملك عندما أمر ذماري بتجهيز فرق التدخل السريع؟ صحيح أن وجود هذا العدد الهائل من الأثلاء وأسرهم وحشمهم يحتاج إلى حراسة أمنية فائقة، ليس فقط لأمنهم، بل أيضًا لأن تواجد هذا العدد من فرق الحراسة المختلفة في مبنى واحد قد يشكل أزمة، خاصة أن كانت هناك خلافات بين أسيادهم. ولكن، ألا يكفي زيادة عدد حرس الدجومة الخاص بالملك؟

برق في ذهنها منظر حرس الدجومة في ليلة الزفاف، وأغمضت عينيها المرهقتين. فعندما جاء وقت انتقال الملك إلى جناح عروسه، كان الحرس يحيط به بشكل غير معهود. رأتهم لأن سيدتها أرسلتها لترصد مدخل جناح العروس وتنقل لها ما يحدث. دخل الملك الجناح وحيدًا، وتمركز الحرس عند الباب وكل المنافذ المؤدية لممر الجناح. لمحها حارسان من الدجومة وطلبا منها بأدب ألا تتسكع في الممرات، فسارعت إلى غرفة المراقبة، وأمرت العاملين المناوبين بمغادرة الغرفة بأمر من الديامة. استقرت إيزاجيلا في مقعد المراقبة، وركزت على شاشة مدخل الجناح. لا تدري كم مر من الوقت وهي تراقب المدخل، لكنها تذكر كيف نقلت لها سماعات غرفة المراقبة صوت امرأة تصرخ. قفز الحرس من أماكنهم، وسبقهم ذماري إلى باب الجناح، وتدفق الحرس خلفه.

هرعت إيزاجيلا نحو الجناح وقلبها يكاد يقفز من حلقها، وفكرها منصب على حال سيدتها إن عرفت أن ابنها الملك قد أصيب في ليلة زفافه، أو أن يكون قد قتل. لدى وصولها الجناح، لاحظت وجود حارسين فقط عند باب الجناح، ولا أثر لذماري. اعترض الحارسان على دخولها الجناح لكنها تجاهلتهما، ودلفت من الباب الخشبي المنحوت بورود أقوندايز.

أول ما لاحظته رائحة العطور، ثم الصمت المطبق على الجناح. تركت الموزع الصغير وتوجهت نحو باب غرفة النوم الكبيرة المفتوح على مصراعيه. في الغرفة الفارغة بدا كل شيء كما يجب أن يكون. إلا ستارة كانت تغطي النوافذ الواسعة للشرفة المطلة على الحديقة الخلفية، فكان نصفها معلقًا، والنصف الآخر منفلتًا من القضيب، وكأن يدًا سحبتها للأسفل ففصلت جزءًا منها. انقلبت معدة إيزاجيلا إلى صخرة تسحبها للأرض، لكنها لم تقاوم حركة رجليها وهما تأخذانها إلى الستارة.

رأت ساقين عاريتين، أما باقي الجسد فكانت تغطيه الستارة الخضراء الفاخرة. امتدت يدها المرتجفة نحو طرف الستارة ورفعتها في وجل. كانت العروس، مُوزِر بنت هونياد ممدة على ظهرها، ترتدي قميص نوم قصيرًا يبرز مفاتنها، وعيناها مغلقتان كأنها تغط في نوم عميق. وقفت إيزاجيلا تراقبها للحظات، لكنها لم تر صعود صدر وانخفاضه. ركعت بجانبها، وأمسكت بمعصمها النحيل لتفحص نبضها. لا شيء. لاحظت أن ذراعها محمرة ولكنها لم تر دمًا على القميص الأبيض. وهناك احمرار غير طبيعي في الجزء الأسفل من وجهها. اقتربت أكثر من وجه مُوزِر، ولاحظت أن الاحمرار يأخذ شكل أصابع يد. قفزت واقفة، وهرعت لجناح سيدتها لتخبرها بما حدث للعروس. وبعدها بساعات تكشفت لهم الأحداث المحزنة التي أدت لإعدام كبير هونياد، واستيلاء الملك على إقليمه.

جفلت إيزاجيلا من صوت خادمتها تضع كوب اليريتسوك على المائدة الجانبية. تناولت الكوب وشربت منه رغم أن حرارته لسعت لسانها. تلك اللسعة أعادتها للحاضر، وأجبرتها على التفكير. لا بد أن تخبر سيدتها بما سمعته، وستشير إلى أهمية مناقشة الملك حول خططه قبل حفل المساء. فللديامة خطة مختلفة لا يعرفها الملك، ولكن ربما للملك أيضًا خطة لا تعرفها الديامة. رأسها ينبض مع كل عاقبة سيئة تتراءى لها.

حزمت أمرها، فتوجهت لغرفة نومها، وأصلحت هندامها، ففستانها يحتاج إلى إكسسوارات إضافية حتى تستطيع أن تمثل أمام سيدتها بما يليق بها. شغلت يديها باختيار الإكسسوارات بينما انشغل ذهنها بصياغة ما ستقوله لسيدتها. وحالما ارتاحت من جاهزيتها، خرجت من جناحها بخطوات واسعة متجهة نحو جناح الديامة، ولمحت بعض النجباء لكنها خفضت عينيها حتى لا تضطر للحديث معهم، إلى أن بلغت موزع الأجنحة الملكية. لاحظت عدم وجود الحرس المعتادين الذين زرعهم ذماري مؤخرًا في كل مكان. بل لا وجود لهم في الممرات التي قطعتها لهذه النقطة. صحيح أن عدد الضيوف يتطلب استخدام كل الحرس، لكن عجيب أن يسحب ذماري رجاله من عند باب الديامة.

مرت بباب المطبخ الصغير الذي يسبق مجلس الديامة، وتفصله عدة أبواب وغرف عن غرفة نومها. قفزت لرؤية ذماري يخرج من المطبخ ويقف في طريقها.

«كلمة على انفراد سيدة إيزاجيلا».

كادت تبلع لسانها من فرط المفاجأة والخوف، لكنها تبنت تعابير الملل والعجرفة وأشارت له بعدم رغبتها في الحديث.

«أردت إبلاغك ببعض التغييرات التي أمر بها جلالة الملك. كلي أمل أن تنقليها لجلالة الديامة».

استوقفتها الفكرة، واستحسنت أن يكون ذماري في صفهم ويخبرهم بما يخطط له الملك قبل أن تتصرف الديامة. عقدت ذراعيها ورفعت حاجبًا في دعوة واضحة له بأن يكمل حديثه.

«قد لا يكون المكان المناسب للحديث. ما رأيك أن نستخدم المكتب الصغير؟».

في لهفتها لمعرفة ما سيكشف عنه، لم تعترض، بل سبقته للخروج من الجناح وفتحت باب المكتب ودلفت منه. فتحت فمها لتأمر لوحة التحكم لإشعال الأضواء في المكتب المظلم الذي لا يملك نافذة للخارج. أطبقت أصابع حديدية على شفتيها، وقبضة على رقبتها. أرغمها ذماري على الجلوس في مقعد عميق بجانب طاولة المكتب الصغير. أنفاسها مقطوعة إلا من فتحة بسيطة من منخارها، تهسهس مع كل شهيق وزفير. صدرها يكاد ينفجر من الرعب وقلة الأكسجين. كيف يجرؤ رئيس الحرس أن يعامل الملحقة الخاصة بالديامة بهذه الطريقة السوقية؟ قاومته بحركات ضعيفة من ذراعيها، فأفلت رقبتها وربط معصميها ببعضهما بأصابع يده الهائلة.

كان وجهه ملتصقًا بوجهها، حتى باتت تقاطيع وجهه ضبابية. جلس في حضنها. إنه ثقيل جدًا، شعرت بالدماء تنحبس في ساقيها.

«ماذا نفعل بالخونة يا سيدة إيزاجيلا؟».

صدر منها أنين، وحاولت أن تهز رأسها بالنفي لكن أصابع يده على فمها كانت كفكي ملزمة. تنهد وجال بنظره في أرجاء المكتب. ثم عاد لينظر لها. «مولاي قال إن الديامة لا تحتاج إليك في اليومين القادمين».

ارتفعت أناتها، وانهارت دموعها، وبدأ رأسها يدور من قلة الأكسجين، حتى صار صوته بعيدًا وهو يشرح لها ما يحدث.

«في رأيك الشخصي سيدة إيزاجيلا، ماذا يحدث عندما يتوقف الأكسجين عن الوصول للمخ؟».

***

بلع البيلربي اللقمة الأخيرة من وجبته، وتساءل إن كان الأكل عديم الطعم، أم أنه فقد حاسة التذوق في لسانه. خاصة أن هذه الحالة مستمرة منذ أيام، أي منذ اقترب موعد استقبال كل الوفود في القلعة. وها هو اليوم المرتقب. خلال ساعات قصيرة سيبدأ الحفل بلقاء الملك بالأثلاء والنجباء في قاعة العرش، تليه مأدبة عشاء فاخرة. وكل هذا دون مساعدة من إيزاجيلا التي هجرته لينسق وحده مع كل فرق العمل. لا يملك الطاقة ليهدرها على الغضب منها، فهو منهك من استقبال الجميع وملاطفتهم والاهتمام بكل طلباتهم. حتى مع وجود نصف دزينة من المساعدين الذين يعملون على مدار الساعة لتلبية كل طلبات الأثلاء والنجباء وحشمهم. ومع ذلك، يدور السؤال في ذهنه مرارًا وتكرارًا: أين ذهبت تلك المرأة في أهم يوم في عصرهم الحديث؟

خرج من مكتبه متجهًا نحو قاعة العرش، يجري خلفه معاونان يخبرانه بالمستجدات، ويستفسران عن تعليماته للساعتين القادمتين قبل بدء تجمع الضيوف في قاعة العرش. كانت ردوده مقتضبة، يرميها يمينًا وشمالًا، حسب مكان المعاون المعني. رأسه ثقيل ويكاد ينفجر من تزاحم الأفكار والخطط في ذهنه. ركل روبوتًا معطلًا اعترض طريقه. تمنى لو يحظى بدقائق قصيرة مع الأركانة حتى يستفيد من وجودها الهادئ. لقاؤهما منذ ساعات خفف عنه آلام رأسه وبدد غيوم التوتر التي ملأت ذهنه لأيام.

خطوات تفصله عن البهو المؤدي لقاعة العرش، ولمح مجموعة من الرجال ببذلات عسكرية بنية مبقعة، مختلفة عن حرس القلعة. تباطأت خطواته، وراقب حركتهم، وقائدهم يوجههم إلى غرفة صغيرة تقع على بُعد أمتار من البهو، مخبأة خلف المصاعد المؤدية للطوابق العلوية. لا شك أنهم من رجال القوات المسلحة، فشعارهم على أكتافهم. وهذه الفئة بالذات لن تتواجد خارج ميدان المعركة... إلا بأوامر من الملك. مما يعني أن كيرنيكون تلقى أوامر مباشرة من الملك، دون إبلاغ البيلربي. قرصته تلك الإهانة، وارتفعت حدة النبض في رأسه. آلمته الأحوال المتدهورة، وشعر بأنه يتسلق جبلًا، وقدمه مربوطة بصخرة تجره إلى القاع، ومهما حاول أن يتسلق بذراعيه أو ساقيه، فلا فائدة، فلا يملك أن يقطع الحبل، ولا يملك أن يوقف الصخرة عن السقوط. هل هذه حياته منذ البداية، أم أنها الأيام الأخيرة فقط؟ فهو الذي ربط مصيره بمصير الملكية، وفات الأوان أن يفصل نفسه عنها.

روايات عالمية

شق طريقه بين فرق العمل المنسابة من وإلى قاعة العرش. انتشر الحرس عند كل المداخل المؤدية إلى بهو القاعة، وهنا وهناك تناثر حرس الأثلاء ومعاونوهم بألوانهم المختلفة. وداخل القاعة الكبيرة تبددت الأصوات بين الأعمدة العريضة ولوحات القماش التي تزين عدة جدران، تحمل مناظر طبيعية للمملكة وأقاليمها. لاحظ مجموعة من الأساقفة عند منصة العرش، ومعهم أحد معاونيه. اقترب منهم متوقعًا أن يرى إيزاجيلا بينهم، لكنه لم يجدها.

«سيادة البيلربي، الأساقفة يريدون أن يعرفوا أين ستقف الأركانة؟».

تحولت الأعين نحوه تعكس السؤال نفسه. جال بنظره في أنحاء القاعة بحثًا عن إيزاجيلا أو أحد معاونيها، ولمح امرأة ترتدي ألوان فريق عملها، فأشار لها. من عينيها أدرك أنها تائهة ولا تحمل الإجابات التي يبحث عنها.

«أين السيدة إيزاجيلا، يا موها؟».

تمتمت باعتذارها عن غياب سيدتها، وعرضت خدماتها على الحضور. ومع بعض النقاش البسيط تمكنت المجموعة من تحديد موقع الأركانة. ثم انضم لهم أحد رجال الأثيل غليدول ليسأل السؤال نفسه. تأفف البيلربي من اضطراره للاستماع لهذه التفاصيل البسيطة التي هي في الأصل دور إيزاجيلا، وتركهم يقررون فيما بينهم موقع وقوف كل أثيل. اعتلى الدرجات القليلة المؤدية للعرش، وتأكد من نظافة المكان ووجود لوحة التحكم الصغيرة التي يستخدمها الملك بدلًا من اللوحة القديمة المدمجة في مسند العرش. وقعت عيناه على الخدوش الخفية في جانبي العرش، والتي نتجت عن طمس شعار أسرة آرثزياد. هذا العرش هو نفسه الذي جلس فيه كل ملوك آرثزياد، ولم يغيره أي من ملوك ساردِن - ففي الاحتفاظ به تذكير للكل بأن ساردِن انتصروا على آرثزياد. لكن الشعار الفضي الذي يعبر عن صفيحة الملكة شرى، وعن أسرة آرثزياد لم يعد يزين جانبي العرش. فقد طمسه «أتساكان» ساردِن، أول ملوك أسرة ساردِن.

تساءل البيلربي كيف كانت أحوال المملكة بعد مذبحة آرثزياد. لا شك أنها أيام عصيبة، ولا تقارن بما يجري له الآن. ومع ذلك، لا أحد سينكر صعوبة الأيام الأخيرة. وإيزاجيلا غائبة عن كل هذا!

***

تكرر نداء الديامة شواراي، دون استجابة. ألا يكفي أن إيزاجيلا متغيبة عن مساعدتها في الاستعداد للحفل، والآن لا تجد من يستجيب لندائها. خلعت الإكسسوار المائل وأرادت أن ترميه بعنف، إلا أنها كظمت غيظها وحاولت تثبيته مرة أخرى. لا يعقل أنها تقوم بكل هذا دون مساعدة - إنه عار. أمرت لوحة التحكم بالاتصال بإيزاجيلا مرة أخرى، وطال الصمت فيما انشغلت بالتمعن في مساحيق وجهها لتتأكد من إتقانها. وكما في المرات السابقة، أجابتها لوحة التحكم بصعوبة التواصل مع إيزاجيلا.

تأففت الديامة ونهضت متجهة نحو غرفة المعيشة التي تفصل غرفة نومها عن الموزع، حيث تقع غرفة لخادمة الليل. فتحت الباب، ورغم عتمة الغرفة لاحظت أنها فارغة ومنظمة. دارت حول نفسها لثوانٍ، تفكر في أفضل الطرق للاستعداد للحفل،

واتجهت للباب الرئيسي. فتحت الباب، فطلّ منه وجه جامد. تقهقرت لخطوات، قبل أن تتذكر أنها الديامة وأن هذا جناحها الخاص. تفحصت كتف الحارس ولم تجد أثرًا لعلامتها، مما يعني أنه من حرس القلعة. استعدت لتوبيخه لإخافتها بهذه الطريقة، ثم فتحت فمها لتأمره بالبحث عن إيزاجيلا وجلبها للجناح. لكن الحارس الجامد باغتها بكلمات حازمة:

«جلالة الديامة، أرجو الالتزام بالبقاء في الجناح. هذه أوامر جلالة الملك».

وأغلق الباب بإحكام، مرغمًا إياها أن تبلع كلماتها. عادت لغرفة معيشتها وذهنها مشغول بما حدث. لم يجرؤ أحد من الحرس على محادثتها بتلك الطريقة من قبل. رمت بجسدها في أقرب كنبة، وتسارعت أنفاسها مستجيبة لصوت خافت يقول لها إن غياب إيزاجيلا ليس مصادفة. استعرضت خياراتها، وفكرت أن تستدعي البيلربي لتسأله عما يحدث مع الضيوف. ربما تكون إيزاجيلا مشغولة معهم. وربما استدعى الأمر أن تذهب بنفسها لجلب أوراييد من مخبئه. لكن هذا لم يكن دورها، فالخطة المتفق عليها أن يجلبه حرس الديامة الخاص، ويصطحبه لجناحها، حيث سينتظران إشارة بدء الحفل ويدخلان معًا.

استفاقت من أفكارها لتجد الغرفة غارقة في الظلام. أمرت لوحة التحكم أن تشعل الأضواء، ونهضت لتشرب كأس ماء يطفئ جفاف حلقها الذي آلمها بعد كل الأفكار السوداء التي حاصرتها. عادت لغرفة نومها، وهمّت بالجلوس، إلا أن أفكارها دفعتها للتجول في الغرفة.

سمعت دوي باب الجناح وهو يغلق، ففزت وتسارعت دقات قلبها. أخيرًا عادت إيزاجيلا. ستوبخها لانقطاع الاتصال بينهما، وستعاقبها لاحقًا على هذا الإهمال في إبلاغها بما يحدث في القلعة، لكن ليس الآن. الآن هي متوترة، ولا تطيق البقاء في غرفتها لدقيقة أخرى.

«مساء الخير أمي».

قفز قلبها إلى حلقها، وأخذت نفسًا عميقًا قبل أن تستدير لتواجه خورباس. كان يقف عند باب غرفتها حيث يقع على وجهه ظل مصراع الباب. تقدم خطوة للأمام فرأت بذلته الرسمية الفاخرة، بأشرطتها الملكية ولمساته الخاصة. رسمت ابتسامة مهزوزة وقالت بصوت يرتجف: «اليوم يومك يا خورباس. وهذه البذلة تليق بهذا اليوم. أحسنت».

توقعت أن يرد عليها بإطراء عن فستانها أو شعرها، كما يفعل عادة. لكن تعابير وجهه لم تتغير، بل زادت جمودًا.

«أوراييد يرسل لك بسلامه، ويعتذر عن عدم حضور الحفل».

ازدردت ريقها، وجلست في طرف الكنبة الكبيرة التي طالما جلبت لها الراحة في السابق، لكنها اليوم كأنها من حجر. لعبتها الخطيرة قد انكشفت، وعليها أن تحمي ما تبقى لها. تصارعت مع حلقها لتخرج كلمات تهدئ بها خورباس، لكنها لم تجد ما يناسب الموقف.

تقدم خورباس خطوات ليقف في مركز الغرفة الكبيرة، وجالت عيناه هنا وهناك. لو كان يومًا عاديًا لَدَعَتْهُ للجلوس والحديث، لكنه اليوم شخص مختلف. إنها لا تعرف هذا

الرجل الواقف أمامها.

«سنحتفي الليلة بصعودي للعرش. وستكونين بجانبي. وبعد منتصف الليل سنقطع أي أمل في أن يكون الفلك لأحد غيري».

همست: «ماذا تعني؟».

شبك يديه وراء ظهره واستدار ليواجهها: «كنت مخطئًا عندما اعتقدت أن أوراید سيكتفي ببحارى».

أمسكت بمسند الكنبة بأصابع ترتجف: «خورباس، أخوك يحب الحياة في بحارى. أقسم لك بذلك».

تطاير الشرر من عينيه ومال فوقها: «تقسمين لي؟ أنتِ من حرضته على أن يأخذ مكاني».

انتشر الألم من حلقها إلى صدرها وسمعت أنفاسها تتحول لشهيق. أرادت أن تجيب بردٍّ يعيد الأمور لما كانت عليه. أن تمسح أي أثر لخططها التي خاطرت بحياة أوراید. بحثت عن الكلمات المناسبة لإطفاء النيران في عيني خورباس، ولكبح غضبه على أخيه.

«أنت وأبي.. لطالما أحببتما أوراید أكثر مني».

شهقت، وهزّت رأسها نفيا لما قاله، لكنه لم يُرِد الإصغاء لها. والخدر الذي طال شفتيها منعها من أن تنكر التهمة الموجهة لها. صحيح أن خورباس كان دائمًا مصدر قلق ومتاعب، بينما كان أوراید مهذبًا وسهل التربية، لكنها أحبتهما كليهما بكل عيوبهما.

«خورباس، هذا كلام مجنون. خذني لأخيك وسأثبت لك أن مخاوفك ليست في محلها».

أطبقت أصابعه على رقبتها ورمتها لظهر الكنبة: «أرأيت؟ تحبينه أكثر مني وتريدين حمايته».

حاولت أن تفك قبضته عن رقبتها لكن أصابعها المرتجفة كانت ضعيفة. وأنفاسه الحارة على وجهها ملأت مجال نظرها. هذا كابوس. ستفيق منه وستجد إيزاجيلا مستعدة لها بفستانها الجميل وإكسسواراتها وعمرتها. هذا مجرد كابوس.

***

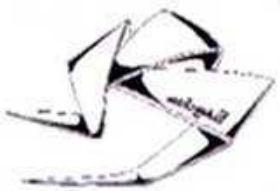

في المناسبات الرسمية عالية المستوى يصعب على الحضور تحديد الوقت المثالي للدخول. هل يصل قبلها بدقائق؟ هل يصل في وقتها بالضبط؟ أم هل يتأخر قليلًا حتى يتجنب الزحمة ويدخل بشكل مثير يجذب انتباه الجميع؟ قاربت الساعة على السابعة

روايات وكتب عربية وعالمية

مساء، فخرجت لينيار من جناحها حيث ينتظرها أومستن والحرس الخاص بها. وفي طريقها للمصعد، انضم لها نيازي، ومعه رفيقه سودار آزور، في حلّتيهما الرسميتين المزينتين بألوان ميتسا. قبلها بساعات حاولت لينيار اللقاء بالديامة، وباءت كل محاولاتها بالفشل. رأت في تعابير نيازي أنه واجه الإحباط ذاته. الكل في حيرة من تفاصيل هذا الحفل. ولم يجرؤ أحد على الاستفسار من البيلربي عما تخفيه الديامة في جعبتها لإنهاء هذه الليلة بسلام.

خرجت المجموعة من المصعد، وانضم لهم حرس متنوع من ميتسا وآدريف. ومن المصعد المقابل لهم، خرجت مجموعة أخرى ترتدي ألوان إقليم أملالت، ولمحت لينيار الأثيل «سيجيل»، فهو أطولهم ويرتدي بذلته الصفراء التي اشتهر بها مقاتلو سهول أملالت. التفت لهم سيجيل وأومأ بتحية نحوهم، لكنه لم يتوقف، بل تابع مسيره نحو البهو الرئيسي. ارتفعت الضجة كلما اقتربوا من البهو، حيث تجمهرت كل الشخصيات الهامة في المملكة، يطوف بينهم فريق الضيافة يقدم لهم تشكيلة من المرطبات والأكلات الخفيفة. قد ينتمي كل هؤلاء لمملكة واحدة لكنهم لم يجتمعوا في مكان واحد منذ ثريات، بل ربما منذ حفل تتويج الملك.

«سيدتي الفاتنة لينيار، افتقدنا والدك على مائدة فطورنا هذا الصباح».

التفتت لينيار لصوت الأثيل أداوان غليدول، وابتسمت له، وبدأت المناورات اللفظية مع أقوى شخصية في المملكة بعد الملك والديامة. كل كلمة تصدر من غليدول لها دلالات متعددة، ويجب على من يحاوره أن يكون حذرًا جدًا كي لا يتفوه بما يمكن أن يُحمّل فوق معانيه. وقفت بجانب الأثيل ابنته الكبرى ترينا، بكامل زينتها وبفستان فاخر زهري اللون يبرز جمال قوامها. لم تشارك ترينا في الحديث، واكتفت بتوزيع الابتسامات المتكلّفة هنا وهناك. كانت ترينا أصغر من لينيار بعشر ثريات على الأقل، لكن من يراها يعتقد أنها أكبر سنًا، فهي تبالغ في مظهرها حتى لا يُعرف عمرها الحقيقي.

قرع جرس لطيف يحمله روبوت يدور بين الجمهور، فانخفض ضجيج الأحاديث، وبدؤوا بالتوجه لباب القاعة. لم يستعجلهم أحد، فتابع الكثيرون أحاديثهم، وهم يعيدون الكؤوس للصواني التي يحملها الرجال والنساء المصطفون على جانبي الباب. انضم نيازي إلى لينيار بعد أن تأكد من رحيل غليدول عنها. حدجته بنظرة استياء، فضحك، وهمس لها: «لا أستسيغ غليدول، ولم أرغب في تبرير غياب دورا... لرجل يعرف الكذبة عندما يسمعها».

اتخذا مسارًا نحو يمين العرش ولم يزاحما الحضور لشق طريق للأمام، فالصفوف الأولى مخصصة للأثلاء رغم أن الجميع سيبقون واقفين، فلا أثر لمقاعد، ولا حتى في أطراف القاعة الكبيرة. امتدت يد لتمسك بذراع نيازي وتسحبه، فأمسك بلينيار ليسحبها معه.

«قد لا نكون أثلاء، إلا أننا نحظى بمنزلة أعلى من النجباء».

قالها دورس إشنونة، بهمسة عالية، إذ كان صاحب اليد، وارتسمت ابتسامة ساخرة على وجهه النحيف. كانت لينيار الأقرب له، ولم يكن من الصعب أن تشم رائحة الشراب من

فمه. وقف على يمينه شاب ضخم مقارنة بجسد دورس النحيف. لم تعرف هويته، لكن أنفه الكبير أنبأها أنه من أسرة إشنونة أيضًا. تظاهر الرجل بأنه لا يعرفهما ولم يبادر بالتحية، فقررت لينيار تجاهله.

همس نيازي: «لم أتوقع حضورك يا دورس، فأنت تكره البلاط الملكي حسب ما سمعته عنك».

اختفت ابتسامة دورس وتلفت حوله قبل أن يسحب نيازي بحركة مفاجئة أرغمت لينيار على التنحي بسرعة.

«أصحيح ما سمعناه؟ أهي الليلة الأخيرة؟».

جذبته لينيار بشدة وضغطت على ذراعه لتخرسه، بينما طوقه قريبه بذراع وبدأ يهمس له وعلى وجهه ابتسامة صفراء. ووقف أومستن وراءهما وعيناه تجولان بحذر بين الحضور. رمته لينيار بنظرة استفسار فهزّ رأسه في غضب. لكن لا يبدو أن أحدًا سمعهم، فالكل مشغول بأحاديث جانبية.

***

عند الباب الرئيسي، وقف البيلربي ليتأكد من دخول آخر الضيوف لقاعة العرش. انضم له القومس وكيرنيكون، وعيون الكل تقفز بين فينة وفينة نحو الممر الذي سيأتي منه الملك. كل شيء جاهز. حتى مأدبة العشاء الخاصة بالملك والأثلاء. فقد تأكد البيلربي بنفسه من جاهزية فرق الضيافة - وهذا كان دور إيزاجيلا الغائبة. جزّ على أسنانه وأخذ نفسًا عميقًا ليسيطر على أعصابه المهترئة. سأله القومس: «هل ستدخل جلالة الملكة مع جلالة الملك، أم ستسبقه بدقائق؟».

«سيدخلان معًا.. هذا ما ..».

انقطعت إجابة البيلربي لرؤيته جمهرة من عباءات الأساقفة. تنفس الصعداء لوصول الأركانة وجماعتها في الوقت المناسب، تمامًا كما اتفق مع معاونيها. ثم لاحت له ألوان أخرى، فانعقد لسانه. فالأركانة لم تكن وحدها، بل مشى على يمينها ساتروكي، رئيس مجلس النوءة، يرتدي بذلة سوداء مرصعة بأيقونات المجلس. وعلى يسارها يمشي ديملاد رئيس تلال شاميرام في بذلة بسيطة باهتة اللون، وعلى يساره جاء كايڤيناي رئيس اتحاد أخويات الميثاق في بذلة بنية اللون، وفي يده عصا قصيرة في طرفها عجلة ذهبية اللون - شعار الأخويات.

لم يكن الثلاثة من ضمن قائمة المدعوين، بل رفض الملك دعوتهم بحجة أنهم غير موالين لمملكة محددة. فمتى وصلت مكوكاتهم، ومن الذي استقبلهم؟ تبادل النظرات السريعة مع القومس، ثم رسم ابتسامة ترحيب عريضة وتقدم نحو الأركانة لينحني لها ويتلقى مباركتها.

«عذرًا على الوصول في اللحظات الأخيرة سيدي البيلربي، فيبدو أن دعواتنا ضاعت، ووصلتنا أخبار الحفل متأخرة».

التفت البيلربي نحو ساتروكي ورحب به وبالرؤساء وكأن وجودهم طبيعي وليس مخالفًا لما توقعه. لكنه لم يعتذر عن عدم دعوتهم، فليس القرار قراره، كما أنه لا يدين

لهم باعتذار فهم ليسوا ضيوفه بالتحديد.

وضعت الأركانة أطراف أصابعها على ذراع البيلربي، وحثته للأمام: «أتمنى ألا نكون قد تأخرنا حتى لا نزاحم جلالة الملك في لحظة وصوله».

قاد البيلربي المجموعة عبر القاعة التي تعج بالضيوف، وأشار لحرسهم بالبقاء في آخر القاعة. انتشرت همسات عالية لرؤية الأركانة ومن يرافقها. التقت عينا البيلربي بعيني غليدول، فتقدم الأخير واستقبل الأركانة والرؤساء، وهنا فقط استطاع البيلربي أن ينسحب ليعود للمدخل حيث يجب أن يتواجد لاستقبال الملك.

***

ارتاحت لينيار لرؤية الأركانة إزم تتقدم مجموعة من الأساقفة، حيث استقبلهم غليدول، وانضم لهم كل من باتاهيرا وماندير لكنها استغربت وجود ألوان النوءة وشاميرام والميثاق. لكزها دورس وهمس بصوت عالٍ: «من الغريب أن يحضر هذا الحفل من هم ليسوا بمواطني سيدونية».

حولهم هزّ بعض الشباب رؤوسهم موافقة لكلمات دورس، فرمتهم لينيار بنظرة تحذير. ودخل أومستن في حوار حاد مع أحدهم، حول أهمية الرؤساء في هذا اليوم العظيم. تجاهلتهم لينيار، وضغطت على ذراع نيازي: «قلبي مقبوض من غياب الديامة».

«هل يعمل الجهاز كما جربناه؟».

مسحت لينيار على مشبك أحمر يزين صدر فستانها، ثم سحبت يدها بسرعة: «لا سبيل لتجربته الآن، وعلينا أن نثق في فريقنا التقني».

طرقات ثلاث عند مدخل القاعة، ثم صوت جهوري يعلن عن وصول الملك. انحسرت موجة الهمسات والهمهمة، وساد الصمت القاعة، بينما تحرك الحضور يمينًا وشمالًا، كل يريد أن يلمح موكب الملك في طريقه إلى منصة العرش. لم تكن لينيار طويلة وحتى حذاؤها ذو الكعب الطويل لم يسمح لها أن ترى أكثر من قمة رؤوس صف من الأشخاص يشقون طريقهم بين الحضور متجهين نحو العرش. ضغطت على ذراع نيازي، فمال ليهمس في أذنها: «لا أرى الديامة».

ضمت ذراعه كأنها حبل أمان، وكان قلبها يطرق بشدة حتى خافت أن يسمعه من حولها. وبدوره ضغط نيازي على أصابع يدها وعيناه مشدودتان للعرش وتمتم لها: «من كان يتخيل قدوم هذا اليوم؟».

مع اعتلاء الملك للدرجات المؤدية للمنصة، أخيرًا تمكنت لينيار أن ترى رأسه، ثم كتفيه، ثم استدار ليجول بنظره حول القاعة. كان الملك خورباس سارين يرتدي بذلة حمراء تجمع بين الفخامة الملكية والأناقة العسكرية. لكن عينيه المتقدتين في وجهه الوسيم لم تكونا تحملان ما عهدته لينيار في لقاءاتها القليلة بالملك، وما تشاهده عادة في قنوات البث. كانتا تخزان الحضور تبحثان عن هدف محدد، ولا تجدانه. وجنتاه محمرتان وشعره لم يكن شعثًا لكنه بدا وكأنه لعبت به أصابع أو ريح قوية. كما أن ذقنه كان داكن اللون، مما يعني أنه لم يحلقه هذا الصباح. تساءلت إن كان يعرف مصيره وقد

https://t.me/riwayat2025 روايات وكتب عالمية

استسلم له. وإلا ما الذي يفسر غياب الديامة عن الجلوس في المقعد المخصص لها عند نهاية الدرج المؤدي لمنصة العرش؟

انحنى الجميع للملك. وهمست لينيار لنيازي: «أتعتقد أن الديامة أبلغته بمصيره وجاء ليودعنا؟».

التفت لها نيازي بنظرة جادة وقال: «وهل خورباس ساردن من ذاك النوع؟».

استقام الجمهور فتكلم الملك. كان صوته عاليًا في القاعة التي غرقت في صمت مترقب. ومع ذلك، خيل للينيار أن الصوت نقلته للقاعة مكبرات صوت غير مكشوفة.

«النوءة وشاميرام والميثاق!!! ما الذي جمعكم اليوم في قلعتي؟».

حبست القاعة أنفاسها، وتركزت الأنظار نحو البقعة التي تحول لها انتباه الملك. لمحت لينيار ساتروكي يتقدم خطوات نحو المنصة وينحني تحية للملك: «مولاي، جئنا نحتفل بصعودك للعرش».

ضحك الملك ضحكة حادة كسكين في أذني لينيار. ترددت أصابعها فوق المشبك، وتعلقت أكثر بنيازي وهمست: «ما كان علينا أن نأتي».

وضع أومستن يدًا على ظهرها وسحب أصابعها بعيدًا عن المشبك وضغط عليها في محاولة لتهدئتها.

***

منذ وضعت قدمها في قاعة العرش، غلّفت إرَم ذهنها بطبقات من التهدئة الفائقة، متحاشية الوقوع في مستنقع مشاعر المحيطين بها. ويا له من محيط. فهناك الحرس المرافقون لكل الأثلاء، وهناك النجباء، والأثلاء وأسرهم وحاشيتهم. كلها مشاعر متضاربة بين الأمل والخوف والرجاء والشماتة وغيرها مما لا يمكن وصفه بكلمات بسيطة أو مركبة. لهذا هي تتجنب اللقاءات السياسية، وتكتفي بمشاعر حجاج بحارى، فهي رغم ألمها فإنها خالية من التعقيدات.

نشرت تهدئتها حولها لتغمر دائرة واسعة من المحيطين بها، علّهم ينشغلون بأفكار سائغة تخفض حدة التوتر والعداء في الجو. تعرفت على مشاعر الأثيل كروويين قبل أن تراه، وابتسمت له رغم عدم قدرتها على تحمل صحبته لأكثر من ثوانٍ. وفي ذهنها لمعت هويّات باقي الأثلاء المحيطين بها، لكنها لم تبحث عنهم واكتفت بالحديث مع ساتروكي، عن جمال قاعة العرش وعراقة لوحاتها وزواياها الفنية.

ومع اقتراب الملك من مكانها، اجتاحتها موجة دوار وغثيان. استدارت لتنظر لوجهه والتقطت هالاته السوداء المتلبدة حول رأسه. استندت إرَم على ذراع الأسقف تايڤيكا، فالتفتت لها الأخيرة مستغربة تصرفها. لكنها ساعدتها على أن تصلب ظهرها وتستدير لتحية الملك. خفضت إرَم عينيها وامتنعت عن النظر مباشرة للملك، وجاهدت للسيطرة على تنفسها المتسارع. [شيء فظيع قد حدث. لم تكن هالاته هكذا في آخر لقاء به].

اعتلى المنصة ولم يجلس على عرشه، بل جال بنظره بين الحضور، حتى وقعت عيناه على ساتروكي ومن معه. انهارت طبقات التهدئة في ذهن إرَم، واستشعرت غضب الملك ورغبته في التدمير، فأخذت خطوة للخلف، ونظرت نحو قائد حرسها لكن الجمهور منعها

من رؤيته فكان يقف بعيدًا عنها، أقرب لباب القاعة. فكرت أن تعتذر متعللة بمرض، وتنسحب خارجة من القاعة. ارتباكها أفقدها السمع لثوانٍ، فلم تسمع ما قاله الملك في اتجاههم. وبعد الرد المحترم من ساتروكي، دوت القاعة بضحكة غريبة من الملك. منذ متى الملك يضحك بهذه الطريقة؟ رمت بشباك استشعارها في كل اتجاه، ووجدت أن الحضور يشاركها الاستغراب والوجل. لسعتها حراب مشاعر حادة من بقعة بجانب المقعد الفارغ عند أسفل الدرج. إنه قائد حرس الملك، لا تذكر اسمه. في مسقط رأسها، تتكرر عواصف رملية تكتسح سهول مُتارتة، وعندما تباغتهم في العراء، يتحول التراب المتطاير إلى مقذوفات مؤلمة تلسع الجلد العاري. استشعارها جلب لها ذكرى العواصف الرملية وهي تستشعر هذا الرجل العسكري.

«بل أتيتم لتشهدوا سقوط الملك».

ضجت القاعة من كلمات الملك، وتبارى الجميع في نفي ما قاله، وتوجهت نظرات الاتهام والغضب نحو ساتروكي وكايڤيناي وديملاد. اتسعت عيون المتهمين، واستشعرت إزم خوفهم من تزايد حدة العداء حولهم. أين السياسة والدبلوماسية التي عودتهم عليها الديامة والبيلربي؟ كلها انسلخت اليوم، ووقف الجميع عراة أمام العنف الصريح لملك غاضب.

لملمت إزم عباءتها، واستجمعت قواها، مذكرة نفسها بأنها أركانة بحارى ومن واجبها أن تعيد السلام لهذا التجمع. خطت للأمام، وقالت بصوت ثابت لا يكشف مخاوفها: «مولاي، نتشوق لرؤية جلالة الملكة».

تحركت هالاته السوداء كأنها كائن حي يستعد للانقضاض، وخزها الملك بعينين قاتمتين كسواد هالاته: «ماتت الديامة في فراشها هذا المساء».

قالها بصوت خالٍ من الحزن أو الألم المتوقع من ابن فقد والدته. تعالت الشهقات بين الحضور، واشتعل استشعارها بمختلف العواطف التي كانت مختبئة تحت السطح. أهمها أن عدة أثلاء أصابهم الخبر بصدمة هزّت وقارهم. تعالت الأصوات بأسئلة مختلفة، تشترك في استفسار عن زمن وفاة الديامة وكيفيتها. جال الملك بنظره في الحضور، وارتسمت على شفتيه تكشيرة متفوقة. وبدلًا من الإجابة عن الأسئلة، جلس على عرشه، ملكًا مطلقًا بلا منازع.

عند أسفل الدرج، زعق قائد الحرس: «سيتقدم كل أثيل نحو العرش ويعلن ولاءه الخالص لجلالة الملك خورباس ساردِن، ملك ملوك نازاني، قائد جيوش سَيدونية، وقاهر الفضاء».

***

«لم تمت الديامة، وهذه خدعة منك يا خورباس».

كانت لينيار تقف بجانب دورس ولو كانت تدري ما ينوي قوله لمنعته، لكن الفأس وقعت في الرأس. تكونت حول دورس إشنونة دائرة فارغة، حيث بدأ المحيطون به يتحاشونه. أما والده راباكي إشنونة، أثيل هازراك فاندفع نحوه يوبخه ويهزّه بقوة. لا تدري لينيار كيف كان إشنونة سيصلح ما فعله ابنه، فقد دفعتها أجساد من حولها،

فتلقفها أومستن حتى لا تقع بين أرجل المتدافعين. صرخ دورس، وصدرت منه غرغرة، فاستدارت لينيار لترى ما يحدث وتفاجأت بالملك مطبقًا قبضتيه حول رقبة دورس. [متى قطع هذه المسافة؟] تعالت الصرخات من حولها، وحاول إشنونة فك أصابع الملك عن رقبة ابنه، فزعق الملك فيه: «إنه خائن! يقود الشباب لينقلبوا ضد العرش. أتريد أن تنضم له يا راباكي».

تدافع الحضور نحو الباب الرئيسي، ولمحت نيازي يشير لحرسهما بالانضمام لهما. لكن الجموع المتحركة منعت الحرس من شق طريقهم بالسرعة المطلوبة. اختلط الأثلاء بالنجباء والحرس، فهناك من يسحب مرافقيه نحو الباب، وغيرهم يحاولون أن يشقوا طريقهم نحو الملك ربما للتدخل ومنعه من قتل دورس. أما البيلربي، فلمحته يحاول الوصول إلى الملك. انقطعت مراقبتها للأحداث، إذ جذبها نيازي وأومستن متجهين نحو أقرب جدار، فتعثرت وكادت تسقط ثانية. ثم لاح لهم حارس بألوان مجلس النوءة، وكان يدفع من يحيط بهم ليساعدهم للوصول إلى الجدار. التفت الحارس نحوها، فعرفته.

«بدأنا الخطة البديلة يا سيدة لينيار».

قالها المهقار ويداه تنتشلان سلاحًا من حزامه. ازدردت ريقها، وتبادلت النظرات مع أومستن. هذا قرار كبير، ورغم تعودها على اتخاذ القرارات في إقليمها، فإن ما سيفعلونه الآن لا يقارن بأي قرار سابق اتخذته في موقف صعب. أومأ لها أومستن والألم يملأ عينيه:

«هل أضغط على المشبك إذًا؟».

التفتت لصرخات جديدة صادرة من كتلة من الحرس المشتبكين مع بعضهم البعض، وعندما عادت بنظرها للمهقار كان يتمتم في إسورته وعيناه تجولان في القاعة. قال لها: «لكل خطة بديلة، خطة بديلة».

ثم صرخ في الحضور: «احموا الأركانة إرَم!» واندفع نحو الجمهور.

***

عند المدخل الخلفي للقلعة، حيث تمركز رجال الأياسة ببذلات حرس الدجومة، أشار جاد تودور لرجاله، فانطلق نصفهم نحو السلالم الخلفية المؤدية للطابق الأول، بينما توجه النصف الآخر ومعهم جاد عبر الممر المؤدي للسلالم الداخلية للطابق الأول. حتى الآن لم تصلهم أصوات غير اعتيادية، ولكن هذا لا يعني أن المعركة لم تبدأ بعد. وكلما سارعوا في تنفيذ الخطة، كانت فرص النجاح أكبر. في الطابق الأول، انفصل عنهما حارسان، متجهين إلى الشرفات الواسعة الواقعة في مقدمة القلعة. أما جاد فتابع جريه مع فريقه نحو السلالم المركزية التي تفضي للبهو الرئيسي في الطابق الأرضي المؤدي لقاعة العرش. مروا في طريقهم بالمصاعد فانتبه لهم حرس القلعة، ولأن فريق جاد يرتدي بذلات الحرس، تردد الدجومة الأربعة في إطلاق النار عليهم. أرداهم فريق جاد بسرعة وكفاءة، وتمركزوا عند رأس السلالم ليطلوا بحذر نحو الطابق الأول، حيث تجمهر الضيوف في حالة فوضى.

https://t.me/riwayat2025 حصريا على روايات عربية وعالمية

لم يحن الوقت بعد للنزول، فهم ينتظرون رجال أيزن ليحلّوا الشرفات بالأزهار وينضموا لهم. وسمع جاد أصوات الطلقات في الجانب الآخر، حيث أجهز رجاله على حرس الدجومة عند المصعدين الآخرين. اختلطت أصوات الضيوف في الطابق الأول بصوت نفاثات الأرْدها على الشرفة، فلم يسمع أحد أصوات الطلقات. لكن صرخات الضيوف ازدادت، وبدأ بعضهم يتفرق في جماعات متجهًا إلى خارج القلعة أو للطوابق العلوية. لمح جاد ألوان حرس عدة أثلاء، منهم سولڤاينول ونينهور وأڤونداير، كل مجموعة تقتاد أثلاءها وجماعتهم بعيدًا عن بهو القلعة، حيث يبدو أن أحداث القاعة قد فاضت إلى البهو الآن.

التفت لصوت خلفه، فرأى أيزن يجري نحوه ببذلة أرْدها، ومعه خمسة آخرون. تفحص الجميع أسلحتهم، وارتفعت حواجب الثوار لرؤية أسلحة نبض في أيدي الأياسة. قال لهم جاد: «لا أعتقد أن لدينا وقتًا لانتظار نزول أرْدها أخرى، عليهم أن يلحقوا بنا».

أومأ له أيزن، واستعدت المجموعة للنزول للبهو، وأعينهم ترصد كل الاتجاهات بحثًا عن حرس الدجومة.

***

في حياتها القصيرة، مرت مناس بمواقف أرعبتها حتى الموت، لكن هذه الليلة في قلعة الملك فاقت كل مستويات الرعب التي عرفتها. ورغم وجودها في أمان عند الغرف الصغيرة التي تحضر فيها أطباق الوليمة القادمة من المطابخ الخارجية، فإنها تعرف ما سيأتي، وتدرك خطورة ما يحدث حاليًا في قاعة العرش. وأزعجها عدم مبالاة فريق الضيافة ومتابعتهم عملهم رغم ما يسمعونه من ضجة قادمة من بهو القلعة. كانت تريد أن تصرخ فيهم ليغادروا القلعة ويختبئوا، ولكن في هذا فضح لهويتها ولمعرفتها بخطة الثوار. أما السيدة جورامي فكانت كالقائد العسكري الذي يدير جيشًا منتظمًا يتحرك حسب جدول زمني لا يسمح بالتفاوض.

هل هذا صوت طلقات نار؟ تغافلت جورامي، واندست بين عامِلَين، وطلّت برأسها من الغرفة، على أمل أن تلتقط منظرًا يعينها على تقييم ما يحدث. في آخر الممر لمحت باب غرفة ينفتح وينهمر منه سيل من البذلات البنية المبقعة. عساكر لم ترهم مناس من قبل، يحملون أسلحة ثقيلة ويرتدون خوذات معقدة الصنع، ويجرون في اتجاه قاعة العرش. ثم دوّى انفجار خارج القلعة، جعل الأرض تهتز تحت أقدامها. في تلك اللحظة فقط تغيرت البيئة حولها، وانتشر الرعب بين فريق الضيافة، حتى طغت صرخاتهم على زعقات جورامي وأوامرها بالصمت وباتباع إجراءات السلامة المعهودة. لم ينتبه لها أحد، بل اندفع الفريق ليتزاحم عند الباب الضيق حيث تقف مناس، فسبقتهم في الخروج لتفسح لهم الدرب ولكيلا يدوسوها في رعبهم واستعجالهم للخروج من القلعة. لم تكن مناس مطلعة على خطة أصدقائها، لكنها واثقة أن الخطة بدأت بالفعل. ولولا انقطاع التواصل بينها وبينهم لفهمت دورها في هذه الفوضى. فكرت أن تنضم للفارين، لتنفذ بجلدها قبل أن تندلع حرب تأكلهم كلهم. لكن صوتًا مزعجًا في الصفوف الخلفية لذهنها كان يصرّ على أن أصدقاءها يعتمدون على مساعدتها.

تسللت من عمود إلى زاوية، وأذنها تلتقط القتال في قلب القلعة. إذا التقت بحرس الدجومة فسيرونها ببذلة موظف ضيافة، وإذا حالفها الحظ فلن يطلقوا عليها النار. ارتفعت الضجة في زاوية لا تراها، فاندست وراء بئر المصعد، لتطل نحو الممرات المؤدية للبهو. انتشر الدخان، وملأ أنفها، فأمسكت بطرف المريلة ومزقت قطعة لتغطي بها أنفها وفمها. انفجار أصغر في آخر الممر، وتناثر قطع من الأثاث الفاخر أنبأها بأنها اقتربت من ميدان المعركة. صراخ وأوامر متضاربة. لمحت طرف قدم لجسد ممدد في نهاية الممر، يبدو من بذلته أنه من الدجومة. تسللت نحوه وظهرها للجدار، فربما يكون واعيًا ويلتبس عليه الأمر ويرديها قتيلة. لاح لها رأسه، فرأت أنه فاقد للوعي - أو ميت. جزء من ذهنها تأسف لحال الحارس الذي قاتل لحماية القلعة. لو سمحت للحزن والندم أن يحكماها لما شاركت في هذه الثورة. التقطت سلاحه، ودسته تحت مريلتها، ثم واصلت تسللها نحو البهو.

دارت حول باب يقسم الممر بين الجهة الشرقية من القلعة، والبهو الكبير المؤدي للسلالم الرئيسية من جانب، وقاعة العرش من جانب آخر. كان الدخان أكثر كثافة هنا، وانتشرت ثقوب متفحمة في الجدران، بينما تناثرت قطع زجاج الثريات وحوامل المصابيح الجدارية مغطية الأرض بكثافة. هنا وجدت جثتين للدجومة، وجثة لأحد العساكر ذوي البذلة البنية المبقعة. وفي نهاية السلالم رأت جثة ببذلة سوداء. انقبض قلبها، وتخيلت أنه أحد زملائها الذين تدربت معهم. أرادت أن تهرع لتفحص جثته، لكن موقعه يعني أن عليها أن تقطع البهو الكبير مما قد يجعلها هدفًا لقناص. ترددت في الطريقة المثلى للوصول للجثة، ثم اصطدم بها شخص مسلح يرتدي بذلة سوداء. قفز من المفاجأة ثم أشهر السلاح في وجهها. انتقلت بنظرها من فوهة السلاح إلى وجهه، وتنفست الصعداء.

«مناس! ظننتك أسيرة لدى الدجومة، أو ميتة».

أسندت ظهرها للجدار وحاولت أن تسيطر على تنفسها ودقات قلبها المجنونة. سحبها كِنال نحو غرفة متناهية الصغر، تكدست فيها أدوات النظافة، وأغلق الباب جزئيًا، تاركًا مجالًا لمراقبة البهو. فيما جلست تستعيد أنفاسها، أخبرها عن وحدته التي فجرت ثغرة في الجدار المحيط بالباحات الأمامية للقلعة بواسطة مجنزرة ثقيلة، اقتلعت إحدى البوابات المعدنية وأفرغت حمولتها من المقاتلين عند الباب الرئيسي للقلعة، بقيادة دمغان من الأياسة. استقبلتهم مجموعة صغيرة من حرس الدجومة وتبادل الطرفان النار، لكن عدد الثوار الكبير وعنصر المفاجأة ساعداهم في التفوق على فرقة الدجومة. لكن ما إن دخل الثوار بهو القلعة حتى تصدت لهم مجموعة شرسة من مقاتلي التدخل السريع. وانشطرت مجموعة الثوار بين الممرات، كلٌ يقاتل من أجل السيطرة على القلعة.

***

أهدر باز دقائق ثمينة يقنع الأركانة بمغادرة القاعة المحفوفة بالأخطار، فقد كانت مصممة على البقاء لمحاولة إقناع الملك بحقن الدماء. في الأخير، تمكنت لينيار بمساعدة ماندیرا وباتاهيرا من إقناعها بالمغادرة معهم. ارتاح باز من هذا العدد الكبير من الحرس المرافق للأركانة والأثلاء إلى خارج القلعة. وعندما تفرغ للبحث عن الملك، لم ير له أثرًا.

وأكد له حرس نيازي أن الملك لم يغادر القاعة من الباب الرئيسي. لكن باز رأى هالات الملك، وكان شاهدًا على قدرته في قطع المسافات بسرعة هائلة، حتى إنه لم يشعر به أحد إلى أن وقف ممسكًا برقبة دورس المسكين. ربما إذًا تمكن الملك من استخدام السرعة نفسها في مغادرة القاعة. لكن حتى قائد حرسه لم يعد في القاعة، كما لم يخرج من الباب الرئيسي.

سمع باز الطلقات في باحة القلعة، وانضم للثوار معاونًا إياهم في إجبار قوات التدخل السريع على الانسحاب للممرات المتعددة في الجزء الغربي من القلعة. وأرسل رجاله لتأمين القلعة والقبض على حرس الدجومة وكل من يقاوم الثوار. بقيت معه أجوان ونيازي ولينوري وماندان، عند طرف البهو.

سألته لينوري: «هل صحيح ما سمعت؟ هل ماتت الديامة».

كان باز مطأطأ الرأس يستند بيد على عمود حجري هائل يرفع السقف المرتفع لثلاثة طوابق. أراد أن يخرس من حوله ليفكر في موقع الملك، فهذه المعركة لن تعتبر منتهية إن لم يعتقلوه وينصبوا أوراید مكانه. أجابها بضيق: «ليس مهمًا الآن. يجب أن نعثر على أوراید، فهو مصدر تهديد لخورباس».

ردت لينوري بغضب: «بل علينا العثور على خورباس حتى أقتله».

أمسكتها أجوان من ذراعها محاولة تهدئتها. لم يكن لباز وقت يضيعه مع تلك المتهورة، هل تعتقد أنها تستطيع أن تصرع مقاتلًا محترفًا مثل خورباس؟

«نيازي، خذ هذه المجموعة وبعض الرجال وابحثوا عن أوراید. ربما يكون مع الديامة - لا أدري. المهم أن تحموه من الخطر إلى أن نعثر على خورباس».

تردد نيازي للحظات، فالقلعة كبيرة ومن يدري أين قد يختبئ فيها أوراید. كما ارتفعت اعتراضات لينوري، فهي مصممة على البحث عن الملك: «لن يهدأ لي بال حتى أعثر على ذلك «الحشرة» مهما كان الجحر الذي اختبأ فيه».

لمعت فكرة في ذهن باز. قصة سمعها في الماضي، واعتبرها مجرد أسطورة تسرد لمتعة الصغار. لكن ماذا لو كانت حقيقة؟ رمته أجوان بنظرة استفسار، فتجاهلها، وأمرهم جميعًا بالصعود للطابق الأول حيث تقع الأجنحة الملكية. انقادت لينوري بعد أن سحبتها أجوان ومعها ماندان، وصعدوا السلالم تاركين باز في بهو القلعة.

عاد باز لقاعة العرش، حيث انتشرت تشكيلة من بقايا روائح عطور الضيوف ودخان الأسلحة واللحم المحروق. وفي ركن على يمين الباب، جثتان لرجلين من حرس الأثلاء. جال بنظره حتى استقرت عيناه على العرش. صعد إلى المنصة وبحث تحت العرش، ثم دار حوله بحثًا عن آثار تدله على صحة شكوكه. نزل من المنصة وتفحص كل زواياها من الأسفل. بعدها بلحظات تتبع الجدران وقلب الأثاث الملاصق لها. ولم ينس أن ينظر خلف اللوحات القماشية ويطرق الجدران خلفها. أحد الجدران كان بارزًا بشكل مختلف، فدفعه لكن لم يتزحزح. سحب اللوحة القماشية بحركة عنيفة حتى انقلعت من معاليقها وسقطت، فبرز مقبض بلون مطابق لألوان الجدران. سحب المقبض فانفتح باب سري يؤدي إلى ممر ضيق مظلم.

***

مشت مجموعة المقاتلين في الممرات وأسلحتهم مشهرة نحو كل زاوية. صحيح أنهم هزموا الحرس في هذه المعركة، لكن الحرب لم تنته بعد. تبعتهم أجوان بخطوات بطيئة. أرادت أن تكمل المهمة معهم لكن عينا المهقار قبل الانفصال عنه كانتا تقولان إن لديه خطة بديلة. خطة مجنونة. وهي لن تسمح له أن يغامر بخطة مجنونة دون أن تتواجد بجانبه. لن تتركه وحيدًا، هذا ما تعلمته من تجربتين سابقتين. إذا مات هذه المرة، ستموت معه.

عادت أدراجها، ونزلت السلالم. سمعت صوتًا خلفها، فاستدارت بسرعة مشهرة سلاحها.

«الى أين؟».

وضعت أصبعًا على شفتيها، فانغلق فم ماندان وازداد فضوله. أرادت أن تأمره بالعودة إلى نيازي ولينوري، لكن الوقت قصير، ويجب أن تلحق بالمهقار. تركته يتبعها ونزلت السلالم بسرعة، لكن لم تجد أثرًا للمهقار. أمرت ماندان أن يبحث عنه خارج المدخل الرئيسي للقلعة، واتجهت لقاعة العرش والزجاج المتناثر يقرقع تحت حذائها. تلفتت حولها ورأت أن القاعة خالية إلا من جثتين. لكن في الأضواء المتقطعة من إنارة القاعة، التقطت عيناها جدارًا أسود عاريًا من اللوحات. اقتربت منه، وأدركت أن الجدار ليس أسود بل هو مدخل لممر مظلم. توقفت عند الباب مترددة للحظات. ربما دخل المهقار هذا الممر، وقد يكون في مكان آخر.

أخبرها استشعارها أن المهقار في الممر المظلم، وأنه قلق جدًا. بالطبع، عندما تغيب عنه، يريح درعه الذهنية، بينما يبقيها كالحصون المنيعة عندما تكون موجودة. هالها مستوى القلق الذي ينبعث منه، فسارعت بدخول الممر. كانت أضواء القاعة المتقطعة تنير الأمتار الأولى فقط، وهو ما أنقذها من السقوط من على سلم باهت اللون، بدرجات نحيفة مهترئة. نزلت السلالم متحسسة بقدمها باقي الدرجات في الظلام المتزايد للممر، وبيديها جوانب الممر الحجري الخشن. عندما انتهت الدرجات توقفت قليلًا تاركة عينيها تتعودان على الظلام. أثناء ذلك، أصغت لما يأتي من الممر، وأدركت أنها في نفق مجهول الطول والوظيفة. أصابتها قشعريرة فهي وحيدة هنا، ولا تدري ما يتربص بها في هذا الظلام. لكنه ليس ظلامًا خالصًا، فهي تميز بعض الضوء المتراقص على الجدران. لا مجال للعودة وإحضار إضاءة، عليها اللحاق بالمهقار قبل أن ... ماذا؟ تسارعت أنفاسها وهي تتحسس طريقها بقدميها ويدها اليسرى، بينما أمسكت سلاحها بيدها اليمنى بقبضة متشنجة.

أرادت أن تنادي على المهقار، لكن خافت أن يسمعها عدو، وتسارعت خطواتها. ارتطم حذاؤها بشيء صغير صلب طار واصطدم بالجدار فتردد صوت الارتطام في النفق. حبست أنفاسها ولعنت في سرها الظلام. لا بد أنه حجر سقط من الجدران. اصطدم بأنفها شيء مائع، فأوشكت أن تصرخ، ومسحته بيد، فلامست أصابعها مخلوقًا بأرجل متعددة يغطيها الشعر. انتفضت اشمئزازًا وتحركت بسرعة.

بعد أمتار أخرى، سمعت خلفها الصوت ذاته الذي تسببت فيه عندما ركلت الحجر. إذًا هي الآن مطاردة أيضًا. أطلقت العنان لساقيها، تجري بحذر وأصابع يدها تمر بسرعة على الجدران الخشنة، غير مبالية بما قد يجرحها. هلعها من الظلام ومخلوقات الليل أجبرها على التقوقع خلف درعها الذهنية، فما عادت تستشعر المهقار. والظلام يلفّها كأنها في ثقب أسود في الفضاء. هناك خطوات أقدام خلفها، أما أمامها فمجهول.

ارتطمت بجسد وكادت أن تفلت منها صرخة هلع، فقدت سلاحها وأوشكت أن تقع لولا أن أيادي أمسكت بها وثبتتها للجدار. ولامست أذنيها أنفاس حارة: «شششش! ولا حركة».

لم تر وجهه، لكنه صوت المهقار. ثم تمكنت من تمييز جزء من جانب وجهه وأنفه. إذًا هناك ضوء في الجانب الآخر من النفق. أخذت أنفاسها تتباطأ، ودقات قلبها تقترب للمستوى الطبيعي. همست في أذنه: «هناك أشخاص يلاحقوننا».

«استخدمي استشعارك. كم شخصًا، وما طبيعة انتمائهم؟».

لم يكمل عبارته قبل أن تدرك باستشعارها أن من يلاحقها شخص واحد فقط. ماندان.

انضم لهما وعيناه متسعتان بشكل مضحك. تمتم المهقار: «أنتما مصيبة. الأم وابنها». ثم أشار لهما بالصمت.

في الجانب الآخر من النفق، ارتفعت أصوات رجال وتراقصت الأضواء على جدران النفق. حزم المهقار أمره واتجه نحو الضوء بخطى واسعة، فتبعه أجوان وماندان في حذر.

***

وقف ذماري على هامش مشاجرة الشقيقين غير مبالٍ بصراخهما على بعض. ذهنه مشغول بالطريقة المثلى لنقل الملك على متن مكوكه الخاص. صحيح أن النفق يؤدي إلى كشك معدات مجاور للمهبط، لكن لا يدري من يحيط به في هذه الظروف الطارئة. خاصة أنه سمع انفجارًا، وبلغته إنذارات من أحد القادة بأن بوابة القلعة قد اختُرقت. من يدري من ينتظرهم داخل القلعة وخارجها. ومع غياب حرس الدجومة، سيكون من المستحيل شق الطريق عبر صفوف أعداء مجهولين، حتى بالنسبة لمقاتل محترف مثله. لكن الملك أصرّ على ألا يرافقهم أي من الحرس، فهو فقد ثقته في كل من يحيط به - بدءًا بشقيقه ووالدته.

«أنت أناني! ومجنون! ليتك تموت».

قضم ذماري أطراف ظفره في قلق وهو يراقبهما. رغم أوجه التشابه الطفيفة جدًا بين الشقيقين، فإن تكشيرتيهما كانتا متطابقتين. لا يمكن ألا يلاحظ من يراقبهما أنهما قريبان. لكن أحدهما مكبل ومربوط بحلقة معدن مثبتة في أسفل جدار الحجرة الصغيرة المقببة، أما الآخر فيقف حرًا شامخًا فوق شقيقه وفي يده خنجر مرصع. فبعد أن تخلص من إيزاجيلا المزعجة، وبأمر من الملك، جاء ذماري بأوراید من سكنه حيث وضعته الديامة، وخبأه في النفق إلى أن تنتهي مراسم ولاء الأثلاء، وبعدها كان من المفروض أن يحضره أمامهم ويعدمه حتى يعلموا ألا أمل لهم في ملك آخر.

لكن الأمور لم تجر كما خطط لها ذماري، فالملك لم يعد كما كان، ولم يلتزم بالخطة التي اتفقا عليها. فمثلًا زار والدته، رغم إلحاح ذماري بالاكتفاء باحتجازها في جناحها إلى انتهاء الحفل. ولا يعلم ذماري ما حدث بينه وبين الديامة، لكن عندما خرج الملك من جناحها، كان هادئًا بشكل غريب، وأخبره بأن الديامة ماتت. وأضاف: «أرجو ألا يزعجها أحد، فقد وضعتها في سريرها وغطيتها جيدًا». هذا في حد ذاته جنون. فذماري يعرف الجنون عندما يراه، ولم ير من قبل رجلًا يقتل والدته ثم لا يبدو عليه الندم. لم يأسف ذماري على موتها، فهي إنسانة تنتمي لحقبة أكل عليها الزمن وشرب، وكان من الضروري التخلص من تدخلها. لكن قتلها كان إجراءً راديكاليًا لم يكن في الحسبان. ومنذ لحظتها بدأت تصرفات الملك تزداد غرابة.

فقد اتجه إلى جناحه واستبدل بملابسه الفاخرة ملابس أخرى لم يرها ذماري من قبل. وقبع في غرفة نومه وقتًا طويلًا، وصرف قهرمانه وكل خدمه. وعندما حان وقت وصوله الحفل، دخل عليه ذماري ليذكره بموعده، فوجده يجلس على الأرض، مسندًا رأسه للجدار، وفي حضنه مجسم لعبة لطير جارح. ولما خاطبه ذماري، فتح الملك عينيه وأشار للعبة بابتسامة وقال: «كانت لعبتي، لكن والدي أعطاها لأوراید. والآن عادت لي».

أما ما حدث في قاعة العرش فكان خارجًا عن السيطرة، فقد اختلط الأثلاء والحرس، كل يتصرف حسب مصلحته. وحتى حرس الدجومة لم تكن استجابتهم بالمستوى المطلوب. وهو ما أجبر ذماري على جذب الملك نحو باب النفق، وأمر الحرس بالانسحاب مع البيلربي وكيزنيكون والقومس، حتى ينشغل البقية بهم، ويختفي هو مع الملك. لكن الوقت قصير الآن، وقضاه الملك في الصراخ على أوراید واتهامه بالتسبب في موت والدتهما.

صرخ الملك ردًا على أوراید: «بل أنت الأناني! تريد كل شيء لك، حتى عندما يكون ملكي أنا. منذ أن كنا صغارًا وأنت تستحوذ على كل شيء».

فكر ذماري أن من حسن حظهم أنه أغلق باب النفق وإلا فكل هذا الصراخ كان سيجتذب الأثلاء والحرس. كل دقيقة تضيع في هذا المكان الرطب المظلم تزيد من توتره وتزرع في ذهنه مخاوف إضافية. لكنه لا يملك أن يستعجل الملك، خاصة وهو في هذه الحالة المهتاجة. اكتفى ذماري بالتفرج على ما يحدث. دبت حشرة متعددة القوائم محاولة تسلق حذائه، فهزه وسحقها بحركة سريعة.

رفع الملك الخنجر فوق رأس شقيقه الراكع، فشهق أوراید ورفع يديه أمامه لاتقاء الضربة القادمة.

برق في الغرفة الصغيرة ضوء كالشمس في عز الظهيرة، أجبر يد ذماري أن تترك مقبض السلاح المثبت في طرف حزامه، ليحمي بهما عينيه. في تلك اللحظة، صرخ الملك وسمع ذماري أجسادًا ترتطم بالأرض. فتح عينيه وأصابعه تمتد نحو سلاحه، فرأى شخصًا يشتبك بالملك على الأرض الحجرية. همّ بالهجوم عليه، فارتطم به جسد آخر. وتشابكت أصابعه بأصابع مهاجمه الذي أراد أن ينزع السلاح منه.

صرخ صوت: «عليك بالأمير».

***

كانت قنبلة الضوء التي رماها المهفار في وسط الغرفة هي الإشارة لهم بالهجوم. لم تكن أجوان متأكدة من هوية المتواجدين في الغرفة، لكن استشعارها أخبرها بأن أحدهم الأمير أوراید - وفي هذه الليلة الحاسمة كان أوراید هو أولويتها. حتى قبل أن يزعق المهفار لها بأن تحمي الأمير.

رمت بثقلها على الرجل الآخر، محاولة منعه من استلال سلاحه واستخدامه - وذهنها مشغول بماندان، متمنية أن يبقى متواريًا في النفق. زمجر غريمها وضغط بكل قوته على أصابعها ودفعها بجسده الأكبر حجمًا حتى اصطدمت بالجدار الخشن، وانحشرت بين الجدار والبذلة المدرعة للرجل. اندفع الهواء من رئتيها فارتخت قبضتها على السلاح. حملق فيها الرجل، والغضب القاتل يشع منه. أدار السلاح نحو جذعها. ثم تبدلت ابتسامته الشرسة إلى ارتخاء في عضلات وجهه، وانزلق جسده فوق جسدها. وجاءت ذراع من خلفه لتطوق رقبته، وأطبقت أصابع ماندان على السلاح. دفعت أجوان بركبتها بين رجلي الرجل فزعق ومال للأمام، لكن ألمه لم يمنعه من التحرك بسرعة، فمال للأمام، وقلب ماندان مرغمًا إياه على الوقوع على ظهره.

في الحجرة الصغيرة شبه المضاءة، ملأت أجسادهم المساحة كلها، فاصطدموا ببعضهم البعض، كل يريد النجاة والسيطرة على الآخر. مما منع أجوان من استخدام سلاحها حتى لا تصيب ماندان أو المهفار، أو أوراید. لم يكن غريمها حارسًا عاديًا، وعندما قفزت فوق ماندان لتشتبك به، عاجلها بلكمة في بطنها أشعلت ألمًا شلّ حركتها لثوانٍ. لكنه لم يشتبك معها، إذ شغله ماندان بركلات متكررة. سقط الرجل فوق الأمير الراكع على الأرض، وحاول الأمير أن يلف سلسلته حول رقبته لكن الرجل كان أسرع، وضربه برأسه حتى اصطدم رأس الأمير بالجدار وفقد الوعي.

لمحت أجوان الملك يظهر بجانب الرجل ثم يختفي ثانية. لا بد أن الظلام يلعب بنظرها.

***

كلما توقع باز أنه سيمسك بالملك ويثبته على الأرض أو عند الجدار، يجده في مكان آخر. وفي كل مرة، كان الملك يسدد له ضربة موجعة لرأسه أو بطنه أو خصره. لقد مرت مدة منذ أن أوجعه غريم بهذا الشكل، فكل من يتصارع معهم باز لا يستطيعون التصدي لضرباته وحركاته السريعة، خاصة عندما يرميهم بأشياء أخرى. لكن هذه الغرفة عارية إلا من بعض التراب المندس بين شقوق الطابوق الأحمر.

لمع نصل خنجر في يد الملك، رغم أنه كان قد سقط للأرض في اصطدامهما الأول، وفي لمح البصر اندفع الخنجر نحو قلب باز. صدّه بدرعه الذهنية، فانزلق الخنجر وشق جرحًا في ذراعه اليسرى. تجاهل باز الألم، وضرب يد الملك، فسقط الخنجر ثانية. في ضوء المصباح الصغير المعلق في قبة الغرفة، رأى باز ابتسامة شيطانية على وجه الملك، وتراقصت حول رأسه هالة سوداء أغمق مما رآها عندما وقف في قاعة العرش. إنه مستمتع بالمعركة، ولم يبادر بالفرار كما توقع منه باز. خلف الملك كان كل من أجوان وماندان يتعاركان مع رئيس الحرس. من حسن حظهما أن سلاح النبض سقط بين

الأقدام، وكانوا يركلونه في اتجاهات مختلفة. اختفى الملك، لكن عيني باز تابعتا حركته المتباطئة، ولقطت اصطدامه برئيس الحرس، ثم توقفه للحظة عند مدخل الغرفة. رمى بقطعة معدنية نحو أورايد وأطلق ضحكة بدت لباز وكأنها شهقة ألم. ثم استدار وجرى باتجاه قاعة العرش.

لم يتوقف باز للتفكير أو للتعرف على ما رماه الملك، بل ارتمى أرضًا والتقط القطعة بقدرته الفائقة من بين ساقي أورايد ورماها في الاتجاه الآخر من النفق. سمعها تقرقع وهي تتدحرج بعيدًا عنهم، وصرخ برطانة عسكرية: «قنبلة».

ارتجت الغرفة الصغيرة ووقع كل من فيها، وانهالت عليهم كميات من التراب وقطع مهشمة من الطابوق الأحمر. وقبل أن يفيقوا من المفاجأة، قفز باز نحو النفق وجرى بكل قوته متقصيًا أثر الملك.

***

جلست لينوري بجانب أناخ، تتحسس ركبته الدامية. تأوه فنهرته مناس: «لا تتأوه مثل الأطفال. أنت مقاتل اليوم».

لم تتلق لينوري تدريبًا على الإسعافات الأولية، وحتى إن كانت تلقتها ما كانت ستتعرف على الضرر الذي تعاني منه ركبة أناخ. لكن أثناء تمشيطهم للطابق العلوي، عثروا عليه بجانب جثة حارس، وأمرها نيازي أن تتعاون مع مناس لنقله إلى قاعة العرش، حيث سينضمون لهم لاحقًا. خيم الصمت على القاعة الكبيرة الفارغة، إلا من صوت حذاء مناس وهي تمشي بين الأعمدة وتدوس على شظايا التحف وزجاج الثريات.

«مناس، آن الأوان أن نستدعي فريق شاميرام من مهبط المكوكات».

أومأت مناس، وأسرعت نحو الباب الرئيسي، وارتجت القاعة تحت أقدامهم. خفض الثلاثة رؤوسهم وأعينهم تتجه نحو الباب، واستل أناخ خنجره، بينما استعادت لينوري سلاحها من الأرض، وانضمت لمناس عند الباب، حيث تمركزتا تحسبًا لأي هجوم معادٍ من الدجومة.

لكن الصوت الذي يليه جاء من خلفهم، فاستداروا لصوت باب يصفق بعنف. في الضوء المتقطع رأوا رجلًا ببدلة حمراء يترنح خارجًا من جدار القاعة. لم يرهم الرجل، وتابع مشيه المترنح وعيناه تجولان في القاعة. التقت أعينهما، فتعرفت عليه.

صوبت السلاح نحوه، وأخذتها قدماها إلى قدرها الذي أقسمت أن تواجهه. همست مناس باسمها بنبرة تحذير، لكنها تجاهلتها. توقف خورباس عند عمود مذهّب، وأسند يدًا عليه وأنفاسه تصفر من رئتيه. راقبها بطرف عين، كحيوان مفترس حوصر في زاوية. أرادت أن تطلق النار وتنهي المواجهة، لكنها كانت قد استعدت لهذا الموقف طوال حياتها وأرادت ألا تفوتها فرصة الانتقام المثالي.

«تذكر موير بنت هونياد؟».

قطّب جبينه ورمش عينيه يراقبها في عتمة القاعة. لم يجبها، فاغتاظت لتجاهله سؤالها.

«كانت عمتي. وأنت قتلتها أيها المسخ».

ضغطت على زناد السلاح، ومرت الطلقات في الهواء. لم تصدق عينيها. ففي لحظة كان خورباس واقفًا عند العمود، ثم اختفى.

***

حبست مناس أنفاسها للمواجهة التي تجري بين خورباس ساردن، وصديقتها لينوري. إنه حلمها الذي استعدت له منذ أن فقدت عمّتها. من كان يتخيل أنهما ستتواجهان مع ملك البلاد، وهما مجرد فتاتين من سهول لمجلال؟! تشنجت أصابعها على مقبض سلاحها، مصوبة إياه نحو خورباس. يجب أن تحظى صديقتها بهذه الفرصة، ولذلك امتنعت مناس عن إطلاق النار بنفسها.

وكما توقعت، قالت لينوري ما في خاطرها ثم أطلقت النار. واختفى خورباس!

ثم ظهر خلف لينوري ويداه تطوقانها وتقبضان على يديها الممسكتين بالسلاح. واستدار ولينوري معه، ليوجه السلاح نحو مناس. رأت مناس موتها في تلك اللحظة، فخفضت سلاحها وأغمضت عينيها مستسلمة لما سيحدث. سمعت أناخ يناديها بنبرة رعب. وانطلق السلاح وسقطت أرضًا بشدة لم تتوقعها.

آلمتها جبهتها حيث سقطت، ونبض جسدها من شدة السقوط، خاصة أن بذلتها كعاملة ضيافة كانت خفيفة وغير مدرعة كباقي المقاتلين. لكن لا ألم في أماكن أخرى. فتحت عينيها، لتحملق في سقف القاعة العالي. ما أجمل الثريات والنقوش العريقة! فكرت: [هذه أفكارك السخيفة في آخر لحظة من حياتك].

في مكان قريب سمعت اشتباك وارتطام جسد بجسد. دارت برأسها نحو الضجة، ومن خلال الدماء التي سالت في عينيها، استطاعت تمييز لينوري ممددة على الأرض، يقف فوقها خورباس مشتبكًا مع شخص يساويه في الطول والعرض. [بطلنا المهقار أتى لإنقاذنا].

سحبت جسدها المترضض، وحَبَت نحو صديقتها، متجاهلة الجرح النازف في جبينها: [كوني بخير. كوني بخير].

تحركت لينوري كمن يستيقظ من غفوة، وقعدت تهز رأسها. انضمت لها مناس وسحبتها بعيدًا عن القتال.

في البداية كان خورباس يتلوى مبتعدًا عن ضربات المهقار، كأنه دخان لا يمسكه شيء. إلا أن أنفاسه المتسارعة تحولت إلى شهيق عال، وتباطأت حركته. ورغم الدماء التي تسيل من ذراع المهقار، فإنه لم يكل أو يمل من مناوراته، حريصًا على البقاء بين خورباس والباب الرئيسي.

***

ألم هائل في جنبها وكوعها الأيسر، ودويّ في أذنيها، وطعم الغبار في فمها. هذا كان عالم أجوان للحظات مؤلمة، قبل أن تتذكر مكانها وورطتها. عندما صرخ المهقار بوجود قنبلة، رمت بنفسها للأرض ساحبة ماندان معها. لا تدري من أين جاءت القنبلة، لكن لو انفجرت في تلك الغرفة الصغيرة لقتلتهم أو أصابتهم إصابات خطيرة.

تحرك ماندان تحت ذراعها اليمنى وقعد بسرعة يتلفت حوله. سمعت أنينًا في مكان قريب، ثم زمجرة غضب. حاولت القعود فاخترق جنبها ألم حاد، أجبرها أن تجمد مكانها حابسة أنفاسها. اشتبكت أصابع في شعرها وسحبتها فصرخت. وبدأت المعركة ثانية. إنه ماندان هذه المرة، يتعارك مع الرجل المتبقي في الغرفة. أنفاسها كانت قصيرة ومتقطعة، وحركتها بطيئة. ذراعها اليسرى كتلة من الألم، ويصعب تحريكها.

أرادت أن تساعد ماندان، لكن القتال انتقل للنفق، ورأتهما مشتبكين على الأرضية الصخرية، فقفز قلبها لحلقها. تلفتت تبحث عن سلاحها، فلمحته قريبًا من قدم أوراید. كان الأمير يراقبهم بخوف، والدماء تسيل من أنفه، وشعره مبيض من تراب الغرفة. حينما رآها تحاول الوقوف، دفع سلاحها نحوها بطرف قدمه. وهمس بصوت أجش: «ذماري قاتل محترف».

تناولت السلاح بيد وضمت ذراعها العاجزة لجنبها حيث يقبع الألم الأكبر. في النفق سمعت ذماري يصرخ بغيظ ورأته يجلس فوق ماندان يكيل لوجهه وصدره اللكمات، بينما حاول الفتى تجنب الضربات العنيفة، وعلى وجهه تكشيرة ألم. ابنها سيموت أمامها.

ركلت ذماري في كتفه بكل ما لديها من قوة، فسقط بعيدًا عن ماندان، مرتطمًا بجدار النفق.

أطلقت النار على رأسه.

***

استحوذ قتال خورباس والمهقار على انتباه لينوري ومناس، حتى لم تشعرا بدخول مجموعة من المقاتلين إلا عندما التقت كتف أيزن بكتف لينوري. تفحصته بعينيها بحثًا عن إصابات، وعندما ابتسم لها، وضغط على ذراعها بحنان، عادت بانتباهها للمعركة. لم يتدخل أحد، ولا حتى بتهديد سلاح. إنها المعركة الأخيرة التي انتظروها طوال حياتهم، ويجب أن يشهدوا آخر فصولها بكل تفاصيلها.

ندمت لينوري أنها لم تستخدم سلاحها في اللحظة التي تعرفت فيها على خورباس. إن رغبتها في الإفصاح عن هويتها لخورباس كادت أن تتسبب في موت أعز صديقاتها. أصابتها رجفة من التفكير في أن هذا المجرم أوشك أن يستخدم أصابعها ليقتل مناس. ما كانت لينوري لتستطيع منعه، وبعدها كان سيقتلها هي أيضًا، فأناخ كان مصابًا وعاجزًا عن منعه من تحقيق نواياه الشريرة.

كان خورباس يقاتل كالمجنون، بينما اتسمت حركات المهقار بالحذر، خاصة أن ذراعه المجروحة لم تعمل بالشكل المطلوب. ومع ذلك، كان يوجه اللكمات لخورباس ويصد ضرباته بالذراع ذاتها. خافت لينوري على المهقار من أن يتسبب النزيف في إضعافه. تكررت نفس الحركات من خورباس، يناور ثم يوجه ضربته واضعًا قوة جسده كله في الضربات التي يسددها للمهقار، قبل أن يحاول الفرار. وفي كل مرة يتحرك نحو البوابة، تتصدى له قطعة من الأثاث فيعود لقتال المهقار.

همس لها أيزن: «إنه يحاول إضعاف خورباس بإبقائه في دائرة صغيرة».

أومأت لينوري موافقة، لكن خوفها لم يغادرها. فهذا الشرير الذي اختفى من أمامها ثم ظهر في مكان آخر، ليس بالغريم الطبيعي، وعليهم الحذر. استلت خنجرها، وصرخت في الرجال المنتشرين في القاعة: «أغلقوا الباب، واحرصوا على ألا يدخل أو يخرج أحد».

[يجب أن يموت خورباس اليوم]. هذا جلّ تفكيرها الآن، وعليها أن تفعل ما بوسعها لضمان موته. وجدت نفسها تتحرك مع المهقار، فكلما حاول خورباس أن يفز، تصدى له المهقار، وخلفه بخطوات كانت لينوري تقف أيضًا، خوفًا من أن يفشل المهقار في إحدى المرات من صد خورباس.

بدا لها وكأن خورباس صار أكبر في العمر، فعظام وجهه الشاحب بارزة أكثر، ولم يكن بنفس النضارة التي كان عليها عند بروزه في الإعلام. توقف عن المناورة، بعد أن وجه المهقار لصدره ضربات متكررة. مال ليتكئ بيديه على ركبتيه وأنفاسه تصفر من رئتيه، حتى توقعت أن يصاب بسكتة قلبية وينهار ميتًا. تمنت لو يموت لحظتها ويوفر عليهم كل هذا القرف.

[آخ لو أغمد خنجري هذا في قلبه وأسكته للأبد!]. ومررت أصابعها على خنجرها ذي النصل النحيف. كان هدية من أيزن يوم بدأت التدريبات في المزرعة.

في الصمت الذي تلا توقف خورباس عن الحركة، تكلم المهقار بنبرة تعقل: «سلّم نفسك يا خورباس، وستلقى الرأفة من الملك أوراید».

تغيرت تعابير الإنهاك على وجه خورباس إلى تكشيرة مجنونة، وصرخ: «أنا جلالة الملك يا هذا».

تنهد المهقار، وبدا غير ثابت على قدميه. لكنه تابع حديثه بصوت هادئ: «رجالك ماتوا أو فرّوا. سلّم نفسك».

في الجانب الآخر من القاعة، ترنح مقاتلان عند الشق المظلم الذي خرج منه خورباس. تلك الحركة شغلت الكل، لعشر الثانية. وهو ما كان يحتاجه خورباس ليقفز فوق تحفة اعترضت طريقه. وجرى نحو لينوري، لكنها لم تتزحزح من مكانها فاصطدم بها. شهق وسعل. وتشنجت أصابعه على كتفيها. التقت عيناهما قبل أن يمسك به أيزن ويسحبه بعيدًا عنها.

مدده المهقار وأيزن على أرض القاعة وراقباه يزدرد ريقه وعيناه جاحظتان. وقفت لينوري على بعد أمتار تراقبه، وأنفاسها المرتجفة تحرق حلقها. لم يعد الخنجر في يدها، بل كان مزروعًا في قلب خورباس، ينبض مع دقات قلبه الأخيرة.

ارتفعت أصوات المقاتلين حولها يحيونها ويهنئون بعضهم بالانتصار على الطاغية. ضمها أيزن فبدأت دقات قلبها تعود لمعدلها الطبيعي، وتبعتها نفضة الصدمة.

في الجانب الآخر من القاعة، هرع المهقار نحو أجوان، فقد كانت تمشي مترنحة في ألم، يساعدها ماندان ووجهه مغطى بكدمات ودماء لم تجف بعد. الكل مثخن اليوم، ولن تنتهي الليلة قبل أن يعرفوا حجم الثمن الذي دفعوه ليفوزوا بحريتهم.

أشار المهقار للرجال، فهرعت إليه مجموعة لتساعد أجوان. واقتادوها خارج القاعة. أمرها أيزن أن ترافق صديقتها، وانضم للمهقار والرجال المتحلقين حوله.

***

تدافع المقاتلون المنتصرون في ممرات القلعة، واستسلمت أجوان للتيار المحيط بها. نشوة الانتصار، ومشاعر الارتياح، وجنون الحياة بعد خطر الموت المحقق، كلها أدرينالين يتدفق في دمائها ودماء من حولها، ويتردد كصدى في كهف هائل لا تنقطع فيه المشاعر بل تتجدد وتتعاظم. من حسن حظها أن فريق شاميرام الذي اتخذ غرفة جانبية كبيرة مقرًا لعيادتهم الطبية، حقنها بمسكن آلام. فخبت آلام ضلعها المكسورة وكوعها المفصول، لكنها لم تذهب بالكامل. ونصحها أحدهم ألا تنتظر طويلًا قبل معالجة كوعها، ففياب الشعور واختفاء النبض في يدها مؤشر خطير يحتاج لعناية طبية متخصصة. لكنها تجاهلت نصائحهم، وبعد أن أعادوا مفصل الكوع لمكانه السليم، تجنبت النظر إلى كوعها المتورم. لن تسمح لإصابتها أن تحرمها الاحتفال مع رفاقها.

تساءلت إن كان ماندان ما زال في قاعة العرش، أو ربما أخذته الأحداث لمواقع أخرى. لا بد أن يكون بخير، لأنه مع المهقار. لم تنس تعليقات مناس ولينوري لها أثناء علاجها، كيف أن المهقار أنقذهم جميعًا. خفق قلبها لشجاعته ولأنه كان عند كلمته ولم يخلف وعده لأي من الأفراد أو الجماعات التي وضعت ثقتها فيه. رأسها يدور من تأثير المسكنات، وحتى نظرها يزدوج للحظات ثم يعود طبيعيًا.

دفعتها مناس من الخلف، تحثها على السير، فالتفتت لها أجوان ورأت ابتسامة صديقتها العريضة على وجهها الملطخ بالدم. حمدًا لله أن إصابة الرأس كانت سطحية، ولو أنها لم تغسل وجهها بعدها. صياح من حولها، وتلويحهم بالأسلحة فوق الرؤوس يعني أن لا أعداء في الجوار. فأرخت قبضتها على سلاحها وواصلت المسير وراء سيل المقاتلين. كانت تشعر بأن جسدها يطفو. [شعور جميل].

في ممر جانبي لمحت بعض المقاتلين يجرّون أسرى في اتجاه معاكس. في وصيته الأخيرة قبل تفرق الوحدات المختلفة للاستعداد لرحلتهم نحو القلعة، شدّد المهقار على ضرورة الرفق بالأسرى، فهم حرس خورباس وبالتالي مرغمون على القتال دفاعًا عن القلعة، وليس بالضرورة لأنهم يريدون قتال إخوانهم من الثوار. ثم بعد أن ينقشع غبار المعركة، سيتحتم على قيادة الثوار أن تتخذ قرارًا حاسمًا بخصوص مصير القوات الملكية، ومن غير المعقول أن يقتل الأخ أخاه، وخاصة مع تنصيب الملك الجديد وحاجة البلاد لقوات عسكرية تحفظها من الفوضى المتوقعة.

اتسع الممر وانتشر المقاتلون في البهو الواسع فما عاد يصعب عليها رؤية ما يحدث في المقدمة. ضحكت مناس وأمسكت بطرف قميص أجوان وجرّتها للأمام، تشق طريقها

منتديات روايات عالمية wayat2025

بين الرجال والنساء المتعانقين مهنئين بعضهم البعض على النجاة والنصر. اصطدم بها جسد، واجتاحتها مشاعر متجددة من الابتهاج، استدار الشخص فإذا به بريناىو التي صاحت وانقضت على مناس وأجوان، تضمهما بقوة وتربت بعنف على ظهريهما وأكتافهما، مما أعاد بعض الألم في جنب أجوان، فأخذت خطوة للخلف. انضمت لها مناس تصيح وتقفز في مكانها طربًا باللقاء برفيقتهما. اندمجت وجوه المحيطين بها في شريط ضبابي، ثم انفصلت لشكلها الطبيعي. شعرت أجوان بوجهها يتفطر من اتساع ابتسامتها، حتى درجة الألم. أمسكت بجانبي وجهها تدلكه وتحاول السيطرة على عواطفها، ودقات قلبها الذي سيقفز من صدرها. رفعت درعها الذهنية لتعزل نفسها عن البهجة المحيطة بها.

ارتفعت الأصوات حولهم بنبرة جديدة فتلفتت لترى بريناىو تشير في اتجاه باب القاعة حيث تجمع عدد من المقاتلين يتدافعون لدخولها.

«يجب أن نرى ما يحدث. اتبعاني» وأمسكت بريناىو بيد مناس، والتي بدورها أحكمت قبضتها على قميص أجوان وجرّتها معها. ارتفع صوت بريناىو تطالب أن يفسح الطريق للمساعد ماڤي، وبالفعل انشقت الصفوف لهم، والأعين تتتبع طريقهم نحو مدخل قاعة العرش. تكتيك ذكي من بريناىو، فلولا استخدامها اسم أجوان الحركي مستغلة احترام المقاتلين لرتبتها واسمها، لاستحال عليهن أن يجدن مكانًا في قاعة العرش التي بدأت تفيض بالأثلاء والحرس والمقاتلين. لمحت أجوان وجوهًا مألوفة من الوحدات التي عملت معها في السابق وفي هذه المهمة الأخيرة. البعض يلوح لها وغيرهم يشير لها أن تتقدم، ووجوههم تنبض بالحماس والفرحة. وفي الجانب الأيسر وقفت مجموعة من الرجال المسلحين لا يشاركون في الاحتفال، واكتفوا بمراقبة ما يحدث - رجال الأياسة.

ومع بلوغهن منتصف القاعة، انخفضت الأصوات وانتشرت الهمسات، إلى أن حل الصمت على الحضور. ترددت بريناىو ولم تتابع مسيرها نحو مقدمة القاعة. مدّت أجوان رقبتها تحاول التقاط ما يحدث، وبجانبها وقفت مناس على أطراف أصابعها تقفز قفزات خفيفة. ارتفعت درجة الحرارة من الأجساد المنهكة من القتال، واختلطت الروائح المتصاعدة من أجسادهم. لمحت مجموعة صغيرة من الرجال ترتقي المنصة. جالت بنظرها فيمن حولها، فوجود المهڤار يعني أن ماندان قريب، لكنها لم تجده. تحلقت المجموعة الصغيرة حول العرش الكبير.

تحرك الرجال، فالتقطت بينهم وجه الأمير أوراید، وبدا منهكًا، ومضطربًا ولاحظت نفضة يديه واحمرار وجهه. ما عاد الغبار يغطيه، فشعره مبلل، وقد تكفل أحدهم بمسح وجهه. أمسك نيازي بذراع الأمير يهزّه بقوة. كان وجه المهڤار متجهمًا، وتساءلت هل تلقّى عناية طبية لذراعه المصابة. أشار المهڤار بيد نحو الصف الأول فقفز أيزن للمنصة، ودار حديث منفصل بينهما. حبست أنفاسها لرؤيتها يده المخضبة بدمائه وهو يشير نحو أوراید ويهمس لأيزن بعصبية. والتقط استشعار أجوان غضب أيزن وحيرته، وكان يهز رأسه بالنفي، وكأن المهڤار يوجه له اتهامًا شخصيًا. ذاك الصمت الذي انحدر على القاعة فجأة، بدأ يتقهقر أمام التصاعد المتدرج لهمهمة الحضور. تململ المقاتلون وزادت الحركة

بينهم، وتجرأ بعضهم على الصراخ بكلمات مستفزة نحو المنصة. تشنجت أصابع أجوان حول مقبض سلاحها وبدأ القلق يعصر قفصها الصدري.

من فرط اضطرابه، أوشك أيزن أن يجلس على العرش، وتدارك نفسه في آخر لحظة، خاصة مع صراخ من حوله. مسح المهقار وجهه في ضيق، وتنهد مطأطئا رأسه، وأراح يدًا على مسند العرش. أوشك أوراید أن ينزل من المنصة فصرخ فيه الرجال. ثم ارتجت القاعة بصوت قرع جرس إلكتروني، وجفل الحضور، وأجوان معهم، وطرقات قلبها تحاكي قرع الجرس. كان نيازي يحاول جرّ الأمير ليبقى على المنصة، ثم أفلته واستدار لينظر نحو العرش وحاجباه معقودان.

حل الصمت ثانية على القاعة، وهمست مناس: «هذا الجرس مصدر شؤم حتمًا».

جاءهم صوت من مصدر لم يميزوه: «مطابقة بنسبة 42 % - يرجى إدخال الاسم من سلالة آرتزياد، وتحديد التسلسل للعرش».

تقدم نيازي نحو المهقار، وانحنى فوق مسند الذراع، يتفحصه. في الصمت المهيمن على القاعة، سمع الجميع سؤال المهقار: «ما الذي يحدث؟».

أشار نيازي نحو المسند الذي بدا مضاء في تلك اللحظة، وهو ما لم يلاحظه أحد قبلها: «هذه اللوحة قديمة، وما كانت تعمل قبل هذه اللحظة. سمعت عنها، وكنت أعتقدها مجرد أسطورة اخترعها أجدادنا تمجيدًا لماضي جميل».

ثم أشار نيازي إلى باتاهيرا في الصف الأول: «ماذا قالت الأساطير عن هذا العرش يا أثيل باتاهيرا؟».

حتى من موقعها البعيد سمعت أجوان الأثيل يبلع ريقه، ثم يجيب بصوت مرتجف: «للعرش لوحة تحكم تعمل فقط عندما يستخدمها آرتزياد».

أومأ نيازي ليؤكد القصة، واستدار ليواجه الحضور: «يا أبطال سيدونية. هذه اللوحة تعمل فقط عندما يلامسها الحمض النووي لسلالة آرتزياد».

بدت الحيرة واضحة على وجوه من يحيطون بأجوان، ولم تكن أقل حيرة منهم، فما الذي جعل الأثلاء ينسون تنصيب الأمير أوراید ويتكلمون عن الأساطير؟ قرصها قلبها، وبدأت تفكر فيما قالته مناس منذ لحظات. هناك أمر لا يبشر بخير.

«لذلك ما عادت ملوك ساردن تستخدمها بل لهم أجهزة أخرى يستخدمها الملك وهو على العرش».

اندفع الأثلاء نحو العرش، يتفحصون المسند، ومسحت لينيار بأصابعها اللوحة وتفحصت الدم الذي علق بها. تركزت أعين الأثلاء على المهقار الذي بدا كتمثال من الصخر وعيناه متعلقتان بلوحة المسند. ربما تكون مخيلة أجوان تخدعها، ولكنها رأت عضلات فكه تتشنج وبدا وجهه قاتمًا كمن يكتم غضبه.

«سيدي المهقار... قل لي كيف نجح دمك في إيقاظ جهاز كان في سبات منذ أكثر من سدى؟».

عاد صوت المرأة المسجّل ليكرر السؤال: «مطابقة بنسبة 42 % - يرجى إدخال الاسم من سلالة آرثزياد، وتحديد التسلسل للعرش».

لا تدري أجوان من قال الكلمة أولًا، ولكنها انتشرت بين الحضور:

«آرثزياد. آرثزياد. آرثزياد».

***

طرقات قلب لينوري تكاد تهشم جنبها. تحقق حلمهم جميعًا، واقتحموا القلعة وانتزعوها من ساردن. وهي قتلت خورباس بيديها، وانتقمت لعمتها. كانت مجرد أمنية ما تصورت أن تتحقق. ولكن أن ترى عودة سلالة آرثزياد للعرش، في حياتها، ذلك ما لم يحلم به أحد. كانت قد انشغلت بأخيها أومارو المصاب، فوصلت للقاعة متأخرة. ومن مكانها عند المدخل، عجزت عن رؤية ما يحدث في الصفوف الأمامية من الجمهور، لكن كل من حولها كان يردد: «آرثزياد. آرثزياد. آرثزياد». فلم تملك إلا أن ترددها معهم وقلبها يطير فرحًا.

ما عاد أحد يهمه ما تكرره الرسالة المسجلة بصوت امرأة مجهولة ماتت منذ سدى. وحتى خورباس نسيه الجميع، بعد أن نقلت جثته إلى غرفة العناية الطبية للحفظ. إنهم مشغولون ببعث الأسطورة للحياة في هيئة المهقار باز الذي قادهم خلال ثريتين من النضال، والآن إلى النصر. كيف عاشت سلالة آرثزياد؟ من المؤكد أن هناك قصة مثيرة تشرح ما يحصل اليوم، فمن أين لرجل غريب على الكوكب أن يملك الحمض النووي لسلالة آرثزياد؟ أسئلة متضاربة تزدحم في ذهنها، ولا شك أنها تملأ أذهان الكل في تلك اللحظة. ولكن لم يعد أحد يهتم بالشروحات والتبريرات، فيكفي أن عرش خورباس القديم أعلن هوية الوريث الحقيقي لمملكة سَيدونية.

ضجرت من موقعها الخلفي، وشقّت طريقها في اتجاه المنصة، تلوح بيدها لتلفت انتباه أيزن لها. لكنه كان مشغولًا بالنقاش الحاد مع المهقار. ارتطم بها أحدهم، متجهًا للمدخل، فلمحت في العتمة عينين فيروزيتين متقدتين، إنها أجوان. نادتها، لكن صديقتها لم تلتفت لها أو تتوقف، بل تابعت طريقها، تدفع من حولها متجهة للخارج. نظرة سريعة نحو المنصة كشفت للينوري أن الموقف لم يتغير، وأن ليس لها دور فيه. لم تعجبها تعابير وجه أجوان، فتبعتها، محاولة اللحاق بها، ولكن تدافع للقاعة عدد من المقاتلين القادمين متأخرين، فاستغرق خروجها بضع ثوانٍ ثمينة. وما إن أفلتت وخرجت من القاعة، حتى بدأت تتلفت بحثًا عن أجوان. استوقفت مقاتلًا قادمًا من ممر جانبي وسألته إن رأى المساعد ماقي. أشار لها في اتجاه ممر معتم، وتابع طريقه نحو القاعة.

حثت لينوري الخطى في الاتجاه الذي أشار له، مدركة أنه طريق معتم وربما وظيفته ربط مناطق الخدمة بالبهو. عند بداية الممر، لمحت لينوري ظهر أجوان، فزفرت بارتياح، وتباطأت خطاها، تفكر في سبب مغادرة صديقتها للقاعة بتلك الطريقة. تخيلت أنها من المفاجأة التي أصابتهم كلهم. فالسؤال الذي بدأ يتغلغل في ذهن لينوري هو: هل كان المهقار يعلم بانتسابه لآرثزياد - وكيف له ألا يعلم؟ وإذا كان يعلم طوال هذه المدة، لماذا لم يفصح بالحقيقة - على الأقل لخطيبته؟ هنا، زادت لينوري من سرعتها ونادت على

أجوان ثانية. إلا أن صديقتها زادت أيضًا من سرعتها تمشي بعصبية أكبر. في ضوء الممر المعتم لم تعد لينوري ترى أجوان جيدًا، كانت مجرد ظل يمشي بعيدًا.

برز ظل من وراء عمود معتم، واندمج مع ظل أجوان، وسمعت لينوري صرخة ألم. انطلقت بأقصى سرعة نحو الظلين، تسحب مسدسها من جرابه. رفع الظل ذراعه، وفي عتمة الممر تراءى للينوري وكأن الذراع صارت ضعف طول ذراع بشرية. دماؤها المتدفقة في أذنيها، والذعر الذي أطبقت قبضته على حلقها، صورا لها أن أجوان تتعرض لهجوم من مخلوق فضائي. نقلتها خطواتها السريعة قريبًا من الموقع، فرأت جثة على الأرض، ورجلًا يقف فوقها يرتدي زيًا عسكريًا غامقًا، وفي يده سيف قديم، رفعه ينوي أن ينهي حياة صديقتها. صوبت لينوري سلاحها وأفرغت مقذوفاته في الرجل، فسقط في صمت، تاركًا السيف يهوي بجانبه بصوت ارتطام كتمته السجادة الخفيفة.

شهقت لينوري لمنظر أجوان مغمًى عليها، مضرجة بالدماء. إنها ثوانٍ قصيرة فقط التي كانت تفصل بينهما. متى صار كل هذا الضرر؟ ركعت بجانبها تتفحص جرحها. غطت الدماء الغزيرة الجانب الأيسر من جسدها، ولم يكن واضحًا من أين تسيل كل تلك الدماء. حتى وجهها كان داميًا. خافت لينوري أن تحركها، فأمسكت بيدها ونادت اسمها، أملًا أن تفيق. وعندما لم تستجب لها، بدأت في الصراخ في اتجاه الممر.

«يا جماعة. ساعدوني. أصيبت المساعدة ماڤي. أرسلوا فريق الإسعاف».

***

∞ للحكاية بقية في الجزء الرابع من سلسلة أجوان ∞

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية

فهرس الأسماء والشخصيات (سَيدونية)

نازاني: كوكب منخفض التقنيات، ليس عضوًا في الاتحاد الفضائي.

سَيدونية: إحدى ممالك كوكب نازاني.

أثيل: لقب نبيل لزعيم إقليم.

بادر آرتزياد: زعيم عشيرة آرتزياد وأول قائد يوحد العشائر.

سُرى: ابنة بادر آرتزياد، وأول ملكة لسَيدونية.

تلال شاميرام: مقر فرق العناية الطبية التي تتبنى التقنيات العليا.

غليدول: أحد أثلاء العشائر المتحدة.

نينياس: الابن الأكبر للأثيل غليدول.

ألينول: أحد أثلاء العشائر المتحدة.

الميثاق: رابطة أخويات لمتخصصين في مجالات وحِرَف مختلفة.

بُنتورج 820: كوكب غازي يستخدمه الاتحاد كمقر لسجن، ويعمل بعض السجناء في معامل استخراج الغاز.

أجوان: بطلة القصة.

ماندان: ابن أجوان.

سلاح الطارق: جماعة إرهابية من سلسلة أجوان وماندان.

المدرب زولاك: ينتمي لسلاح الطارق.

الجنرال باز فالار: قائد وحدة لاشكار التي تنتمي لها أجوان.

كيودا‌ينا: سفينة حربية تابعة للقوات المسلحة.

الكومودور سيكتوميرا: قائد السفينة كيودا‌ينا.

أوسو: عرق من المخلوقات الفضائية. ضخم الجثة يغطي الشعر جسده بالكامل. مخالبه وأنيابه حادة وقاتلة.

الكولونيل كولوم: قائد وحدة أبسيلون التابعة للقوات الخاصة في الاتحاد الفضائي.

وحدة أبسيلون: الوحدة الخاصة التي عملت مع وحدة لاشكار في عملية سلاح الطارق على كوكب إيسبليندور (ماندان).

وحدة فولاذ: وحدة خاصة أبيدت في الجزء الأول «أجوان».

شرويو: اللغة الرسمية في مملكة سَيدونية.

باندي‌ماس: العالم الذي أجرى التجارب على ماندان.

الطارق: الرجل المسؤول عن اختطاف ماندان. تلاعب بذهن السلطانة ماريونيتا واستحوذ على حكم سلطنتها، وأثار الاضطرابات التي عصفت بكوكب إيسبلندور.

شاها: صديقة أجوان وزميلتها في وحدة لاشكار.

تاتاليا: صديقة أجوان وزميلتها في وحدة لاشكار.

كيساك: شراب مسكر.

هونياد: دُنبران هونياد صاحب المزرعة التي آوت أجوان وماندان.

طاروغ: حيوانات كبيرة الحجم يستخدمها البشر كمطيات.

زالي: اسم أحد الطوارغ.

أيزن قشايا: صهر هونياد، وحفيد أسرة قشايا.

https://t.me/riwayat2025 روايات وكتب عربية وعالمية

ميلاينوري: ابنة هونياد، زوجة أيزن.
أناخ: أحد فرسان الطوارغ.
البرمك: ثمار حلوة الطعم.
الهافيكي: شعب أجوان على كوكبها الفاني.
مناس هادورا: فتاة أصغر من أجوان، تسكن مزرعة هونياد، وصديقة مقربة لميلاينوري.
الدزومة: عشرة أعوام على كوكب نازاني.
أرؤند: الإقليم الرئيس في مملكة سيدونية، حيث يسكن الملك.
إسبيرة: عاصمة أرؤند.
خورباس ساردن: ملك سيدونية.
البيلربي: رئيس وزراء سيدونية.
مجلس النوءة: العصبة التي تدير كل وسائل خدمات الطاقة على الكوكب.
الديامه شواراي غليدول: والدة الملك خورباس ساردن.
أورايد: الشقيق الأكبر للملك خورباس.
ثريا: العام الواحد على كوكب نازاني.
الأياسة: رابطة للمرتزقة والمهربين، لها نفوذ يغطي الكوكب بأكمله.
سدى: تعني قرنًا واحدًا، وجمعها أسدية.
صراب: حيوان مفترس، يستخدمه الناس لاصطياد حيوانات أخرى. جمعها صرابا.
دوستاف: حيوان رشيق مسالم، طعمه لذيذ.
كارافيل: إقليم في سيدونية.
ماشدي: أثيل إقليم مُتارتة.
إلتسادوم: أثيل إقليم كارافيل.
خُمسية: يتكون الشهر على كوكب نازاني من 50 يومًا.
حرس الدُجى: الحرس الخاص بالملك. أيضًا يسمونهم الدجومة.
كافييكو: شاعر ملحمي يتنقل بين المزارع.
ديراثيو: شاب من سكان مزرعة هونياد. موهوب في الموسيقى.
يريتسوك: شراب ساخن.
لمجلال: سهول شرقية خارج حدود مملكة سيدونية.
إيزاجيلا: الملحقة الخاصة بالديامة شواراي غليدول.
دارا آزور: أثيلة إقليم ميتسا.
أعشور: الأسبوع مكون من عشر أيام.
تابك قشايا: كان أثيل إقليم نيئهور قبل النفي. جد أيزن قشايا.
راكان: زوج أجوان. فقدته لدى دمار كوكبها.
سيرقات: امرأة مسنة، عضوة في مجلس كبار مزرعة هونياد.
بحارى: جزيرة كبيرة اختارها المستوطنون كأول مسكن لهم، ثم انتشروا في الكوكب، وتركوها للكهنوتية.
الراتوب: طبقات الكهنوتية.
نرظل: وشاح ثقيل ترتديه الأركانة دلالة على مرتبتها العالية.
أدمتايا: إقليم في سيدونية.
كراسوتكا: مدينة هائلة على كوكب تيرا 8، زارتها أجوان في الجزء الأول.

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية

روهاني بولكوڤو: صديقة قديمة تعرفت عليها أجوان بعد تشردها في الجزء الأول.

يزكسن: جندي في القوات الملكية.

المحلا: حيوانات مستأنسة يربيها السكان في قطعان كبيرة، لحمها غني بالبروتين.

مارساري: رتبة عسكرية رفيعة في القوات الملكية.

الجلولة: مجموعة من المخلوقات التي تتحرك في كومة متشابكة. بعض السكان يحبون أكل لحمها.

بازرجه: نظام يربط بين الأسر والمزارع المتجاورة، فيتعاون الجميع في مواسم البذر والحصاد.

ذزدار: الضابط الأعلى في القلاع القديمة.

كارتاي: بنطال واسع خفيف.

يوم الزُهر: إجازة في نهاية الأعشور.

الإزمر: ثمار شجرة إزمرغدا.

إزمرغدا: شجرة فريدة تنمو فقط في بحارى. تنتج ثمارًا كبيرة لها مزايا متعددة.

راباكي إشنونة: أثيل إقليم هازراك.

مِهندر ألينول: أثيل إقليم آدريف.

لينيار: الابنة الكبرى لألينول، وولية عهده.

أومسثن: مستشار ألينول.

باتاهيرا: أثيل إقليم سيهيانا.

المبرقي: شبكة الاتصالات الملكية.

آصاف: شقيق أيزن الأصغر، وولي عهد أسرة قشايا.

أومارو: شقيق ميلاينوري.

كيلڤون: أحد رجال قشايا، وخال أيزن.

إزدَها: طائرات عمودية خفيفة تحمل ما لا يزيد على 4 أشخاص، وتطير بمستويات منخفضة.

أورومي: سيوف معدنية مرنة، متعددة الشفرات.

باهي: مقاتل في مزرعة هونياد.

دِيَا: الابنة الكبرى لمازدكي.

كانجن: ضابط في القوات الملكية، قائد لحامية نائية.

أيلفيد: جندي مساعد في حامية كانجن.

ڤيرا مينامارت: فتاة من أرَوَنْد فقدت والدها. شقيقة نهري.

سوغل: مخلوق صغير غير ضار.

الثُهرانة: العريضة التي وقَّع عليها المستوطنون الأوائل عهد الزُمزة.

المهقار: أول مستوطن مقاتل أطلق عليه المستوطنون لقب المهقار.

دورس إشنونة: ابن أثيل هازراك. زعيم مجموعة شباب ثائرين على الملك.

شوود: حيوان ضخم مفترس.

الأساور: لقب أعضاء الطاقم الذي يهتم برعاية الطوارغ.

نهراد: أحد مقاتلي مزرعة هونياد.

أورون زاي: جندي سابق في القوات الملكية، وأحد قيادات الثوار.

النجيب: لقب نبلاء تابعين للأثلاء.

زيلوڤيهاد: نجيب في إقليم سولڤاينول، ومقرب من الأثيل غليدول.

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية https://t.me/riwayat2025

الواثير: جهاز اتصال متحرك.
شلدار: من أبناء التال المترحلين في سهول لمجلال.
الجاهيج: منطقة أهوار في إقليم ميتسا.
اللور: طحالب تنمو في الأهوار. تتمتع بمكونات غذائية غنية.
القومس: رئيس المكتب الاستراتيجي للمعلومات.
ذماري: رئيس حرس الملك.
نيازي: أحد القيادات الشابة في أسرة آزور.
ساتروكي: رئيس مجلس النوءة.
ديملاد: رئيس تلال شاميرام.
كايڤيناي: رئيس مجلس أخويات الميثاق.
فيودور: أثيل إقليم أدمتايا.
ماردين: أثيل إقليم نينهور.
هونيلا: فتاة من مدينة صغيرة في إقليم أڤونداير.
أدرن: عامل صيانة وخطيب هونيلا.
أوقينة: مشروع صناعة وتركيب محطة مدارية حول الكوكب.
نوس غويلو: مقاتل من الثوار.
كيرنيكون: قائد القوات الملكية.
البادرة: أحد مواسم العام على كوكب نازاني.
البدأة: موسم يلي البادرة.
جورامي: مساعدة مدير الضيافة في القلعة.
نرغال: عنصر من الثوار يعمل في القلعة.
جاد تودور: من رجال الأياسة.
دمغان: من قيادات الأياسه.
توليڤان ماندیرا: أثيل إقليم كيندرا.
كوماي: بحيرة عملاقة تتوسط المملكة.
ترينا غليدول: الابنة الكبرى للأثيل غليدول.

https://t.me/hsriyat2025 حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية

نبـذة عن المؤلفـة:

نــورة النومــان

- خريجة بكالوريوس أدب إنجليزي (1986).
- ماجستير ترجمة (2004).
- عملت معلمة لغة إنجليزية، ثم أنشأت مكتب ترجمة قانونية فـي عام 1995.
- ترجمت كتابًا فـي علم الأديان المقارن، وآخر عن لوجستيات النقل.
- صدر لها ثلاثة كتب للأطفال: (القطة قطنة) و(القنفذ كيوي) و(شمسة والسوشي). وهذه ثالث رواية لها لليافعين,, أجوان، ماندان، سيدونية.
- تعيش المؤلفة فـي إمارة الشارقة، عاصمة الثقافة فـي دولة الإمارات العربية المتحدة.
- حائزة على جائزة اتصالات عن رواية «أجوان» للعام 2013.

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية
https://t.me/riwayat2025
يسعدنا انضمامك لنا

https://t.me/riwayat2025 حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية

Processed using the free version of Watermarkly. The paid version does not add this mark.